

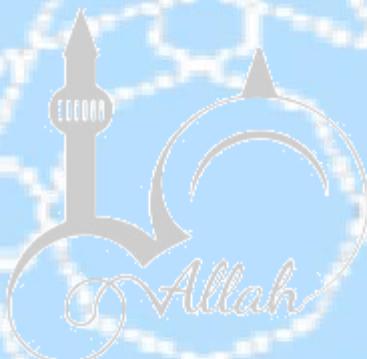


ISSN: 2710-1967

العدد (8)الجزء(2) نيسان /أبريل 2023

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم /السودان
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية/ رماح - الأردن



العنوان الإداري: الأردن – عمان – شارع وصفي التل - الجاردنز

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة دولية علمية محكمة متخصصة في العلوم الإسلامية وما يتعلق من دراسات أسلامة المعارف

تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية "رماح" - الأردن

العدد (8)الجزء 2 نيسان (أبريل) 2023

ISSN: 2710-1967

إدارة المجلة

الرئيس الشرفي للمجلة: أ.د. محمد عبد الله سليمان مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم /
السودان

المشرف العام: أ.د. خالد الخطيب - الأردن

رئيس تحرير المجلة: أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي - العراق

مدير تحرير المجلة: م.د. مصدق أمين عطية الدوري - العراق

سكتير التحرير: م.م. خالدة جمال الشافعي - العراق

المنسق العام للمجلة: م. محمد عماد الصعيدي - الأردن

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم خليل السامرائي

جامعة تكريت - العراق

العنوان الاداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية "رماح" عمان - الأردن شارع وصفي التل

الهاتف / الفاكس: 00962782708863

البريد الإلكتروني: khalidk_51@hotmail.com - remahislamicjournal2021@yahoo.com

الموقع الالكتروني: <https://issjournal.org>

هيئة تحرير المجلة

جامعة تكريت/ العراق	أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي	رئيس التحرير
وزارة التربية/المديريّة العامة لتنمية صلاح الدين/ العراق	أم.د. مصدق امين عطيه الدوري	مدير التحرير
معهد تقني الرصافة/ العراق	م.م. خالدة جمال الشافعي	سكرتير التحرير

أعضاء هيئة تحرير المجلة

الأردن	جامعة اليرموك	أ.د. عدنان مصطفى خطاطبة
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. خلوق ضيف الله محمد آغا
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. هناء الحنيطي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	أ.د. أبكر عبد البنات آدم إبراهيم
العراق	جامعة تكريت	أ.د. مزاحم مهدي إبراهيم النجار
مصر	جامعة عين شمس	أ.د. أشرف مؤنس
العراق	جامعة ديالى	أ.د. عباس علي حميد العبيدي
السعودية	جامعة أم القرى	أ.م.د عبد الرحمن بن نويفع بن فالح السلمي
العراق	وزارة التربية المديريّة العامة لتنمية النجف	أ.م.د. حسن عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي
العراق	جامعة الموصل	أ.م.د. أوان عبد الله محمود الفيضي
العراق	ديوان الوقف السني / القسم الديني	د. صهيب احمد السامرائي
المغرب	أكاديمية طنجة تطوان	د. محجوبة العونية
مالطا	جامعة برليس الإسلامية	د. عبد الرشيد أولاتنجي عبد السلام
الهند	مدير أكاديمية التميز	د. صابر نواس محمد

اللجنة الاستشارية والعلمية

ماليزيا	مدير مركز قرانيكا في جامعة ملايو	أ.د. داتو ذو الكفل محمد يعقوب بن محمد يوسف-رئيساً
قطر	جامعة قطر	أ.د. حسن حميد عبيد الغراوي
الجزائر	جامعة بلدية	أ.د. الفضيل ارتيمي
العراق	جامعة زاخو	أ.د. عزة عدنان أحمد عزت
العراق	كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة	أ.د. مهند محمد صبيح
العراق	جامعة بغداد	أ.د. رافد صباح التميمي
تونس	جامعة الزيتونة	أ.د. احمد داود شحروري
العراق	وزارة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين	أ.د. غازي حميد موسى
العراق	جامعة بغداد	أ.م.د. فرح غانم صالح
السودان	جامعة النيلين	أ.م.د. ادم هارون أحمد إبراهيم
العراق	جامعة تكريت	أ.م.د. آلاء عبد الرحمن نعمان
العراق	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة/ فرع واسط	أ.م.د. مريم هاشم حمد البدرى
العراق	جامعة تكريت	أ.م.د. وميض فارس صعب
ماليزيا	جامعة ملايا	أ.م.د. علي علي جبيلي ساجد
العراق	جامعة سامراء	أ.م.د. حيدر صاحب شاكر
العراق	جامعة بغداد	أ.م. هدى عبد علي حطاب
العراق	جامعة تكريت	أ.م.د. مهدي صالح محمد جدوع
السودان	جامعة الإمام المهدى	م.د. مزمل محمد عابدين
الأردن	جامعة اليرموك	د. فاتن العمرو

الأردن	جامعة اليرموك	د. محمد أحمد رباعة
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	د. عبد الرؤوف أحمد بن عيسى
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	د. ببر سعد الدين
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	د. حسن الفاتح حسين
السودان	جامعة السلام	د. عادل حسن طه
مصر	كلية الشريعة والدعوة الإسلامية	د. عبد الرحمن السيد عبد الغفار بلح
مصر	جامعة ستة أكتوبر	د. أحمد عبد القوي محمد عبد الله
نيجيريا	جامعة أبوجا	د. طاهر فايز عبد الحميد عبد العال
العراق	الوقف السني/ دائرة التعليم الديني	د. مهند شهاب أحمد
العراق	مديرية تربية بغداد/ الكرخ 1	د. زينب إبراهيم السعدي
تساد	جامعة أنجمنينا	د. عبد الهادي أحمد عبد الكريم
العراق	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة	د. عبد الحسن ناجي عطية
لبنان	الجامعة اللبنانية	د. محمد رضا رمال
العراق	مديرية التربية بغداد الكرخ الثانية	د. خلود هاشم جوحي الوائلي
العراق	كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة. فرع واسط. البلد	د. انتظار نجم كوت
العراق	كلية الإمام الكاظم ع اقسام النجف الاشرف البلد	د. صباح خضرير عباس
العراق	وازرة التربية/ مديرية تربية واسط	م.د. أسماء حسن عبد علي
العراق	وازرة التربية مديرية تربية الرصافة الثانية الإشراف الاختصاص التربوي	د. بتول مالك عبا من الفتلاوي

شروط النشر

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- لا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية إن لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الإنجليزية رفقة اسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كلا الجوانب مسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Traditional Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج Microsoft Word.
- يرقم التمهيد والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة : المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة.
- تتمتع المجلة بكمال حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والأخر باللغة الإنجليزية، على لا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة. منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي واستعمال أحد الأساليب التالية في الاستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاجو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الاجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.
- يحق لجنة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع.

عدد خاص بوقائع مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي السادس عشر



تقيم جامعة طولكرم / فلسطين وبالتعاون وكلية التربية الأساسية / جامعة بابل بالتعاون مع
مركز رماح لتنمية الموارد البشرية-رماح /الأردن

المؤتمر العلمي المحكم المدمج لعلوم اللغة العربية بعنوان

((الدراسات اللغوية والأدبية ومتغيرات العصر))

وتحت شعار:

((اللغة العربية وأدابها ودورها الثقافي في مواجهة التحديات والآزمات))

يعقد المؤتمر في الإمارات العربية المتحدة/دبي بتاريخ 7-8/2/2023

ترسل الأبحاث إلى البريد الإلكتروني: Hayder.s@uosamarra.edu.iq

رئيس المؤتمر

أ.م.د. حيدر صاحب شاكر السامرائي / جامعة سامراء / العراق

الشرف العام على المؤتمر

د. خالد الخطيب/رئيس مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح /الأردن

رئيس اللجنة العلمية:

أ.د. علي عبد الرزاق حمود السامرائي/جامعة بغداد / العراق

رئيس اللجنة التحضيرية

أ.د. سامر السعدي/جامعة فلسطين التقنية / الخضوري / فلسطين

رئيس اللجنة التنظيمية

أ.م.د. مصدق أمين عطيه الدوري/مركز ابن حيان للدراسات والأبحاث

رئيس لجنة الاستقبال والتشريفات

م.د. شيماء عبد الرحيم صالح / وزارة التربية / مديرية تربية صلاح الدين / العراق

رئيس اللجنة الفنية والإلكترونية

السيد عبد الله حيدر صاحب

ديباجة المؤتمر:

كانت الدراسات اللغوية والأدبية ومازالت تُعبّر عن فكر الإنسان وتلبي احتياجات المasyarakat، وتسعى إلى أن تكون منطلقاته مرتبطة بواقعه المحيط به وبكل حيّاته، ويبرز تأثير اللغة جلياً حين تستلهم من تراث الأمة وعصورها وبمراحلها المختلفة، المضامين الإنسانية متمثلة بعلوم اللغة العربية وأدابها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى وأثرها فيها وتأثيرها عليها.

ومما هو معلوم أن اللغة مررت بمراحل عدة عبر تاريخ طويل، وحملت في طياتها كثيراً من الأفكار والرؤى أسهمت في نهضة الشعوب بطبع ثقافي يسمى بأسلوبه ومستوى تفكيره، وصاحب هذا التطور تطوراً في فكر الإنسان قطعها عبر حقبة تاريخية طويلة، رؤية وأسلوباً ومنهاجاً، ولم تقف العربية على حدود موضوعاتها وتنوعها من أدبٍ وشعرٍ ونثرٍ فضلاً عن علوم البلاغة والنقد وقضايا قديماً وحديثاً، بل امتد؛ ليشمل علاقة اللغة بالعلوم الإنسانية والتطبيقية في كل ميادين المعرفة الإنسانية أثراً وتأثيراً، وانسحب ذلك كله على علاقة اللغة بالعلوم الإسلامية، ومروراً بالعلوم التربوية والنفسية ثم الفكرية والفلسفية، ووصولاً بعلم الاجتماع والتاريخ وغيرها، فضلاً عن ذلك الانفتاح على العالم الآخر ونتاجاته وأثاره العلمية اللغوية والأدبية فكانت ترجمة تلك العلوم والفنون ولاسيما ما يخص فلسفات ما بعد الحداثة، مثل البنوية والتفكيكية التي ولدت مناهج نقدية متعددة، إضافة إلى القفرة النوعية في مناهج اللغة العربية من اللغات كافة إلى العربية وبالعكس، إذ كان واحداً من أولويات المرحلة المتقدمة وحتى العصر الحاضر، حين أفرزت نتاجاً ثقافياً أسهم في بناء المجتمع، وسمو غايته.

لقد جاء هذا المؤتمر ليبحث:

دور اللغة العربية وأدابها وأثرها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات مما يسهم في رقيها وتعزيز سبل ازدهارها.

وإذاء ذلك انطلقت جامعة طولكرم/ فلسطين، وبالتعاون مع مركز رماح لتنمية الموارد البشرية /الأردن، في مؤتمراته العلمية الدولية السابقة، بعد النجاح الكبير الذي حققه مركز رماح لتنمية الموارد البشرية /الأردن، في مؤتمره العلمي الدولي في دبي في نسخته الأولى، في الشهر الثالث المنصرم من هذا العام

وتدعو إدارة المؤتمر القائمات العلمية من علماء وأكاديميين، وأساتذة جامعيين، وباحثين، وطلبة الدراسات العليا، وكل المهتمين في حقل اللغة والأدب وكافة الدراسات الإنسانية التي لها علاقة في اللغة والأدب، للمشاركة في هذا المؤتمر؛ ليكون رصيداً معرفياً وثقافياً في موضوع الدراسات اللغوية والأدبية، وتحقيق مثل هذه الأمور كفيل في المساهمة في إيجاد حلولاً مناسبة تخدم المجتمع وتسعى في رقيه واستمراره وتطوره وازدهاره ورفاهيته، مما جعل هذا المؤتمر يسعى إلىأخذ مكانة معينة، ليبحث مسائل اللغة العربية وبيان الدور الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات

يسعى مؤتمر ((اللغة العربية وأدابها)) تحت شعار: ((اللغة العربية وأدابها ودورها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات)), والذي تقيمه جامعة طولكرم/ فلسطين، وبالتعاون مع مركز رماح لتنمية الموارد البشرية /الأردن، إلى أن يكون صرحاً علمياً فاعلاً وممثلاً، من خلال الانفتاح على كل ما هو جديد وإرساء عامل التلاحم الفكري والثقافي، في كل الميادين وعلى كافة الأصعدة، ومذ جسور التعاون العلمي والثقافي. وستعمل إدارة المؤتمر على نشر أبحاث المؤتمر، واختيار مجلات علمية محكمة ذات تصنيف دولي، ومعامل تأثير، وهو مما يسهم في تقديم الأفكار والرؤى عبر جهود الباحثين بغية الوصول إلى معارف علمية وثقافية تتعلق بأثر العلوم اللغوية والأدبية التي تسعى في بناء الإنسان وسمو مستقبله.

أهداف المؤتمر:

(الاطلاع على القضايا الشائكة والعوائق والتي تتنبأ باحثو علوم اللغة العربية وأدابها المعاصرة في مجالات دراستهم الحديثة وتأثير الدراسات القديمة عليها بما يخدم المدونة المعرفية بكل ما هو جديد).

(العمل على تكوين منبر ثقافي علمي يعتني بالدراسات اللغوية والأدبية، وتقديم الرؤى والأفكار إلى الوسط اللغوي على نحو خاص والثقافي على نحو عام).

(التعرف على أهم إنجازات علماء العربية وأدبائها الذين أسهموا في بناء الصرح الثقافية التي أصبحت مرجعاً مهماً يرتاده طلبة العربية والختصين وكافة الباحثين في هذا الشأن).

(فهم وإدراك قرارات المجاميع اللغوية في أصقاع الأرض بما يسهم في انتشار اللغة العربية، وسعة مواكبتها للعلوم واللغات الأخرى، ووضع طرقاً معاصرة جديدة وأساليب حديثة والتي أسهمت في تذليل كافة الصعوبات التي تعرّض طلبة اللغة العربية بخاصة، والناطقين بغيرها عامة).

(محاولات الكشف عن منهجيات وميادين جديدة للدراسات اللغوية والأدبية المعاصرة، وإمكانية افتتاحها على باقي اللغات).

(مناقشة مشكلات أشكال التحقيق التاريخي والمعجمي واللغوي لعلوم اللغة العربية وأدابها، عبر العصور وحتى الوقت الحاضر).

(اللغة العربية وأدابها ومشكلاتها عبر العصور وصولاً إلى وقتنا الحاضر).

محاور المؤتمر

المحور الأول/ اللغة العربية وأدابها وعلاقتها بالعلوم الإسلامية

المحور الثاني/ الدراسات اللغوية والنحوية والصوتية والصرفية والمعجمية والدلالة

المحور الثالث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

المحور الرابع/ اللسانيات والمناهج النقدية

المحور الخامس/ اللغة العربية وعلاقتها بالعلوم الإنسانية الأخرى

المحور السادس/ اللغة العربية والتكنولوجيا

المحور السابع/ اللغة العربية وأدابها وعلاقتها بالترجمة

المحور الثامن/ المخطوطات العربية في العالم ودورها الحضاري وتحقيق النصوص

المحور التاسع/ تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها

المحور العاشر/ اللغة العربية والخطاب الإعلامي الحديث

المحور الحادي عشر/ أعلام اللغة والأدب

المحور الثاني عشر/ اللغة العربية وطرائق التدريس

المحور الثالث عشر/ اللغة العربية وتحديات التواصل الاجتماعي الحديث

اللجنة العلمية: أ.د. علي عبد الرزاق حمود السامرائي/ جامعة بغداد/ العراق/ رئيساً

اللجنة العلمية: أ.د. علي عبد الرزاق حمود السامرائي/جامعة بغداد/العراق/ رئيساً

العراق	كلية الإمام الكاظم عضواً ومقرراً	أ.د. سحاب محمد رشم الأسدي
العراق	عميد كلية العلوم الإسلامية / جامعة سامراء	أ.د. حسن احمد حسين الجواري
العراق	جامعة بغداد/كلية التربية (ابن رشد) سابقاً	أ.د. ابتسام مرهون الصفار
مالزيا	الجامعة العالمية الإسلامية	أ.د. منجد مصطفى بهجت
العراق	جامعة الإمام جعفر الصادق / فرع ديالي	أ.د. أحمد شاكر غضيب الريبي
الإمارات	جامعة الشارقة/ الكلية الجامعية للأم والعلوم الأسرية العربية المتحدة	أ.د. ماهر مهدي هلال
مصر	جامعة القاهرة/ كلية دار العلوم	أ.د. أيمن محمد علي ميدان
المملكة العربية السعودية	جامعة الملك عبد العزيز	أ.د. محمد سعيد ربيع الغامدي
مصر	جامعة طنطا/ كلية الآداب	أ.د. صبحي إبراهيم عبد الجود الفقي
مصر	جامعة القاهرة	أ.د. محمد عبد العزيز عبد الدايم الرفاعي
العراق	جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية	أ.د. محمد صابر عبيد
مصر	جامعة المنوفية/ كلية الآداب	أ.د. عيد علي مهدي بلبع
مصر	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. قصي محمد المراد السامرائي
قطر	جامعة قطر	أ.د. عماد علي عبد النطيف علي
لبنان	الجامعة اللبنانية/كلية الآداب/زحلة	أ.د.لينا علي زيتون
العراق	جامعة ذي قار / كلية الآداب	أ.د. عبد الحسن علي مهلهل
العراق	عميد كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل	أ.د. عامر عمران الخفاجي
تونس	جامعة المنستير/ المعهد العالي للغات المطبقة بالمكنين	أ.م.د. المنجي بن مرزوق الأسود
العراق	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. رائد إدريس محمود الخفاجي
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.د. أحمد هاشم أحمد
ال العرا	جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. ضياء غني العبودي
أمريكا	معهد المنارة/نيوجيرسي	أ.م. بسمة عيسى أحمد السليم
العراق	كلية الآداب/جامعة الأنبار/ العراق	أ.د. أرميض مطر حمد
العراق	جامعة سامراء كلية التربية	أ.د. كمال عبد الفتاح حسن
العراق	كلية الإمام الأعظم الجامعة	أ.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم

سلطنة عمان	كلية الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة السلطان قابوس	أ.د. فايز صبحي عبد السلام تركي
العراق	كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة الأنبار	أ.د. عامر مهدي صالح
العراق	كلية الآداب/جامعة بابل	أ.د. صالح كاظم عجيل الجبوري
العراق	جامعة ذي قار / كلية الآداب	أ.د. كاظم فاخر حاجم الخفاجي
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.د. عمر رشيد
العراق	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. نضال مزاحم رشيد
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.د. إياد سالم صالح
العراق	جامعة سامراء/كلية التربية	أ.د. سعاد مدّ الله مجید
العراق	كلية التربية الأساسية/جامعة بابل	أ.د. علي عبد الفتاح الحاج فرهود
العراق	جامعة سامراء كلية التربية	أ.د. عبد العظيم فيصل صالح
العراق	عميد كلية التربية الأساسية/ جامعة سومر	أ.د. رائد بايش كطران الركابي
العراق	كلية التربية/جامعة سامراء	أ.د. خالد ناجي حمد
العراق	جامعة سامراء/كلية العلوم الإسلامية	أ.د. محمد أحمد شهاب
العراق	كلية التربية /جامعة سامراء	أ.د. دلال هاشم كريم
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.د. رائد عبد الله حمد
العراق	جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. جمعة حسين يوسف
العراق	جامعة الموصل/كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. حسن محمد صالح
الجزائر	جامعة تبسة	أ.د. عادل صالح بو ديار
الجزائر	جامعة تبسة	أ.د. آمال رابح كبير
الجزائر	جامعة البشير الإبراهيمي	أ.د. عبد الله العيد بن صفية
لبنان	الجامعة اللبنانيّة/لبنان	أ.د. سارة سليم كنج
العراق	جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. فلاح صالح حسن
العراق	جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. أسعد خلف عبد العوادي
الأردن	عميد كلية العلوم التربوية والآداب/الأزروال	أ.د. وليد أحمد العناتي
العراق	الجامعة المستنصرية/كلية الآداب	أ.د. مؤيد عبيد آل صويانت
العراق	كلية الآداب /جامعة سامراء	أ.د. خالد شكر محمود

العراق	كلية التربية/ جامعة سامراء	أ.د. أحمد حسين علي الظفيري
العراق	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. إبراهيم مصطفى حمد
العراق	جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات	أ.د. هدى صلاح رشيد
أمريكا	كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة الإسلامية	أ.د. أيمن خميس عبد الطيف إبراهيم
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. رغدة علي محمد الزبون
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.د. أحمد عزاوي محمد
الجزائر	جامعة باتنة 1/الجزائر	أ. د. صونية حسين بو عبدالله
الهند	جامعة عالية/ كولكتا	أ.د. معراج أحمد معراج الندوبي
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.د. واقدة يوسف كريم
مصر	كلية التربية/ جامعة المنصورة	أ.د. اسماعيل محمد اسماعيل
المملكة العربية السعودية	جامعة طيبة	أ.م.د. ميسون سليمان مرازيف
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.م.د. سهام حسن جواد
العراق	جامعة بابل- كلية الآداب	أ.م.د. حيدر غضبان محسن
العراق	جامعة كركوك/ كلية الآداب	أ.م.د. سلوى جرجيس سلمان النجار
الأردن	كلية العلوم التربوية والآداب	أ.م.د. محمد محمود حرب
العراق	جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.م.د. خالد حوير الشمس
مصر	المدير التنفيذي لمختبر العرفانيات واللسانيات والتداوليات	أ.م.د. أحمد محمد عبد المعن عطية
العراق	جامعة بغداد/ كلية الآداب	أ.م.د. محمد عبد مشكور الكعبي
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.م.د. أنوار محمود مسعود
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.م.د. قيس علوي خلف
العراق	جامعة بغداد / كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية	أ.م. هدى عبد علي حطاب

ضوابط المشاركة في المؤتمر

تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.

أن يتسم البحث بالعمق والأصالة والمنهجية العلمية والرجوع إلى المصادر الأصلية.

أن يكون البحث صحيح اللغة، سليم الأسلوب، واضح الدلالة، والالتزام بمحاور المؤتمر.

أن يكون البحث جديداً في مجاله غير مشارك في مؤتمر سابقاً أو ملقي في مؤتمر سابق أو منشوراً في مجلة علمية محكمة.

أن لا تزيد صفحات البحث كاملاً مع الملحق عن (25) صفحة مقاس (A4) بخط (Simplified Arabic)، ويكون حجم الخط للمنت (16) وللهامش (14).

ترسل الملخصات والبحوث، مع سيرة ذاتية على البريد الإلكتروني بصيغة (pdf.word)، ويعرض على اللجنة العلمية، ثم يتم إشعار الباحث بالنتيجة.

أن يخضع البحث للتحكيم العلمي ويُقبل أو يُرفض أو يُعدّ علة وفق قرار المحكمين وعلى الباحث الالتزام بهذه القرارات.

أن يرسل ملخص البحث بما لا يزيد عن 300 كلمة.

أن يقدم البحث كاملاً بموعد أقصاه أسبوعين بعد مناقشه في المؤتمر.

يعتهد الباحث أن ينشر بحثه ضمن المجلات الراعية للمؤتمر وبعد خاص ضمن وقائع المؤتمر.

أن يخضع البحث للرقابة العلمية أو الاستلال.

أن يخضع البحث لشروط النشر في المجلة العلمية التي سينشر بها البحث.

مواعيد مهمة

إعلان المؤتمر: 2023 //

بدء استقبال الملخصات: 2022//

آخر موعد لاستقبال الملخصات: 2023/1/22

آخر موعد لاستلام مبلغ المشاركة بالمؤتمـر: 2023 /

موعد انعقاد المؤتمـر 7/9/2023

آخر موعد لاستلام البحث كاملـة: 2023/3/25

موعد نشر البحث: 2023/4/25

الإعلان عن البرنامج العلمي للمؤتمـر: 2022 /

لغات المؤتمر

اللغة الانكليزية.

اللغة العربية.

الاستحقاقات المالية والإدارية

الامتيازات التي يحصل عليها

أجور المشاركة بالمؤتمر

المشاركون

خصم 25% لطلبة الدراسات

البحث المنفرد حضورياً : 250 \$ دولار.

عليا.

كتاب شكر وتقدير من الجامعة

البحث المشترك: 300 \$ دولار في حالة حضور باحث واحد المنظمة

للمؤتمر وإدارة المؤتمر

البحث المشترك: 200 \$ دولار للباحث الأول، وفي حالة

نشر البحث في مجلة وقائع

حضور أكثر من باحث فيعاملون معاملة مرافق للباحث لكل المؤتمر،

يحمل رقم دولي

مشارك: 150 \$ دولار.

شهادة المشاركة وحقيقة المؤتمر

البحث المنفرد أونلاين: 100 \$.

كتيب وقائع المؤتمر

البحث المشترك أونلاين: 100 \$.

لا تشمل الرسوم السفر والسكن أو النشر في سكوبس

المجلات الراعية للمؤتمر

مجلة رماح للبحوث والدراسات/ مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح-الأردن

Www.remahresearch.com

مجلة دراسات العلوم الإسلامية/ مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح-الأردن

<http://issjournal.org>

مجلات سكوبس

استمارة المشاركة بالمؤتمر	
الاسم /	
الجنسية /	
مكان العمل /	
المؤهل العلمي:	
هاتف العمل:	
الخلوي:	
فاكس:	
البريد الإلكتروني:	
نوع المشاركة:	<input type="checkbox"/> حضور <input type="checkbox"/> بحث
عنوان البحث:	<input type="checkbox"/> مشترك <input type="checkbox"/> منفرد
محور البحث:	
التاريخ:	

مجلة دراسات العلوم 2022

الإسلامية

معلومات الاتصال

البريد الإلكتروني للمؤتمر / Hayder.s@uosamarra.edu.iq

هاتف وتساب المؤتمر / 009647702677576 // وأيضاً فايبر وتلكرام/الموقع الإلكتروني للمؤتمر

افتتاحية العدد الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على فضله وإحسانه والصلوة والسلام على محمد وآلها وسلم
تسليماً كثيراً

تتشرف مجلة دراسات العلوم الإسلامية برعاية المؤتمر العلمي الدولي السادس عشر في اللغة العربية
وأدابها المنعقد في دبي لمدة من 7-8-9 / 2022 ونشر البحوث المشاركة به بعد تقويمها من قبل اللجنة
العلمية في المؤتمر.

نشكر القائمين على هذا المؤتمر لاختيار مجلتنا لرعايته ونشر البحوث المشاركة فيه وبالوقت الذي
نعرب عن سعادتنا بمشاركة فعالياتكم العلمية مستقبلاً

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

أ. د. محمد إبراهيم خليل السامرائي

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المحتويات



الصفحة	المحتويات	ت
23-21	كلمة رئيس المؤتمر العلمي الدولي الأستاذ المساعد الدكتور حيدر صاحب شاكر السامرائي	1
45-25	إشكالية المصطلحات الصوتية الأجنبية ومقابلاتها في اللغة العربية اسم الباحث: محمود عبد اللطيف فواز الميتي العراق، جامعة الأنبار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية	2
60-46	أيسر السبل المرضية ، جمع و تحقيق النصوص الأدبية وفق الطريقة العراقية - هلال ناجي انوذجاً .. أ.د. فراس عبد الرحمن احمد النجار جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية	3
82-61	التأويل النقدي لنص المتنبي (دراسة تطبيقية في ميزان ابن جني والشراح) الاستاذ المساعد الدكتور زينب عبد الكريم حمزة الخفاجي الجامعة المستنصرية / كلية الآداب قسم اللغة العربية	4
116-83	الوصف الوج다كي في ديوان " حبيبة والقمر " لفاروق شوشة إعداد: د. هرمين سمير مصطفى البنا رئيس قسم اللغة العربية، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية	5
145-117	الشعر الإسلامي السعودي وأثره في بناء الذات و الحضارة- دراسة تحليلية- مختارة د. منال الأمين مصطفى إدريس	6
170-146	محاولات تغريب اللغة العربية د. إيمان الطريفى عبد الرحمن محمد أستاذ مشارك/قسم اللغة العربية	7
186-171	تتماتٌ بلاغية - بعض فنون علم البديع مثلاً د. محمد مصطفى السماعيل/سوريا مكان العمل / الهيئة العامة للشؤون الإسلامية في أبو ظبي / الإمارات	8

218-187	<p>أثر أسلوب الفنقة في توجيهه الحمل على المعنى عند ابن يعيش (643هـ) محور البحث: الدراسات اللغوية وال نحوية</p> <p>الباحث الأول/ م. م. باسم عبد حمد التخصص/ اللغة والنحو / كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار الباحث الثاني/أ.د. أحمد عبدالله حمود التخصص/ اللغة والنحو / كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار</p>	9
243-219	<p>(سيماية اللون) في ديوان (حروف لم تصل لأي) مجموعة شعرية للشاعر قاسم الشمري م.م. ايمن علاوي خلف جاسم كلية التربية -جامعة سامراء -العراق</p>	10
266-244	<p>تدخل الحقول المعرفية في قصيدة (البغطة فكرة) لإليسا أبو ماضي م. د. أماني حافظ عبد الخالق الحفناوي</p>	11
289-267	<p>أثر الأصوات الصائنة في ضبط الصيغة الصرفية عن طريق اختلاف القراءات القرآنية في سورة النساء دراسة دلالية أم.د.انتصار عثمان إبراهيم عثمان</p>	12
305-290	<p>(عدنان آل طعمة مقارناً مترجمًا)</p> <p>أ.م.د. مرتضى كمال حربيه الياسري</p>	13
324-306	<p>المخاطرة والخذر عند شعراء العبث واللهو في الجاهلية أ.م.د. عارف عبد الله محمود الأحبابي</p>	14
348-325	<p>اعتماد خطة برنامج تدريبي مقترن لتمكين أداء تدرسيسي اللغة العربية في كليات التربية</p> <p>الباحث الأول/ أ.م.د. طالب صليبي حسين نايل الباحث الثاني/ أ.م.د. حيدر صاحب شاكر</p>	15
371-349	<p>الزمن ودلاته في قصيدة السباب ((أغنية في شهر آب)) الدكتورة خالدة علي فليح</p>	16



المؤتمر العلمي الدولي السادس عشر لعلوم اللغة العربية وآدابها

الموسوم بـ((الدراسات اللغوية والأدبية ومتغيرات العصر))

وتحت شعار:

((اللغة العربية وآدابها ودورها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات))

والذي أقامته جامعة فلسطين التقنية-خضوري وبرعاية كلية التربية الأساسية/جامعة بابل/العراق

وبالتعاون مع مركز البحث وتطوير الموارد البشرية-رماح/الأردن

وتم عقده حضورياً و(عن بعد) أونلاين في دولة الإمارات العربية المتحدة/دبي/

بتاريخ 2023/2/7

الفضليات والفضلاء من الباحثين والمشاركين في أعمال مؤتنا المؤتمر العلمي الدولي السادس عشر

لعلوم اللغة العربية وآدابها

كلمة السيد رئيس المؤتمر:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

فإنني أحمد الله تعالى وأشكُّ له إذ رزقني اللقاء والاجتماع بثلة علمية وقامت ساقنات أعرض بين يدي أصحابها الباحثين العلماء بادئ ذي بدء ما أنقل به إليكم مشاعر المودة، والحب، والعرفان التي تكُنُّها لكم رئاسة المؤتمر وأعضاء لجانها العلمية مُمثلة برئيسها (أ.د. علي عبد الرزاق السامرائي) والتحضيرية مُمثلة برئيسها (أ.د. سامر السعدي)، وصائب اللالا) واللجان الساندة لها والهيئة التدريسية، والإدارية في (جامعة فلسطين التقنية/خضوري) من فلسطين الكراهة والإباء، وعمادة كلية التربية الأساسية في جامعة بابل من عراق العروبة/ متمثلة بشخصها الكريم أ.د. علي عبد الفتاح الحاج فرهود-عميد الكلية المحترم، وكادره إدارة وتدريسيين ومتربسين، ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية-رماح/الأردن.

وأثني على مشاركتكم العلمية المتميزة في أعمال المؤتمر، لتحقيق مضمون التعاون الأكاديمي والعلمي، وتبادل الرؤى وتلاقي الأفكار بما يخدم العلم والعلماء والباحثين، ويُسْعى في النهوض بها، لتصل إلى مصاف اللغات العالمية في أعلى مراتب التصنيف العالمي.

اليوم اجتمع-علماء العربية من شتى أصقاع الأرض -من المشرق إلى المغرب، فلم تمنع اللغة العربية طلبتها من غير العرب من فضيلة التعلم ومن أجل التبصر وإمعان النظر في علوم اللغة وآدابها، والتماس كل ما هو جديد يسعى في سبيل الارتقاء باللغة العربية وآدابها، وإعلاء شأنها، تلك حضرة الجلالـة اللغة العربية التي أعزـها الله تعالى وشرفـها ورفعـها ورفعـ سلامـها، بكتابـه العزيـز القرآنـ العظـيم، وهو ما دعاـ الكـثيرـ منـ الـباحثـينـ منـ غيرـ

العرب في الذود عن العربية، فكان للصين والهند وتشاد ونيجيريا وأفغانستان والمملكة المتحدة وغيرها نصيباً مفروضاً في أعمال مؤمناً هذا ومن المشاركين والباحثين في أعماله.

وأما الباحثون من العرب، فكان لهم نصيب وافر في المشاركة في أعمال المؤتمر فتصدر العراق الدول العربية والعاملة للمشاركة في أعمال المؤتمر تتلوه دول الخليج العربي كلاً من (الكويت، وعمان، وقطر، وال سعودية، والبحرين، واليمن)، فضلاً عن بلاد الشام (فلسطين ولبنان والأردن وسوريا)، وببلاد المغرب العربي من مصر والسودان والجزائر والمغرب وتونس وغيرها.

ومما هو معلوم أن اللغة العربية امتازت عن غيرها من اللغات الأخرى كونها لغة القرآن الكريم، ودستور الدين الإسلامي، وهي لغة العبادات والعلوم والفنون والأدب الإسلامية كلها منذ بزوغ فجر الإسلام، واصطفاء نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم،نبياً رسولاً وخاتماً، فهي اللغة قد نزل بها الوحي الإلهي، ودونها بها الحديث الشريف، وعلوم الشريعة واللغة العربية وأدابها والسيرة النبوية والتاريخ، وغيرها من العلوم الإسلامية.

إن الحفاظ على سلامة اللغة العربية وأدابها ورفع شأنها والذود عن حياضها مسؤولية كل عربي مسلم يدعى إليها ويتكلم بها، ولا غرو أن السعي في تعزيز مقوماتها، وتعزيز عوامل قوتها وتطوير وسائل انتشارها وبيان أهمية دورها في حفظ هوية الأمة العربية والإسلامية وتقديم العلم النافع للبشرية أجمع، من أهم أهداف مؤمناً العلمي العالمي الدولي، ومن أهم رسائله التي يرمي إلى تحقيقها، تنظماً وتطوراً وإجراءً.

ومما لا شك فيه أن للغة العربية الأثر البارز في بناء الحضارة الإسلامية؛ وتشييد صرحها الثقافي، بدءاً مع بزوغ شمس الإسلام ببعثة النبي الأكرم وحتى عصورها المتأخرة، وذلك بما قدّمه للبشرية من خدمة علمية ومعرفية وثقافية لحركة العلوم والفنون ووضعت الوسائل المهمة لتطوير الحركة العلمية والأدبية والنهوض بها وبشتي المعارف المختلفة، مع غياب التمييز في اللون والعرق أو العنصرية، ولقد قيس الله تعالى لهذه الأمة من ينافح عنها بحثاً وتفصيلاً فكانت المدونات اللغوية والأدبية والشعرية التي زينت المكتبات العربية والإسلامية خير دليل على الإرث الثمين والسفر الخالد، فضلاً عن الآداب والفنون الأخرى، إذ عكست تقدم العرب وامتلاكه الريادة دون غيره من الأمم، وفي الوقت نفسه يمثل اختباراً صارماً للعلماء والخبراء الناطقين بالعربية؛ ولاسيما من يعتقد أن العلم هو طريق التقدم والسلام والتطور والازدهار للبشرية أجمع... وما لا شك فيه أن القوة العلمية والفكرية اليوم أصبحت ضرورة ملحة للأمم التي ترنو في التطلع للنهوض والازدهار... إذا علمنا أن ديننا الإسلامي الحنيف قد حض على أهمية طلب العلم وأودع العلماء أمانة عظيمة في بناء فكر الإنسان، بناءً وارتقاءً وهذا الأمر يُعد سبيلاً لحفظ هذه الأمة رونقها ويعث فيها الحياة على الرغم مما اعتراها من انكسار فينتظم أفرادها صفوف تلو الصفوف تتقدّمهم روح الإرادة وربط الجأش، وهم يسعون إلى تصدر الأمم

باليقين والعلم والعمل معًا؛ فإن إعادة إحياء أمجاد اللغة العربية يمثل أولى الخطوات الصحيحة الأولى نحو بلوغ الهدف.

وبالمجمل فإن هذه الخطوات ستمنح هذا الجيل الثقة العالية بالنفس وستتمكنه من فهم اللغة العربية بما تحويه من أسرار ومكامن قوّة؛ فضلاً عن الدور المميز الذي يقوده الجيل الحاضر بدءاً من الطلبة والعلماء والباحثين من تكثيف كل ما يملكونه من جهود مائزة لتطوير كافة العلوم الإنسانية فضلاً عن التطبيقية على وفق رؤية راكرة وفهم دقيق لهذه العلوم ولدلالتها في مسعى لإصلاح فوضى المصطلحات والتسميات والعناوين والتي نجدها هناك وهناك ولا يمكن للغة غير العربية معالجتها بصورة وافية تامة.. وهذا ما تتطلع إليه إدارة المؤتمر إلى تحقيقه عبر جهود المشاركين في أعمال مؤتمر (اللغة العربية)

بيان أهمية اللغة العربية بوصفها أحد المرتكزات لحفظ هوية الأمة وخدمة العلم والعلماء بوجه خاص، والإنسانية بوجه عام، لذا أصبح السعي إلى بناء قوتها وتطوير وسائل انتشارها مهمة كبيرة ومسؤولية جسيمة. وفي الختام إلى الذين أسهموا في إنجاح فعاليات هذا المؤتمر العلمي الدولي، أقدم لهم شكري وتقديربي، لدعم هذه المسيرة العلمية التخصصية المتميزة... وفي الختام فإن كان ثمة ما يُقال في هذا المقام، فإنني أكرّر الترحيب بكم جميعاً وأثنّ عالياً جهود دولة الإمارات العربية المتحدة وحكومة دبي في خدمة الحركة العلمية العالمية، وأرجو لكلية التربية الأساسية/ جامعة بابل / وللمركز الأكاديمي مركز البحث وتطوير الموارد البشرية/ رماح/الأردن مزيداً من العطاء والتألق.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية
رئيس المؤتمر العلمي الدولي
الأستاذ المساعد الدكتور حيدر صاحب شاكر السامرائي
جامعة سامراء/ كلية الآداب/العراق
حرر في دولة الإمارات العربية المتحدة/دبي
بتاريخ 2023/2/7



عنوان البحث / إشكالية المصطلحات الصوتية الأجنبية و مقابلاتها في اللغة العربية

اسم الباحث: محمود عبد اللطيف فواز الهيتي

العراق، جامعة الأنبار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

The problem of foreign phonetic terms and their
counterparts in the Arabic language

Full Name: Mamhmoor Abdullateef Fawwaz Alheety

Work Address:Iraq, Anbar University,
College of Arts, Department of Arabic Language

E-mail: mahmood.fa76@uoanbar.edu.iq

مجله دراسات العلوم

الإسلامية

إشكالية المصطلحات الصوتية الأجنبية ومقابلاتها في اللغة العربية

اسم الباحث: محمود عبد اللطيف فواز الهيبي

الملخص:

البحث في مجال علم الأصوات الحديثة به حاجة إلى دراية تامة في الموروث العربي فضلاً عن ذلك متابعة المؤلفات الحديثة سواء كانت من مؤلفين عرب أو من ترجمات أجنبية؛ لأنها أضحت وثيقة الصلة باللسانيات، فما زالت المصطلحات الحديثة فيها تواجه الكثير من المشاكل والصعوبات في تحديد ماهية هذه المصطلحات؛ لتعدد ما يقابلها في اللغة العربية فضلاً عن مدلولها الاصطلاحي، إذ إنَّ أكثر الباحثين والمؤسسات اللغوية المختلفة، تقوم بوضع مجموعة كبيرة للمصطلح الواحد بدون تنسيق فيما بينهم، فكثرة المقابلات يجعل الدارس يقع في اضطراب كبير في اختيار أحدها، لذا فإنَّ أغلب الدراسات اللغوية الحديثة، استعملت المصطلح كما هو عليه في اللغات الأخرى، إذ لم تستقر على مقابل له في اللغة العربية؛ ليتبين المفهوم المراد منه كما وضع له، مع وجود مجموعة كبيرة من المقابلات تصلح أن تكون بدائل للمصطلح الأجنبي، لكنها لم يكتب لها الشيوخ، وبقى المصطلح الأجنبي هو المستعمل، فأفرز العلم الحديث بما تهيأ له من وسائل تكنولوجية متقدمة، ومختبرات حديثة متقدمة، الكثير من الحقائق التي لم يتمكن القدماء من الوصول إليها عن طريق التجربة والملاحظة الذاتية.

الكلمات المفتاحية: إشكالية، المصطلح الأجنبي، المقابل العربي، الصوت اللغوي

Abstract

English Abstract (Research in the field of modern phonology requires full knowledge of the Arab heritage, in addition to following up on modern literature, whether it is from Arab authors or from foreign translations. Because it has become closely related to linguistics, modern terminology in it still faces many problems and difficulties in determining what these terms are due to the multiplicity of their equivalents in the Arabic language in addition to their idiomatic meaning, as most researchers and different linguistic institutions put together a large group of one term without coordination among them, so there are many Interviews makes the student fall into great confusion in choosing one of them, so most modern linguistic studies used the term as it is in other languages, as they did not settle on an equivalent in the Arabic language, so that the concept intended for it becomes clear as it was set for it, with the presence of a large group of interviews suitable To be alternatives to the foreign term, but it was not written to be common, and the foreign term remained the one used, so modern science, with its advanced technological means and advanced modern laboratories, produced many facts that the ancients could not reach through experiment and self-observation.

Key Words: The problem, foreign phonetic, terms, their counterparts, Arabic language

المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلوة والسلام على رسوله المصطفى، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه الشرفاء.

أهمية البحث: فمما لا شك فيه فإنَّ البحث في مجال علم الأصوات الحديثة، بحاجة إلى دراية تامة في الموروث العربي، فضلاً عن ذلك متابعة المؤلفات الحديثة، سواء أكانت من مؤلفين عرب أم من ترجمات أجنبية؛ لأنها أضحت وثيقة الصلة باللسانيات، فما زالت المصطلحات الحديثة فيها تواجه الكثير من المشاكل والصعوبات في تحديد ماهية هذه المصطلحات؛ لتعدد ما يقابلها في اللغة العربية فضلاً عن مدلولها الاصطلاحي.

أسباب البحث: إنَّ أكثر الباحثين والمؤسسات اللغوية المختلفة، يقومون بوضع مجموعة كبيرة للمصطلح الواحد بدون تنسيق فيما بينهم، فكثرة المقابلات يجعل الدارس يقع في اضطراب كبير في اختيار أحدها، لذا فإنَّ أغلب الدراسات اللغوية الحديثة استعملت المصطلح كما هو عليه في اللغات الأخرى، إذ لم تستقر على مقابل له في اللغة العربية؛ ليتضخم المفهوم المراد منه كما وضع له، مع وجود مجموعة كبيرة من المقابلات تصلح أن تكون بدائل للمصطلح الأجنبي، لكنها لم يكتب لها الشيوع، وبقي المصطلح الأجنبي هو المستعمل.

أهداف البحث: أفرز العلم الحديث بما تهيأ له من وسائل تكنولوجية متقدمة، ومخترفات حديثة متقدمة، الكثير من الحقائق التي لم يتمكن القدماء من الوصول إليها إلا عن طريق التجربة، والملاحظة الذاتية.

مشكلة البحث: نحاول في هذه الدراسة بيان إشكالية ما وقع فيه المحدثون في عدم اتفاقهم على وضع مقابل لمجموعة من المصطلحات في علم الأصوات المستعملة حديثاً في المؤلفات الصوتية، مثل الفونيم والألوфон والديافون والفييم والسييم وغيرها، لذلك تعددت المصطلحات المستعملة للمصطلح الأجنبي الواحد.

الدراسات السابقة: تنوّعت الدراسات في هذا المجال بين بحوث صغيرة ورسائل وأطروحات جامعية وكتب مؤلفة ومعاجم لغوية ولسانية مختلفة، تناولتها في ثنايا البحث ومذكورة في قائمة المصادر والمراجع.

هيكلة البحث: شرعت في تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، الأول: تكلمت فيه عن مصطلح الفونيم، وذكرت فيه أهم تعريفاته لدى الباحثين الأجانب، وبينت ماهيته فضلاً عن ذلك المقابل العربي له، والخلاف الناشئ جراء ذلك، فكثرت مقابلاته العربية، والمحصلة النهائية الثبات على مصطلح الحرف مقابل ذلك. ثم جاء بعده البحث الثاني: وخصصته عن مصطلح الألوфон الذي لم يكن معزولاً عن الفونيم في الدراسة، فهو جزء لا يتجزأ عنه ولا يقل عنه أهمية، فكثرت الخلافات بشأن تحديد مفهومه، والم مقابل العربي له، ثم انتقلت بعد ذلك إلى البحث الثالث: فتكلمت فيه عن المصطلحات الصوتية التي انبثقت من الفونيم والألوфон. وما له علاقة مباشرة بهما من

الناحية الصوتية، فضلاً عن ذلك المصطلحات الأخرى التي لها علاقة قريبة من البحث الصوتي، وركبت فيها على ضبط المصطلح بالكتابة العربية والإنكليزية، فضلاً عن المقابلات التي أستعملها العلماء والباحثون العرب في مؤلفاتهم وبحوثهم.

وختتمت بخاتمة بأشهر النتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع المستعملة في إخراج هذا البحث على صورته النهائية.

وأخيراً فإن كان فيه من صواب فبضل من الله ومنه وإن كان فيه خطأ أو زلل فمني فأسائل الله تعالى أن يغفر الزلة .

المبحث الأول

مصطلح الفونيم(Phoneme)

تعريفه:

للفونيم تعريفات كثيرة تختلف في وصياغتها، واختلاف مناهج القائلين بها، وأشهر التعريفات التي ذكرها الباحثون الأجانب، ما عرضه دانيال جونز، هو "أسرة من الأصوات في لغة معينة متشابهة الخصائص ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في الكلمة في نفس السياق الصوتي الذي يقع فيه الآخر".¹

وعرّفه تروبتسكوي بأنه "أصغر وحدة فونولوجية مميزة، والتي لا يمكن تحليلها إلى وحدات فونولوجية أصغر".²

وعرّفه بلومفيلد بـ "أئماً (أي: الفونيمات) أصغر وحدات تقوم بعملية التفريق بين معانٍ الكلمات".³

ومن الباحثين العرب، أقرب تعريف للفونيم هو تعريف الدكتور غازي مختار طليمات الذي عرّفه بـ "هو أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعانٍ"⁴، أو "هو الوحدة الصوتية التي تحوي مجموعة من الأداءات المختلفة التي تمثل صوتاً واحداً"⁵، لذا فالфонيم يُعد أحد أصغر مُكون للكلمة⁶، ولكل فونيم/حرف سمات صوتية يُتّبعها

¹ - دراسة الصوت اللغوي: 49.

² - علم الأصوات، محمد محمود احمد: 169.

³ - علم اللغة العام فسم الأصوات : 60.

⁴ - في علم اللغة: 150 ..

⁵ - محاضرات في علم الأصوات: 5.

⁶ - النظرية البنائية، صلاح فضل: 27.

جهاز النطق، ولكننا لا نتكلم أصواتاً مفردة، إذ الكلام الإنساني مكون من سلسلة من الأصوات المتعاقبة المتشابكة.

والفونيم على وفق العرض السابق: وحدة صوتية تجمع تحتها متعددات إما أن تكون نوعاً تحته أفراده، أو ملامح صوتية مميزة أو تجمعات من الخصائص النطقية وله من الصفات العامة المشتركة ما يضمه إلى شكله، ويكون الناتج في هذه الحالة شيئاً مادياً أو صوتاً قابلاً للتحليل، ومن الخصائص الفردية ما يميزه ويكون الناتج ملمحاً أو كيفية نطقية لا وجود لها بانضمامها إلى غيرها من الملامح يتشكل الصوت اللغوي، ويعزز هذا القول أنّ الفونيم صورة ذهنية يكمل المتكلّم في الوصول إليها، أما الصوت فهو الإنجاز الذي يتحقق تحت أي ظرف معين وفي أي محيط محدد.

ويوضح المثال التالي مسألة التباينات الصوتية- التي مراعاتها عند التخطيط لأنشطة الوعي الصوتي، فالفاء في أول الكلمة مثلاً، هي فاء في الكلمات الآتية على الرغم من اختلاف صفاتها (فارس - فؤاد- فران)، وكذلك النون في وسط الكلمة في (ينجح- ينكر- ينفع- ينظر- ينتج)، وهذه الفاءات والنونات المختلفة صوتياً لا تعارض أو تقابل، وعلى الرغم من اختلافها تكويناً، فهي متطابقة من حيث الوظيفة اللغوية التي تؤديها¹.

نشأت الفونيم ومكانته:

بعد التصور الخاص للفونيم كما يقول محمود السعران تصوراً جديداً، وحديثاً في علم اللغة وفي علم الأصوات اللغوية، ولعلماء اللغة وعلماء الأصوات اللغوية نظريات متعددة في تحديد الفونيم²، وبعدّه تصوراً جديداً تحمس المدافعون له، وعدهم اكتشافاً على نحو ما جاء عند كرامسكي في قوله: "إنَّ اكتشاف الفونيم يعد واحداً من أهم الإنجازات التي حققه علم اللغة"³، وقوله: "إنَّ ذلك يعدل اكتشاف الطاقة النووية؛ لأنَّ هذا الكشف في مجال علم اللغة أدى إلى ثورة في التفكير اللغوي..."⁴ وقد ذكر أحمد مختار عمر: أنَّ أول من استخدم مصطلح(الفونيم) هو دوفريش ديسجينيت، وذلك في اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية في مايو 1873م، وكان

¹ - ينظر : مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية، دراسة في مصطلح الفونيم، بحثي شينون: 82.

² - مباحث في اللسانيات، أحمد حسان: 3.

³ دراسة الصوت اللغوي ، احمد مختار عمر.

⁴ - عصر البنية، أديث كريزويل، تر: جابر عصفور .

لويس هافيت ثاني من استعمله، ومنه انتقل المصطلح إلى فرديناند دي سوسير¹، وإذا كان هؤلاء هم أول من استخدم مصطلح فونيم، فقد كان جان بودوان هو أول من أعطى للفونيم تحديده الدقيق².

وعلى أي حال لم يكتسب مصطلح الفونيم استعمالاً واسعاً قبل العقد الثاني من القرن العشرين كما يقول روبنز، ومنذ أن ظهرت أعمال دي سوسير وأخذت بالانتشار، بما لها من الأثر البالغ الأهمية في الدراسات اللغوية، بدأ المصطلح يشتهر حين ذكره دي سوسير³.

لقد ابنت نظرية الفونيم من ملاحظة كيفيات النطق المخالفة، ووظائف الأصوات المتنوعة، ومن محاولة وضع ألقابيات اللغات المختلفة⁴، لقد كان هؤلاء العلماء وضع الأبيجديات المختلفة للغات البشر، كما هو الحال في أنظمة الكتابة في اللغات السنسكريتية والإغريقية، أي: تحويل الصوت المنطوق إلى رمز مكتوب، وهذا يعني محاولتهم في تفصيل السلسلة الكلامية وتقسيمها إلى أجزاء ومقاطع صوتية، بوضع مقابل لكل صوت منطوق، يكون عبارة عن شكل مكتوب (رمز كتابي لكل صوت) يمكن استدعاء ذلك المنطوق عن طريق شكله المكتوب، وبذلك يكون قد تم تحليل الأصوات المنطوقة إلى مجموعة من الرموز المكتوبة التي تكون بعد ذلك الأبيجدية الخاصة بتلك اللغة، ومن هنا جاءت فكرة الفونيم كرمز مكتوب يعبر عن صوت منطوق⁵.

وظيفة الفونيم:

أما عن وظيفة الفونيم فقد ذكر علماء الأصوات مجموعة من الوظائف التي قد تخدم اللغات بشكل عام، ويمكن أن نوجزها بما يأتي:

أولاً: اختزال الأصوات الكثيرة المستعملة في اللغة إلى عدد غير محدود على الرغم من التنوعات الصوتية للفونيم الواحد وتعدد أفراده.⁶

ثانياً: تسهيل عملية السلسلة الكلامية إلى وحدات متمايزة من حيث الدلالة اللغوية، مما يجعل الفتحات الثلاثة في الكلمة (فتح) تنوعات أو أفراد للفونيم نفسه، فتبديل موقعها في الكلمة لا يؤدي إلى تغيير معناها.

¹ قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إيميل يعقوب وآخرون .

² نظريات في اللغة، أنيس فريحة،

³ - ينظر مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية، دراسة في مصطلح الفونيم، بخي شينون: 83 .

⁴ - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 144 .

⁵ - الفونيمات فوق التركيبة في القرآن الكريم، عطية سليمان أحمد: 88 .

⁶ - الوعي الصوتي وعلاج صعوبات القراءة: منظور لغوي تطبيقي، محمود جلال الدين سليمان: 62 .

ثالثاً: تمييز معنى الكلمة عن معنى الكلمة أخرى، فقد تشتت كلمتان في الفونيمات المكونة لكليهما، ولكن إحداهما تُنطق بلحن أو تنعيم معين، وتُنطق الأخرى بلحن آخر، ولكل منهما معنى، كقولنا (جاء محمد) فقد يقصد بها الإخبار أو التعجب أو الاستفهام وفق طريقة النطق.

رابعاً: تتمثل أهميته في التحليل الوظيفي للكلمات، ويقصد به تحديد المادة الصوتية الفارقة بين الكلمات.¹

الاضطراب في وضع مقابل له في العربية:

اختللت المقابلات العربية لمصطلح الفونيم، حيث وُضعت مقابلات متعددة لهذا المصطلح، فقد اختار مكتب تنسيق التعريب له المقابل (صوتية).²

وقد نقل أحمد مختار عمر استعمال الباحثين في مجال اللسانيات والصوتيات مقابلات للفونيم في كتبهم، فذكر منها³:

1- مصطلح فونيم استعمله هو في كتابه دراسة الصوت اللغوي،

2- مصطلح (صوت) استعمله عبد السلام المسدي في كتابه قاموس اللسانيات.

3- صوت- صوت استعملها جان كانتينيو في كتابه دروس في علم أصوات العربية ترجمة صالح القرماوي.

4- مصطلحات فونيم، فونيمية، صوتيم، صوت مجرد، استعملها محمد علي الخولي في كتابه علم اللغة النظري.

5- صوتية استعمله عبد القادر الفاسي في كتابه المصطلح اللساني.

6- صوت استعمله جورج مونان في كتابه مفاتيح الألسنية ترجمة الطيب البكوش.

7- مستصوت وفونيم ولافظ استعملها معهد الأئماء العربي، مجلة الفكر العربي.

وبعد عرض أحمد مختار عمر هذه المقابلات لمصطلح الفونيم، فضل استعمال مصطلح فونيم مقابل لـ phoneme الأجنبي، حيث قال: "اقتصر الاكتفاء بمصطلحات المصدر الأول، لوضوح العلاقة اللفظية بينها لسهولة تصريفها؛ لأنها أصبحت مصطلحات عالمية تستخدمها اللغات الأوربية، أما إطلاق (صوت) على

¹- الوعي الصوتي وعلاج صعوبات القراءة: منظور لغوي تطبيقي، محمود جلال الدين سليمان: 62.

²- المنظمة العربية للثقافة والعلوم، مكتب تعريب العلوم: 111.

³- محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر: 33.

الفونيم، فيعييه التباسه بمصطلحين آخرين هما: (Sond, phone)، أما فونيمية صوتية، فيتبسان بصيغة النسب الوصفية، فضلاً عن صعوبة تصريفهما، وأما المصطلح (صوت مجرد) فيعييه كونه ثنائياً¹.

كما أحصى يوسف غليسي مجموعة من المقابلات لمصطلح الفونيم، جاءت كما يأتي²:

1- حروف المباني، استعمله عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، (م 1، ج 1).

2- الصُّوتة، استعمله الهاشمي التهامي، معجم الدلائلية.

3- الصويت، استعمله يوسف حامد جابر، مجلة البيان الكويتية ع 311.

4- الفونيم استعمله محمد حلمي هليل، معجم المصطلحات الصوتية.

5- الفونام استعمله ميشال زكريا، معجم الألسنية.

6- الفونيم، الصوت اللغوي، استعملهما جوزيف ميشال شرم، دليل الدراسات الأسلوبية.

7- الصوتية، استعمله محمد محمود غالى، أئمة التحفة.

8- الوحدات الصوتية الصغرى، استعمله محمد عناني، معجم المصطلحات الأدبية الحديثة.

9- الوحدة الصوتية، الحرف، استعملهما مبارك المبارك، معجم مصطلحات الألسنية.

10- الوحدة الصوتية-الحرف الصوتي، الفونيم، استعملت في المعجم الموحد لمعجم اللسانيات.

11- الفونيم، اللافظ، المستصوت، الوحدة الصوتية الصغرى، استعملها بسام بركة، معجم اللسانية.

من هذا نجد أنَّ العالم أو الباحث في مجال اللسانيات يتثبت مصطلح واحد في كتاب أو بحث له، لكنه يستعمل مقابل آخر في غير كتاب، على سبيل المثال استعمل الحاج صالح كما ذُكر آنفاً حروف المباني مقابلًا للفونيم ولكن المتبع له في مؤلفات أخرى يستعمل المقابل فونيم وفي مؤلف آخر يستعمل المقابل حروف³.

لم يتوقف الباحثون العرب عند هذا الحد، ولكن وضعوا م مقابلات أخرى كثيرة لمصطلح الفونيم⁴.

¹- محاضرات في علم اللغة الحديث، احمد مختار عمر: 33.

²- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، يوسف غليسي: 462.

³- بحوث ودراسات في اللسانيات المعاصرة، عبد الرحمن الحاج صالح: 343/282.

⁴- لمراجعتها ينظر: مشكلة المصطلحات في الدراسات اللسانية العربية، يحيى شيبون ومحمد السعيد بن سعد: 90

وبالاعتماد على هذا العدد القليل جداً من المراجع مقارنة بالمؤلفات العربية، والكتب المترجمة، تمكنا من رصد المقابلات الآتية: فونيم، فونام، فونيمية، صوت، صوت مجرد، صوت لغوي، صوت متمايز، صوبيت، صوتيم، صوتية، صوتة، صوبيتة، صوتون، صوت، مستصوت، وحدة صوتية، وحدة أصواتية، وحدة صوتية وظائفية، وحدة صوتية وظيفية، وحدة صوتية صغرى، وحدة صوتية دنيا، وحدة مميزة، مجموعة صوتية، لفظ، لافظ، حرف، حرف صوتي، حروف المبني.

نستخلص مما ذكر من خلافات حول تسمية هذا المصطلح، ما ذكره باحثون عرب في هذا المجال يكون أقرب إلى الصواب، ومدعاة لاستقرار المصطلح وفهم مضمونه، وبذلك نزيل اللبس حوله ويكتننا استعماله وتطبيقه بشكل صحيح، ومن هؤلاء الباحثين العرب رمضان عبد التواب ذكر ضمن عنوان نظرية الفونيم والكتابة، ما نصه: "هذه الأصوات المختلفة التي يعبر عنها في الكتابة برمز واحد ولا تستخدم في اللغة للتferiq بين المعاني المختلفة، هي ما يطلق عليه الغربيون اسم(فونيم) phoneme، وحدة صوتية، عائلة صوتية، وفي امكاننا نحن أن نطلق عليه اسم(حرف) مقصوداً به الرمز الكتابي، ونعمل بذلك على التferiq بين الاصطلاحين: (صوت) و(حرف)، فالصوت هو ذلك الذي نسمعه ونحسه، أما الحرف فهو ذلك الرمز الكتابي الذي يُتَّخَذ وسيلة منظورة للتغيير عن صوت معين أو مجموعة من الأصوات، لا يؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى"¹ وبعيداً عما إذا كان التعريف الذي قدمه رمضان عبد التواب للفونيم صحيحاً أو لا، نجده يذكر من المقابلات العربية: المقابلان (فونيم-حرف) وهو ما أكد عليه في موضع متعدد من كتابه، فقال ضمن العنوان نفسه: (وهذه التفرقة بين (الصوت) و(الحرف) على هذا النحو نتوصل بها إلى جعل الحرف مساوياً للاصطلاح الغربي(فونيم)) فضلاً عما ذكره آنفأً، قال: "وتصور (الفونيم) أو (الحرف) بالمعنى الذي قدمناه تصوراً حديثاً جداً في علم اللغة".²

ومن محاولات الباحثين العرب في وضع مقابل ملائم للفونيم، وكذلك وضع مسوغات لاختيارهم لهذه المقابلات، ما جاء عند الدكتور حسام سعيد النعيمي، إذ قال: "لذا نقترح لفظ (صوتية) مقابل(phoneme)، ولفظ (صوتية) لواحد التنوعات الصوتية (Allophones)، ذلك لأنّ الصوت جنس عام يقييد بما يصفه، فيقال الصوت اللغوي أو الصوت الفيزياوي مثلاً، وقولهم في (phoneme) أنه أصغر وحدة صوتية أراه مرخصاً باستخدام لفظ التصغير فيه، ولا يعني ذلك أنه صوت صغير، فالصوت لا يكون صغيراً أو كبيراً، كونه أصغر وحدة صوتية في الكلمة جعلنا نستعمل له هذه الصيغة، فصيغة التصغير هنا إذاً التميز عن الصوت مطلقاً، والإشارة إلى الوحدة الصغرى في التعريف، ولا شك في أنّ هذا أفضل من الاستعمال الأجنبي، وكذلك من ترقيق

¹ - المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 83-84.

² - المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 84-90.

اللفظ العربي بلاحقة جزئية سامية قديمة¹ وأضاف النعيمي "لو شعنا الحديث عن الصوت وألفاظه في الدرس الصوتي لقلنا: إنَّ مصطلح (حرف وحركة) خير مقابل للـ (phoneme)، والنسبة إليهما تقابل التنوعات الصوتية، إلا أنَّ ذلك يبعدنا عن المصطلحات الصوتية، ويوقعنا في مشكلة ازدواجية المصطلح، على إنَّا يمكن أن نفيد من ذلك عند إرادة إيضاح المقصود بالمصطلح، فنقول: إنَّ لفظ (صوتية) في هذا الباب يراد به بالحروف والحركات، ولذا نقول: إنَّ صويتات اللغة العربية ثمانية وعشرون صوتية صامتة، وثلاث صويتات طويلة، وثلاث صويتات قصيرة".²

من هنا نصل إلى مسألة في غاية الأهمية، مسألة وضع المصطلحات عند الغرب، ومنها اختيار المقابلات العربية للمفهوم الأجنبي الواحد، مسألة تعتمد على مبدأ شخصي، لذلك تكون المصطلح عند الباحث نفسه أكثر من استعمال واحد، فكيف يكون عند مجموعة من الباحثين؟

المبحث الثاني

مصطلح الألوفون allophone

تعريفه:

لا يمكن دراسة الفونيم بمعزل عن الألوفون؛ لأنَّه يعد الوحدة الأصغر من الفونيم، وقد ذكر هذا المفهوم غير واحد من الباحثين والمتخصصين في مجال الدراسات الصوتية الحديثة بشكل خاص وعلوم اللسانيات بشكل عام، ولا يمكن دراسة الفرع بدون معرفة الأصل، فالфонيم في لغة واحدة (أب) والألوفون (أحد ابنائه) إن جاز استعمال هذه اللفظة!

لذلك يمكن تعريف الألوفون كما عرفه ديفيد كرستال في كتابه *كيف تعمل اللغة*، "أصوات لا تغير المعنى عند الاستبدال"³. وفي تعريف آخر هو شكل من الأشكال التي يظهر فيها الفونيم، أو هو أحد أفراد المجموعة التي يظهر فيها الفونيم. أو هو أحد الصور المتشابهة أو المتنوعة للفونيم.⁴ فضلاً عن ذلك وردت أيضاً تعريفات كثيرة لهذا المصطلح تبين ماهيته، وقد تنوّعت بحسب نظر القائلين بما نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ما يأتي:

¹ - أصوات العربية بين التحول والثبات: 90-91.

² - المصدر نفسه.

³ - علم اللغة: 88.

⁴ - ينظر: مباحث في علم اللغة ومتناهج البحث اللغوي، نور المدى لوشن: 124-125.

1- عرّفه ر.ه روپنر "هو الصوت الفعلي الذي ينطق في الكلام"^١.

2- عرّفته د. هلا السعيد "عضو في فونيم ما يتماثل صوتيًا مع سواه من الألو孚ونات الفونيم ذاته ويتوزع معها تكاملياً أو يتغير معها تغييرًا حراً"^٢.

3- عرّفه د. الطيب عطاوي "صوت كلامي حقيقي يتوزع بطريقة تكاملية ويتغير بشكل حرّ وينطق بصور متعددة"^٣.

وبعد هذا العرض الموجز لتعريفات الألو孚ونات يمكن صياغة تعريف جامع للألو孚ونات: "قرائن صوتية مقيدة أو حرّة لفونيم واحد، في بيئه نطقية واحدة، تغيرها لا يؤدي إلى تغيير المعنى"^٤.

وللتفرّق بين الألو孚ون والفونيم وضع ترسكوي^٥ بمجموعة من الأصول منها:

1- أي صوتين في لغة ما يكونان تنويعين صوتين اختياريين لفونيم واحد، إذا أمكن وقوفهم في السياق نفسه، وكانا قابلين للتبدل بدون تغيير المعنى المعجمي، مثل أن ينطق بعض الناس الراء قريبة من الغين، مع بقاء المعنى المعجمي للكلمة كما هو

2- إذا وقع صوتان في الموقع نفسه، فالصوتان يكونان تنويعين صوتين لفونيمين مختلفين، ونتج عن تبادلهما تغيير المعنى المعجمي نحو: (قال) و(كال) في العربية، فالتعديل في فونيمي القاف والكاف يؤدي إلى تغيير المعنى المعجمي.

3- إذا كان هناك صوتان في لغة ما مرتبطان ارتباطاً نطقياً وسماعياً، ولا يمكن أن يقعان في السياق نفسه، كان هذان الصوتان تنويعين كاملين للفونيم نفسه مثل (انقتل)، و(انفطر)، فالنون في الكلمتين على الرغم من ارتباطهما السمعي والنطقي فلا يمكن لأحدهما أن يقع في سياق الآخر؛ لأن النون في (انقتل) لهوية، وفي (انفطر) شفوية أسنانية .

إذن المميز الرئيس بين الفونيم والألو孚ون هو في التفرّق بين المعاني، فالفونيم يمكنه أن يغير المعنى، وهذه الخاصية غير موجودة في الألو孚ون.

مجلة دراسات العلوم نشأة الألو孚ون:

أول من ابتكر مصطلح (ألو孚ون) هو بنiamin لي وورف في الثلاثينيات من القرن العشرين (عام 1934 تقريباً)، وبهذا يكون قد وضع الأساس لدمج المصطلح في نظرية الفونيم، وقد شاع المصطلح على يد ج. ل. تراکر وبرنارد

^١- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب:

^٢- نظرة معمقة في علم الصوت: 29.

^٣- المورفيم والفونيم عند مدرسة براغ: 3.

^٤- الألو孚ون ماهيته وصورة في اللغة العربية: 160.

^٥- دراسة الصوت اللغوي: 181-184، وعلم الأصوات: 171-172.

بلوك في بحث عن فونولوجيا اللغة الانكليزية، وبعدها ذهب المصطلح ليكون جزءاً من الاستعمال في المدرسة البنوية الأمريكية¹.

أنواع الألوفون:

تكون الألوفونات حسب استعمالها في الكلمات وتتوزع فيها ويكون توزيعها إما توزيعاً حرّاً وإما مقيداً، فعند ورودها في الكلمة يكون لكل ألوфон سياق صوتي معين لا يمثله ألوfon آخر، مثل حرف النون في اللغة العربية: فونيم النون له ألوfonات مختلفة منها: (نحن)، (إن شاء)، (إن ظهر)، نلاحظ أنَّ مخرج صوت النون مختلف من لفظة لأخرى حسب الأصوات المجاورة له، ولكنها جميعاً تدخل في باب واحد وهو فونيم النون.²

2- الألوفونات الحرّة: وفي هذا النوع تستطيع الألوفونات أن تحل محل بعضها في السياق نفسه، فيجوز للمتكلّم أن يختار بين ألوfonين أو أكثر، لاستعمالهما في الموقع نفسه دون تغيير المعنى.

ومثال ذلك الاختلاف في نطق الجيم عند أهل القاهرة وجنوب اليمن، وفي الفصحي، وفي معظم مناطق الشام³.

يقول الدكتور غازي مختار طليمات: "نلاحظ صوت الثاء في (ثالث) فونيم، أما تغيير النطق الذي أصاب هذا الفونيم في اللهجات العامية فجعله تاءً أو سيناً (ثالث، سالس)، فإنه لم يحوّله إلى فونيمين جديدين، بل ولد منه ألوfonين آخرين، فالثاء فونيم، وكل صوت ينجم عنه بعوامل التغيير اللهجي ألوfon" ⁴. ويسمى الألوفون الحرّ كذلك (الديافون)⁵.

3--الألوفونات الاستثنائية: وهي ألوfonات عارضة، جاءت خلافاً للمألوف، نتيجة هفوة لسان أو سهو أو خطأ، كقول أحدهم (ثوق) في (سوق)، فهذا لا يعني /ث/ هو ألوfon للфонيم /س/، هذا حدث نتيجة خطأ نطقي غير مقصود، و/ث/ ألوfon عارض لا يقياس عليه⁶.

¹- جهود دانيال جونز الصوتية: 151.

²- الفونيم والألوفون مقال على الانترنت دون ترقيم.

³- أسس غلم اللغة: 89.

⁴- في علم اللغة: 150.

⁵- وهو قول دانيال جونز، ينظر جهود دانيال جونز الصوتية: 48.

⁶- الفرق بين الفونيم والألوفون بحث على الانترنت بدون ترقيم.

المبحث الثالث

مصطلحات صوتية ناتجة من الفونيم والألفون

شرع الباحثون الغرب في ذكر الوحدات الصغرى والكبير المتعلقة بالفونيم والألفون، حيث جعلوا من هذين المصطلحين الأساس الذي انبثق منه تلك المصطلحات، فمنها ما يكون له علاقة صوتية بحثة وهذا الذي يهمنا في هذا البحث، ومنها مصطلحات يغلب عليها طابع الصيغة والدلالة سواء اللغوية أو التحوية، وحتى لا يخرج البحث عن مساره، ولا يتشتت القارئ بكثرة المصطلحات الأجنبية، فذكرت ما له علاقة وثيقة في بيان ماهية المصطلح الصوتي، والمصطلحات اللغوية القريبة من الصوت ولها أثر فيه، لبلوغ الغاية التي يسیر عليها الباحثون في مجال اللسانيات، بدراسة فروع اللغة بدون تجزئة لتحقيق الرؤية الكاملة للموضوعات اللغوية، وقد ذكرت المصطلحات الأجنبية ومقابلاتها العربية، وجاءت كما يأتي:

1- مصطلح الفارييفون (variphone):

ذكرنا فيما مضى من هذا البحث الكلام عن الألفون، وسبب حدثوه، منها: عدم ثبات المتكلم في أدائه النطقي لهذه التشكيلات الصوتية، وهذا راجع في كثير من الحالات إلى نوعية البيئة الاجتماعية والنفسية والإقليمية التي يتفاعل معها المتكلم في لحظة ممارسة الاتصال اللغوي¹.

وقد أطلق دانيال جونز على هذه التنوعات من هذا القبيل مصطلح الفارييفون(variphone)²، وقد يحدث مع بعض المتكلمين أن تكون تنوعاتهم اللاإرادية لصوت ما قابلة للإدراك للملاحظ الخارجي. وهذه التنوعات تأتي عادة حينما تكون اللغة من ذلك النوع الذي يحتوي على عدد أصغر نسبياً من الفونيمات، وهذا لا تكون الدقة في نطق بعض الأصوات ضرورية، وكذلك حينما يتكلم شخص بخلط لهجي تحدث تغييرات لغوية في نطقه³.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ - فصول في علم الأصوات، محمد جواد النوري: 22

² - lbid. Jones: 205، وينظر الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم: 32

³ - دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر: 263-262

2- مصطلح الديافون (Diaphone):

وهو من المصطلحات المتعلقة بالفونيم وقد عرّفه دانيال جونز بقوله: "اسم لعائلة من الأصوات تتكون من الصوت الذي ينطق به المتكلم في مجموعة معينة من الكلمات مع الأصوات الأخرى المختلفة التي يستعملها متكلمون آخرون في اللغة نفسها".¹

ويمكّنا أن نمثل لذلك في اللغة العربية بأشكال نطق الجيم الفصحي بين التركيب والاحتاكاكيه والانفجارية² أو أشكال النطق المتعددة لفونيم القاف، إلى غير ذلك من أنماط النطق اللهجي العربي للعربية.

إذاً هناك اختلاف واضح بين الفونيم، والديافون؛ فالفونيم تعدد صوره النطقية، فقد تكون بتحليلاته على شكل ألو孚ونات، أو على شكل فاريفونات، وهذه أمور يحكمها أو يُتحكم فيها حسب السياق الصوتي الذي يرد فيه الفونيم، أو الحالة النفسية أو الاجتماعية للناطق باللغة، بيد أنَّ تعدد هذه الصور الصوتية الألو孚ونية كانت فاريفونية، أو حتى ديافونية، لا يؤدي إلى تغيير المعنى الدلالي للمنطق اللغوي، في حين، يمكن أن يحمل فونيم مكان آخر في النطق اللهجي، فيسمى بالديافون، ولكن ذلك يعد حينئذ تنوعاً عفوياً لا علاقة له بتنوعات الفونيم الأصلي، وليس مثلاً من أمثلته، وإنْ عُدَّ خطأً أو تجاوزاً في النطق، وهو لا يُحدث أيَّ أثر في بناء الكلمة أو معناها.³

وقد عقد الدكتور أحمد مختار عمر ، مقارنة بين الفاريفون والديافون، قال فيهما: واضح إذاً أنَّ الفاريفون غير الديافون؛ فالفاريفون مختلف عن الديافون في أنه يقع في كلام الشخص الواحد، في الأسلوب الواحد، بدون تأثر بلهجة خارجية، وبدون وعي أو قصد، وبغير اشتراط بيئة صوتية معينة.

أما الدياقون فإنه يتحقق إذا تعدد الشخص، أو تعدد الأسلوب أو تعدد نطق الشخص تحت تأثير اللهجة⁴.

3- الكرافيم (Grapheme):

وهو وحدة خطية دنيا تدخل في أي تأليف كتابي. وقد تعددت مقابلاته في اللغة العربية¹. وعرفه سميح أبو مغلي بأنَّه "وحدة الكتابة للصوت المعين (الحرف الكتابي) في اللغة المعينة مع ما لهذه الوحدة من أفراد مختلفة. وأنَّ معظم الأصوات أو الفونيمات لها شكل كتابي واحد، ولذلك فإنَّ لكل صوت كرافيم(حرف)".²

¹ - Ibid. Jones: 196 ، وينظر الفونيم وتحليلاته في القرآن الكريم: 32

² - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 260

³ - علم الأصوات، كمال بشر: 484 .

⁴ - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 264 .

أما مقابلاً لـه في اللغة العربية فقد تعددت عند الباحثين العرب في كتبهم وأبحاثهم، ونستعرض فيما يأتي نبذة منها وكيفية استعمال المقابل لهذا المصطلح:

- الكتبة، التهامي الهاشمي، مجلة اللسان العربي، ص 21 وص 93.
- الوحدة الخطية محمد الماكري، الشكل والخطاب، ص 322.
- الرؤسم ، عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 218.
- الكرافيم، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص 33.
- الحرف الخططي، المعجم الموحد، ص 59.
- أصغر وحدة كتابية، بسام بركة معجم اللسانية ص 94.
- حرف، المصدر نفسه.
- شكل خططي، المصدر نفسه.
- حرف مجرد، المصدر نفسه.

4-التونيم (Toneme):

- "وحدة نبرية مرتفعة تسمح بتنقل وحدتين دلاليتين. والتونيم من التنغيم، مثل ما الفونيم من الصوت"³.
- وقد تراوحت ترجماته ومقابلاً لـه في اللغة العربية بين ما يأتي:
- التونيم، محمد حلمي هليل معجم المصطلحات الصوتية، اللسان العربي، عدد 33، ص 135.
 - الوحدة النغمية، المصدر نفسه.
 - فونيم نغمي، ذكره محمود السعران، وذكر ذلك محمود الحمزاوي في المصطلحات اللغوية الحديثة ص 267.
 - المنغم، عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 178.

¹ - إشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية، يوسف وغلبي: 50 .

² - أبحاث لغوية سبعة أبو مغلي: 87، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، 2002 .

³ - وينظر: إشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 52 Dictionnaire de Linguistique , p. 489

-وحدة نغمية، معجم المصطلحات الألسنية ص 290 والمعجم الموحد: ص 145.

5-السينيم (ceneme)

مصطلح بديل للفونيم، استخدمه يلمسليف ولسانيو مدرسة كوبنهاجن للدلالة على وحدة فارغة (فارغة من المعنى)¹.

وهو وحدة صوتية تجسد —على محور التعبير— ما يجسده البليريم على صعيد المحتوى².

ولقد وضعت ترجمات ومقابلات بصيغ متعددة، وكأنها معربة في الغالب، كما يأتي:

- سينيم، المعجم الموحد: 24.

- سونم، عبد السلام المساي، قاموس اللسانيات ص 283.

- سُنما، التهامي الهاشمي، معجم الدلائلية، 159/1.

- فُرغة، التهامي الهاشمي، اللسان العربي، غدد 21، ص 93.

- وحدة فارغة، بسام بركة، معجم اللسانية: ص 34، مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية: ص 44.

6-البليريم (plereme)

وهو القاسم الدلائي المشترك بين مجموعة من العلامات اللغوية. وقد وضعت له مقابلات عربية أيضاً، منها³:

- مضمون، عبد السلام المساي، قاموس اللسانيات: ص 194.

- مشترك دلائي، المعجم الموحد ص 109.

- مكون دلالي، بسام بركة، معجم اللسانية: ص 161 و مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية: ص 228.

7-البروزوديم (prosodeme)

¹ Dictionnaire de Linguistique , p. 80 - وينظر: اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 52

² اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 53.

³ اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 53.

هذا المصطلح وثيق الصلة بالسينيم، وهو أيضاً من اصطلاحات يلمسليف، أطلقه على كل وحدة عروضية¹.

وترجمت له مجموعة مصطلحات عربية تكون مقابلاً، وكما يأتي:

- إِنْغَامَةُ، عَبْدُ السَّلَامِ الْمَسْدِيُّ، قَامِوسُ الْلُّسَانِيَّاتِ: ص 191.

- وَحْدَةُ نُبْرَيَّةٍ، الْمَعْجَمُ الْمُوَحَّدُ: ص 115.

- وَحْدَةُ عَرْوَضَيَّةٍ، مُحَمَّدُ حَلْمِيُّ هَلْلِيلُ، مَعْجَمُ الْمَصْطَلَحَاتِ الصَّوْتِيَّةِ: ص 129.

- فُونِيَّمْ فَوْمَقْطَعِيٌّ، بَسَامُ بَرْكَةُ، مَعْجَمُ الْلُّسَانِيَّاتِ: ص 169.

- سَمَّةُ فَوْمَقْطَعِيَّةٍ، الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ.

: (Pheme) - الفيم

ورد في قاموس غريغاس وكورتاس²، أنه مصطلح اقترحه B.pottir ليحيط به على الأثر التمييزي(السمة المميزة) لمحور التعبير، مقابل السيم (Seme) الذي هو السمة المميزة على محور المحتوى.

وتذكر جوزيت راي دوبوف، في معجمها³، إنَّ هذا المصطلح عند بيرس هو مجرد تسمية أخرى للمصطلح السيميائي (Dicisigne).

ومن البديلات الاصطلاحية للفيم، نذكر:

- صويتم، عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات: ص 195.

- سَمَّة صَوْتِيَّةٍ، بَسَامُ بَرْكَةُ، مَعْجَمُ الْلُّسَانِيَّاتِ: ص 158.

- عُبَارَةُ، التهامي الهاشمي، معجم الدلائلية. ص 239/2.

- جرسة، التهامي الهاشمي، اللسان العربي، عدد 21، ص 95.

الخاتمة

¹- Dictionnaire de Linguistique , p. 273.53 وينظر: اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة:

² - semiotquel,p. 276-277

³ - lexique semiotique, p.113

وفي ختام هذا البحث نستعرض أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، منها: إن للفونيم تعريفات كثيرة تختلف في اسلوبها، وصياغتها، واختلاف مناهج القائلين بها، وأشهر التعريفات التي ذكرها الباحثون الأجانب، وقد وضعت له مقابلات وترجمات كثيرة من باحثين عرب، وأفضل مصطلح مقابل للفونيم هو مصطلح الحرف ذكره غير واحد، وذكرنا في مبحث ثانٍ للألوفون الذي يُعدّ تنوعاً صوتياً للفونيم لا يؤثر في تغيير المعنى عند الاستبدال، وظهرت للألوفون الكثير من المسميات، وعُرِفَ بتعريفات كثيرة، وقد يكون الألوفون في لغة وفونيمياً في لغة أخرى، فضلاً عن ذلك انبثقت كثيرة من المصطلحات من بين الفونيم والألوفون، منها ما يتعلق بالصوت من قريب ومنها له علاقة صوتية دلالية بيّنها في موضعها، إضافة إلى ذلك ذكرنا المقابلات العربية والترجمات المختلفة لها كما تكلم بها أصحابها في مؤلفاتهم اللغوية واللسانية المختلفة. والله الموفق وهو الهدى إلى سواء السبيل.



المصادر والمراجع:

- 1-أبحاث لغوية سميح أبو مغلي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2002.
- 2-أسس علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة، القاهرة، 2003.
- 3-إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورت الاختلاف، 2008.
- 4-أصوات العربية بين التحول والثبات، حسام سعيد التعيمي، منشورات بيت الحكمة 4، بغداد، العراق.
- 5-الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، 1975.
- 6- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الأول، عبدالرحمن الحاج صالح، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغایة، الجزائر 2012.
- أين رقم الطبعة؟ وأين تاريخها؟ وأين دار النشر؟ وأين مكان النشر؟
- 7- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 1، 1997.
- 8- الشكل والخطاب، محمد الماكري، مدخل لتحليل ظاهراتي، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 1991.
- 9-عصر البنوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، أديث كريزويل ترجمة جابر عصفور، دار آفاق غربية، بغداد، 1985.
- 10-علم الأصوات، محمد محمود احمد، دار أشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، 1900.
- 11-علم اللغة العام قسم الأصوات، كمال بشر، مكتبة الشباب، د.ت.
- 12-علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار حامد هلال، ط 2، 1986.
- 13-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعراي، دار الفكر العربي، ط 2، القاهرة 1997.
- 14-علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط 1، د.ت.
- 15-أصول في علم الأصوات، محمد جواد النوري وعلي خليل حمد، نابلس مطبعة النصر التجارية ، ط 1، 1991.
- 16- الفونيمات فوق التركيبة في القرآن الكريم (المقطع والنبر) سورة الواقعة نموذجاً، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للنشر الجامعي ، ط 1، 2020.
- 17- في علم اللغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس للدراسات والنشر، 2000.
- 18-قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب تونس/ليبيا، 1994.

- 19- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إيميل يعقوب وآخرون، دار العلم للملائين، بيروت ط 1، 1987.
- 20- كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط 1، د.ت.
- 21- اللغة العربية معناها وبناؤها، تمام حسان، دار الثقافة، 1994.
- 22- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني ، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي، ط 13، 2020.
- 23- محاضرات في علم الأصوات، فاتن خليل حجازي، دار النشر الدولي، ط 1، 2007.
- 24- محاضرات في علم اللغة الحديث، احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 1، 1995.
- 25- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3.
- 26- مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية، دراسة في مصطلح الفونيم، يحيى شينون، ويعي السعيد سعد، مجلة القارئ للدراسات النقدية والأدبية واللغوية، مجلد 5، عدد 1، 2022.
- 27- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمازي، الدار التونسية للنشر-تونس، 1987.
- 28- معجم اللسانية، بسام بركة، ط 1، منشورات جروس-برس، طرابلس، لبنان، 1985.
- 29- معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، ط 1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995..
- 30- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس 1989..
- 31- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، علي القاسمي وآخرون، ط 1، بيروت لبنان، 1983.
- 32- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة مجدي المهندس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 .
- 33- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ر.ه. روبنز، تر: د.أحمد عوض، عالم المعرفة 227، 1997.
- 34- الم موضوعية البنوية، عبد الكريم حسن، دراسة في شعر السباب، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت . 1983
- 35- نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط 2، 1981
- 36- النظرية البنائية، صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، 1987.
- 37- الوعي الصوتي وعلاج صعوبات القراءة منظور لغوي تطبيقي، محمود جلال الدين سليمان، عالم الكتب، 2012.

38-Dictionnaire de Linguistique Puf, Mounin,(Georges)Et Autres, Paris,
1974

39-Semiotique- Dictionnaire, Greimas(Algirdas Julien),
Courtes(Joseph):Paris, 1993.

الرسائل الجامعية والدوريات:

1- اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة، يوسف وغليسبي، مجلة الدراسات اللغوية، مجلد 10، العدد 4.

2- الألوفون ماهيته وصوره في اللغة العربية، أحمد خضير الجبوري، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد 26، العدد 1، 2019.

3- البحث الصوتي عند ابن جني على ضوء الدراسات الحديثة، زبيدة حنون، مجلة اللغة العربية، العدد الخامس عشر.

4- الفونيم والألوفون بحث في على الأنترنت دون ترقيم الصفحات,
<https://elearn.univ-oran1.dz/pluginfile.php/59173/course/overviewfiles/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%85%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86.pdf?forcedownload=1>

5- الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم سورة البقرة نموذجاً، رسالة ماجستير من جامعة النجاح الوطنية للطالب بسام مصباح أغبر، 2014.

6- مجلة اللسان العربي، نصف سنوية تصدر عن مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 21، 1971 والعدد 23، 1984.

7- المورفيم والфонيم عند علماء مدرسة براغ تروبتسكوي و مارتيني ألمودجاً، د. الطيب عطاوي، بحث منشور، عود الند مجلة ثقافية فصلية، العدد الفصلي 6، 2017.

أيسر السبل المرضية ، لجمع و تحقيق النصوص الأدبية

وفق الطريقة العراقية - هلال ناجي انموذجاً..

أ.د. فراس عبد الرحمن احمد النجار

جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية

هاتف : 009647905756623

البريد الإلكتروني: firas.abdalrhman@uoanar.ed.iq

مجلة تأريخ البحث: 2023/10/1

الإسلامية

أيسر السبل المرضية ، لجمع وتحقيق النصوص الأدبية

وفق الطريقة العراقية - هلال ناجي انموذجاً..

أ.د. فراس عبد الرحمن احمد النجار

ملخص البحث باللغة العربية:

لا غرو ان تعدد مناهج التحقيق دليل لا شبهة فيه على اهتمام العرب قديماً وحديثاً بتراثهم، وارث امتهם، وقد جاء التباين عند المحققين المحدثين في طريقة تتبع النصوص والموارد، والتعريف بالشخصيات، واما ما اتفقوا عليه فهو اخراج النص سالماً من العيوب، وعلى اقرب صورة ارادها المؤلف مع تحري الدقة في كل ذلك.

ومن هنا جاءت فكرة بحثنا الموسوم بـ(أيسر السبل المرضية لجمع النصوص الادبية وفق الطريقة العراقية – هلال ناجي انموذجاً)، والتي انطلقت من خلال امامطة اللثام عن جانب من تلك القواعد المتفق عليها في التحقيق من خلال شخصية جمعت بين الجانبين النظري والعملي، والمتمثلة بالمحقق هلال ناجي (رحمه الله)، وهو علم مميز ليس في ارض العراق فحسب وإنما على مستوى العالم العربي اجمع من خلال بحوثه المنشورة في اهم المجالات العلمية المحكمة، وتحقيقياته التي ارتب على المائة وعشرين مصنفاً في الادب واللغة.

الكلمات المفتاحية: قواعد ، التحقيق ، هلال ، التراث

Abstract

It is not surprising that the multiplicity of revisory methods is an unquestionable evidence of the interest of the Arabs, past and present, in their heritage and legacy.

Among modern revisors, there is a discrepancy in the way of tracking texts and resources, and defining personalities. However, they agreed upon producing the text free of defects, and as exact and accurate as its author intended it to be.

Hence came the idea of this research which is entitled *The Easiest Satisfactory Ways to Collect Literary Texts According to the Iraqi Way: Hilal Naji as a Model*. The idea of the research started by uncovering an aspect of those agreed upon rules of revision through the example of the revisor Hilal Naji who combined the theoretical and practical aspects. He was a distinguished scholar not only in Iraq, but in the entire Arab world through his research published in the most important scientific journals, and his revisions that amounted to more than one hundred and twenty books in literature and language.

Keywords: rules, revision, Hilal, heritage

أولاًً مشكلة البحث:

كثير من الباحثين عدوا التحقيق أمراً سهلاً، فاجروه مجرى العمليات الحسابية (الرياضية) متناسين أنهم يتعاملون مع تراث وآراء علمية بنى عليها صرح الثقافة العربية برمتها، ومن هنا كانت الحاجة للتعریف بالوسائل الصحيحة التي يجب أن تتبع إذا قصد تراث أمتنا العربي التلید.

ثانياً: أهداف البحث ومحدداته:

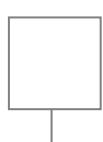
يمكن تلخيص أهداف البحث ومحدداته بالنقاط الآتية:

- 1 - يبين البحث الوسيلة الصحيحة التي يجب أن يضعها المحقق في اعتباره عندما يريد أن يدخل في غمار البحث الحقيقي.
- 2 - يظهر البحث القواعد العملية والمشكلات التي تواجه الباحث ووسيلة علاجها.
- 3 - بيان دور المحقق العراقي بشكل عام والمتحقق هلال ناجي بشكل خاص في إرفاد هذا العلم ولا سيما أن محددات البحث ارتكزت على مؤلفات المحقق هلال ناجي النظرية والأراء العملية التي أفصحت عنها من خلال نقده للتحقيق.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

من الدراسات التي كانت عوناً لبحثنا

- 1 - دراسة د. عباس هاني الجراح والموسومة بـ (مناهج تحقيق المخطوطات) وهو كتاب مطبوع عن دار صفاء – عمان ومؤسسة دار صادق، 1433 هـ - 2012.
- 2 - دراسة محمد مبخوت الموسومة بـ (نظارات في متون تحقيق النصوص (الموضحة) مثالاً دراسة وتعليق) وهو بحث منشور في مجلة التراث الصادرة عن معهد المخطوطات العربية، المجلد 2013 العدد (5) 31، ديسمبر، كانون الأول، (2013) جامعة زيان عاشور، نشر 2012 - 2013، الجزائر.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين، وبعد فقد زخرت أمتنا بعلومها المتعددة، تلك التي ظن العربي قبل تدوينها بأنها من مسلمات الأمور، فنجد لهم لم يفخروا بها ولا سيما تلك العلوم المتعلقة بالأديان ومعرفة النجوم وآثار الصحراء والعلاج وغيرها، ولم يقفوا وقفه متنائية إلا مع سبل إبداعهم، وأعني لغتهم، وكأئمّهم كانوا يعلمون بما يخبيء لها القدر من علو الشأن والقيمة، فكان نزول القرآن الذي حقق تحولاً كبيراً على مستوى الإبداع، ومن ثم التفكير في تدوين هذه العلوم التي كشفت عن جواهر ثمينة تفتقر إليها جميع الأمم المدعية بعلو حضارتها وسموها على العرب، ولكنهم لا يملكون ما ملك العرب من لغة وآداب وبلاحة.

ومنذ القرن الثاني للهجرة "عصر التدوين" عمل العلماء على استدعاء ما يملكون من نظريات لغوية وبلاجية، ولحاتات تاريخية، وحجج دينية وغيرها كثير ومن ثم تدوينها لنفتح عيوننا على تراث كبير، وفي مختلف العلوم بما لا يجعل لأي طالب علم بدأً من أن يتکئ على ما ذكروا أو دونوا من علوم، ومن هنا جاء الاعتناء بالخطوطات وتبويبها ووضع السبيل الصحيحة لتحقيقها وإخراجها تامة صحيحة.

وقد تنوعت الطرائق المتبعة في إخراج النصوص التراثية وتحقيقها ويکمن الاختلاف في السبيل الذي يختاره الباحث في ترجمة الأعلام والتعليق، وإيراد الأدلة.

ويلاحظ أن الطريقة العراقية كان لها تميز بسبب الخبرة الكبيرة التي يمتلكها الباحثون والمكتسبة من عدد الخطوطات الهائل الذي احتجنته المكتبات، فبغداد منذ القدم كانت منارة للعلم ومحطة للعلماء والمتلقين.

والأستاذ هلال ناجي الذي اخذه إنموذجاً لعملنا كان مرجعاً مهماً من مراجع التحقيق في بلدنا في العصر الحديث، إذ سخر نفسه لخدمة تراث الأمة الأدبي واللغوي، متصدرياً لتحقيق الكثير من الخطوطات المهمة وحاثاً طلبة العلم – وأنا منهم – على التوجه إلى حب التراث، والإحساس بقيمه، وحتى تتبع الخطوات العلمية الصحيحة لا بد لنا أن نبدأ بترجمة للمحقق هلال ناجي ودوره في هذا العلم...

فهو – بحسب الترجمة التي أملأها علي وأنا أشرف على ترجمة الباحثين الذين وردوا في كتاب التكريم الخاص به – هلال ناجي بن زين الدين الشقاقى العلوى، أحد أعلام التحقيق في عصرنا واديب وشاعر ودبلوماسي، ولد في القرنة ملتقى دجلة والفرات في العراق وتخرج من كلية الحقوق عام 1951 وعمل بمهنة المحاماة ثم سفيراً في مدريد وطهران حتى عام 1968، له تحقیقات متخصصة، ومعالجات، وتصحيحات واستدراكات في غاية الأهمية في ثقافتنا العربية في تخصص اللغة والأدب لم يسبق إليها أحد، وديوان شعر لتكتمل لديه حلقات الثقافة والإبداع من قدرة على قراءة النصوص القديمة، وإصدار البحوث، ونظم الشعر.

وقد وافته المنية بعد صراع مع المرض وذلك في الثلاثاء من يناير عام 2011 م تاركا خلفه مصنفات تربوية على المائة وعشرين كتاباً.

ولكن لنا ان نتساءل ، ما السبيل الذي اتبعه في ايراد قواعد التحقيق، وهل كانت له خصوصيه أم أنه اعتمد منهاجاً عاماً دون تغير ؟!

وللإجابة نقول : يمكننا أن نحدد مسارات التحقيق التي سلكها المحقق هلال ناجي وفق اتجاهين لا ثالث لهما :

المبحث الأول : جهوده في علم التحقيق

المبحث الثاني: القواعد التي حررها من خلال توجيهه لأعمال المحققين

المبحث الأول: جهوده في علم التحقيق

ذكرنا آنفاً أن تجربة التحقيق لم تسر وفق خطوات ثابتة وإنما تبانت من إقليم إلى آخر حسب الخبرة المختبئة في ذهن محققى تلك الأرض وسيلهم في بسط الكلمة وبيان الموارد للمصنفين.

وقد كان الحق هلال ناجي مميزاً في هذا الجانب، ولهذا أراد لخبرته في تحقيق النصوص أن تأخذ حيزها وصداتها عند الدارسين، ومحبي التراث.

فبدأ خطواته بإلقاء محاضرات في تحقيق النصوص، إذ دأب على الذهاب إلى الكثير من الجامعات العربية بدعوة منهم واللقاء بمحبي التراث من طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه)، ووضع الآراء المختلفة من أهمية المخطوطات، وسبل الحصول عليها بين أيديهم، وإن يكون العناية ليس بالمخطوطات التامة فحسب وإنما يجب الإلتفات إلى تلك التي أصابها التلف أو النقص أو اختلاف النسبة، ولا سيما أنه وضع أمام طلبة العلم البسائل التي يجب أن يتثبت بها الحق ليخرج نصه تماماً، سالماً من العيوب⁽¹⁾

وقد كانت إحدى تلك المحاضرات بشرف مباشر من مركزوثائق ودراسات الحلة، التابع لجامعة بابل، وبالتعاون مع عمادة كلية التربية، فقدم محاضرة مهمة بعنوان: (توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم المؤلف)، وذلك في الرابع والعشرين من نيسان سنة 2002، ولغرض توثيق تلك الحاضرة طبعت بشكل منفرد بتوجيه من السيد رئيس الجامعة آنذاك ضمن سلسلة المطبوعات التي اشرف عليها المركز.

ويبقى السؤال هو ، ما الأمور التي احتاجتها هذا الكتيب الصغير، وهل فيه معالجات حقيقة كما ذكرنا ؟!

¹- ناجي.هلال، محاضرات في تحقيق النصوص، دار المغرب الإسلامي، الطبقة الأولى، 1994

وللإجابة نقول:

تضمن الكتيب ثمانى محطات علمية، وهي عبارة عن تحقیقات لمخطوطات نادرة حصل عليها من مكتبات عدّة كموقوفيات باي تونس، ونور عثمانية في الاستانة، وغيرها، وأهم ما في المعاشرة تلك الإشارات التي أفصح من خلالها الحق هلال ناجي عن طريقته في تصحيح نسبة الكتاب، تلك التي وهم بها بروكلمان، وصانع فهرس دار الكتب المصرية.

كما أنها تضمنت نصوصاً مجهولة المؤلف استطاع المحقق أن يرجح نسبتها وفق قواعد علمية يمكننا الخروج منها بأحكام عامة تيسر الطريق أمام الباحثين فيما إذا صادفهم هذا الأمر.

وحتى نعتقد الكلام بالأدلة سنقف وقفة فاحصة ممحضة مع جانب هذه المحطات من خلال بعض النماذج التي تكشف السبيل المتبعة بشكل يتاسب مع تحصيل الفائدة بيسير وأوضح الكلمات وكالآتي:

المخطة الأولى: كانت مع ألفية الآثارى فى الخط، وقد حصل المحقق هلال ناجي على ثلاثة نسخ خطية، اذ افتقرت الأولى إلى العنوان واسم الناظم، وهي نسخة السيد حسن حسني عبد الوهاب.

أما النسخة الثانية فهي ضمن مجموع من موقوفيات محمد صادق باي تونس، وقد نسبها مؤلفها، ولكنها زائفه العنوان إذ يبدو أن الناشر ابتكر لها عنواناً من عنده فاطلق عليها اسمًا من عنده وهو (سبيل الدراسة في علوم الخط وفنون الراية)⁽¹⁾⁽²⁾.

والنسخة الثالثة فهي مخطوطة جامعة برنستون بأمريكا والتي اتصفـت بخلوها من العنوان ولكنها نسبت مؤلفها الحقيقي⁽³⁾.

ويلاحظ أن الشك بالعنوان الذي أثبته ناشر النسخة الثانية نبت عروقه من خلال عدم وروده ضمن ترجمة الآثارى، فدعاه ذلك إلى التعمير في بطون الكتب ليظفر في نهاية المطاف على نص في صبح الأعشى للقلقشندى الذى أورد عنوان الألفية وهو (العناية الربانية في الطريقة الشعبانية) وعقب مشيداً بها وبمؤلفها قائلاً : (لم يسبق إلى مثلها)⁽⁴⁾

¹- ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه، الحلقة، 2002: 5 - 6

²- وينظر: ناجي، هلال، محاضرات في تحقيق النصوص، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994، صفحة: 8 وما بعدها

³- المصدران السابقان نفسهما

⁴- القلقشندى، احمد بن علي. صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الفكر، دمشق، الطبقة الأولى، 1987، تحقيق، د. يوسف علي طويل، صفحة: 20/3

وعزز كلامه بنص من الألفية لتنتهي رحلة الشك باليقين الذي توصل إليه الحق (١).

وفي المحطة الثانية: وقف مع مخطوطة محفوظة في مكتبة نور عثمانية بالاستانة، ولم يرد عنوانها، ولا اسم ناظمها فضلاً عن ضياع تاريخ نسخها، واسم ناسخها، وهي من موقوفات السلطان عثمان خان بن السلطان مصطفى خان.

وقد كان للممارسة وفهم الأساليب والأحداث التاريخية دور كبير في الوصول إلى حقيقة نسبة هذا المخطط إلى ضياء الدين بن الأثير.

وقد ساعد على التثبت من هذه النسبة عدّة تجليات مهمة، منها:

- أن المناسبات السياسية الواردة في الرسائل ترتبط وبصورة لا تختلط بغيرها بحياة ضياء الدين ابن الأثير، ولا سيما فيما يخص الشخصوص والأحداث.

- أما الدليل الثاني فهو ما ورد عن ابن خلkan في ترجمته لابن الأثير قوله: (في كيفية خروجه متخفياً رسالة طويلة شرح فيها حاله، وهي موجودة في ديوان رسائله). (٢)

- وفضلاً عن الدليلين السابقين ورود نقول من هذه الرسائل في مصنفات ابن الأثير والتي كان يوردها على أنها من كلامه تارة، وورودها في مصنفات غيره من العلماء تارة أخرى.

كما هو الحال مع المؤرخ ناصر الدين ابن الفرات الذي ذكر قطعة من رسالة نسبها وبشكل صريح لابن الأثير معقباً بقوله: (كتبها إلى بعض إخوانه) (٣).

أما المحطة الثالثة: فهي مع كتاب طرائف الطرف، وهو من الكتب التي نسبت إلى غير مؤلفها، وفي أكثر من مصدر إذ ورد في مخطوطة كوبيلي المرقمة 1336 أن الكتاب منسوب إلى الشعالي، وهو خطأ، وكذا الحال مع دائرة المعارف الإسلامية التي نسبته للشعالي، والمستشرق آريبي في الفهرس الذي صنعه لمخطوطات جستريتي في دبلن، إذ ذكر هذه المخطوطة منسوبة للشعالي والتي تحمل الرقم 3864 (٤).

واستمرت جذور هذا الخطأ تمتد لتصل إلى ترجمة كوركيس عواد لنفائس هذه المكتبة ونشرها

١ - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه، صفحة: 6

٢ - ابن خلkan. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت، 1977، ص: 191/5

٣ - ابن الفرات. ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، المصري، تاريخ ابن الفرات، تحقيق د.قطنطين رزيق، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1936 : ج 2/ م 4/ ص 174 - 175

٤ - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه: 9

في المورد، إذ نسبة للشعالي أيضاً وكذا الحال مع كارول بروكلمان⁽²⁾

والحقيقة أن المخطوط من مصنفات البارع الهموي؛ والأدلة

التي توصل إليها الحق هلال ناجي وتنفي نسبة الكتاب للشعالي يمكن تلخيصها بالآتي:

- 1 - أن المؤلف يصرّح أن أكثر ما جمعه هو من كان حديث عهد به أو من أدرك زمانه وقرأ عليه ديوانه.
- 2 - قد لاحظ الحق أن من بين المختارات أشعاراً للأبيوردي (ت 567 هـ) وللطغرائي (ت 514 هـ)، ولعمر الخيم (ت 515 هـ)، ولزمخشري (ت 538 هـ) وكل هؤلاء ولدوا بعد وفاة الشعالي.

فالدليل الداخلي – كما أسماه الحق هلال – ينفي نسبة الكتاب له⁽³⁾.

كما أن المؤلف أورد في خواتيم فصوله مختارات من أشعاره وفي الباب الأخير أورد شيئاً من نثره، وهذه النصوص من نظم و نثر لم يرد شيء منها فيما وصل من أشعار ونشر الشعالي.

والذي أسعف في إثبات صحة نسبة ما أورده ياقوت في معجم الأدباء ونصه: "قرأتُ في بعض الكتب : قال الفضلاء الملقبون بالبائع في خراسان ثلاثة ، أحدهم البارع الهموي وهو صاحب كتاب طرائف الطرف"⁽⁴⁾

وما ذكر أيضاً صاحب كشف الظنون من نص يصف طرائف الطرف وينسبه للبارع، الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الدباس البغدادي الشاعر (ت 524 هـ) (حاجي خليفه. مصطفى بن عبد الله (ت 1067 هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديبية، بيروت – لبنان، د، ت: 2 1109/2 – 1110 .

أما القواعد التي يمكن أن تستقيها من خلال المخطatas الباقيه فيمكن أن نميزها وفق الآتي:

- 1 - على الحق أن يتتبّع إلى نوع الخط وطريقة رسم الحروف، فقد تدخل في المخطوط أوراق لا تنتمي إليه، كما هو الحال مع النسخة الفريدة من كتاب (منهاج الإصابة)، والمحفوظة بدار الكتب الوطنية في تونس بالرقم (7969)، إذ كانت صفحة العنوان بخط مختلف مما جعل الشك في صحة نسبة هذا المخطوط مؤلفه صحيحة .

¹ - ناجي. هلال توثيق عنوان المخطوط العربي .. : 9 - 10

² - وينظر : بروكلمان . كارول، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. رمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر، 1975 : 196/5

³ - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي... : 9 - 10

⁴ - الحموي. ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ) ، معجم الأدباء ، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993 م : 632/2

ولم يخرج الحق من هذا المأزق إلا من خلال مقدمة المؤلف التي أثبت فيها العنوان الصريح – وهو سبيل التزم به العلماء – وتتبع النقول الواردة في الكتب المشابهة، والتي مكنت المحقق في النهاية من أن يعرف مصنف الكتاب، وهو محمد بن أحمد الرفتاوي.

وهذا ما ذكره الزبيدي في كتابه حكمة الاشراق⁽¹⁾.

2- ومن القواعد الأخرى التي يجب أن يراعيها المحقق في عمله ألا يسلم بصحة المعلومة بشكل قاطع إلا بعد التثبت، فليست من الغريب أن يقع بروكلمان، أو الدكتور فؤاد سركين، أو د. رمضان ششن، أو أي عالم ثبت في الخطأ وينسب المخطوط أو عنوانه إلى غير مؤلفه.

والوصول إلى الحقيقة القاطعة تكون من منافذ عدّة:

- معرفة أسلوب العالم في طرح المادة، إذ معلوم أن لكل عالم من علمائنا وسليته الخاصة، ومعجمه الخاص في إثبات مادته الأدبية أو العلمية، وشواهده الدالة على حقيقة ما ذهب إليه.

فهناك علماء تميزوا بإعادة ما يذكرون في مصنفاتهم السابقة كالتعالى، والسيوطى، وغيرهما.

وهناك من يجعل دياجية كتابه للإهداء وكيل الصفات للأمراء ونکاد أن نتفق أنها كلما تحدثنا عن الاستطراد لا يأتي في بابنا سوى الجاحظ لأن أسلوبه تميز بهذا الأمر وهكذا.

3- وأخيراً وليس آخرأً فمن الجدير بالذكر أن المحقق قد تغلق أمامه كل السبيل ولا سيما في تحديد عنوان المصنف الذي بين يديه، فلا تسعفه كتب التراجم، ولا نافذة الكتب المشاهدة ولا أي شيء آخر، وعند ذلك يكون أمام المحقق سبيل وحيد، وهو الاجتهاد في استنطاق المقدمة الواردة عن المصنف فمن خلالها على المحقق أن يجد عنواناً لكتابه الذي سيخرجه بتحقيقه فلي sis من المعقول أن نخرج كتاباً بلا عنوان.

فكانـت هذه وقـفات ومحـطـات مـهمـة تمـثل جـانـبـاً من القـوـاعـد المـثـلـى الـتي لا منـاصـ من اتـبعـها فـيـما اـذ رـأـيـنا المـخطـوطـ الـذـي نـتـصـدـى لـتـحـقـيقـه قد أـصـيبـ بـمـرضـ من الـأـمـراضـ وـسـيـلـ مـعـالـجـتها الـمـعـاجـعةـ.

وحتى تكتمل الحلقة نعرّج على مصنفه الثاني في علم التحقيق وهو منظومته: (موضحة الطريق إلى صوى مناهج التحقيق)⁽²⁾.

¹-الزبيدي، الامام المحدث اللغوي محمد مرتضى (ت 1205 هـ)، حكمة الاشراق، عني بآخرجه محمد طلحة بلال، مطبعة المدنى ، مصر ، القاهرة، ط / 1، 1411 هـ - 1992م، ص : 100

²تم نشر المنظومة في مجلة المورد، المجلد الخامس، عشر ، خريف 1986، العدد 3، الصفحات: 169 - 182

وهي منظومة تعد الأولى من نوعها في هذا العلم، كتبها الحقق هلال ناجي بعد أن تم اختياره مع مجموعة من المحققين من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التابعة للجامعة العربية، لوضع قواعد للتحقيق تكون عوناً لكل من يسلك هذا السبيل الوعر المليء بالمعضلات.

ولأن القائمين عليها أثروا الاختصار رأى الحقق هلال ناجي أن من الضروري أن ينظم متناً يكون شاملًا مستدركاً سبيل الاختصار الذي آثرته المنظمة.

وقد امتدت المنظومة التي ألفها إلى (256) بيتاً ابتدأت بالمدخل الذي يقول فيه :

ونثرت شراعها المفضضا	لما أتى لأوربا أن تنهضا
على جليل لاح في أسين	أقامت النهضة في قرنين
وآخر أحيت به الآدابا	أس به صنعت الترابا
	إلى آخر الآيات

وقد قسم المنظومة وفق عناوين فرعية تتناسب مع أقسام هذا العلم، فبعد المدخل الذي امتد لتسع وعشرين بيتاً بدأ كلامه بالفقرة الأولى التي يحتاجها طلاب العلم وهي المصنفوں في علم التحقيق.

وبعد ذلك مباشرة أورد القواعد الأخرى مسبوقة بالعنوان الذي ينتمي إليها والتي كانت وفق الآتي:

- 1 - حصر النسخ لجمعها والسبيل الأمثل للفهرسة.
- 2 - ترتيب النسخ.
- 3 - خطل نشر المختصرات مع وجود الأصل الكامل.
- 4 - الفئات.
- 5 - غاية التحقيق و القصد منه .
- 6 - تحقيق النص.
- 7 - تقسيم النص وترقيميه.
- 8 - الرسم والشكل.
- 9 - الحديث، درجاته وتحريجه، ومحتصر الفاظه.
العلامات.
- 10 -
الاقواس، والرموز، والخطوط.
- 11 -
الحواشي.
- 12 -
طرق التحمل والأداء.
- 13 -

- 14 الفهارس.
- 15 المقدمة.
- 16 الختام.

فكانت هذه هي التقسيمات التي تمثل خطوات تحقيق النص التراثي وهي ليست بالغربية على من ركب هذا البحر الالجي الخطير، وأدرك من خلال التجربة متاعب العمل مع التراث.

كيف لا، ونحن بتحقيقنا لأي نص إنما نحاول بسط ما احتاجن الفكر العربي في زمن غير زمننا، ذلك الذي تميز بالعمق والقدرة الفائقة على بسط النظريات والوصول إلى الحقائق بأقصر الطرق، حتى أصبح هذا التراث ميزة لأمتنا ولعلمائنا الذين لم نر لهم نظيراً في كل بقاع الأرض.

وقد أكفيت بإيراد التقسيمات لهذه المنظومة لعلتين:

الأولى: لأن الباحث (محمد بن مبخوت) تصدّى للحديث عنها وتفسيرها ببحث متsons الأركان بما لا يحتاج إلى زيادة مستزيد ونشرها في مجلة التراث الصادرة عن معهد المخطوطات العربية، المجلد 2013، العدد (5)⁽¹⁾.

والعلة الأخرى حتى يفهم المتعلم أهميتها ويعرف السبيل الذي يمكن ان يسلكه للفائدة منها.

المبحث الثاني: القواعد التي حررها الحق هلال ناجي من خلال نقهده وتوجيهه لأعمال المحققين

لم يكن الاهتمام بالتراث خطوة جديدة في أرض العرب، بل إنه قديم قدم التراث نفسه، ولا سيما أنه عصارة عقولهم، وعلامة قدرتهم على فهم الأشياء من حولهم.

وقد ترجمت الأفكار إلى حقائق في عصرنا الحديث عندما اُخذت بعض القرارات المهمة من أجل الحفاظ عليه وإخراجه على أتم صورة.

فكانت من أولى الخطوات العملية أن احتضنت مصر معهد المخطوطات العربية منذ إنشائه عام 1946 م، ثم انتقل إلى تونس، فالكويت ثم عاد إلى مصر⁽²⁾⁽³⁾ وفي سوريا أسس المجتمع العلمي العربي بدمشق سنة 1919 م، ثم صار اسمه: (جمع اللغة العربية بدمشق)، وهي

أول دولة عربية أدخلت التحقيق العلمي للمخطوطات ضمن المنهج الدراسي في مرحلة التعليم الجامعي⁽¹⁾.

¹ - 31 ديسمبر / كانون الأول، 2013، ص: 213 – 258، جامعة زيان عاشور، نشر 2012 – 2013، الجزائر، وبحثه الموسوم بـ(نظرت في متون تحقيق النصوص (الموضحة) مثلا دراسة وتعليق)

² - ينظر: احتفالات العيد الذهبي، أخبار التراث العربي، ع 69 – 70، المجلد 6، 1996 م: 7

³ - وينظر: الجراح، عباس، مناهج تحقيق المخطوطات، الطبعة الأولى، 1433هـ 2012، دار صفاء – عمان، مؤسسة دار صادق، صفحة

ولم تختلف دول المغرب العربي كتونس، والمغرب، ولبيبا عن التركب بل على العكس من ذلك إذ سعت لتسريع عجلة التحقيق وتطويره، وكذلك الحال مع دول الخليج كالكويت عن طريق وزارة الإرشاد والإنباء، وال سعودية ولاسيما بعد أن امتلكت المطبعة، والامارات العربية المتمثلة بمركز جمعة الماجد للثقافة والترااث⁽²⁾، وبعد أن بدأت الخطوات نحو هذا العمل المتخصص في التحقيق ظهر جانبان من العمل:

أحدهما : تميز باتساقه إذ التزم المحقق بكل الخطوات التي تؤدي إلى إنجاح عمله، وإخراج النصوص بالصورة التي قصدها المؤلف.

أما الآخر: فقد افتقر بالضرورة إلى الدقة والتأني في إخراج النص، ويلاحظ أن أغلب أسباب الخفوق في النجاح هو قلة الخبرة وانحسار الثقافة، وعدم الوقوف على موارد المؤلف بشكل صحيح، ومعلوم أن التحقيق يحتاج إلى مقدرة خاصة حتى يتحقق النجاح.

وهذا ما دفع المحقق هلال إلى مراجعة بعض التحقيقات وإعطاء ملاحظات عليها، عل الباحث يستدركتها، ويعالج ما غفل عنه في عمله، وهذه القواعد تنصب في الآتي:

1- من أولى القواعد أن يكون المحقق أمينا في نقله، بعيداً عن الانتحال والسلوخ من الغير دون اشارة أو نسبة.

2- أن يجمع المحقق المطان التي يتمي لها المخطوط، فكثير ما كانت تلك المطان نسخ مضافة يحمل من خالها المحقق ما استغلق عليه أو ما أصابه الطمس في الأصل.

3- على المحقق ألا يخشى الألفاظ حشوأ، ولا يفرض معنى بعيداً وإنما عليه أن يفهم السياق المعاني المقصودة التي استدعاهما المؤلف في عمله حتى لا يقع في مغبة الخطأ.

4- يمثل الجمع لشعر شاعر أو جمع آراء المؤلف صورة أخرى من صور التحقيق ولاسيما أنه يخضع للقواعد نفسها ولذلك إذا تشردت قصيدة قديمة إلى قطع وتنف أو أبيات مفردة في مصدر أو مصدر عدة، فعلى الباحث أن يعيد بناءها بطريقة منطقية سليمة دون تشويه أو افتئات على الحقيقة.

أما إذا وردت المقطوعة منسوبة لأحدهم تارة، ولآخر تارة أخرى فالقاعدة التحقيقية تقضي بنسبة الشعر لصاحب النص الأكمل⁽³⁾

¹- ينظر: الجراح. عباس هاني، مناهج تحقيق المخطوطات: 21

²- المصدر السابق نفسه

³- ينظر: ناجي. هلال، الإيغال في الانتحال: 39

5- كما يجب على الحق أن يراعي القدم في إيراد النصوص ولا يصح ذكرها بشكل مضطرب دون قاعدة معتمدة.

6- وأخيراً وليس آخرأً أن إغفال ذكر المصادر فيثبت الخاص بها رغم ورودها في المقامش يعود إلى أن الحق قد نقلها بالواسطة دون الوقوف عليها حقيقة، وفي ذلك دليل على عدم الأمانة.

فكانـت هذه أـهم القوـاعد التي يمكن الإـفادـة منها في العمل التـحـقـيقـي، ولا يـخـفـى أن هـنـاك قـوـاعـدـ أخرى قد تـسـتجـدـ بما يـتـنـاسـبـ مع المـوـضـوعـ وـخـصـوصـيـةـ الـعـلـمـ.

الخاتمة

إن من أهم نتائج البحث ما يأتي:

1- إن هناك سبلًا مختلفة في تحقيق التراث، وهذا الاختلاف ينعقد بأسلوب اختيار الحق في ترجمة الأعلام، والتعليق، وإيراد الأدلة.

2- بسبب اكتمال الروية لدى الحق هلال ناجي تمكـنـ من أن يـرـفـدـ المـكـتبـةـ العـرـبـيـةـ قـوـاعـدـ عـلـمـ التـحـقـيقـ والـتيـ ظـهـرـتـ بـصـيـغـتـينـ: الأولى القوـاعـدـ الـمـباـشـرـةـ من خـلـالـ إـرـجـوزـتـهـ المـوضـحـةـ ،ـ والـطـرـيـقـةـ الـأـخـرـىـ المـتـمـثـلـةـ بـنـقـدـهـ لـعـلـمـ الـحـقـقـينـ.

3- أن عملية جمع النصوص لا تختلف كثيراً عن عملية تحقيق النص فهي تخضع لما تخضع له النصوص التـرـاثـيـةـ مـنـ قـوـاعـدـ وـقـوـانـيـنـ.

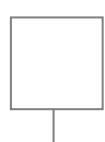
4- على الحق ألا يخشـىـ منـ المـخـطـوطـ المصـابـ بـعـيـبـ منـ الـعـيـوبـ كـإـغـفـالـ النـسـبـةـ أوـ النـقـصـ وإنـماـ يـجـبـ أنـ يـعـتـنـيـ بـكـلـ ماـ وـصـلـ إـلـيـنـاـ مـنـ أـشـكـالـ التـرـاثـ وـالـعـلـمـ عـلـىـ مـعـالـجـةـ أـمـراضـهـ.

5- حصـافـةـ الـحـقـ وـفـكـرـهـ الثـاقـبـ هـمـاـ يـجـبـ أنـ يـهـدـيـاهـ إـلـىـ اـكـتـشـافـ الطـرـيـقـةـ الـتـيـ يـتـعـاـمـلـ فـيـهـاـ مـعـ عـمـلـهـ.

6- على الحق ألا يسلم بكل معلومة تصلـهـ وإنـماـ عـلـيـهـ التـشـبـهـ بـنـفـسـهـ مـنـ خـلـالـ الـمـوـارـدـ وـالـنـصـوصـ الـوارـدةـ عـنـ الـعـلـمـاءـ.

أما التـوصـياتـ الـواـجـبـ مـرـاعـاـتـهاـ فـكـالـآـتـيـ:

1- أن عمل التـحـقـيقـ ليس سـهـلـاـ وـلـذـاـ مـنـ يـتـصـدىـ لـلـعـلـمـ مـعـ التـرـاثـ الـعـرـيـ عـلـيـهـ أـنـ يـتـحـصـنـ بـالـعـلـمـ وـسـعـةـ الـاطـلـاعـ.



2- من المعلوم أن لكل عالم سبيله الخاص في إيراد أفكاره مهما كان ظاهرها مختلفاً ومن واجب الحق أن يكتشف هذا السبيل ليميز أسلوبه عن غيره.

3- تميز العلماء العرب بموسوعيتهم وثقافتهم العميقه وهذا ما يفسر لنا تعدد الموارد للمؤلف الواحد وهذا يستدعي بالضرورة أن يضع المحقق في حساباته أن يهيا كل ما يرفل هذه الموارد قبل عملية التحقيق.

4- جمع النسخ الخطية، أمر لا بد منه قبل المباشرة بعمل التحقيق وبعد الجمع يتم المفاضلة بين النسخ وتحديد الأصل الذي سيعتمد وعلى أقرب صورة أرادها المؤلف.

فكانت هذه بعض الخطوات التي يجب أن يراعيها المحقق قبل الدخول في ساحة هذا العلم الفسيحة حتى يكون عمله مجزياً و ليس ضرباً من العبث الذي لا فائدة منه.

ثبات المصادر والمراجع :-

1- بروكلمان، كارول، تاريخ الادب العربي، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مراجعة د. السيد يعقوب بكر، دار المعارف بمصر، د.ط ، 1975 .

2- الجراح. عباس هاني

- مناهج تحقيق المخطوطات، الطبعة الأولى، 1433 هـ - 2012 م، دار صفاء، مؤسسة دار صادق ،عمان - الأردن

3- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت 1067 هـ) :

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديثية بيروت – لبنان، د.ط ، د.ت

4- الحموي، ياقوت : شهاب الدين أبو عبدالله الرومي(ت 626هـ)، معجم الأدباء تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط 1/1، 1414 هـ - 1991 .

5- ابن خلkan. أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681هـ) ،

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت، د.ط، 1977 .

6- الزبيدي. الإمام المحدث اللغوي، محمد مرتضى (ت 1205 هـ)

- حكمة الإشراق، أخرجه: محمد طلحة بلال، مطبعة المدى مصر – القاهرة، الطبعة الأولى، 1992 م.

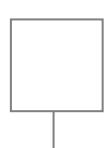
7- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم المصري (ت 807هـ)

- تاريخ ابن الفرات، تحقيق الدكتور قسطنطين رزيق المطبعة الأمريكية، بيروت، د.ط، 1936 م
- 8- القلقشلندي، أحمد بن علي (ت 820 هـ).
- صبح الأعشى في صناعة الإنسا، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1987.
- 9- ناجي. هلال
- الإيغال في الانتحال ديوان الحارثي إنموذجاً، دار الأرقام للطباعة، الحلقة، 2009.
- توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه طبع على نفقة مركز دراسات ووثائق الحلقة، د. ط ، 2002.
- محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994 م.

البحوث المنشورة في المجالات

- 1- مبخوت. محمد، نظرات في متون تحقيق النصوص (الموضحة) مثالاً، دراسة وتعليق.
مجلة التراث، المجلد 2013، العدد (5) ، 31 ديسمبر .
- كانون الاولى 2013، جامعة زيان عاشور، 2012 – 2013، الجزائر.
- 2- ناجي. هلال، موضحة الطريق إلى صوى مناهج التحقيق (أرجوزة)
- مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، خريف 1986 العدد/3.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية



التأويل النقدي لنص المتنبي

(دراسة تطبيقية في ميزان ابن جني والشرح)

الاستاذ المساعد الدكتور

زينب عبد الكريم حمزة الخفاجي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب قسم اللغة العربية

الإسلامية

التأويل النقدي لنص المتنبي

(دراسة تطبيقية في ميزان ابن جني والشرح)

الاستاذ المساعد الدكتور زينب عبد الكري姆 حمزة الخفاجي

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب قسم اللغة العربية

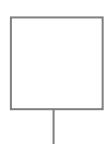
مستخلص

شعر المتنبي هو بيت القصيد لدی دارسي اللغة العربية وآدابها فهو التربة الخصبة لمتن البحوث والدراسات بشتى أنواعها ولعل ما يبرر ذلك الاهتمام هو خلود شعر المتنبي إلى الآن ويمكن ارجاع خلود شعر المتنبي لعدة اسباب تكمن في وفرة عقله، وقدرته البيانية على أداء المشاعر، والتقطاط كل ما يحول في ضمائير الناس.

Abstract

Al-Mutanabi's poetry is the mainstay of the Arabic language learners and literature. It is the fertile soil of research and studies of all kinds. Perhaps the reason for this concern is the immortality of Al-Mutanabi's poetry until now. The immortality of al-Mutanabbi's poetry can be attributed to several reasons. Touring people's conscience.

الإسلامية



مقدمة

النقاد العرب هم ميزان النص الأدبي من خلال وضع المتلقى في منزلة مهمة من منازل الأدب وقصده بخطابه قصدًا وحيث الشعراء على أن يكون شعرهم متوجهاً إليه⁽¹⁾، فكانوا يتناولون أشكالاً متعددة للقراءة فمنها التعليق العابر، والتحليل المنهجي، واللاحظة الانطباعية ولكن ذلك كان في حدود ما توصلوا إليه من العلم. كما أن القراءة كانت تنقسم لديهم إلى ثلاثة مستويات: المستوى اللغوي، والمستوى النحوي، والمستوى الأسلوبي. ولنست هناك قراءة صحيحة وأخرى خاطئة ولكنها تحتمل دلالات تُعبر عن النص ووجهة نظر القارئ.

فغاية القراءة التأويلية تصبوا إلى ربط العمل الأدبي والواقع الخارجي، وذلك باعتبار أن الواقع الخارجي هو بنية التأويل الأساسية، فالتأويل جدل مستمر بين (المؤلف والمؤول) والتفاعل بينهما ضروريًّا لنجاح عملية التأويل، ولكن هناك إشارات ودلائل في النص يضعها المؤلف ليحمي بها نفسه أمام المؤول إذا اتهمه بالفساد والفووضية ، فلا يوجد تأويل موضوعي صرفٌ ولا ذاتي صرفٌ كما قال فيتش "ليس هناك ذوات صرفه ولا موضوعات صرف، فالموضوعات تشكلت بالذوات، والذوات تأثرت بالموضوعات، فربما يكون المعنى الذي يعطيه القارئ للنص أفعى وأجمل في زمن من معنى المؤلف كما أن فتح النص أمام احتمالاته الدلالية إثراء وتحليل له بدلاً من أن غلقه على دلالة واحدة تسبب له الانحراف"⁽²⁾.

فمصطلح التأويل في لسان العرب: "أول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوله وتألوه: فسّره" وجاء أيضاً أن "التأويل والمعنى والتفسير واحد وينسب للسان إلى الليث قوله: التأول والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا بيان غير لفظه"⁽³⁾. وجاء في مادة التأويل الجديد "إنه إعادة النظر في نص ما وتفسيره تفسيراً مختلفاً عما سبقه من التفسيرات"⁽⁴⁾ ، وكان في البداية يستخدم التأويل في تفسير النص الديني ثم أصبح يستخدم في مختلف النصوص الأدبية، ومع النظريات النقدية الحديثة وبخاصة التفكيكية ونظرية التلقى تغدو التأويل بمزيد من المعاني والمضامين التي زادته قدرة وجراه على انتقام النص واحتراقه والتغلب في باطنه⁽⁵⁾.

الإسلامية

⁽¹⁾ انظر: استقبال النص عند العرب، د/ محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 / 1999 ص 91

⁽²⁾ بتصرف: انظر الإيمان في شعر الحداثة د/ عبد الرحمن محمد القاعود: سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مارس 2002 ص: 303 - 293

⁽³⁾ لسان العرب – مادة (أول)، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعرف.

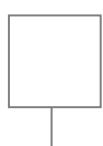
⁽⁴⁾ معجم مصطلحات الأدب د/ مجدي وهبة – مكتبة لبنان 1974 م – مادة (التأويل الجديد)

⁽⁵⁾ انظر: الخطيئة والتكفير من البنوية إلى التشريحية، د/ عبد الله الغزامي، ط1، جدة 1985، ص 75، 76

فالتأويل النقدي يربط بين الفكر وطبيعة المشكلات التي أفرزها الواقع، وذلك حسب دور الشارح في معالجة النص الأدبي، فنجد أن التأويل النقدي يمثل تفاعلاً بين دلالات وأدوات التحليل من جهة، وبين التصورات النقدية من جهة أخرى، كما أنه يُعد بنية أساسية لـ "نظريّة الشعر" في التراث النقدي.

منهج البحث

من خلال هذا البحث سوف نستعين بالمنهج الوصفي من خلال وصف الظاهرة الشعرية لدى المتنبي وتحليلها وفق رأي الشرح للتفق مع أهداف البحث والتي تصبوا إلى بيان التأويل النقدي لنص المتنبي من خلال المنهج التكاملية والاهتمام بالنقض الذي وُجه لنص المتنبي في ميزان ابن جني، ومناقشة تلك الآراء التي تمثل جزءاً هاماً من تاريخ النقد الأدبي عند العرب، لندرك المذهب الذي اتبّعه الشرح ومقدار ثقافتهم ومدارسهم النقدية، فلقد لاقى شعر المتنبي اهتمام عدداً ضخماً من المؤولين منذ ابن جني حتى يومنا هذا ، فالمهدف من هذا البحث إدراك الدوافع والبراهين التي سيطرت على شرح المتنبي وجعلتهم يؤلفون دراسات عديدة، فتحن ندرس نص المتنبي لغوياً ونحوياً ونقدياً، لثبتت في النهاية روعة المتنبي وقدرته الفائقة على العطاء وكثرة هذه التأويلات تُعد أكبر دليل على ثقافته وسعة اطلاعه وموهبته الفذة.



خطة البحث

المبحث الأول: نص المتنبي في ميزان ابن جنی والشرح:

المطلب الأول : نص المتن في ميزان ابن جنی.

المطلب الثاني : تقييم ابن جنى لنص المتنى في ميزان الشراح.

المبحث الثاني : المبالغة في نص المتنبي في ميزان الشراح:

المطلب الأول: المبالغة كأداة من أدوات تأويلي المعنى.

المطلب الثاني: نقد المبالغة بين شراح المتن.

المبحث الأول

نص المتن في ميزان ابن جنی والشرح

لم يكن شرح ابن جني⁽¹⁾ للديوان مجرد شرحاً فحسب، ولكن ابن جني كان يرى أنه يمكن من أن يفهم من نص المتن ما لم يفهمه الآخرون وذلك يرجع إلى قرب ابن جني من المتنبي ، ويرجع الفضل لابن جني في إثراء المسائل المهمة في شعر المتنبي ومنها (الجرأة النفسية)، التي كان يراها خصوصه إنها خروجاً عن اللياقة ويفضله باللحمة ويتهمونه بوضع الألفاظ في غير موضعها، فأتى ابن جني وتعامل بموضوعية في هذه المسألة وأوضح نقهـ معتمداً على الأدلة والبراهين وقد أخذ الشراح برأي ابن جني فيما بعد.

فيذهب دائمًا ابن جني إلى المعنى البعيد، ويفتح الباب على الاحتمالات العميقية، وابن فورجه يذهب إلى المعنى القريب، ويدلل مندور على أنّ في بعض شعر المتنبي جمالية وعمقاً وبعدها نفسياً رائعاً أمكننا الدخول إليه من الباب الذي فتحه أبو الفتح، وغيرهما مع التأكيد على أن ابن جني كان ينقل لنا قراءات المتنبي نفسه وكلامها كام مولعاً بالبحث عن أقصى ما لدى الكلمة من طاقات ربما يكون أبو الفتح قد حمل النص أحياناً ما لا يحتمل وفسر الكلمة تفسيراً رمى الشاعر إلى غيره ولكن أغلب الانتقادات التي وجهت إليه من الباب إنما كانت لأن أبو الفتح التمس المعنى البعيد للبيت دون المعنى القريب، وهذه واحدة له لا عليه، وإذا كانت المبالغة قد تفسد الشعر

^(١) أبو الفتح عثمان الموصلي، وقيل: إن (جني) مغرب (كني) ومعناه بالرومية: (كريم)، (نبيل)، (جيد التفكير)، (عقبري)، (مخلص) ولد في الموصل (٣٢٠)، لزم أبا علي أكثر من أربعين سنة، وعندما توفي أبوه علي سنة (ت ٣٧٧هـ)، تصدر أبو الفتح مكانه للتدريس في بغداد حتى توفي سنة (٣٩٢هـ) وابن جني ذو ثقافة واسعة، إذ وعى ثقافة عصر زخر بالعلوم والعلماء، وذهب يستقضي علم العربية، فأدرك فلسفتها، وغاص على دقائقها، وبلغ "في علوم العربية من الجلالة والخطر ما لم يبلغه إلا القليل".

¹⁹ انظر: مقدمة الخصائص ص 8، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنی 11: معجم الأدباء / 5

أحياناً فربما ذهب أبو الفتح إلى شيء من ذلك لأن المعنى القريب كان غامضاً أو بسيطاً، ومع ذلك يبقى كثير من تفاسيره له وجه، ولاقت قبولاً عند كثيرين، ويكون اتهامه بالخطأ إسراضاً لاشك في ذلك⁽¹⁾ فمن خلال هذا البحث سنتطرق لرؤية نص المتنبي من وجهة نظر ابن جني والشرح الذين جاءوا بعده، وينقسم هذا البحث إلى مطلبين:

المطلب الأول

نص المتنبي في ميزان ابن جني

لقد أثار كتاب (الفتح الوهي) لابن جني أنظار الشرح وأخذوا ينقدوا معظم القضايا النقدية التي عرضها ابن جني، وليس المقصود بالقضايا النقدية أنها القضايا المتعارف عليها (السرقات الشعرية، والصنعة والطبع وغير ذلك..) وإنما اهتم الباحث بالإشكاليات التي اتخاذها ابن جني وفتحت الباب إلى التأويل.

ومن أبرز هذه القضايا:

أولاً: الدفاع عن المتنبي من الناحية الأخلاقية والعقائدية:

فلقد وردت في قصائد المتنبي أبيات اتخذها الشرح وجهة للتشكيك في الشاعر واتهامه بالإلحاد وعدم الالتزام الكامل بالدين، ففي قوله:

وَأَهْمِرْ آيَاتِ التَّهَامِيِّ أَنَّهُ *** أَبُوكَ وَأَجْدِي مَالَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ(1/154/26)

تناول ابن جني البيت وقال: "وهو في الجملة شنيع الظاهر، وقد كان يتعرّض في الاحتجاج له والاعتراض منه بما لمست أراه مقعلاً مع هذا، فليست الآراء والاعتقادات في الدين مما يقدح في جودة الشعر"⁽²⁾

وقوله: تَمْتَعْ مِنْ سُهَادِيْ أَوْ رُقَادِ ** وَلَا تَأْمُلْ كَرِيْ لَحْتَ الرِّجَامِ(4/149/4)

قال ابن جني "وأرجو ألا يكون أراد أن نومة القبر لا انتباها لها"⁽³⁾.

ثانياً: وردت في شعر المتنبي ألفاظ أو تراكيب أو عبارات أو مسائل نحوية فيها شيء من الضرورة:

"برهن أبو الفتح على أن المتنبي أصاب في كثير منها، وما وقع فيه من ضرورة، كان عند أسلافه كثير منها، وبعض ما في شعر المتنبي مرفوض على المذهب البصري، ولكنه مقبول على المذهب الكوفي ومن هنا أطلق العنوان لقلمه، فأسهب في إيراد الشواهد .. وأتى بفوائد كبيرة"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ القد المنهجي د/ محمد مندور: 236

⁽²⁾ الفسر المجلد الأول القصيدة 35 البيت 36 ت/ رضا رجب، والتبيان 1/ 154

⁽³⁾ الفسر المجلد الثالث القصيدة 251، البيت 41 رضا رجب

ثالثاً: الاهتمام بالرواية والسماع:

قال المتنبي: وفَأُوكِمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمةُ * بِأَنْ تُسْعِدَ وَالدَّمْعَ أَشْفَاهُ سَاجِهُ (1/325 /3)

قال ابن جني: وكلمته عند القراءة في إعراب هذا البيت. فقلت له: الباء في (بأن) بأي شيء تتعلق، فقال بالمصدر الذي هو (وفاؤكما)؟ فقال: بم رفعت (وفاؤكما)؟ فقال: بالابتداء منه بقية وهي الباء. فقال: هذا لا أدرى ما هو الأمر إلا أنه جاء في الشعر لنظرائي، وأنشدني بيتأ أبو الحسن الأخفش:
لَيْسَتْ كَمَنْ حَلَّتْ إِيادَ دَارَهَا : تِكْرِيْتْ تَرَقِيْتْ حُلَّهُ أَنْ يُحَصِّدُ (2).

طريقة ابن جني في معالجة معاني المتنبي:

ترجع طريقة ابن جني إلى اتجاهين: "الأول: ما أجاز نية المتنبي وقت اجتماعي معه، وقراءتي ديوانه عليه، ومراجعتي أيام بالبحث معه، وساوره لفظه البتة فيه أو ثمر معاقدة ومعانيه ، والآخر: ما تتقاضاه مذاهب العرب بصناعة الشعر والشعراء قدتهم ومولدهم، على أنحاء طرقهم هزلهم وجدهم" (3).

رابعاً: تأويل المديح (المبطن بالهجاء) عند المتنبي:

قضية قلب المديح هجاء من أبرز القضايا التي تناولها الشراح ووجهوا للمتنبي عدة تفسيرات نقدية للوقوف على أسباب تلك الظاهرة الفنية.

1. يعلق ابن جني على قول المتنبي في مدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي:

بِنَفْسِيِّ الَّذِي لَا يُرُدُّ هِيَ بِخَدِيْعَةِ ** وَإِنْ كَثَرْتُ فِيهِ الدُّرَائِعُ وَالْفَصْدُ (24 /379 /1)

قال الواحدي كأنه قال: بنفسي غيرك أيها المدوح لأنني أزهيك بالخدية وأسخر منك بهذا القول، لأنه هذا مما لا يجوز مثله. وهذا مذهبه في أكثر شعره لأنه يطوي المدح على هجاء حذفاً منه بصنعة الشعر، وتداهياً كما كان يقول في كافور من أبيات ظاهرها مدح وباطنها هجاء" (4).

2. يعرض (الزويني) على معنى باطني استخرجته ابن جني مؤكداً اعتراضه في سياق القصيدة:

فيشرح قول المتنبي: **مجلة دراسات العلوم**

إِذَا كَسَبَ النَّاسَ الْمَعَالِي بِالنَّدِيِّ * فَإِنِّكَ تُعْطِي فِي نَدِيَّكَ الْمَعَالِي (4 /290 /30)

قال فيه ابن جني "أي عطاوك يعني محل آخذه، وهذا أيضاً مما يمكن قوله يقول: (5).

(¹) من معجم المتنبي / إبراهيم السامراني (دراسة لغوية تاريخية) وزارة الإعلان العراقية، بغداد 1977م – ص 13

(²) الفسر ابن جني: ج 2 / 200 ت رضا رجب، والعكري ج 2 / 255

(³) ابن جني المخصص ج 1 ص 26 صفاء خلوصي

(⁴) الواعدي: شرح ديوان المتنبي ص 300 - 301

(⁵) قشر الفسر: الزويني ص 370 ت / د، ناصر المانع منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض

طب 2006 / 1 م

"إذ اتفق لك كسب معلاة انسلخت منها لأنك لا تحسن حفظها فكأنك قد سلمتها إلى غيرك من تحسن به، وتقيم لديه"

ويقول الزوزني "وعندي أنه يقول إذا كسب الناس والممالك والولايات ببذل الأموال فيها والاتفاق عليها واستسلامة قلوب الرجال بها وجمع الأهواء لهم ببذلها حتى يقدروا عليها، فإنك تعطيها في نداك أي توطن الولايات بالقصداد وتسند الممالك إلى الزوار فكأنه قال إذا كسب الناس الممالك بالندي، فإنك تعطي في نداك الممالك ويفيد قوله بعده:

وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ راجلٌ ** فَيَرْجِعَ مَلْكًا لِلْعَرَافِينَ وَلَيَا (31/290/4)

خامسًا: التأويل المذهبى

تأثير الاعتزال في شرح ابن جنى:

الأول: وضع مواقف من أبيات فيها محتوى ديني، وهذه المواقف تضم ثقافة وأصول وألفاظ المعتزلة.

الثاني: تطبيق ابن جنى لمنهج المعتزلة في التأويل وطريقتهم في قراءة النصوص بعمق ما وراء السطح الظاهر، ومحاوزة المعنى الأول إلى ما بعده قولًا بالمجاز"(1).

نجده يستخدم ألفاظ المتكلمين كال موجود والمعدوم وبحاكي طريقة المعتزلة وثقافتهم ورأيهم في إدراك معنى قول المتنبي:

(18) / 168 / 3 وضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّىٰ كَانَ هَارِيُّهُمْ * * إِذَا عَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

نجد في التبيان رأي الشراح في هذا البيت فنجد (أبو بكر الخوارزمي) يقول: "رأى في هذا البيت ليست من رؤية العين وإنما هو من رؤية القلب يريد به التّوّهم .. وقال (ابن قطاع): "قد أخذني في هذا البيت فقبل كيف يرى غير شيء وغير شيء معدوم والمعدوم لا يرى وفيه تناقض وليس الأمر كما قالوا بل أراد غير شيء يعبأ به"(2).

نجده يتخذ طريقتهم في التأويل وإعطاء المعنى الثاني أهمية أكثر من المعنى الأول الظاهر، وذلك في قول

المتنبي:

يُؤْلُونَ تَأْثِيرَ الْكَوَاكِبِ فِي الْوَرَى * * فَمَا بِالْهُ تَأْثِيرٌ فِي الْكَوَاكِبِ (1/156/30)

وأما تأثيره في الكواكب فقال ابن جنى أي أنه يبلغ من الأمور ما أراد فكأن الكواكب تبع له وليس تبعاً لها هذا كلامه، وتظر طبيعة هذا المعنى عن مقارنته بتفسير ابن فورجه تأثيره في الكواكب: إثارته الغبار حتى لا تظهر وحتى يزول ضوء الشمس وحتى تظهر الكواكب بالنهار.

(¹) انظر: التفكير النقدي في شروح ديوان المتنبي في القرنين الرابع والخامس الهجريين: عمر محمد عبد الواحد: جامعة المنيا كلية

الآداب 1984 ص 118

(²) البيان ج 3/ 168

كذلك يعلق على قول المتنبي⁽¹⁾:

قَالُوا هَجْرَتِ إِلَيْهِ الْعَيْثَ قُلْتُ لُّهُمْ * إِلَيْ عُيُوْتِ يَدِيهِ وَالشَّائِبِ (1/173/32)

قال ابن جني: يقول تركت القليل من ندي غيره إلى الكثير من نداء.

1. انتقاد ابن فورجه لابن جني:

ينتقد ابن فورجه ابن جني لأنّه يفضل التأويل المجازي على التفسير الظاهري، كما في شرحه لقول المتنبي:

يتفيئون ظلال كلّ مطهم
أجل الظليم وريقة السّرحان (2)

فقد اختار ابن جني التأويل المجازي فيقول: "يقول يتقيئون آباء لهم سابقين إلى المجد والشرف، كالفرس المطعم الذي إذا رأى الظليم فقد هلك، وإذا رأى الذئب كان كأنه مشدود بحبال في عنقه، والعرب إذا مدحت رجلاً شبّهته بالفرس. وقال أنه استعار بلفظ الظلال لأنّ ظل كل شيء موازنة وعلى سمعته، فيزيد بذلك احتذاءهم طريق آبائهم وسلوكهم ومذاهبهم من غير تبديل ولا تعريف".

والفهم الحقيقي والمعنى المتداول للذهن "أنهم يستظلون بأفياء خيولهم من شدة الحر ويصفهم بالتعرب والتبدّي" وهذا المعنى ضمن المديح بكرم الأصل. وأشار ابن فورجه أن التفسير الحقيقي سهل وفيه معنى مدحٍ قريب لشخصية المتنبي فيقول: "والشعر يحمل معناه على أحسن ما يقدر عليه تحقيقاً أو مجازاً"⁽³⁾.

المطلب الثاني

تقييم ابن جني لنص المتنبي في ميزان الشراح

لقد كان أبو الفتح أول من قاموا بالتأليف في شعر المتنبي، ومن ذلك (شرح المشكل من شعر المتنبي لابن سيده الأندلسى)، و (تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي لأبي المرشد المعري)، وقد اهتم عدد كبير من الشراح والمؤلفين في كل بقاع العالم بآراء ابن جني وتفسيراته، ولجاً منتقدوه بعد الشرح الصغير المسمى (بالفتح الوهبي) إلى السير وفق خطّة الشراح وذلك بالاعتماد على حروف الهجاء، ومن بين هؤلاء الشراح ابن فورجه في كتابه: (الفتح على أبي الفتح)، وأيضاً كتابه: (التجمّي على ابن جني)، أما عبد الرحمن الأصفهاني كان في (كتابه

⁽¹⁾ البيان ص 638

⁽²⁾ ابن فورجه: ص 150 وذكره هذا الكلام أيضاً صاحب البيان (2/155)

⁽³⁾ ابن فورجه: ص 59

الواضح)، والمعري في كتابه: (تفسير أبيات المعاني) وغيرهم الكثير من الشرح والمؤلفين، "بل أن الواحدي نفسه وضع شرحه لما رأى من عجز الشرح عن اكتشاف معانى المتنى ومن أوثق ابن جنى"⁽¹⁾.

ويتفق شرح ابن جنى جميًعاً على ثلاثة أمور عدوها مأخذ كبيرة عليه وهي:

1- إن أبو الفتح سجل شروحه بعد أن سمع الشاعر نفسه أثناء القراءة.

2- قيام ابن جنى بتفسير كلمة أو تصريفها دون الرجوع للمعنى الحقيقى الذى كان يقصده المتنى.

3- تركيز ابن جنى على الجانب اللغوى والنحوى وإهماله الجانب الأدبى.

من الشرح الذين تصدوا للرد على ابن جنى:

أولاً: الوحيد أبو طالب سعد بن محمد الأزدي البغدادي (385هـ):

يهم الوحيد البغدادي بالذوق العام وله آراء نقدية في صناعة الشعر ومنها عدم التكلف والغلو في المعانى.

1- يعلق على بيت المتنى:

أَغِذَّهُ ذَا الرِّشَإِ الْأَعْنَ الشِّيْخُ (1/173/32)

جَلَّا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبَرِّيْحُ

*

يقول: "على ما في هذا البيت من فساد الإعراب، تكلف ظاهر شديد مستكره، وهو مع ذلك في غزل، ولو كان في غيره لكان أسهل، وهو أيضاً فاتحه قصيدة ولو كان بيتاً من عروضها كان أهون، لأن الفاتحة ينبغي أن تكون حسنة، والخروج والختمة، ولكن إذا تغزل الإنسان بمثل هذه الألفاظ البشعة الغليظة القلقة، كيف يكون في غيره، وأيضاً فالمصراع الثاني غريب عن الأول، فما يتناظران، ولا يقع في هذا البيت من هو مطبوع ولا متكلف بحسب بالعيوب"⁽²⁾.

2- رأى الوحيد البغدادي في من يستعين بالألفاظ الصوفية وأهل الطب والفلسفه في أشعاره:

يرى أنه: "ضيق العطن في كلام العرب، وذلك أن كلام هذه الطبقات ينبو عن السمع في الشعر، ويكون البيت كأنه ثوب من أولوان فيدل على العجز، ولو قدر صاحبه لكان من لون واحد"⁽³⁾.

3- يدعو إلى مراعاة الذوق العام:

فهو دائماً ضد التكلف والغلو في المعانى ويدعو لمراعاة الذوق العام في التعامل والخطاب.

على الرغم من أن الوحيد البغدادي كان يتفق مع نقاد ابن جنى فيما أخذوه عليه، لكنه يتفق مع عدد من الشرح في تفسير أبيات المتنى ومنهم: "علي بن عيسى الرباعي، والشريف المرتضى، والعروضي، وابن فورجه،

⁽¹⁾ شرح الواحدي على ديوان المتنى: المقدمة

⁽²⁾ الفسر 2/171ت / رضا رجب

⁽³⁾ الفسر 2/1229ت / رضا رجب

والواحدي، وحتى ابن المستوفى⁽¹⁾. ويؤخذ على انتقادات الوحيد البغدادي أنه لم يكن معاصرًا للمنبي، وكانت تربطه علاقة بابن حنزابة أحد خصوم المنبي.

ثانياً: الأصفهاني (410 هـ):

ينتقد الأصفهاني ابن جني في أنه: "يذكر البيت من شعر المنبي ويعقبه بكلام ابن جني في فسره، ثم يعقبه بإضافة شرح أو نقد وربما توسيع أكثر في إيراد نظائر معناه أو ألفاظه من كلام الشاعر ... وقد كانت ردود الأصفهاني على ابن جني تتراوح بين النقاش الهادي والرد الساخر."⁽²⁾.

ويرجع نقهه لابن جني إلى اختلافهما في الذوق النبدي فابن جني يفضل المعاني والأصفهاني يفضل الألفاظ ويتفق مع الجاحظ⁽³⁾ في قوله: "المعنى مطروحة نصب العين وإنما المعنى في سهولة مخرج اللفظ وكثرة الماء وجودة السبك"⁽⁴⁾.

ويرى أن لأبي الفتح ثلاث علل:

1- إذا استعصى عليه المعنى فإنه يلتجأ إلى الفسر الكبير.

2- أنه يعتمد على حديث المنبي عند الاجتماع به.

3- أنه يهتم بالجانب النحوي أكثر من اللفظ والمعنى.

رؤية الأصفهاني النقدية:

1- الرواية عند ابن جني:

فابن جني يروي قول المنبي:

وَتَرِي الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً. * الشَّمْسُ تَشْرُقُ وَالسَّحَابَ كَهُورًا (45 / 171)

بضم التاء من (ترد) وفتح الراء، فقال الأصفهاني⁽⁵⁾. "رواية أبي الفتح بضم التاء ولا يصح للبيت معنى على هذا، وإنما الرواية الصحيحة التي قالها المنبي (لا ترد) بفتح التاء وعلى ضوء هذه الرواية بنى الأصفهاني فهمه للنص، وكان الحق إلى إيجابته في هذا."

مجلة دراسات العلوم

⁽¹⁾ الفسر: المجلد الأول ص 656 البيت (12)، و 703 البيت 3، و 835 الحاشية (2)، و 911 الحاشية (1) رضا رجب

⁽²⁾ والظروف التي ألف فيها الأصفهاني هذا الكتاب تتلخص في أنه كان بمحضرة بجاء الدولة جمع كبير من العلماء منهم أبو الفتح عثمان بن جني وأبو القاسم الأصفهاني ولم يكن المجلس يضم الأدباء فقط بل كان يضم كثير من الوجاهاء والأمراء والوزراء وأحد أصحاب التفوذ طلب من ابن جني استخلاص أبيات المعاني من شعر المنبي، وهي الأبيات التي تحفي معانيها وتوجه ألفاظها خلاف مرادها أن يحددتها ويفردها ثم يشرحها شرحاً يكشف خفاءها ويزيل غموضها وقد استجاب ابن جني لهذا الطلب، ولا عجب فهو بين أن يكون في موضع امتحان أو في موضع الثقة، وكل الأمرين مكلف على صاحبه...

⁽³⁾ الجاحظ: الحيوان ج 3 ص 131-132 ت / عبد السلام هارون، الناشر مكتبة البابي الحلبي 1384

⁽⁴⁾ أبو القاسم الأصفهاني: الواضح ص 51

⁽⁵⁾ الواضح ص 53 ت / ناصر المانع

2- انتقاده للمتنبي في غموض المعانى:

يقول: " فهو سريع الهجوم على المعانى، ونعت الحيل وال الحرب من خصائصه، وما كان يراد طبعه في شيء مما يسمح به يقبل الساقط الردىء كما يقبل النادر البدع وفي متن شعره وفي ألفاظه تعقيد وتعويض"⁽¹⁾.
ينتقد قول المتنبي في قوله:

كأن شعاع عين الشمس فيه * ففي أبصارنا عنْه انكسار(2) / 110 / 55

ويعلق دون ذكر أسباب "قول المتنبي ليس ينكشف به المعنى، ولا يندرج له الصدر، وهو ما استبشر منه"⁽²⁾.

ويوازن بينه وبين غيره من الشعر القديم قائلاً:

إذا أبصرتني أعرضت عني كأن الشمس من قبلي تدور *

ويعلق عليه بقوله: " وأما بيت الحماسة فهو في المعنى مثله وفي اللفظ دونه"⁽³⁾.

ثالثاً: الفتح على أبي الفتح لابن فورجه (455هـ) (3) البروجردي (4):

رؤيه ابن فورجه النقدية لشعر المتنبي:

ينتقد ابن فورجه شعر المتنبي في معانيه فيقول: "إن ما يستفهم معانيه على الأذهان من الشعر ثلاثة أضرب وفي كلها يضرب هذا الديوان بسهم ويأخذ منها بقسم"⁽⁴⁾.

يعلق على قول المتنبي:

لا نافقي تقبلاً الرَّدِيفَ ولا بالسُّوْطِ الرَّهَانَ أَجْهَدُهَا *

الإسلامية دراسات (13 / 301 / 1)

إنه يعني نعله، ويعتبر ابن فورجه هذا البيت من (الألغاز الصريح)⁽¹⁾.

⁽¹⁾ الفسر ص 27 - 28 ت ناصر المانع

⁽²⁾ الفسر ص 46

⁽³⁾ الفكير النقطي د/ عمر عبد الواحد ص 76

⁽⁴⁾ معجم الأدباء ص 35 - 36

يُتَخَذُ عَلَى الْمُتَنَبِّي إِعْرَابَهُ بِجَازٍ أَوْ حَذْفٍ أَوْ لِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ، كَقَوْلِهِ:

سَقَاهَا الْحَجَّاجِ سَقِيَ الرِّيَاضِ السَّحَّاَبِ

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً

*

(39 / 158 / 1)

فَالشاعر فرق بين المضاف والمضاف إليه، بلفظ الرياض، يريد سقي السحاب الرياض⁽²⁾.

1- يُبَيِّنُ حُسْنَ نَقْلِ الْمُتَنَبِّي مِنْ كَلَامَ أَرْسَطَهُ فِي قَوْلِهِ:

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أُورَدَهُ التُّقَىٰ

(33 / 65 / 1)

قال: "وهذا البيت ظاهر المعنى، وإنما أوردناه ليدلّ على حسن نقله لهذا المعنى من كلام أرسطو طاليس: النفس المتجوحة تأبى مقارنة الذلة جداً وترى منها في ذلك في حياتها والنفس الدنيئة بالضد من ذلك"⁽³⁾.

2- يُطْلَقُ ابْنُ فُورْجَهُ عَلَى بَعْضِ الْأَيَّاتِ مُصْطَلِحَ أَيَّاتِ الْمَعَانِي:

مِنْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ:

وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ. ** إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقٍ (39 / 315 / 2)

وَعَدَّلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّىٰ دُقْتُهُ. ** فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَكُوْثُ مَنْ لَا يَعْشُقُ (5 / 333 / 2)

"لم يكن المقصود من أبيات المعاني عند ابن فورجه⁽⁴⁾ الأبيات الغامضة فحسب وإنما المقصود منها أيضاً، تلك الأبيات المتعلقة بالقضايا التي أثارها في شعره عامة من قضايا التقديم والتأخير، وغموض معنى بيت، ومتعلقات معنى بيت، ومتعلقات الضمائر، وحسن الأخذ أو رفضه أحياناً، أو لتوضيح معنى الكلمة، أو قد يكون في صورة فنية جديدة، أو لأن البيت ارتبط بحكاية.⁽⁵⁾

رؤيه ابن فورجه النقدية لابن جني:

⁽¹⁾ ابن فورجه الفتح ص 39

⁽²⁾ ابن فورجه الفتح ص 41

⁽³⁾ الفتح على أبي الفتح لان فورجه ص 81

⁽⁴⁾ الفتح على أبي الفتح لان فورجه ص 186

⁽⁵⁾ انظر: الاتجاهات النقدية د. عدنان عبيدات ص 117

يتخذ عليه اهتمامه باللغة والنحو أكثر من المعنى، وبين ذلك الانتقاد من خلال رده على القاضي عبد العزيز الجرجاني 336هـ بقوله: "هذا قول القاضي رحمه الله وهو عجب منه، مع علمه بالشعر وغوصه على المعانى الدقيقة وكونه من النقد في الذروة العليا".

وإذا زل الشيخ أبو الفتح في معنى بيت عذرناه لكونه عن صناعة الشعر بعزل فأما القاضي أبو الحسن فلا عذر له، وإنما هذه جنائية العجلة، وحاشا لله أن ادعى الفضل علا تلاميذهما فكيف عليهما⁽¹⁾.

فالتحليل اللغوي لدى ابن فورجه وسيلة للمعنى لا غاية كما لدى ابن جني، فنجد أنه يعلق على المسائل اللغوية التي تفرض وجودها على المعنى في إيجاز مثال ذلك قول المتنبي:

في الخدّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيلُ رَحِيلًا * مَطْرُ بَرِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحْلَا

(1 / 232 / 3)

أن مفتتحة الألف، يريد لأن عزم الخليط. وقد تكلم في ذلك الشيخ أبو الفتح، وأورد من الاستشهاد والإيضاح ما كفى وأغنى.⁽²⁾

المبحث الثاني المبالغة في نص المتنبي في ميزان الشراح

تتخذ الشراح المبالغة أداة للتعبير عن المعنى الذي يقصده المتكلم، والفكرة النثرية العامة المختلفة في شرح القصيدة أو نثرها، والأفكار الفلسفية والأخلاقية خاصة التصورات الغربية والأشياء النادرة⁽³⁾.

ولأن الشراح أنفسهم قد فصلوا بين اللفظ والمعنى، فمال ابن جني — ربما لاعتزاله — إلى تفضيل المعنى، وذهب إلى أن الألفاظ تخدم المعاني⁽⁴⁾، واهتمت العرب بالمعنى لأن المعنى سابق على اللفظ في الفكر العربي، يقول:

"ووقدروا المعنى ورحبوا لشرفه عندهم وتقديمه في أنفسهم"⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ ابن فورجه: الفتح ص 80

⁽²⁾ ابن فورجه: الفتح ص 98 - 99 - 119 - 120 على سبيل المثال لا الحصر

⁽³⁾ نظرية المعنى في النقد العربي / مصطفى ناصف ص 38

⁽⁴⁾ ابن جني: الخصائص ج 1 ص 22، ت/ الشيخ محمد علي النجار، دار الكتب المصرية 1952م

⁽⁵⁾ الخصائص ابن جني ح 1 ص 224

والنقد العربي قصدوا بالمبالغة غالباً الزيادة والإفراط والغلو في القول، بغرض الوصول للمعنى الذي يقصده المتكلم، والمهدف من هذا البحث معرفة المبالغة وتقديرها من وجهة نظر الشرح والشعراء وعلماء اللغة، وينقسم هذا البحث إلى مطلبين:

المطلب الأول

المبالغة كأداة من أدوات تأويل المعنى

أولاً: المبالغة والغلو

مصطلح الغلو عده ابن رشيق أحد أنواع المبالغة⁽¹⁾، وسماه ابن طباطبا "التشبيهات البعيدة"⁽²⁾، وعده أبو هلال العسكري: "تجاوز حد المعنى والارتفاع منه إلى غاية لا يكاد يبلغها"⁽³⁾، فغالبية النقاد يفضلون المبالغة المستساغة، لكن بعضهم يستغرب المبالغة التي تصل إلى درجة الإحالـة، لأنـ الشـعـرـ فيـ هـذـهـ الحـالـةـ يـكـوـنـ فـاسـدـاـ مرـذـوـلـاـ⁽⁴⁾.

1- تعقيب نقاد وشراح المتنبي على ظاهرة الغلو والمبالغة في شعره:

● يقول (ابن رشيق):

"إذا صرت إلى أكثر الناس غلواً وأبعدهم فيه همة، حتى لو قدر ما أخلى منه بيـتاً واحدـاً، وحتى تبلغ به الحال إلى ما هو عنه غـنـيـ، ولهـ فيـ غـيـرـهـ منـدوـحةـ، كـقولـهـ"⁽⁵⁾:

1. يَرْشَفُنَّ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ * هُنَّ فِيهِ أَحَلَى مِنَ التَّوْحِيدِ

(6/315/1)

● يقول (ابن وكيع التونسي) المتوفى 393هـ وهو معاصر للمتنبي وقد التقى معه في حلب⁽⁶⁾:

⁽¹⁾ العمدة لابن رشيق القمي 2/16 ت/ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، ط3، 1963م

⁽²⁾ عيار الشعر لابن طباطبا ص 122، ت/ عباس عبد الساتر، الناشر دار الكتب العلمية طب 1/1982م

⁽³⁾ الصناعتين للعسكري ص 394 ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة الحلبي، القاهرة

⁽⁴⁾ الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 420

⁽⁵⁾ البيان 1/315

⁽⁶⁾ المنصف للسارق والمسروق ج 1 ص 127 تحقيق محمد يوسف نجم

"هذه ألفاظ فيها قلة ورع وامتهان للدين لا أحب استعمالها، وأحسن من هذا وأبعد من الإثم قول ابن المعتز "..."

- قال (عبد القاهر الجرجاني) المتوفى 471 هـ في كتابه أسرار البلاغة⁽¹⁾:

وما كأنه يدخل في هذا الجنس قول المتنبي:

2. يَرْشَفُنَّ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ * هُنَّ فِيهِ أَحَلَى مِنَ التَّوْحِيدِ

(6 / 315 / 1)

وبعد ما يكون الشاعر من التوفيق إذا دعته شهوة الإعراب إلى أن يستعير للهزل والعبث من الجد ويغزل بهذا الجنس".

- قال (ابن بسام) المتوفى 542 هـ⁽²⁾:

يَرْشَفُنَّ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ . * هُنَّ فِيهِ أَحَلَى مِنَ التَّوْحِيدِ (6 / 315 / 1)
يريد عندهن لقلة دينهن وغلبة الشهوة عليهم لذلك قال فيه ولم يقل عندي".

2- كان المتنبي يتجاوز بالمعاني وتصویرها إلى حد الغلو والإفراط:

فقد أشار بعض شراح ديوانه إلى بعض أبياته التي خرج فيها عن المألف، وخرجوها على أساس أنه غالٍ وأفطر في وصفه، مثل قول المتنبي في المدح⁽³⁾:

لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْبَنِينِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ . * لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صَرَنَ شَمُوسًا
أَوْ كَانَ صِادَفَ رَأْسَ عَازَّرَ سَيْفَهُ . * فِي يَوْمَ مَعْرَكَةِ لِأَعْيَا عِيسَى
أَوْ كَانَ لِجْيَ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ . * مَا أَنْشَقَ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى
(16 / 198 / 2)

قالوا عن البيتين الثاني والثالث: "وهذا جهل وإفراط نعوذ بالله من الغلو"⁽¹⁾

⁽¹⁾ أسرار البلاغة ص 203، نشر محمد رشيد رضا

⁽²⁾ الموضح تحقيق د/ خلف رشيد نعمان، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2002م

⁽³⁾ البيان في شرح ديوان المتنبي، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإباري وعبد الحفيظ شلبي، ص 315

وقد فسر الواحدى البيت الثاني بقوله: "عاذر اسم رجل أحباه الله تعالى بدعاه عيسى عليه السلام، وقال: "لو كان مقتولاً بسيفه في الحرب لأعجز عيسى إحياؤه" ونقله صاحب التبيان حرفياً⁽²⁾ أما تفسير البيت الثالث فهو: "لو كان البحر مثل كفه، يعني في الجود والعطاء والقوة، لما انشق لموسى. وهذا من الغلو والإفراط والجهل"⁽³⁾

3- اتفق نقاد المتنبي على استحسان المبالغة في بعض الأبيات واختلفوا في غيرها:

كقول المتنبي⁽⁴⁾:

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا. ** وَالبَّيْنُ جَارٌ عَلَى ضُعْفِي وَمَا عَدَلَ(1 / 162)
 اتفق أبو الفتح⁽⁵⁾ والممعري⁽⁶⁾ والشريف هبة الله بن علي الشجري⁽⁷⁾ والواحدى⁽⁸⁾ وصاحب التبيان⁽⁹⁾ على معنى واحد وهو أن الشيء الذي يقتل هو أيسر وأحينا ما يلقاه الشاعر، وبصورة أوضح يقول: إن الشاعر قاسي كثيراً في حياته، وأقل مقاساته ومعاناته تقتل.

اختلف ابن سيده في النظر إلى هذا البيت مع من ذكرت من الشرح السابق الذكر، حيث أكتمل المتنبي بأنه قد غالى وأفطر في معنى هذا البيت، ثم قال: "إنه إذا كان ما قتله أثبت شيء في حياته لم يبق له ما يوجب الموت"⁽¹⁰⁾.

ثانياً: المبالغة والتخيل

تتضمن بعض المبالغات نوعاً من التخييل، كقول المتنبي في صفة الخيل، وقد ذكره القزويني في باب الغلو المقبول⁽¹¹⁾ لارتكازه على التخييل الحسن، يقول المتنبي:

عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثِيرًا. ** لَوْ تَبْتَغِي عَنَّهَا عَلَيْهِ لَمْكَنًا(4 / 28 / 28)⁽¹⁾

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

⁽¹⁾ التبيان 2 / 198

⁽²⁾ التبيان 2 / 199

⁽³⁾ التبيان 2 / 198

⁽⁴⁾ المتنبي والتجربة الجمالية، حسين الواد ص 254

⁽⁵⁾ رأيه في التبيان 3 / 162

⁽⁶⁾ رأيه في التبيان 3 / 162

⁽⁷⁾ تفسير أبيات المعاني ص 205

⁽⁸⁾ شرح ديوان المتنبي ص 24

⁽⁹⁾ التبيان 3 / 162

⁽¹⁰⁾ شرح المشكل من شعر المتنبي ص 24

⁽¹¹⁾ شرح العكاري 4 / 204

فهذه الخيل من شدة سرعتها عقدت فوقها غباراً كثيفاً لو أردنا استخدامه في بناء جسر لأمكن من كثافته، وذكر العكبي أنه منقول من العتابي في قوله:

سقفاً كواكب البهتان البواتيرُ * تبني سنابكها من فوق أرؤسهم *

وأخذه العتابي من قول الأول: وَأَرْغَنْ فِيهِ لِلسَّوَابِحِ لُجْنَةً. ** وَسَقْفٌ سَمَاءُ أَنْشَأَهُ الْخَوَافِرُ

لالمتنبي لم يخترع معنى جديد، وإنما المعنى مألوف بين الشعراء القدماء وصاغه المتنبي بصياغة جديدة مستخدماً التخييل.

المطلب الثاني

نقد المبالغة بين شراح المتنبي

أ. الشرح المشارقة

1- المبالغة عند الوحداني (468هـ):

قال المتنبي:

نُورٌ ظَاهِرٌ فِيكَ لَا هُوتِيهِ. ** فَتَكَادُ تَعْلَمُ مَا لَنْ يَعْلَمَا.

وَبِهِمْ فِيكَ إِذَا نَطَقْتُ فَصَاحَةً. ** مِنْ كُلِّ عُضُوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا.

أَنَا مُبْصِرٌ وَأَطْلُنْ أَنِّي نَائِمٌ . ** مِنْ كَانَ يَخْلُمُ فَأُخْلُمَا

علق الوحداني على البيت الأخير: "وهذه مبالغة مذمومة وإفراط وتحاوز حد ثم هو غلط في إنكار رؤية الله تعالى في النوم، فإن الأخبار قد توالت بذلك"⁽²⁾

وأما أبو العلاء المعري أكد على المبالغة ولكنه عاد وتعاطف مع الشاعر والتمس له مخرجاً، فقال: "هذا إفراط منكر يقرب من الكفر. وقيل أن الكلام حذفاً: كأنه قال من كان يحلم بصنع الله فأحلمن أنا، فكأنه يقول من كان يحلم بصنع الله وينسب نفسه إلى النوم دون اليقظة عند عظمته حتى أقول أني إنما أرى ذلك في المنام"⁽³⁾

يعلق الوحداني على المتنبي في قوله لمدحه شيعي:

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقْسِمًا. ** فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهٌ رَسُولًا .

⁽¹⁾ شرح العكبي 4/204

⁽²⁾ الوحداني: شرح الوحداني ص 20 وبيان 4/32

⁽³⁾ معجز أحمد المنصور للمعري ج 1/52

لَوْ كَانَ لِفُظُّكَ فِيهِمْ مَا أَنْتِلَ. ** الْقُرْآنُ وَالْتَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ
 أنه "أساء في هذين البيتين وأفطر وتجاوز الحد في ذلك، نعوذ بالله من ذلك"⁽¹⁾

ويقول ابن عدлан: "لو كان الناس كلهم يعرفون الله مثل معرفتك، لم يبعث الله رسولًا يدعوههم إليه، ويعلمهم دينهم. وقد قال بعض الأصولية: لم يَحْتَاجَ النَّاسُ إِلَى رَسُولٍ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا الْحَاجَةَ إِلَيْهِ فِي تَعْلِيمِ الشَّرَائِعِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَقَدْ أَخْطَأَ أَبُو الطَّيْبَ فِي هَذَا الْإِفْرَاطِ وَتَجاوزَ الْحَدِّ"⁽²⁾.

2- المعري والعبيرية (449هـ):

يمدح المعري المتنبي أحياناً ويشني بعقربته، وأحياناً أخرى ينتقده وبين أخطاءه، ففي هذا البيت يقول المتنبي:

سَقْيُ ابْنِ عَلَيٍّ كُلِّ مَزْنَ سَقْتُكُمْ. ** مُكَافَأَةٌ يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو (11/5/2)
 يعلق المعري بقوله: "المزن جمع مُزنة وهي السحابة البيضاء، ويجوز أن يقال سقتكم المزن وسقاكم، فيؤنث تارة ويذكر تارة أخرى، كما جاز في النخل وما كان مثله مما بينه وبين واحده اهاء، دعا للمزن أن يسقيها جود المدح، وهو ابن علي، ليكون ذلك كالمكافأة لها على سقياها إلياكم، ولعله ما سبق إليه هذا المعنى"⁽³⁾

يقول المتنبي في وصف التحول ما لم يسبقها إليها شاعر، قوله:

أَرَاكِ ظَنَنْتِ السِّلْكَ حِسْمِيٌّ فَعُقْتِهِ . ** عَلَيْكِ بِدُرِّ عَنْ لِقاءِ الثُّرَائِبِ (6/149)
 قال المعري⁽⁴⁾: "ومن الطريف أن المتنبي جعل الوديان وأطراف الجبال أمينة وثقة وأنما إذا استودعت شيئاً أدته كما هي دون أن ينقص منه، فالآمان لم يعم البشر فقط، وإنما وصل إلى الجمادات، والإفصاح عن هذا الإعجاب⁽⁵⁾ وعددها ابن عدلان الموصلي من نوادر أبي الطيب التي لا تماثل".⁽⁶⁾

وينتقد المعري مبالغة المتنبي، كقوله: حَمَلَتُهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى . ** هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى حَرَازٍ (6/149)
 يتفق المعري وابن عدلان الموصلي "على أن المتنبي استعار حمائل السيف للدهر ووصفه بالقدم، وهذه نهاية في المبالغة، لأن حمائل الدهر قد حملته حتى بلين فاحتاجت أن تحرز"⁽¹⁾

⁽¹⁾ الواحدي: شرح ديوان المتنبي ص 230 والتبيان 3/244

⁽²⁾ التبيان 3/244

⁽³⁾ اللامع العزيزي: الجزء الأول، ص 376

⁽⁴⁾ اللامع العزيزي ص 89

⁽⁵⁾ اللامع العزيزي ص 89

⁽⁶⁾ التبيان 1/149

إلى جانب انتقاد المعري للمنبي في مبالغته وكذبه الصريح، فإنه يتهمه بالإفتاء العظيم لقوله⁽²⁾:

حَدَّتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلُّ ثَنِيَّةٍ. ** مِنْ الْعَيْشِ تُعْطَى مَنْ شَاءَ وَخَرُومُ.

فَلَا مَوْتٌ مِنْ شِنَانِكَ يُنْتَقِي ** وَلَا رِزْقٌ إِلَّا مِنْ يَمِنِكَ يُفْسَدُ

(42-361 / 3)

قال المعري: "هذه مبالغة يجب على ساميها أن يستغفر الله ويغفر لها منها".

ب. الشرح الأندلسية

1- ابن الأفيلي (394هـ):

يرى الأفيلي أن المنبي يساير الكنایة في المبالغة، وأنه لم يخرج عن نهج العرب السابقين ك قوله:

فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ. ** وَبِأَنْ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمٌ (3/351)

قال أبو القاسم: "ثم قال فجاز حكمه حتى حكم علي ما لا يجوز الحكم عليه، وبأن وسمه حتى وسم ما لا يبين الوسم فيه، جعل ذكر الشمس والبدر كناية عن هذه العبارة، والعرب تفعل ذلك، تصف المدوح بالقدرة على ما لا يقدر أحد عليه في الحقيقة، ليوجب له بذلك غاية القوة وأبعد خواص القدرة"⁽³⁾

فالبالغة عند الأفيلي "مقبولة حسنة إذا جرت في طرائق التعبير المجازي في اللغة، القاصد إلى التزيين والتحسين واستيفاء المعنى والغرض، وهي مقبولة أيضاً، وإن كان الكذب أساسها، ما دام الشاعر يعطفها إلى طريقة الشعراء، طريقة العرب في تقريرها، وتسويغ الكذب فيها عن طريق أدوات تعبيرية، مثل لو، ولولا، وكان .. إلخ"⁽⁴⁾

عقد الأفيلي مقارنة بين بيت في النابغة وقول المنبي:

كَائِنًا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكُهُمْ. ** فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَا تَسْعُ (2/227)

قال الأفيلي شارحاً ومقاييس⁽⁵⁾: "ثم قال: كائناً تتلقى هذه الخيل الروم لتسلك أجسادهم، وتتخذ طرقاً في جسومهم، فطعن فرسانها فيهم يفتح ما يسعهم، ويخرق طرقاً ما لا يضيق بهم، وليس هذا في الإفراط بأعجب من قول النابغة يصف سيفبني جفنه:

⁽¹⁾ اللامع ج 1/ 94 والتبيان 2/ 174

⁽²⁾ اللامع ج 1/ 96

⁽³⁾ شرح شعر المنبي لابن الأفيلي: ج 1، ص 111، القصيدة 25 البيت رقم 5

⁽⁴⁾ شرح ديوان المنبي لابن الأفيلي دراسة وتحقيق: د. مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1998م، السفر الأول:

الجزء الأول ص 112

⁽⁵⁾ القصيدة 28 البيت رقم 20

تقدير السُّلُوقِيِّ المضاعفَ نَسْخَهُ ** وَتَوْقِدُ بِالصَّفَّاحِ نَارَ الْحَبَابِ⁽¹⁾

حقاً أن بيت المابعة من الإفراط كما قال الأصمسي⁽²⁾ ولكنه لا يستوي في ذلك مع بيت المتنبي الذي يزيد عليه في الإفراط.

2- ابن سيده (458هـ):

يتأثر ابن سيده بثقافته أثناء الشرح دون أن يولي المعنى العناية الكافية، فالمتنبي يهتم بالمعنى والتعبير وابن سيده يستعرض ثقافته، فيقول الشاعر:

أَثْرٌ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا
أَثْرٌ فِي وَجْهِهِ مُهْنُدُهَا

(27 / 307 / 1)

"أثر في الشيء": غار فيه أثراً ولا يكون التأثير إلا في الجوادر/ ولا يكون ذلك في العرض وقد اقتسم قوله: (أثر فيها وفي الحديد) جوهراً وعوضاً، أما الجوهر فالحديد والتأثير فيه شائع، وأما الهاء في قوله (فيها) فعرض لأنها كنایة عن الضربة التي في قوله: (يا ليت بي ضربة أتيح لها). وإنما لم يصح التأثير في العرض، لأن التأثير أيضاً لأثر، والأثر عين، والعين لا يكون إلا في عين مثله، أعني بالعين الجوهر، إذ لا يحمل الجوهر إلا جوهر. وأما العرض فليس عين فيكون حاملاً لعين آخر".⁽³⁾

وإن ثقافة الشاعر تدل على سعة اطلاعه وجودة صناعته وجمال معانيه وصوره الفنية، فتظهر ثقافة المتنبي الأدبية في قوله:

وَلَقْدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطْبِعُهُ ** لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ (2 / 348 / 1)

ومن الطريف في هذا البيت: "إيجابية طاعة الجنس، وجعل علة ذلك إطاعة النوع الضروري، لأن النوع قابل لاسم الجنس، وهذا منه تفلسف منطقي بديع"⁽⁴⁾

⁽¹⁾ الحباب: ما اقتدح من شرر النار في الماء، وقد اختلف الشرح في تحديد مصدر الشرر في البيت، فهو من حوافر الخيل في سحکها الحجارة أم من السيف، راجع هامش شرح ابن الأفیلی ص 112

⁽²⁾ دیوان النابغة صنعه ابن السکیت، تحقیق د. شکری فیصل ص 61

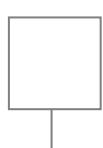
⁽³⁾ ابن سیدة الأندلسی: شرح المشکل من شعر المتنبی ص 154

⁽⁴⁾ ابن سیدة الأندلسی: شرح المشکل من شعر المتنبی ص 146

تناولنا في هذا البحث (التأويل النبوي لنص المتنبي) وكان بمثابة محاولة لإبراز بعض تأويلات الشرح عامّةً وابن جني خاصّةً في شعر المتنبي، ورصدنا بعض المسائل التي تتناولها الشرح وأقولوها حسب مذاهبهم ومدارسهم النقدية، وتعارفنا على مفهوم الغلو والبالغة كأدوات لتأويل المعنى لدى الشرح والقاد.

ولقد ألفت العديد من الكتب في تفسير وشرح أبيات المتنبي، والسبب وراء كثرة شراحه أنه كان يعتمد استعمال الألفاظ الغامضة والغريبة، ويرجع هذا إلى ثقافته الواسعة، وقدرته الفائقة على التفنن باللغة.

وفي النهاية أدركنا مدى صمود شعر المتنبي أمام جميع تلك التأويلات والشروح، فالمتنبي قادرًا على العطاء، فهو كالبحر الفياض الذي يعطي لكل شارح ما يريد من جمال الأسلوب وبراعة التعبير.



الوصف الوج다尼 في ديوان "حبية والقمر"
لفاروق شوشة

إعداد:

د. هرمن سمير مصطفى البنا

رئيس قسم اللغة العربية، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية،

كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب، جامعة الملك خالد،

المملكة العربية السعودية

halbanna@kku.edu.sa

Prepared:

Dr. Hermin Samir Mustafa Al Banna

Assistant Professor 'Head of Arabic Language Department,

King Khalid University, College of Art and Science in Dahran aljanood,

Arabic Department, Kingdom of Saudi Arabia

الإسلامية

(١٤٤٤-٢٠٢٣)

الوصف الوج다اني في ديوان "حبيبة والقمر"

لفاروق شوشة

The emotional description in the collection of "Habiba and the Moon" by Farouk Shousha

ملخص البحث:

يُعدُّ الوصف من الأغراض التليدة في الشعر العربي القديم والحديث، حيث اعتمد الشعراء عليه في التعبير عن خلجان أنفسهم التي امتزجت بالانفعالات وتأثرت بما حولها من أحداث ومحسوسات، فطرقوا باب الوصف وأثروا به ديوان الشعر العربي ليشعروا إحساسهم، فالوصف أسلوب هام من أساليب التعبير عن النفس في المقام الأول ثم التعبير عما يتأثر به الشاعر في المقام الثاني وعن الوصف نقول هو ضرب من ضروب الشعر، ولذا فإن التمايز بين الشعراء في الوصف يكون على الإجاده في التصوير ورسم المشاهد بإعمال خيال الشاعر الواصف المبدع.

والوصف الوجدااني أحد روافد الوصف، وتغلب عليه النزعة النفسية ويعتبر الخيال عصر من العناصر الفعالة في الوصف، ولا سيما الوصف الوجدااني، الذي ينحصر فيه الوصف مع العاطفة والشعور، لأن الشاعر ينتقل من مجرد التعبير عن مشهد خارجي رأه إلى التعبير عما يشعر به تجاه هذا الشيء، فتبدو الوجданية أكثر تناسب لوصف الجد لحفيته.

وتتناول البحث الوصف الوجدااني في ديوان "حبيبة والقمر" للشاعر فاروق شوشة، حيث جاد الديوان بالأشعار الوجدانية الصادقة؛ نظراً لقرب العلاقة بين الشاعر وحفيته التي كانت مصدر إلهام له، كانت هي الداعم الأول له ليبدع بالوصف شخصها وحركاتها، ولم يكتف الشاعر بمخاطبة حفيته، بل ابدع بخيالته في تصوير الصور مستعيناً بمفردات الطبيعة، حيث قام الشاعر بدمج رموز البيئة والطبيعة واستعان بإشراقة الشمس وصوت الموسيقى، وغدير الماء، والقمر ،والكروان، والبيت والكلمات ،في محاولة لتجسيد الأفكار والمفاهيم المجردة، ومن ثم نقلها إلى مخيلة الطفلة الحفيدة الحبيبة لتتصبح مفاهيمها حسية مدركة لدبها، ولذا بدا الشعور مسيطرًا على الوصف الوجدااني كما سيتضمن لدينا في نهاية البحث، وقد تضمن البحث تمهيداً، ومبثرين، وخاتمة، وثبت المراجع والمصادر.

الكلمات المفتاحية:

الشعر – الوصف – الوصف الوجدااني – الخيال – اللغة

Abstract

Description is one of the traditional purposes in ancient and modern Arabic poetry, where poets relied on it to express their own feelings that were mixed with emotions and affected by the events and sensations around them. In the first place, then expressing what the poet is affected by in the second place, and about the description, we say it is a type of poetry, and therefore the distinction between poets in the description is on proficiency in photography and drawing scenes by realizing the imagination of the creative descriptive poet.

The emotional description is one of the tributaries of the description, and is dominated by the psychological tendency. The imagination is considered an era of effective elements in the description, especially the emotional description, in which the description fuses with emotion and feeling, because the poet moves from simply expressing an external scene he saw to expressing what he feels about this thing. The sentimentality seems more appropriate to describe the grandfather to his granddaughter.

The research deals with the sentimental description in the collection of "Habiba and the Moon" as a model for the poet Farouk Shousha. Rather, he was creative with his imagination in depicting pictures using the vocabulary of nature, where the poet combined the symbols of the environment and nature and used the sunshine, the sound of music, the water stream, the moon, the curlew, the house and words, in an attempt to embody abstract ideas and concepts, and then transfer them to the imagination of the beloved granddaughter to become concepts Perceived sensory, and therefore the feeling seemed to dominate the emotional description as it will become clear to us at the end of the research, and the research included an introduction, two topics, and a conclusion, and established references and sources

KeyWords

Poetry - description - emotional description - imagination – language.

مقدمة:

الوصف في ديوان "حبيبة والقمر"⁽¹⁾ لفاروق شوشة⁽²⁾ هذا الشاعر المبدع الذي قيل عنه: "لو لم يكن فاروق شوشة شاعراً لما كان هذا العطاء الأصيل المتنوع بهذه الصورة من الانسجام والتكميل"⁽³⁾، عبر عن وجه نظره للطفولة التي هي مرحلة من مراحل العمر التي يمر بها الإنسان، وهي أيضًا من أهم المراحل التي ترك أثراً في حياته بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة، وإذا كان الشعر وسيلة من وسائل التعبير عن الذات لمن يمتلك الموهبة والقدرة على الإبداع، فهو وسيلة من وسائل التربية، ويمكننا الاستعانة به كحقل من حقول التربية، ففيه تجتمع الكلمة والصورة والموسيقى، وهذه العناصر تتناسب مع مرحلة الطفولة، ويمكننا من خلال الشعر تسليط الضوء على الممارسات الصحيحة والخاطئة بهدف التأثير والمعونة في ذات الوقت، وقد حرص فاروق شوشة على وصف الحالة الشعرية له ووصف حفيدته، فهي التي منحته امتداداً في الزمان وعمقاً في الوجود على حد قوله في مقدمة الديوان⁽⁴⁾.

أما الوصف الوجداني والعاطفة والخيال، فهي عناصر شَكّلت ديوان "حبيبة والقمر"، التي عبرَ فيها عن حُبَّه ووصف فيها شعوره تجاه الأحفاد في ثوب مُرصع بالزينة اللغظية، والصور الخيالية، والعاطفة الحانية "إذ يفيض بذات الشاعر على الأشياء، حتى تطالعنا بأحدق ملامح إنسانية تضحك وتبكى، تطرب وتشقى، تتناجي

⁽¹⁾ شوشة، فاروق: ديوان "حبيبة والقمر" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

⁽²⁾ فاروق شوشة: شاعر من شعراء العصر الحديث، ولد في التاسع من شهر يناير عام 1936م ، نشأ بقرية الشعراء التابعة لمحافظة دمياط، أكمل شاعرنا حفظ القرآن الكريم كاملاً وهو في سن العاشرة من عمره، حصل على ليسانس دار العلوم عام 1959م، ثم أتبعه بالبكالوريوس التربية من جامعة عين شمس عام 1957م، وعمل كمدرس لمدة قصيرة ، والتحق بالإذاعة المصرية عام 1958م، وتولى منصب رئيس الإذاعة المصرية عام 1994م، وقدم برنامج تليفزيوني عام 1977م بعنوان "أمسيّة ثقافية" ، عمل أستاذًا للأدب العربي الجامعية الأمريكية بالقاهرة ، وبعد شاعرنا من أعلام الشعر العربي، حصد العديد من الجوائز ومنها: جائزة الدولة في الشعر العربي عام 1986م، جائزة محمد حسن الفقي 1994م، جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1997م، جائزة كفافيس العالمية عام 1991م، جائزة النيل من الدولة عام 2016، وقد توفي 14 أكتوبر 2016م.

⁽³⁾ نوفل، يوسف: الشاعران، فاروق شوشة ومحمد إبراهيم أبو سنة، مكتبة الأمل، ص 12، 2008م.

⁽⁴⁾ المنجز الشعري لفاروق شوشة: من أشهر أعماله الشعرية، إلى مسافة عام 1966م، العيون المختفرة عام 1972م، لؤلؤة في القلب عام 1973م، في انتظار ما لا يجيء عام 1979م، الدائرة المحكمة عام 1983م، الأعمال الشعرية عام 1985م، ولغة من دم العاشقين، يقول الدم العربي عام 1989م، هئت لك عام 1992م، سيدة الماء عام 1994م، وقت لاقتناص الوقت 1997م، وجه أبنوسي عام 2000م، الجميلة تنزل النهر عام 2002م، ولديه العديد من المؤلفات منها: لغتنا الجميلة عام 1967م، أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي ، وأحلي 20 قصيدة حب في الحب الإلهي ، العلاج بالشعر ، لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة ، مواجهة ثقافية ، عذابات العمر الجميل (سيرة شعرية).

وتشتكي، تعاني وطأة الوجود وتغبط به، فكأنما انسان متكامل سويٌّ، أو كان الشاعر يصف ذاته من خلال الأشياء".⁽¹⁾

بدأ شعر الأطفال ينمو في حياة فاروق شوشهة الشعرية عندما رُزق بحفيدته الأولى حبيبة وكتب ديوان "حبيبة والقمر" عام 1998م، هو من شعر الأطفال وهو اتجاه جديد لم يطرأه الشاعر من قبل، وقد لازم الوصف فاروق شوشهة في ديوان "حبيبة والقمر" فنراه يصف وصفاً حسياً يعبر فيه عن عمق عاطفته تجاه حفيده، وأبدع في اختيار اللغة الشعرية والصورة، فالصورة لديه ما هي إلا إبداع فني لتركيب لغوي.

مشكلة البحث:

لفت شعر فاروق شوشهة اهتمام الباحثين والنقاد، إلا أنَّ شعر الأطفال عنده لم يعالج بالشكل الذي يُبرز ما به من جماليات على الصعيد اللغوي، والتصويري، فكان الوصف الوجданى لدى فاروق شوشهة في ديوان "حبيبة والقمر"، حسب اطلاع الباحثة يحتاج إلى دراسة، فاستهدفته الباحثة في دراستها محاولة للكشف عن دلالات دقة الوصف الوجданى في هذا الديوان.

وبناءً على ما تم ذكره آنفًا فإن الباحثة تسعى في هذا البحث لحل الإشكالية التالية:

- مدى إمكانية الوصف الوجданى عن التعبير عن مشاعر الشاعر.
- الأساليب التي استخدمها فاروق شوشهة وعلاقتها بالوصف الوجданى.

أهداف البحث:

يَهْدُفُ هذا البحث إلى بيان الوصف الوجданى في شعر فاروق شوشهة، للكشف عن أسرار ديوانه "حبيبة والقمر" عن طريق إعمال الأدوات النقدية وصولاً إلى الدلالات الكامنة داخل النص من خلال التحليل والوصف، كما يهدف أيضاً إلى تسليط الضوء على العناصر المعينة في التصوير من جيد اللفظ، والصياغة، والتركيب، التي ساهمت في اخراج التشكيل الشعري لفاروق شوشهة، ويهدف البحث للوصول إلى تحليلات الصورة الشعرية الوصفية، وإثبات أنَّ هذه التجليات الوجданية على الشاعر من جهة والتلقى من جهة أخرى.

أهمية البحث:

تَكُونُ أهمية البحث في سير أغوار الوصف كأحد أغراض الشعر العربي بصفة عامة، وإلى تسليط الضوء على الوصف الوجданى بصفة خاصة لدى الشاعر، ويعد حقل الدراسات الشعرية والثرية من الحقول الغنية التي تمنحنا الحرية للتحقيق في عالم الإبداع بغية الوصول إلى معرفة أهداف الشاعر فيما يتعلق باستخدام الوصف الوجданى بديوانه حبيبة والقمر؛ فقد اتخذ الشاعر الوصف الوجدانى جسراً للتعبير عن طموحاته الخاصة وهي التشبث بالمستقبل من خلال الامتداد بالحفيدة. ثم إن الشاعر يستعين بأسلوب الانزياح تارةً والخيال والعاطفة تارةً

(1) حاوي، ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربية، الفنون الأدبية عند العرب 3، منشورات دار الشرق الجديد-بيروت، ج 1، ط 1 ، 1959م، ص 12.

أخرى لوصف حاله، وحال الأسرة، وحال الحفيدة ليحبّها للقارئ، ولا سيما الأطفال و يجعلها أكثر التصاقاً بأذهانهم.

أسئلة البحث:

وبناءً على ما سبق فإن قضية البحث تتطلب الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مفهوم الوصف الوجдан؟
- كيف وظف الشاعر الوصف الوجдан في التعبير عن شعوره وعاطفته تجاه حفيدة؟
- هل استطاع الوصف الوجдан أن يرسّخ قيم الحب والعاطفة بين الجد والحفيدة؟
- ما الأساليب التي اعتمد عليها فاروق شوشا في الوصف الوجдан؟
- كيف يمكن أن نرتقي بالشعر حتى يكون وسيلة فاعلة من وسائل المتعة والتأثير على المتلقي؟

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتبيين الوصف الوجдан في شعر فاروق شوشا والذي ظهر جلي في ديوان "حبيبة والقمر"، حيث رصد الديوان الحالة الوجданية للشاعر؛ وقد علق الشاعر في مقدمة ديوانه قائلاً: "إلى حفيدي حبيبة التي منحتني امتداداً في الزمان وعمقاً في الوجدان"⁽¹⁾.

خطة البحث:

قسم البحث إلى تمهيد، ومبثرين، احتوى التمهيد على نبذة عن الشّاعر، ثم عرجنا على شاعرية فاروق شوشا، والتعرّيف بمصطلحات البحث.

اختص المبحث الأول بدراسة اللغة في ديوان "حبيبة والقمر"، أما المبحث الثاني، فتناول بالدراسة الصور والأخيلة في ديوان "حبيبة والقمر".

تمهيد:

التعريف بالشاعر:

ولد فاروق شوشا يوم 17 فبراير/شباط 1936 في الشّعراي بمحافظة دمياط⁽²⁾ التي تطل على البحر المتوسط، نشأ في بيئة ريفية بسيطة، وتمنى والده الذي كان يمتهن التعليم أن يلتحق ابنه بالأزهر، حفظ القرآن

⁽¹⁾ شوشا، فاروق: ديوان حبيبة والقمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 1.

⁽²⁾ ويُنظر: فاروق شوشا نصير الشعر وعاشق العربية، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/10/16>

(الوفاء والاحتفاء) محمد صالح القادري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2018م، ص 15

ال الكريم في قريته وأتم دراسته في دمياط، ثم التحق بالجامعة في سن السادسة عشرة وخرج في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام 1956م، وفي كلية التربية بجامعة عين شمس عام 1957م، ثم عمل معلماً لفترة قصيرة بعد تخرجه.⁽¹⁾

كان لفاروق العديد من الإسهامات الثقافية، وكانت قضيته الأولى والأخيرة هي الإعلام الثقافي، ومن مؤلفاته⁽²⁾: "إلى مسافة" عام 1966، و"العيون الزرقاء" عام 1972، و"اللؤلؤة في القلب" عام 1973، و"في انتظار ما لا يجيء" عام 1979، و"لغة من دم العاشرين" 1986، و"هئت لك" عام 1992، و"سيدة الماء" عام 1994، و"حبيبة والقمر" (شعر للأطفال) عام 1998، و"الجميلة تنزل إلى النهر" عام 2002. ومن مؤلفاته أيضاً: "لغتنا الجميلة"، و"أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي"، و"أحلى عشرين قصيدة في الحب الإلهي"، و"لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة"، وقد أهدى أعماله الشعرية إلى قريته الشاعراء، في قوله:

إلى قريتي (الشّعرااء)

أمومة الأرض

والأهل

والشعر⁽³⁾

أما وفاته، فقد كانت في يوم 14 أكتوبر 2016 عن ثمانين عاماً، وقد نعاه وزير الثقافة (حلمي النمنم) وقال "كان شاعراً كبيراً ومعلماً عظيماً تربى على يديه ملايين المصريين والعرب".⁽⁴⁾

مجلة دراسات العلوم شاعرية فاروق شوشة:

أجاد الشاعر في نظم الشعر، وشهد له بذلك في المحافل الأدبية، ويُعدُّ شعر الأطفال باباً من أبواب الشعر الذي خاضه الشاعر بتميز، وتسلل شعر الأطفال لحياة فاروق شوشة مع حفيده الأولى "حبيبة" عندما رزق بها في عام 1998م، فبدأ فاروق شوشة حياته الشعرية للأطفال بـديوان "حبيبة والقمر" وختمت أعمال الشعرية للأطفال بـديوان "حمرة" 2013م.

⁽¹⁾ فاوق شوشة نصیر الشعرا وعاشق العرییة، ص 16

⁽²⁾ ينظر الساقی، ص 28.

⁽³⁾ شوشة، فاروق، الأعمال الشعرية، الإشراف الفني، صبري عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م، ص 7.

⁽⁴⁾ فاوق شوشة نصیر الشعرا وعاشق العرییة، ص 30

أما عن ديوان "حبية والقمر" فهو مشهد متحرك شاهد على تبع الشاعر لنمو حفيدته بشغف، فهي المرة الأولى التي يستمتع فيها فاروق شوشا بشعور الجد، فتراه يصف لنا "حبية" عندما أشرقت ويفصفها عند اهتزاز قدميها عند سماع الموسيقى فكتب قصيده "حبية والموسيقى" ووصفها وهي تستمتع بجوض السباحة فكتب "حبية والماء"، وأتبعها بتتابع نظرها للقمر فكانت "حبية والقمر"، وما زالت تنظر من الشباك فشاهدت الكروان ، فكتب "حبية والكروان" ، ثم يرتبها في المنزل ليكتب "حبية في بيتنا" ، وينتظر للحظة الحوار بينهما فكتب "حبية والكلمات".

مصطلحات البحث:

يُسلط البحث الضوء على المصطلحات التالية:

الشعر: هو منظوم القول غالب عليه؛ لشرفه بالوزن والقافية. والشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها. والجمع
أشعار. وقائله شاعة لأله يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم العلاقة⁽¹⁾

الوصف في اللغة هو: "وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفة: حَلَّاها"⁽²⁾، ومعنى وصف الشيء: وصفاً، وصفة أي: نعته بما فيه⁽³⁾، وهو التجسيد والاظهار والإبراز، والوصف عند القدماء: "أصل الوصف الكشف والإظهار، يقال وصف الثوب الجسم إذا نَمَّ عليه، ولم يستره"⁽⁴⁾ وفسرَه قدامة بن جعفر بأنه: "ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات"⁽⁵⁾.

أما المعاصرُون، فعرَفُوا الوصف بأنه: "تمثيل الأشياء تمثيلاً إيجابياً، وهو رسم لصورة الأشياء بقلم الفن والحياة"⁽⁶⁾، وهو أيضاً: "جزء طبيعي من منطق الإنسان، فالإنسان بطبيعة ميال إلى معرفة ما حوله من الموجودات، وتصويرها بالسمع والبصر والرؤى"⁽⁷⁾

وخلصة الأمر، فإنَّ الوصف "فن يتناول فيه الكاتب أو الشاعر وصف الإنسان أو الطبيعة أو الأشياء، ليبرز فيه السمات الغالبة عليه، إيجابية أو سلبية، والوصف فن من فنون الشعر، وأشار إليه ابن رشيق في قوله عن أبواب الشعر وهي": النسيب والمديح والافتخار والرثاء والاستنجاز والعتاب والوعيد والهجاء والاعتذار، وختتها

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنباري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج 4، ص 410.

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنباري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1965م، ط 3، مادة (وصف).

(3) إبراهيم، أنيس: المعجم الوسيط، دار الفكر، سوريا، ط3، مادة (وصف)

(4) القبرولي، ابن رشيق: العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجليل، بيروت، 1972م، ج 1، ص 295.

(5) جعفر، قدامة: نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1956م، ص 130.

(6) الفاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، دار الجليل، بيروت، ط1، 1986م، ص 41.

(7) التونجي، محمد: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993م، ج 2، ص 884.

بالوصف، ولعله ختم فنون الشعر بالوصف، لأنه أكثر الفنون الشعرية مداخلة لغيره من الفنون، بل إن الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه⁽¹⁾ أما الوصف اصطلاحاً هو :إنشاء يُراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص، أو إحساسٍ، أو زمانٍ للقارئ أو المستمع.⁽²⁾

الوصف الوج다كي: هو ذلك النوع الذي يتحطى فيه الشاعر حدود الظاهرة، أو يرذل مفهومها العلمي العام، وينيط بها مفهوماً شعرياً جديداً، هو امتداد من المفهوم العام أو تأويل له المشهد يتنقل من حواس الشاعر إلى نفسه، إل ضميره، بصورة انسانية حية، تتحدد به أو تنحل فيه، تتحذ منه وجوداً أو مفهوماً جديداً.⁽³⁾ وهو أيضاً "أغنها بعناصر الجمال، وأحفلها بأسباب الحسن، لأنه ينبغت حين تتفجر به قرائح الشعراء عن صادق الشعور، ووحي الإحساس"⁽⁴⁾

اللغة: كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات والأصوات والألفاظ، وهي ضربان: طبيعية ووضعية، وهي أيضاً مجموعة مفردات الكلام وقواعد توليفها التي تميز جماعة بشرية معينة، وهي أيضاً مجموعة الألفاظ والصيغ اللغوية وخصائص الأساليب الكلامية التي يتميز بها مؤلف ما⁽⁵⁾.

الخيال: هو القدرة التي يستطيع العقل بها أن يشكل صوراً للأشياء أو الأشخاص أو يشاهد الوجود "صوموبل جونسون"، وهو قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيوبه المادة "تعريفات الجرجاني"⁽⁶⁾

المبحث الأول - اللغة في ديوان حبيبة والقمر:

جاء عنوان الديوان شاهداً على محتوى النص والعنوان - حبيبة والقمر فلم " يعد مجرد مرشد للعمل، يمر عليه القارئ مروراً سريعاً متوجهاً إلى النص، وإنما أصبح جزءاً من المبني الاستراتيجي للنص"⁽⁷⁾، والديوان وعنوانين القصائد عبرت عن مدى شدة تعلق الجد بالحفيدة، وقد رسم بالكلمات -اللغة - الشاعر مشهداً حقيقياً خارجي تارة، وداخلي تارة أخرى، من خلال رؤيته الذاتية لحفيدته، وهنا الوصف الوجداكي يتتجاوز فيه الشاعر

⁽¹⁾ القبرواني، ابن رشيق: العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقداته، تحقيق حمّى الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت، 1972م، ج 2، ص 294.

⁽²⁾ وهبه، مجدي: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص 433

⁽³⁾ حاوي، ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربية، الفنون الأدبية عند العرب 3، منشورات دار الشرق الجديد-بيروت، ج 1، ط 1، 1959م، ص 11.

⁽⁴⁾ قناوي، عبد العظيم على: الوصف في الشعر العربي، مكتبة مصطفى الحلي وأولاده، ج 1، ص 949م.

⁽⁵⁾ وهبه، مجدي: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص 318

⁽⁶⁾ وهبه، مجدي: نفسه، ص 163

⁽⁷⁾ رحيم، عبد القادر: علم العنونة، دراسات تطبيقية، دار التكوين للتأليف والتترجمة والنشر، دمشق، 2010م، ص 40.

الحواس إلى ما يختلج في نفسه من عواطف ومشاعر وأحساس، وقد بين لنا أحوال حفيته في مواقف مختلفة ومشاهد متعددة، ويبرز لنا فيها ما تتبينه الحواس، ممزوجة بمشاعر الشاعر وخيالاته.

و اختيار لغة الديوان عبرت عن مشاعر الشاعر، فراه يقول في قصيدة وأشرقت حبيبة⁽¹⁾:

وأُشْرَقْتُ حَبِيْبَة

وأَشْرَقْتُ حَبِيْبَةً فَاهْكَلْتُ بَعْدَ النُّورِ فِي حَدِيقَةِ النَّهَارِ

وَانطَلَقْتُ فِي بَيْتِنَا زُغْرُودَةً شَجِيَّةً

كُنَّا هَمَا عَلَى إِنْتِظَارٍ

كَانَ أَكْدَاسًا مِنْ الْرَّيْحَانِ

وَالْوُرُودِ

وَالنَّدَى

قَدْ هَفَهَفْتُ

وَانسَكَبْتُ عُطُورَهَا سَخِيَّةً .. فِي الدَّارِ

الشاعر هنا يصور إحساسه الوجداني بدأية من اختيار الاسم حبيبة وهي حبيبة إلى قلبه، فكأنما وافق الاسم الصفة الوجدانية لديه، هذه الزغرودة جعلها "شجية" لأنها أحب سببها، فيه دلالة شعورية وجدانية لحبه لهذه الحفيدة، وقد استخدم الخيال حينما أحس أن الدار قد فاح منها مختلط العطور.

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

والتَّمَعَتْ لُؤْلُؤَةً فَرِيدَةً

جاءَتْ لَنَا

مِنْ أَجْمَلِ الْبَحَارِ

⁽¹⁾ شوشة، فاروق: ديوان " حبيبة والقمر "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 4.

استخدم الشاعر التشبيه البليغ فقد انتقل من وصف الدار ترحاباً بمجيئها، إلى وصفها هي فجعلها لؤلؤة غالية ثمينة ثم جعلها متفردة، ثم لم ينس أنها فجعلها أجمل البحار ولعل هذا الوصف الذي يعبر فيه الشاعر عن حبه لحفيته منذ اللحظة الأولى لمجيئها للدنيا.

وَأَشْرَقْتُ حَبِيبَةٍ

عَيْنَانِ تُبْسَمَانِ

مِثْلٌ نَجْمَتَيْنِ فِي الْمَدَارِ

وَشَفَقَتَانِ كَرْزَاتَانِ

غَضَّاتَانِ، خُلُوتَانِ

مَلْوَءَاتَانِ مِنْ رَحْيِقَهَا

بدأ الشاعر يصف جسدها وملامح وجهها، مع أن الغالب على الأطفال عند ولادتهم لا تكون ملامحهم قد اتضحت بعد، ولكنه وصفها وصفاً حسياً دقيقاً، وقد أجاد اختبار الألفاظ المناسبة للوصف، فهذا الوصف نابع من وجدانه يعبر فيه عم ي يريد أن يراه في حفيته، وهو تعبر وصفى يعبر عن عمق العاطفة، ثم تبعه بالتشبيه المرسل، حيث شبه حبيبة في جمال وجهها بأنها كالقمر في استدارته، في قوله:

وَمِنْ سِنَّا بِرِيقُهَا

وُجْلُوَةُ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ

كَائِنَةُ إِسْتِدَارَةُ الْأَقْمَارِ

كَائِنَةُ تَسْبِيحةٌ فِي عَالَمِ الصِّغارِ

وَضِحْكَةٌ كَأَنَّهَا جَنْجَلَةُ الْأَوْتَارِ

وَيَدُهَا الْصَّغِيرَةُ الْمُنْبِنِيَّةُ

مَنْتَدٌ فِي وَجْهِي

تَشْدُدُ شِعْرِي الَّذِي إِسْتَكَانَ

فِي قَبْضَتِهَا

وَنَامَ

واسْتَدَار

وَحِينَ أَطْلَقْتُهُ،

عَادَ غَاضِبًا،

وَثَارَ..!

جاء التعبير عن صفات وملامح الموصوف الصغيرة، ومزجها بالانفعالات، ففي قوله: "كَأَنَّهُ تَسْبِيحَةٌ في عَالَمِ الصَّيْغَارِ" وكأنه يريد وصف كل جزئية من وجهها، وفي "وَضِحْكَةٌ كَأَنَّهَا جَلْجَلَةُ الْأَوْتَارِ" نرى انفعاله بضحكتها، وفي "وَيَدِهَا الصَّغِيرَةُ الْمُنْمِنَةُ" ندرك الدقة الشديدة في الوصف، ثم يتبع وصف يدها بحركة اليد في قوله:

تَمْتَدُّ فِي وَجْهِي

تَشُدُّ شِعْرِي الَّذِي إِسْتَكَانَ

فِي قَبْضَتِهَا

وَنَامَ

واسْتَدَار

وَحِينَ أَطْلَقْتُهُ،

عَادَ غَاضِبًا،

وَثَارَ...!

فهنا ربما بدأت الصغيرة تكبر قليلاً، فهو يصفها بوجданه، يتبعها في كل مرحلة من مراحل حياتها بدقة وشغف، لا يريد أن يترك لحة أو حركة دون وصف، وهذا يصف لنا شدة تعلقه بها فهو أحبها وجداً، فقال:

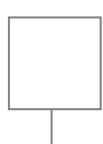
اللَّهُ مِنْ لَمْسَتَهَا

حُبَّهُ لِحَرَكَاتِهَا.

تَشُدُّنِي

لَعَلَّهَا تَكُتُشِفُ الَّذِي أُكِنْ مِنْ مُحِبَّةٍ

هنا كان حُبَّه لها مخباً عنها تحاول استكشافه فهي تحسه، فقال :



وَوَلَعْ ،

كَانَهُ إِنْهَارٌ !

وَحِينَما تُذِينِي

بِنَظَرٍ مَا كِرَةٍ

وَحِينَما أَطَلَ ..

فِي سَاحِةِ الْعُمْرِ الْبَعِيدِ بَيْنَنَا .

كَانَهُ يُصِيبِنِي دُوَّارٌ

أَحْسَنَ أَنْ حُبَّهَا مُتَكَبِّرٌ

وَأَنَّ صَدْرَهَا يَصُمِّنِي

كَانَهُ جَدَارٌ !

الشاعر هنا أحب حبيبة كطفلة ثم تعمق الوصل فصارت كالمعشوق، واستخدم كلمات مثل: تزيوني، يصينني، يضماني، فهذه الكلمات بما ضمير متصل يدل على شدة الخصوصية. وفي ختام القصيدة عاد الشاعر ليصف إحساس كل الأسرة بقدومها وليس إحساسه هو فقط، فقال:

حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ

أَنْشُودَةً عَلَى شِفَاهِنَا

وَفَرْخَةٌ فِي بَيْتِنَا

وَنَعْمَةٌ تَنْسَابُ فِي قُلُوبِنَا

وَنَسْمَةٌ تَرَفِّ فِي ضُلُوعِنَا

وَشَاطِئٌ يَرْسُو عَلَيْهِ حُبُّنَا

وربما أحس أنه قصر في شيء من وصفها، فعاد في نهاية القصيدة ليقول:

عُيُونُهَا تَيِّمَّةٌ .. وَوَجْهُهَا مَنَازٌ !

ونلاحظ استخدام ضمير المتكلم الذي يجعل ظهر جلي من خلال الانفعالية العاطفية للغة الشعر بالديوان، وجاءت الجمل منسقة التركيب وذات إيحاء مناسب مما يجعل القصيدة نسيج متماسك، ففي قصيدة حبيبة والكروان⁽¹⁾، يقول:

كُلُّ مَسَاءً

كَانَتْ حَبِيبَةَ الْجَمِيلَةِ

تُطِلُّ مِنْ شِبَاكِهَا عَلَى الْوُجُودِ

تُعَانِيْ أَجْمَالَ وَاجْلَالَ

وَتَشَبُّعُ الْعَيْنَيْنِ

مِنْ بَدَائِعِ الصَّفَاءِ وَالْكَمَالِ

وَتَنْتَشِي بِرَوْعَةِ السَّلَامِ وَالْأَمَانِ

في هذه القصيدة نراها معها لحظة تلو الأخرى، وقد كبرت قليلاً وأصبحت تشعر وتحس بالأشياء من حولها فهنا هي من شياكها (تُعَانِيْ أَجْمَالَ وَاجْلَالَ)، وهي مع الكروان واصفاً شغفها للمعرفة والتعلم، فلم يدع الشاعر هنا ملمحًا من ملامح حبيبة، أو حركة من حركاتها، إلا ووقف عليها وقفه متأمل محب.

كُلُّ مَسَاءً

يَأْتِي إِلَى شِبَاكِهَا الْكَرَوَانَ

أضاف الشاعر المضامين الشعرية، كالمضمون الديني في التسبيح ...، في قوله:

مَجَلَّه دراسات العلوم

الإسلامية

مَسْبِيْحًا .. مُرَدِّدًا :

الْمَلِكُ .. لَكَ .. لَكَ

الْمَلِكُ .. لَكَ .. لَكَ

ويأتي المضمون الديني في إطار حررص الشاعر على تأصيل القيم اليمانية في ذهن حفيته خاصة والأطفال عامة، أو المتلقين والقارئ، ثم يتبعه المضمون التعليمي التربوي في قوله:

حَبِيبَةَ الْجَمِيلَةِ

⁽¹⁾ شوشة، فاروق: ديوان " حبيبة والقمر "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 20.

تُصْنِي إِلَى إِنْشَادِهِ الْبَدِيعِ

وَصَوْتِهِ الْنَّدَى بِالْخُشُوعِ

وَسَمْتِهِ الْوَدِيعِ

هنا يصور تبعها للكروان وتسبيحه، وهي معجبه بصوته وشكله الوديع، فيقول:

تَوْدُ لَوْ تَكَوَّنَ مَثَلُهُ

طَرِيرًا يَهِيمُ فِي الْفَضَاءِ

مُحَلِّقًا بَيْنَ ثُخُومِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

ولفرط محبته لها كأنما الشاعر أحسّ بما تريد فعَبر عنه ولعله هنا تجسَّد فيها أو تجسَّدت فيه، فقال:

مَسَاوِفًا ،

وَزَادَهُ التَّرْدِيدُ وَالْغِنَاءُ . .

حبيبة هنا تطرح أسئلتها للتعلم وهو سعيد بها وهي تسأل وتنتقل أمام عينيه لمرحلة أخرى من حياتها،

فتقول:

تَقُولُ : يَا أُمِّي . .

وَهَلْ تَسْبِحُ الظُّبُورُ !

وَهَلْ هَا صَلَاهٌ مِثْلِنَا؟

وَهَلْ هَا أَيْضًا كَلَامًا؟

في إجابة الأم على صغيرتها، نوع من أنواع التربية الدينية، بالإضافة إلى دمج مفردات الطبيعة مع المضمون التربوي، في قوله:

وَأُمُّهَا تُحِبُّ :

صَغِيرِي الْكَوْنَ كُلُّهُ يَسْبِحُ الْإِلَهُ

وَيَشْكُرُ الرَّحْمَانَ وَاهِبَ الْحَيَاةِ

وَمُبْدِعَ الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ فِي الْوُجُودِ

وَرَازِقُ الْجَمِيعِ مِنْ عَطَائِهِ الْعَمِيمُ

وَكُلَّ مَا نَرَاهُ حَوْلَنَا مِنْ كَائِنَاتٍ

وَمِنْ نَبَاتٍ أَوْ جَمَادٍ

مُسَبِّحٌ بِحَمْدِهِ

وَقَائِمٌ بِذِكْرِهِ

وَشَاكِرٌ لِفَضْلِهِ

الْكَوْنُ دَكَرَ كُلُّهُ

وَكُلُّهُ صَلَادَةُ

وَعِنْدَمَا يَأْتِي إِلَى شَبَاكِكَ الْكَرَوَانِ

وَتَسْمَعِينَهُ مُرْدَدًا:

الْمَلِكُ .. لَكَ .. لَكَ

الْمَلِكُ .. لَكَ .. لَكَ

فَهَنِدِهِ صِلَاثَةُ كُلَّ مَسَاءٍ

لِمُبْدِعِ الْكَوْنِ الْعَظِيمِ

وَخَالِقِ الْحَيَاةِ وَالْوُجُودِ !

هِيَا صَغِيرَتِي

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

وفي الأبيات التالية، مازال الشاعر يتنهز كل فرصة لوصفها، فهو يصف صوتها بمحبة الجد الحنون

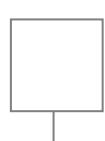
فيقول:

بِصَوْتِكَ الْمُنَمِّنِ الْجَمِيلِ

فَوْمِيٌّ وَسُبْحِيٌّ مَعَ الْكَرَوَانِ

الْمَلِكُ .. لَكَ .. لَكَ

الْمَلِكُ .. لَكَ .. لَكَ



وتفقيعاً على قصيدة "حبية والكروان" الشاعر يتضرر بلطفه وسوق لصغرته متى تتكلم، فهو يت Shawq كلماها وإجراء الحوار معها، وربما دلّ هذا على أنَّ ما ذكره على لسانها في القصيدة السابقة، ويعبر عن إحساسه هو بها، فهي لم تكن تعرف الكلام. وجاءت قصيدة حبيبة والكلمات، لتكون شاهداً على مرحلة جديدة من مراحل وصف الحقيقة، ووصف الحوار معها، فيقول:

ترى ..

مَيْنَ بَحْبُعٍ لَخَضْطَهُ الْحِوَارِ بَيْنَنَا؟

هنا الشاعر يبدأ حديثه عنها مبيناً علاقته هو معها ثم يعمم، وهذا يدل على قوة علاقته وارتباطه بها، فيصف ثغرها بقوله:

حِينُ يُضْئِنُ شَغْرُهَا أَجْمَيلُ بِالْحُرُوفِ

كَأَنَّهَا أَنْعَامٌ

وفي الأبيات التالية يصف مرحلة النطق الأولى، فيقول:

حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ

تُجْهِدُ نَفْسَهَا

مِنْ أَجْلِ أَنْ تَقُولَ كَلِمَةً

أَوْ كَلِمَتَيْنِ

وَتَسْتَعِيْنُ بِالْيَدَيْنِ

إِشَارَةً مِنْهَا لَعَنَّا نَفْهَمُ

أَوْ إِشَارَتَيْنِ

تُجْهِدُ نَحْنُ كَيْ نُقْسِرَ الْمَعْنَى

وَنُذْرِكُ الْمَرَامَ

مِنْ بَيْنِ لُثْعَةِ الْكَلَامِ

لَكِنَّ وَقَعَ صَوْلَهَا حِينَ

وقد عمد فاروق شوشة في تشكيل قصائد ديوان "حبية والقمر" إلى استعمال أليات فنية وأسلوبية متعددة، ومنها:

أولاً - **المعجم اللغوي** فنراه يستخدم الكلمات البسيطة في تركيب الجملة، والجملة بها عدد قليل من الكلمات التي لا ترهق المتلقى / الحفيدة، فتستمع وهي تتلقى المضمون، حتى لا تجد صعوبة في فهم سياق الجملة، كما في قوله:

تُنَادِي فَرْحَةً

باباً

وماماً

حدو

يَنْتَالُ فِي الْأَسْمَاعِ حَتَّنَاهَا الْبَدِيعُ

فعل الرغم من لغة الكلام، فكأنه اللحن البديع، ويكملا الشاعر القصيدة، وقد ملأت عليه إحساسه وشعوره وقلبه، فيصف شكلها بقوله:

وَسَمِّنَهَا الْمُنَمَّنُ الْوَدِيعُ

وَتَحْقِيقُ الْقُلُوبُ وَهِيَ تَسْتَجِيبُ

لِلنِّدَاءِ

مُسْرِعَةً ،

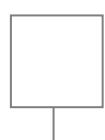
مُرْجِبةً

حبية لا تحاول الكلام فقط بل إنها تستجيب للنداء، فقد أصبحت تلبى النداء، الشاعر يسمعها بإحساسه بوجданه وليس بأذنيه وهو تعbir بديع يظهر مدى تعلق هذا الجد بهذه الحفيدة، وقد شبه كلامها بعدة تشبيهات، في قوله:

وَمِنْ حَدِيدٍ يَسْطَعُ أَخْلُمُ :

مَئَى تَجْيَئُ لَحْظَةُ الْحِوارِ بَيْنَنَا

أَسْعِعُهَا بِقَيْضٍ وَجَدَانِي



عُصْفُورَةٌ مِّزْرَقَةٌ

أَوْ كَرَوَانًا سَايِحًا فِي زُرْقَةِ الْفَضَاءِ

وَهُوَ يَسْدُو

سَاعَتَهَا ..

مِنْ يُوقِفُ الْلَّهْنُ الْجَمِيلُ

حِينَ يَسْتَهِلُ

دُونًا نِهايَةٌ ؟

ثانيًا - الجمل والتراكيب: عج ديوان "حبيبة والقمر" بالجمل القصيرة البسيطة، التي تتناسب مع المرحلة العمرية للطفل، ويوضح ذلك في التشبيهات التالية لوصف كلامها عندما قال: عُصْفُورَةٌ مِّزْرَقَةٌ، وَكَرَوَانًا سَايِحًا فِي زُرْقَةِ الْفَضَاءِ وَالْلَّهْنُ الْجَمِيلُ، ثم تخيلها وهي وتفصح وتتجاذب معه أطراف الحديث، وترى قصتها له، في قوله:

مِنْ يَوْمَهَا سَيُوقِفُ الْحِكَائِةُ

حِينَ تَجْئِي لَحْظَةُ الْبَيَانِ وَالتَّعْبِيرِ

سَاعَتَهَا ..

حَبِيبَةُ الْمُنْهِمَكَةِ

فِي حَبْكَةِ الْحَدِيثِ وَالرِّوَايَةِ

سَتَظْهُرُ الْمَحْزُونَ مِنْ كَلَامِنَا الْكَثِيرِ

تَفَهُّمَهُ مِنْ فَوْرِهَا

تَسْتَوْعِبُ الَّذِي نَقُولُ

لِلْحَظَةِ،

فِي مُفْلِي الْزَّمَانِ، قَادِمَةً

ويصف الشاعر حبيبة عندما تجيد الكلام، بقوله:

تَفَجَّرُنَا حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ

بِأَنَّهَا قَدْ بَدَأَتْ

وَأَنَّ مَا تَقُولُهُ لَيْسَتْ لَهُ نِهايَةٌ

لِأَنَّنَا دَوْمًا سَنَطْلُبُ الْمَرِيدَ

دَوْمًا . . سَنَطْلُبُ الْمَرِيدَ !

ونلاحظ في قصيدة حبيبة والكلمات تتبع الشاعر مراحل تعلمها الكلام، وهذا يدل على شغف الجد بحفيته وشدة حبه لسماع كلامها، وبالديوان تتضح عناصر التجربة الفنية في اللغة عند فاروق شوشة ومنها التكرار، وقد كرر في القصائد السافة لفظة (حبيبة الجميلة) أكثر من مرة، ونراه يكررها في مقاطع متعددة ومحور اللفظة المتكررة الحفيدة التي يتبعها بوصف دقيق معبر، ولذا فإن دراسة أليات التكرار لدى فاروق شوشة في ديوان " حبيبة والقمر" تساهم في إظهار الجمالية الأسلوبية والفنية المتعلقة بأسلوب التكرار وما تشير إليه من دلالات رمزية وإيحائية توضح مدى الصلة والعلاقة القوية بين الجد والحفيدة.

المبحث الثاني - الصور والأخيلة في ديوان حبيبة والقمر:

نستطيع من خلال قراءة ديوان حبيبة والقمر الكشف عن موقف فاروق شوشة الشعوري والفنوي وتحليله، بل والكشف أيضاً عن عالمه الشخصي من خلال النسيج المتداخل لعناصر العمل الأدبي من فكرة، صورة، لعة، أسلوب، فقد استطاع الشاعر أن يصف الحفيدة في عدة مواقف ومشاهد عبرت عن مدى ارتباطه بها وشدة حبه لها، ولذا فإن " الصورة هي المرأة العاكسة لهذه العلاقة، ونمطها وكيفية امتزاج عناصرها على نحو يكشف عن خصوصية ذهن الشاعر والمؤثرات فيه"⁽¹⁾، لهذا الصورة " لم تعد التركيب الذي يوضح المعنى، إنما هي البنية المسؤولة عن التماسك بين جزئيات السياق الشعري "⁽²⁾، إذن يمكننا من خلال الصور سير أغوار الديوان والكشف عن جماليات التشكيل التصويري لديه.

والصور من أخص سمات اللغة الشعرية لدى الشاعر عامة ولدى فاروق شوشة خاصة، وقد أسهمت الصور في ديوان " حبيبة والقمر" في تشكيل المضمون، حيث "لا يمكن قط تصور أية صوره تحمل بعدها واحداً من أبعاد التعبير القيمي للشعر؛ فالتعبير المباشر يظل ناقصاً مالما يتتطور معه التعبير الإيجائي الذي يتولد من جملة المركبات التي تصنع الصورة "⁽³⁾.

وإذا كان المنهج المتبوع هو المنهج الوصفي التحليلي، فإبراز الجماليات الفنية في قصائد الديوان هي غايتنا، وجاءت الاستعانة بالمنهج التحليلي للوقوف على ظاهرة الوصف الفنية ومنها تحمله من جوانب بلاغية في

⁽¹⁾ صالح، بشري موسى: الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994م، ص 45.

⁽²⁾ حمود، محمد: الحداثة في الشعر العربي المعاصر: بيانها ومظاهرها، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1996م، ص 97.

⁽³⁾ عبد الغني، مصطفى: بنية الشعر عند فاروق شوشة، فصول، مج 6، ع 1، 2، 1985م، ص 207.

قصائده، ومن ثم تبين سيطرت الوصف الوجданى على ديوان فاروق شوشة، فالوصف تكشف تفاصيل وملامح الحفيدة وفق تصوير الشاعر لها، إذ شخص الضحكه والحركة والنظرة والكلمة. وأضفى عليها ملامح من ملامح الحفيدة بأسلوب بسيطٍ واضح، وقد "جاءت الصورة انعكاساً صادقاً للتجربة التي يحياها"⁽¹⁾، وعدم لاستخدام الجمل القصيرة تارة، والتكرار في اللفظة تارة أخرى، ومعجمه مرتبط بالبيئة الواقع، وتميز الديوان بالكامل بالوحدة الموضوعية الفنية التي قوامها الوصف الوجدانى، ليقدم للمتلقي مادة ذات قيمة فنية وجمالية وبلاعية، تتناسب مع أعماراً مختلفة .

فقد جاء الديوان حافل بالصور الوجданية الوصفية لوصف الحفيدة -حبيبة، وقد "حرص أن تكون الصورة بسيطة أو مركبة طبقاً للتجربة التي ينتقل منها العالم الذي يمثل أحد شخصوه"⁽²⁾ فاروق شوشة لا يعبر عما يراه في الحفيدة من الظاهر، ولكن تجاوز الرؤية للشعور بها، وهي الوجدانية، فالشعور إذن، هو الحرك الأول للوصف الوجدانى، وهو الذي ينزع غلاف الأشياء وجמודها ويعث فيها المعاناة والحنين، وهكذا فإن الشاعر الوجدانى يتولى الأشياء بأعصابه ويخلع عليها من ضميره"⁽³⁾ وقد خلع فاروق شوشة على حفيته كثيراً من الشعور الإنساني في شعورها بالسعادة، وأصبحت الصورة لديه ما هي إلا استشارة لحالة وجدانية مستثناء، وهي أيضاً "تجعل القارئ يرى الأشياء في ثوب جديد، وتحمله يدور بفكره في آفاق أخرى تمنحه الوعي والخبرة في إدراك ما يطرحه الأديب"⁽⁴⁾ وجاء فاروق شوشة بالتشابيه الخاصة بحفيته خلال وصفه لحبيبة في ديوانه، ولعله يمثل نموذجاً صادقاً لوصف الجد لحفيته، فقد ألح الحالاً شديداً على تصوير المشاهد الخاصة بحبيبة، تصويراً كاملاً، اعتمد فيه على التفاصيل الصغيرة والدقيقة للأشياء وحزيناتها.

في قصيدة حبيبة والمُوسِيقى⁽⁵⁾، عمد فاروق شوشة إلى استخدام أنماط الصورة الحسية، مثل الصورة البصرية في قوله:

حبيبة الجميلة

هَتَّرْ لِإِيَقَاعِ مِثْلِ طَائِرِ صَغِيرٍ

يَوْدُ لَوْ يَطِيرُ

فَيَضِربُ الْأَرْضُ

⁽¹⁾ عبد الغني، مصطفى: نفسه، ص 208.

⁽²⁾ عبد الغني، مصطفى: نفسه، ص 208.

⁽³⁾ حاوي، ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربية، الفنون الأدبية عند العرب 3، منشورات دار الشرق الجديد-بيروت، ج 1، ط 1959، ص 14.

⁽⁴⁾ عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، المركز النقائي العربي، بيروت، ط 3، 1992م، ص 310.

⁽⁵⁾ شوشة، فاروق: ديوان "حبيبة والقمر"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 8.

بِسَاءِقِيهِ النَّحِيَتَيْنِ

وَيُفْرِدُ الْجَنَاحَ

قَافِرًا فِي مَوْجَةِ أَهْوَاءِ

مُحَقِّقًا لِحَوْلِ السَّمَاءِ

الْجَسَدُ الصَّغِيرُ يَخْتَلِجُ

فِي هَرَّةِ الْإِيقَاعِ

وَارْتِحَافِهِ الْلَّهُنَّ الْمُثِيرِ

وَإِصْبَعُ مِنْ كَفِّهَا

فِي نَسْوَةِ يُشِيرُ

لِنَفْرَةِ الْلَّهُنْ أَجْمَيلِ

سَارِيًّا ..

مُطْوِفًا

مِنْ حَوْلِ مَهْدِهَا الْوَثِيرِ !

في المقطع السابق الشاعر يتبعها في حبٍ بل في عشقٍ كبير فيصف استماعها للإيقاع الموسيقى وهو يصف جسدها بالصغير، وما تحمله هذه العبارة من حنو يتخلله العطف والاهتمام ويشير إلى إصبعها ويصفه وصفاً دقيقاً.

حَبِيبَةَ الْجَمِيلَةِ

تَمِيزَ الْأَلْهَانَ وَالْأَنْعَامَ

وَتَعْرَفُ الْأَصْوَاتَ

حِينَ تَعْزِفُ السَّلَامَ

وَتُدْرِكُ الَّذِي نَقُولُ

مِنْ نَبَرَةِ الْصَّوتِ ،

وَاحْنَاءَةُ

وَهَفَقَةُ ،

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

ها هي حفيته الجميلة تنتقل إلى مرحلة تميز الأصوات وهو يصف هذه المرحلة بدقة متناهية فهي (تعترف بالأصوات) وتميز الألحان والأنغام ولعل شغفه بها في كل مراحلها جعلها يصفها في هذه الحالة وصفاً دقيقاً، فهو لا يريد أن يغيب عن أي مشهد من مشاهد حياتها، أو ان تفوته لحظة من لحظات حياتها لم يتأملها فيها.

وَضَمَّمَهُ مَلِيئَةٌ بِالْحُبِّ وَالْحَنَانِ

وَتَكْتَفِي بِنَظَرٍ مُعَبَّرٍ
عَمِيقَةً لِلْإِيمَانِ ،
فِي بِشَاشَةٍ ،
وَفِي إِيْسَامٍ ..
لَا تَعْرِفُ الْكَلَامَ !

الشاعر يصف كيف تنام حبيبة؟ ويصفها عندما تنام، فقال:

وَحِينَ يَأْخُذُ الصَّوْتُ الْحَفْيُ فِي الْغِنَاءِ
مَهَدَّدًا
مُرَدِّدًا
أُنْشُودَةً الْأَمَانِ وَالْهَنَاءِ:
نَامِي عَلَى حَافِقِي
يَا حَافَقِي
نَامِي
صَدْرِي أَنَا وَسَادَةُ ..
يَا نُورُ أَيَّامِي

وقد استخدم فاروق شوشرة المفردات المعنية التي انبثقت من وجده وعاطفته تجاه الحفيدة، وعن طريق استدعاء الخيال، جمع بين عناصر الطبيعة والعناصر المعنية ونتج عنها صورة فنية محملة بالمشاعر والانفعالات والحركة، ومنها قوله:

يَا نَجْمَةً سَحَرَّهَا
يَنْبُوْغُ إِلَهَامِي
وَوَرَّدَةً عَطْرَهَا
عِيزِ أَنْسَامي
تُعْفِي حِبِيَّةَ أَجْمِيلَةِ
وَتُعْمِضُ الْعَيْنَيْنِ ،
فِي وَدَاعِهِ ..

وَفِي سَلَامٍ ..
فِي رِحْلَةِ تَحْمِلُهَا ..
لِشَاطِئِ الْأَخْلَامِ
مِثْلِ مُلَّاكِ أَبْيَاضِ

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

يَسْبِّحُ فِي الْغَمَامِ !

فالشاعر يصور لنا اهتزاز حبيبة حفيته، وهنا الصورة صورة بصرية حركية اعتمد فيها على استخدام الأفعال المضارعة التي تحمل في طياتها صفة التجدد والاستمرار، كما يمزح الوصف بمفردات الطبيعة أيضاً، نحو: الأرض-الجناح-الهواء-نجمة-السماء-وردة-عبرir-شاطئ-الغمam.

ففي وصف الشاعر لحبيبه، نجده يصفها وصفاً يتمازج فيه العاطفة بالخيال، ويتولى الجوهر بشعوره وخيالاته، والخيال هو إحدى مصادر الصورة بالإضافة إلى "الإدراك والحس والبصرة، فحين تدور في ضمير الشاعر فكرة تلح عليه، مصحوبة بعاطفة قوية، فإنه يندفع للتعبير عنها ليخفف من هذا الالاحاج عن طريق نقل إحساسه للآخرين، فيستثير طاقة الخيال، وهي الطاقة التي تجمع عناصر متفرقة من الذاكرة والعقل، لتصنع منها الصورة⁽¹⁾ ونلاحظ ازدحام الصور التي عبرت عن حب وشغف الشاعر بحفيته، وقد عمد إلى اخراج الشحنة الانفعالية والنفسية عبر الصور الوجدانية الملاحقة في قصيدة حبيبة وألماء⁽²⁾:

حَبِيبَةَ الْجَمِيلَةِ

تَوَدُّ لَوْ تَكُونُ مِثْلِ سَمَكَةِ

تَعِيشُ طُولَ عُمْرِهَا فِي الْمَاءِ

مَرْهُوَةً بِعَرْشِهَا الْجَمِيلِ

حِينَ تَطْفُو

سَعِيدَةً بِأَنَّهَا مُبْتَلَةٌ

وَأَنَّ وَجْهَهَا الْصَّغِيرِ

يُلَامِسُ الْمَوْجَ الْوَثِيرِ ،

وَالصَّغِيرُ مَثَلُهَا نُلَاحِظُ هُنَا دَقَّةَ الْوَصْفِ لِحَبِيبَةِ وِيدِيهَا الصَّغِيرَةِ، فَقَالَ:

وَأَنَّ كَفَيْهَا الْصَّغِيرَتَيْنِ

تُرِيَتَانِ وَجْهِ الْمَاءِ

فِي شَقَاقَةِ

وَفِي إِنْفِعَالٍ

وَتَنْدِيَانِ بِالرِّمَادِ

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

⁽¹⁾بوزيانى، خالد: الصورة الأدبية وخصائصها اللغوية عند البلاعيين والأسلوبين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007م، ص 129.

⁽²⁾شوشه، فاروق: ديوان " حبيبة والقمر "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 12.

حِبْيَةُ الْجَمِيلَةِ

تَرَكُبُ طَوْقًا عَائِمًا

يَا حُدُّهُ التَّيَارُ فِي كُلِّ إِبْحَاهِ

وَحِينَ يَبْعُدُ الْمَدَى

وَيُوْشِكُ الْوَجْهُ الْجَمِيلُ

أَنْ يَغِيبَ لَحْظَةً عَنِ الْعَيْنِ

يَنْدَفعُ الْكِبَارَ

لِكُنْ يُعِيدُوا الْطَّوْقُ مُسْرِعِينَ

أَقْرَبَ مَا يَكُونُ

إِلَى حُمَّى السَّطْرِ الْأَمِينِ

وَتَنْتَشِي حِبْيَةُ الْجَمِيلَةِ

هِنْدِهُ الْأَيْدِي الَّتِي تُمُدُّ

وَالنِّدَاءَاتِ الَّتِي تَضِجُ فِي الْأَفْوَاهِ

وَاللَّهَفَةُ الَّتِي تَضَعُ فِي الصُّدُورِ

حَوْفًا عَلَى الْطُّفُولَةِ الْوَدِيعَةِ

مِنْ فِتْنَةِ الْمَاءِ الْمُثِيرِ

حِبْيَةُ الْجَمِيلَةِ

تَوَدُّ لَوْ تَقُولُ:

هُنَا،

هُنَا،

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

نلاحظ في الأبيات التالية: أن الشاعر كثيراً ما يتكلم بلسان حفيده، فكأنما هي متجلسة فيه، فهو

يُعبر عن شغفها باللعب في الماء والاستمتاع به فيقول:

فِي الْمَاءِ، لَيَتَنِي أَكُونَ

أُعَايِقُ الْأَمْوَاجَ وَالشَّطْآنَ

وَأَلْمِسُ الْحَتَانَ وَالْأَمَانَ

وَأَنْتَشِي بِرَوْعَةِ الْمَكَانِ

أُسَائِلُ الْبَحْرِ الْمُتَوَوِّلُ الْكَبِيرُ

عَلَى عَرْوَشِ الْسَّاحِرِ وَالْخَيَالِ

حِينَ يَنَامُ فِي وَدَاعِهِ،

وَفِي سُكُونٍ ..

يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الْكَبِيرُ

كُمُّ فِيلَكَ مِنْ مَدَى بِلَا نِهَايَةٍ

يُعَانِقُ الْجَلَالُ

وَعَالَمٌ يَفِيضُ بِالْفُتُونْ وَالْجَمَالُ ..

يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الْكَبِيرُ!

الشاعر في المشهد السابق يصف البحر، ويترافق مع الحفيدة ويحس بإحساسها، ويعبر عمّا تحمله نفسها المفعمة بالفرح والسرور عند لعبها بالماء. وقد اتسمت الصور في القصيدة بعض السمات، منها: ارتباط الصورة بالشاعر وشعوره وإحساسه بالحفيدة، جاءت الصورة مركبة بشكل واضح في القصيدة ومكملاً لمشهد واحد، استمد تفاصيلها من الواقع والبيئة، امتلئت بالعناصر الحكائية والDRAMATIC، كما اعتمد في الصور على تراسل الحواس، وجاءت الصورة مفعمة بالحركة والتعبير، لذلك الصور في القصيدة السابقة ولا سيما الديوان بأكمله يعبر عن الحالة النفسية للشاعر.

ونلاحظ أن الصورة المركبة دالة على الرسالة الشعرية للشاعر، وحرص على التنقل بين الضمائر، ليكمل ملامح الصور الزمنية والمكانية، ويمكننا تلمس أجزاء الصورة في قوله في قصيدة حبيبة والقمر⁽¹⁾:

كَانَ الْقَمَرُ ..

يَمْدُّ مِنْ شِبَاكِهَا يَدًا ،

وَيَحْمِلُ السَّلَامُ

وَهِيَ تُشِيرُ نَحْوَهُ

فِي دَهْشَةٍ

وَفِي إِهْتِمَامٍ

تَوَدُّ لَوْ أَنَّ ذِرَاعِيهَا الْصَّغِيرَتَيْنِ

طَوَّقَتَا شَعَاعَهُ

لَوْ أَكَاهَا تَعَلَّقَتْ بِثَوْبِهِ الْفِضْيِّ

الشاعر يتبع حفيته في كل ما يفعله الأطفال أو يسألون عنه، فها هو يتحدث عن حفيته مع القمر وكيف أنها في دهشة منه، (وَهِيَ تُشِيرُ نَحْوَهُ فِي دَهْشَةٍ) معبراً عما تحسّه عندما رأته (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ ذِرَاعِيهَا الْصَّغِيرَتَيْنِ) فهو يترجم نظراتها إلى كلمات لأنّه الوحيد الذي يفهم هذه النظارات، فهي تود (لَوْ أَكَاهَا تَعَلَّقَتْ بِثَوْبِهِ الْفِضْيِّ) أو أن تطير نحوه، كما في قوله :

⁽¹⁾ شوشة، فاروق: ديوان " حبيبة والقمر "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 16.

ثُمَّ طَارَتْ نَحْوُهُ
كَأَنَّهَا عُصْفُورَةٌ ،
أَوْ طَائِرِ الْيَمَامِ فَعَانَقَتْهُ ،
قَبْلُ أَنْ تَنَامَ !
مِنْ أَيْنَ جَاءَ ؟
لَمْ تَكُنْ تَدْرِي
وَمَا الَّذِي يُضِيَّ فِي عَيْنِيهِ ؟
هَلْ يَقُولُ شَيْئًا وَهُوَ صَادِقٌ ؟
أَمْ أَنَّهُ لَا يُخْسِنُ الْكَلَامُ !

وفي الأبيات السابقة، الشاعر يصف بكل الحب والحنو ويسأله على لسان حالها فهو يشعر بكل ما .. في قصتها من تساؤلات وهو إحساس عميق ينم عما يُكَنِّه لها من محبه وتلطف وإحساس يملأ العطف والحنان والرعاية. فهو يحسها حتى قبل أن تنطق ويعبر هو نيابة عنها بما تُحْسِنُه وما تُرِيدُ أن تقوله. وفي المشهد التالي يصف الشاعر براءة الطفولة في قوله:

وَفَجَاهٌ . .
يَغِيبُ عَنْ شِبَاكِهَا الْقَمَرَ
وَيَخْفِي بِسُرْعَةٍ كَمَا ظَهَرَ . .
هَلْ رَاحَ يَا تُرِى وَرَاءَ صَفْحَةِ الْعَمَامِ ؟
أَنَّ أَنَّهُ مُسَافِرٌ لِكَيْ يَنَامَ
وَهَلْ يَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى
فَيُشْرِقُ الْأَفْقُ
وَيَرْحَلُ الظَّلَامُ !
حَبِيبَةُ الْجَمِيلَةِ
رَاحَتْ تَرْدَدَ السُّؤَالِ فِي أَسَى
وَفِي إِغْتِمَامٍ .

وهنا تظهر الصورة الجزئية بكثافة، وهي عميقة وظاهرة بشكل لافت، وقد تشكلت عندما تكلم عن لسانها في قوله:

أَيْنَ صَدِيقِي الْقَمَرُ ؟
كَانَ هُنَا ، بِجَانِي
يَضْمُنِي لِصَدْرِهِ

في فَرِحٍ وَفِي حَنَانٍ
تَعْوَصُ فِي شِعْرِي أَصَابِعِهِ
كَأَنَّهَا تَفِيضُ بِالْأَلْهَانِ وَالْأَنْعَامِ
لَكِنَّهُ إِحْتَفَى ،
وَغَابَ ..
بُخِيبَ أُمَّهَا :
وَهِيَ تَضْمُنُهَا فِي نَسْوَةٍ وَفِي إِهْتِمَامٍ ..
حِبِيبَتِي ..
عَدًا سَيِّرَجُونَ الْقَمَرُ
يُطِلُّ مِنْ شَبَاكِكَ الْصَّغِيرِ ،
وَهُوَ يَحْمِلُ السَّلَامُ
لِكَيْ يَرَى كَمْ كَبُرَتْ حَبِيبَةَ الصَّغِيرَةِ
يَوْمًا وَرَاءَ يَوْمٍ
عَامًا وَرَاءَ عَامٍ
فَانْتَظِرِيهُ يَا صَغِيرِي
حِينَ يَجِيءُ مُشْرِقًا
فِي أَلْقِ .. وَفِي إِنْسَامٍ !

ويختتم القصيدة بالتجسيم للقمر في الأبيات السابقة، ونلاحظ أن مع الاستعارة تتعدد التعبيرات الإبداعية في المقطع السابق، والاستعارة هنا " تخلط بين وجdan الشاعر وتجربته الشعرية، حيث تنشأ الاستعارة من الحالة الوجданية في نفسه، فيبدي ما لديه من عاطفة وانفعال عن طريق التصوير الاستعاري، وتنشأ القسمة المجازية للاستعارة من قدرتها على نقل ما يدور بوجدان الأديب إلى المتلقى، مما يحتاج وجود ما هو غير مألف في ثنايا العمل الأدبي وطرحه في صورة أدبية يعتمد فيها على وجود الاستعارة " ⁽¹⁾

وقد وظف فاروق شوشه الاستعارة توظيفاً ابداعياً في الصورة الفنية لديه بالديوان، فهو في هذا المقطع يعبر عن حبه لحفيدته باستخدام الاستعارات المتعددة، ونجده أن للشاعر عيده خاص هو وأسرته وذلك عند زيارته لحفيته لهم في البيت، فهو يصف بدقة فرحته بقدومها، وحركتها، وملامستها لكل شيء تجده أمامها، فهي تكبر وتسير على قدميها ونراها يتبعها في سيرها بدقة الوصف مع كل تفصيله، حيث قال في قصيدة حبيبته في بيته ⁽²⁾:

⁽¹⁾ الداية، فايزه: جماليات الأسلوب، دار الفكر المعاصر بدمشق، ط2، 1996م، ص 114.

⁽²⁾ شوشه، فاروق: ديوان " حبيبته والقمر "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 24.

حِينَ تُرْوِنَا حِبْيَةَ الْجَمِيلَةِ

يُصْبِحُ يَوْمٌ عِيدٍ

فَكُلَّ مَا فِي بَيْتِنَا

مِنْ أَثْرٍ . . أَوْ مُقْتَنِي

يَوْدُ لَوْ يَنَالُ لَمْسَةً مِنْهَا

وَبَعْضَ شَيْطَانَةِ

وَهِيَ تَخْوُسُ هَاهُنَا

وَهَا هُنَا

تُرْبِلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ مَكَانِهِ

وَتَنْتَقِي لَعِنْتَهَا أَلْأَثِيرَةُ

مِنْ كُلِّ مَا تَرَاهُ حَوْلَهَا

مِنْ الْأَثَاثِ وَالْمَتَاعِ

مُسِكَةٌ بِالْقَبْضَةِ الصَّغِيرَةِ الْمُنَمَّنَمَةِ

وَرِيقَةٌ تَنْزِعُهَا مِنْ بَيْنِ دَفَّيِ كِتَابٍ

أَوْ عُلَبَةٌ تُفَرِّعُهَا مِنْ الْطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

أَوْ قِطْعَةٌ مِنْ الْحَشْبِ

قَدْ زَخَرَتْهَا مِنْ مَكَانِهَا

تَفْضِيمُهَا سَعِيدَةٌ بِفَوْزِهَا الْكَبِيرِ

وَحِينَمَا تَشْرَعُ فِي التَّغْيِيرِ وَالتَّدْمِيرِ

نَشِيطَةٌ فِي الْجُرْبِيِّ وَالْإِمْسَاكِ

وَالْتَّكْسِيرِ

تَسْتَشِيرُ الْحَطَرَ

وَهِيَ تَخْسُّ أَنْ عَيْنَا مِنْ بُعْدِ تَرْقِبٍ بُثْرَى

حِبْيَةَ الْجَمِيلَةِ

لَعَلَّهَا مِنْ الْعُيُونِ هَرْبٌ

مُعْلَنَةٌ عَنْ مُكْرَهًا الْجَمِيلَ

فَتَحْتَفِي وَرَاءُ بَابٍ أَوْ تَحْتَ مَقْعِدٍ وَثِيرَ

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

وَمِنْ وَرَائِهَا وَقَعَ أَلْخَطُرُ يَقْتَرِبُ ! وَفِي الْمَقْطُعِ التَّالِي الشُّعُورُ وَاضْعَفُ فِيهِوْ : " يَنْزَعُ غَلَافُ الْأَشْيَاءِ وَجَمْودُهَا وَيَبْعَثُ فِيهَا الْمَعَانَةَ وَالْحَنْينَ ، وَهَكُذَا فَإِنَّ الشَّاعِرَ الْوَجْدَانِيَ يَتَوَلِّ الْأَشْيَاءَ بِأَعْصَابِهِ وَيَخْلُعُ عَلَيْهَا مِنْ ضَمِيرِهِ " ^(١) ، وَالْإِسْتِعَارَةُ فِي (يَنْ يُضِيُّ وَجْهُهَا بِالْبَسْمَةِ الْمُنَوَّرَةِ تُدْخِلُنَا وَرَاءَهَا فِي عَالَمِ الْطُّفُولَةِ مَرْقَرَقِينَ) ، وَأَكْمَلَ بِقَوْلِهِ :

مُهِمًا تَشِيشِنَتْ وَعَرْبَدَتْ

تُدْرُكُ أَنَّ حُبَّنَا سَيَعْفُرُ الْدَّمَارِ

فَفِي قُلُوبِنَا دَوْمًا لَّهَا مَدَارِ

لِأَنَّهَا فِي بَيْتَنَا إِشْرَاقَةَ النَّهَارِ

وَفِي مَدَى رَيْبَعْنَا تَفْتَحُ الْنَّوَارُ

وَأَنَّهَا

حِينَ يُضِيُّ وَجْهُهَا بِالْبَسْمَةِ الْمُنَوَّرَةِ

تُدْخِلُنَا وَرَاءَهَا فِي عَالَمِ الْطُّفُولَةِ

مَرْقَرَقِينَ

رَاقِصِينَ

لَاعِينَ

صَاحِبِينَ لِأَنَّهَا ..

حِبِيبَةَ الْجَمِيلَةِ !

يُعبّرُ الشاعر بصراحةً أن حبهم لها يغفر لها ما تفعله من خراب أو تدمير للأشياء في المشهد السابق،

وهكذا تعتبر التجربة التي خاضها فاروق شوشة من أصدق التجارب في الحياة الإنسانية، فقد تجاوز الشاعر فيها التقليد، للإبداع في اختيار عنوان الديوان وعناوين قصائده، ووظف فاروق شوشة اللغة في ديوان "حبيبة والقمر" توظيفاً جمع فيه ما بين التراث والحداثة وقد تنوّع جمل القصائد ما بين الجمل الإنسانية والطلبية، والجمل الإسمية والفعلية، ونراه يستخدم التكرار في أكثر من مرة في قصائد الديوان، جمع بين التشبيهات والاستعارات التي جسدت عاطفته.

وقد حرص فاروق شوشة على استخدام التعبير الحركي الذي يتولد مع التنقل بين الأزمان الماضية والمضارعة، فتتولد لديه التعبير الحركي للصورة في الديوان، وجاء البيانات في الجدول الاحصائي معبرة عن استخدام الشاعر للفعل المضارع بكثرة لما يحمله من دلالة التجدد والاستمرار:

^(١) حاوي، ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربية، الفنون الأدبية عند العرب 3، منشورات دار الشرق الجديد - بيروت، ج 1، ط 1، ص 14، 1959 م.

اسم القصيدة	الأفعال الماضية	الأفعال المضارعة	فعل الأمر
وأشارت حبيبة	13	14	-
حبيبة والموسيقى	-	18	2
حبيبة والماء	-	27	-
حبيبة والقمر	6	22	1
حبيبة والكروان	-	14	1
حبيبة في بيتنا	4	20	-
حبيبة والكلمات	1	27	-

وتوسعت المفردات في الديوان بين العناصر الطبيعية تارة والعناصر المعنوية الغنائية تارة أخرى على النحو التالي:

اسم القصيدة	عناصر الطبيعية	العناصر المعنوية / الغنائية
أشرقت حبيبة	النور - حديقة - الريحان - الورود-الندي-ألفؤة- البحار-نجمتين-كرزتان-رحيقها-سنا-الأقمار-	أشرقـتـ زغروـدةـ ثـارـ تـشـدـيـ مـحبـةـ وـولـعـ تـذـيـنـيـ يـضـيـنـيـ يـضـمـنـيـ
حبيبة والموسيقى	الأرض-الجناح-الهواء-نجمة-السماء-وردة - عبير ـشـاطـئـ الـغـامـ	يـخـتلـجـ المـثـيرـ اـرـجـاحـهـ نـشـوـةـ اللـحنـ تـعـزـفـ خـافـقـيـ ـنـورـ مـلـاـكـ أـبـيـضـ
حبيبة والماء	سمكة-الماء-الموج-الرممال-التيار-الشط-البحر	مزـهـوـةـ تـطـفوـ سـعـيـدـةـ الـوـثـيـرـ شـقاـوـةـ الـخـنـانـ الـامـانـ -
حبيبة والقمر	القمر-شعاع-عصفورة-طائر-اليمام-يـضـيـ ـالـغـامـ الـظـلـامـ	الـسـلـامـ دـهـشـةـ بـضـيـ فـرـحـ حـنـانـ
حبيبة والкроان	الـكـروـانـ الـأـرـضـ السـمـاءـ الطـيـورـ كـائـنـاتـ ـنـيـاتـ حـمـادـ	الـصـفـاءـ الـكـمـالـ اـنـشـادـ الـبـدـيـعـ الـخـشـوـعـ تـخـومـ ـيـسـبـحـ يـشـكـرـ الرـحـمـنـ الـجـمـالـ وـالـجـلـالـ مـسـبـحـ خـالـقـ
حبيبة في بيتنا	الـنـهـارـ	تـجـوـسـ تـنـتـقـيـ تـسـتـشـعـرـ
حبيبة والكلمات	عصفورة-كروانا	يـضـيـ تـسـتـعـيـنـ تـحـفـقـ

وبعد، فقد حاول البحث تسليط الضوء على تجربة فريدة من تجارب الشاعر فاروق شوشه لشعر الأطفال، وهي تجربة شخصية وجذانية خاصة، امتنج فيها الانفعال بالعاطفة، وقد مارس الديوان سلطته على المتلقي بصدق المشاعر الوجданية وإحساس ورؤيه الشاعر الخاصة وحالته الشعرية في الديوان، كما زخر الديوان بأبلغ العبارات التي شكلت لوحات فنية عميقه المعنى شديدة الخصوصية، حيث صورت تلك المعاني المشاعر الوجدانية الصادقة تصويراً دقيقاً، ويظهر لنا تثبت الشاعر بما مضى من العمر وما هو قادر بالمستقبل.

وتوصل البحث بعد عرض مبحثيه إلى عدد من النتائج والتوصيات، من أبرزها:

- الشاعر في ديوان "حبية والقمر" يتسم بالعاطفة الجياشة في حبه لحفيدته.
- نحي فاروق شوشه لنفسه طریقاً منفرداً في اللغة والصور خاصة وفي الشعر عامه.
- جاء الالفاظ في ديوان "حبية والقمر" سهلة تبتعد عن التعقيد والركاكة.
- خصوصية العلاقة بين الشاعر وحفيدته أثرت على اختيار اللغة تحديداً.
- عج الديوان بمفردات الطبيعة، التي دلت على بيئه الشاعر ومعجمه الشعري.
- سعى فاروق شوشه إلى تبيان مواطن الجمال في اللغة العربية عامه وفي لغة الديوان خاصة.
- لجأ الشاعر إلى التكرار -حبية الجميلة- والذي يعد من الأساليب البينية الهامة.
- الديوان صورة شعرية واحدة، متعددة الأوجه، متنوعة بين المركبة والمفردة. دلت على الحسي والطبيعي.
- اعتمد على الاستعارة في صورة الشعرية، وارتبطت الصورة بالواقع ومحاكاته.
- جسدت الصورة الشعرية تجربة الشاعر الشعرية، وامتنجت مع سائر عناصر البناء الفني فعبرت عن التجربة وانعكست ذلك على المتلقي فشاركه المشاعر والأحاسيس.
- شكلت الفكرة الرئيسية العامة للديوان تضافراً مع الأفكار الجزئية في قصائده فجاءت الأحداث متسلسلة ومنطقية ومعبرة عن رؤيته الشاعر.
- تميّز ديوان "حبية والقمر" بالشكل الفني المتميز والمضمون الاجتماعي المألف، فهي بحق مرحلة جديدة من النضج الفني لدى فاروق شوشه.

التوصيات:

استناداً إلى ما درس في البحث، وعلى ضوء نتائجه، توصي الباحثة بال التالي:

- حث الباحثين والنقاد علىتناول النماذج القيمة من شعراء الوطن العربي بالدراسة والتحليل والنقد.
- تسليط الضوء على النماذج الفريدة ولا سيما النماذج الشعرية المقيدة للأطفال.
- قراءة وتحليل النصوص الأدبية باستخدام مناهج النقد التقليدية والحداثية وما بعد الحداثة.

مصادر البحث ومراجعه:

1. ابراهيم، أنيس: المعجم الوسيط، دار الفكر، سوريا، ط3، مادة (وصف).
2. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنباري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1965م.
3. التونجي، محمد: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ج2، 1993م.
4. جعفر، قدامة: نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1956م.
5. حاوي، ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربية، الفنون الأدبية عند العرب 3، منشورات دار الشرق الجديد-بيروت، ج 1، ط 1، 1959م.
6. حود، محمد: الحداثة في الشعر العربي المعاصر: بيانها ومظاهرها، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1996.
7. الداية، فايزه: جماليات الأسلوب، دار الفكر المعاصر بدمشق، ط2، 1996م.
8. رحيم، عبد القادر: علم العنونة، دراسات تطبيقية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2010م.
9. شوشة، فاروق، الأعمال الشعرية، الإشراف الفني، صبري عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.
10. شوشة، فاروق: ديوان "حبيبة والقمر" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
11. صالح، بشري موسى: الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط4، 1999م.
12. عبد الغني، مصطفى: بنية الشعر عند فاروق شوشة، فصول، مج 6، ع 1، 2، 1985م.
13. عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النبدي والبلاغي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م.
14. الفاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م.
15. فاروق شوشة نصير الشعر وعاشق العربية، (الوفاء والاحتفاء) محمد صالح القادري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2018م.
16. قناوي، عبد العظيم على: الوصف في الشعر العربي، مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده، ج 1، 1949م
17. القيرواني، ابن رشيق: العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محى الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل ،بيروت، ج 2، 1972م.
18. نوفل، يوسف: الشاعران، فاروق شوشة ومحمد إبراهيم أبوسن، مكتبة الأمل، 2008م.
19. وهبه، مجدي: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
20. [/https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/10/16](https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/10/16)

Research sources and references:

1. Ibrahim, Anis: Al-Mujam Al-Waseet, Dar Al-Fikr, Syria, 3rd edition, article (description).
2. Ibn Manzoor, Jamal al-Din Muhammad bin Makram al-Ansari: Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, 1965 AD.
3. Al-Tunji, Muhammad: The Detailed Dictionary of Literature, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1st Edition, Beirut, Part 2, 1993 AD.
4. Jaafar, Qudamah: Criticism of Poetry, investigated by Abdul Moneim Khafaji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1956 AD.
5. Hawi, Elia: The Art of Description and its Development in Arabic Poetry, Literary Arts among the Arabs 3, Dar Al-Sharq Al-Jadeed publications - Beirut, Part 1, Edition 1, 1959 AD.
6. Hammoud, Muhammad: Modernity in Contemporary Arabic Poetry: Its Explanation and Appearances, Beirut, International Book Company, 1st edition, 1996.
7. Al-Daya, Faiza: Aesthetics of Style, House of Contemporary Thought in Damascus, 2nd Edition, 1996 AD.
8. Rahim, Abdul Qadir: The Science of Addressing, Applied Studies, Dar Al-Takwin for Authoring, Translation and Publishing, Damascus, 2010 AD.
9. Shousha, Farouk, Poetic Works, Artistic Supervision, Sabri Abdel Wahed, The Egyptian General Book Organization, 2008.
10. Shousha, Farouk: "Habibia and the Moon" collection, the Egyptian General Book Organization, 1998 AD.
11. Saleh, Bushra Musa: The Poetic Image in Modern Literary Criticism, Casablanca, Arab Cultural Center, 4th edition, 1999 AD.
12. Abdul-Ghani, Mustafa: The Structure of Poetry at Farouk Shousha, Fosoul, Vol. 6, p. 1, 2, 1985 AD.
13. Asfour, Jaber: The Artistic Image in the Critical and Rhetorical Heritage, Arab Cultural Center, Beirut, 3rd edition, 1992 AD.
14. Al-Fakhouri, Hanna: The History of Arabic Literature, Dar Al-Jil, Beirut, 1st edition, 1986 AD.
15. Farouk Shousha, a champion of poetry and a lover of Arabic, (Loyalty and Celebration) Muhammad Salih Al-Qadri, Arab Organization for Education, Culture and Science, Tunisia, 2018.
16. Qinawy, Abdel-Azim Ali: Description in Arabic Poetry, Mustafa Al-Halabi Library and Sons, Part 1, 1949 AD
17. Al-Qayrawani, Ibn Rasheeq: Al-Omdah in the Beauties, Literature and Criticism of Poetry, investigated by Muhyi al-Din Abd al-Hamid, 4th edition, Dar Al-Jil, Beirut, vol. 2, 1972 AD.
18. Nawfal, Youssef: The two poets, Farouk Shousha and Muhammad Ibrahim Abu Sunna, Al-Amal Library, 2008.
19. Wahba, Majdi: A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Library of Lebanon, 2nd edition, 1984 AD.
- 20- <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/10/16/>

الشعر الإسلامي السعودي وأثره في بناء الذات و الحضارة- دراسة تحليلية- مختارة

د. منال الأمين مصطفى إدريس

الأستاذ المساعد بجامعة الملك خالد
التخصص العام والدقيق / اللغة العربية/ الأدب والنقد والبلاغة
محور البحث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

maidris@kku.edu.sa/ الإيميل

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الشعر الإسلامي السعودي وأثره في بناء الذات والحضارة- دراسة تحليلية- مختارة

د. منال الأمين مصطفى إدريس¹

الأستاذ المساعد بجامعة الملك خالد

مكان العمل/ كلية العلوم والآداب بظهران الجنوب/ المملكة العربية السعودية

التخصص العام والدقيق/ اللغة العربية/ الأدب والنقد والبلاغة

محور البحث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

maidris@kku.edu.sa/ الإيميل

Saudi Islamic poetry and its impact on self-building and civilization: a selected analytical study

Dr. Manal Al – Amin Mustafa Idris

Head of Arabic Language Department- Assistant Professor

Faculty of Science and Arts in Dhahran Al Janoub

King Khalid University

General and exact major / Arabic language / literature, criticism and rhetoric

Research focus / literary, critical, rhetorical and pilgrimages

ملخص البحث:

يأتي البحث درساً للشعر الإسلامي السعودي " مختارات منه" وربطه بواقع الحضارة من خلال الأدب، وعلاقة الحضارة بالأدب في المصادر الأدبية، ولاسيما السعودية منها، وتحليل النماذج الشعرية المقدمة؛ لاستنطافها وتحديد معالم المعاني التي قادت شعرائها؛ لإنتاج مثل هذا النوع من الشعر، وكيف أنه ارتقى بإنسان المملكة العربية السعودية، هذا وقد ابتدأ بنبذة تعريفية عن الأدب السعودي ومكانته بين عصور الأدب العربي،

1 أستاذة الأدب والنقد والبلاغة المساعد بجامعة الملك خالد منذ 17/12/1437، الموافق 18/9/2016 حتى الآن،

حاصلة على شهادة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، لها بحوث منشورة في مجلات علمية محكمة، نذكر منها:

1/ دلالة الزمن عند ابن زيدون.

2/ التشخيص وظواهره في شعر محمد سعيد العباسى.

3/ الجانب العاطفي في شعر الشاعر السعودي محمد علي السنوسي.

4/ استدعاء الألم ودلائله عند ابن الرومي في رثاء ابنه محمد الأوسط، وغيرها من البحوث العلمية.

حصلت على تكريم درع جامعة الملك خالد (عضو هيئة التدريس المثالي بقسم اللغة العربية) في رمضان 1439، ولها مشاركات علمية وحضور المؤتمرات والمنتديات الأدبية.

دخولاً للحضارة "مفهومها ومعناها وعلاقتها بالأدب العربي بعامة"؛ و"الشعر السعودي بصفة خاصة"، ومعاجلة صور منتخبة من الشعر العربي الذي يمثل معنى الحضارة في أبهى معانيها، تلى ذلك الوقوف على أغراض الشعر السعودي، ولاسيما الإسلامي منه وأبرز شعرائه ونماذج منه، وقد عُني البحث بأهمية الشعر الإسلامي وما استتبع ذلك من التحضر في الألفاظ والتراكيب والأح摇头ة وارتباط كل ذلك برقي إنسان المملكة؛ إذ ليس الشعر بذلك ثواباً قشبياً ترك أثره على كل الأنحاء الاجتماعية والعلمية والأدبية وغيرها؛ ما جعل الأدب السعودي يجد نصيباً موفوراً من الصيت والانتشار؛ فصار الشعر الإسلامي منه يرتاد الشرياً منزلأً.

فوق أن البحث قد طرق من الشعر الإسلامي نماذج شعرية معينة اختيرت بعناية؛ اقتادت الدراسة للتعويم عليها وسبر أغوارها وتسلیط الضوء عليها، تبع ذلك استصحاب شعراء بعينهم أيضاً، إذ لا يمكن الإحاطة بجميع الحقب الشعرية في المملكة؛ وحسب البحث حظاً أنه أبرز المهد وغاية من دراسة الحضارة من خلال الشعر الإسلامي وبناء الذات؛ فقد استطاع شعراء المملكة أن يمزجوا فيها بين الصورة الأدبية السمححة والتجدد المتואزم مع روح العصر، وهو لاشك ليس كل شيء؛ إنما هي دراسة بكر فهي بمثابة فتح الباب أمام الباحثين لإكمال السير خطئ حثيثة على ذات الطريق.

وتوصل فيما يأتي ذلك إلى نتائج وتوصيات تلتها مصادر ومراجع اتكاً عليها البحث وذيل بها.

الأدب ، الحضارة ، بناء الذات. الكلمات المفتاحية : الشعر الإسلامي السعودي ،

Abstract

Saudi Islamic poetry and its impact on self-building and civilization,
a selected analytical study

Dr. Manal Al – Amin Mustafa Idris

Head of Arabic Language Department- Assistant Professor

Faculty of Science and Arts in Dhahran Al Janoub

King Khalid University

General and exact major / Arabic language / literature• criticism and rhetoric

Research focus / literary• critical• rhetorical and pilgrimages studies -

The research is a study of Saudi Islamic poetry "Selections from it" and linking it " and the reality of civilization through literature• and the relationship of civilization to literature in literary sources• especially Saudi ones• and analyzing the poetic models presented to interrogate them and identify the features of the meanings that led their poets to produce this type of poetry• and how it rose In the Kingdom of Saudi Arabia• this person initiated an introductory overview of Saudi literature and its place among the ages of Arabic literature• introducing civilization to its concept• meaning• and its relationship to Arabic literature in

general. And Saudi poetry in particular, and the treatment of selected images of Arabic poetry that represents the meaning of civilization in its best sense, followed by standing on the purposes of Saudi poetry, especially the Islamic one, and its most prominent poets and models of it. That is the brightness of a person in the kingdom. As poetry was thus clothed with a gray garment that left its mark on all social, scientific, literary and other aspects. What made Saudi literature find an ample share of fame and spread? So Islamic poetry became from it frequenting the chandeliers as patterns. Moreover, the research had methods from Islamic poetry, specific poetic models that were carefully chosen; The study was led to rely on it, explore its depths, and shed light on it, followed by the companionship of certain poets as well; As it is not

In order to rely on it, explore its depths, and shed light on it, it was followed by accompanying certain poets as well; It is not possible to cover all the poetic eras in the Kingdom. According to the research, it was fortunate that it highlighted the goal and purpose of studying civilization through Islamic poetry and self-building. The poets of the Kingdom were able to mix in it between the tolerant literary image and renewal that is in line with the spirit of the era, which is undoubtedly everything. Rather, it is a pristine study, as it is tantamount to opening the door for researchers to continue moving vigorously along the same path. In the following, he reached conclusions and recommendations, followed by sources and references on which the research relied, and appended to them.

Keywords: Saudi Islamic poetry, literature, civilization, self-building

المقدمة

إن "المختارات الشعرية من أقدم ما عرف التأليف العربي ، وهي الآن أحد ما يتوجه إليه العالم ، إنما توافر على القارئ غير المتخصص الوقت الذي يدخل فيه ويختار ، وتضع بين يدي غيره ديواناً يعنيه عن دواوين، وتزخر للشعر من خلال النصوص نفسها في تطورها وتنوعها وما تختتم به"¹ ، وهذه النماذج المختارة من الشعر الإسلامي السعودي قد تلي بعض ما يصبوا إليه القارئ، وقد حفل الشعر السعودي بكافة المعاني التي يُعِزِّزُ عنها الشعر العربي في مختلف صوره وألفاظه وأخيالته، فسلك الشعراء السعوديين سبيل رصفائهم العرب، فعبروا عن الرثاء والهجاء والمدح والاعتذار، ونشدوا الفضيلة والقيم الإسلامية السمحنة ، فوق أن الشعر الإسلامي السعودي قد أضاف إلى المعاني الإسلامية معانٍ ارتقت بالبيئة الأدبية السعودية وإنسانها فصنعت الحضارة في أبهى معانيها،

¹ د. الطاهر أحمد مكي، "الشعر العربي المعاصر" روائعه ومدخل لقراءته، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط 9، 1432هـ - 2011م.

وقد " تزايد الاهتمام بالأدب السعودي على الصعيد المحلي والعربي ، وأصبح مادة مقررة تدرس في الجامعات والكلليات ومراحل التعليم العام، وظهر الكثير من الكتب حوله وتعددت مناهج دراسته والبحث فيه "¹ ، ومع ذلك ظلت الحاجة إلى الدراسة فيه والبحث حوله ملحة جديرة بالاهتمام والعناية، فـ " شخصية المكان لها أثراً في تحديد خصائص الأدب وتحكم اتجاهاته وتطوره"²، وليس من شك في أن الأدب العربي في المملكة العربية السعودية له شخصيته المتميزة ؛ نظراً لخصوصية الأوضاع والملابسات التاريخية التي مر بها ، فالمملكة العربية السعودية تميز باتساع مساحتها وأقاليمها ، وهي أول دولة عربية تنشأ في ظل المبادئ والأسس التي أرستها دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب المستمدّة من جوهر العقيدة الإسلامية، فدستورها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، ومحور الحياة فيها اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً هو الإسلام عقيدة وتشريع، وقد انعكس هذا بشكل أو آخر في أدب هذه البلاد مما أكسبه طابعاً خاصاً، ثم إن طبيعة الحياة وتطورها تميز عن غيرها بخصوصيات لا تجد لها إلا في المملكة³.

أهمية البحث:

تكمّن أهمية البحث في إبراز أثر الشعر الإسلامي السعودي على بناء الذات و حضارة السعوديين . أهداف

البحث:

- استقصاء نماذج من الشعر الإسلامي السعودي .
- تبيان معاني الحضارة العربية ومفهومها .
- تحديد علاقة الأدب بالحضارة الإنسانية
- ربط الشعر الإسلامي بما يُوجّه بناء الذات والحضارة لدى إنسان المملكة العربية السعودية.

حدود البحث:

يمثل البحث " نماذج من الشعر الإسلامي السعودي الذي يمثل معاني الحضارة "

هيكل البحث: يتكون البحث من مباحثين اثنين تسبقهما مقدمة، وتقفوهما خاتمة، ثم يذيل بمصادر ومراجع.

المبحث الأول: مفهوم الحضارة وعلاقتها بالأدب العربي .

المبحث الثاني: صور من الشعر الإسلامي السعودي وأثره في بناء حضارة إنسان المملكة.

منهج البحث: ينتهي البحث المنهج الاستقصائي الوصفي التحليلي .

¹ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب العربي السعودي ، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، ط2، 1417هـ - 1997 م، ص 5.

² المرجع السابق، ص 13.

³ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب العربي السعودي، ص 13-14.

أسباب اختيار الموضوع:

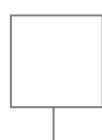
- ندرة هذا النوع من بين الدراسات الأدبية .
- تمكين القارئ من أن الأدب ركن من أركان الحضارة الإنسانية .
- تقريب وجهات النظر للباحثين في مثل هذا النوع من الأبحاث .
- تحقيق علاقة الأدب بالحضارة من خلال النصوص الإسلامية وغير الإسلامية التي تضمنها البحث.
- رفد المكتبة الأدبية السعودية بمحدث مبتكر – لم يجد طريقه إليها – على حد علم الباحثة.

الدراسات السابقة:

بعد جهود متصل ووقفاتٍ متأنيةٍ، لم تصل الباحثة إلى دراسةٍ مفصلةٍ في هذا الجانب – بيد أنها – قد وقعت يدها على دراسات مختلفة تمت إلى عنوانها بصلة؛ من ذلك :

- رسالة دكتوراه للباحث ماهر أحمد علي المبيضين، عنوانها مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي، الجامعة الأردنية 2002" بسط صاحبها فيها القول عن المظاهر الحضارية المادية والاجتماعية وأنواع الصناعات والحرف، والبناء والعمارة، ثم الكتابة موادها وأدواتها، ممهداً لذلك بتوطنة عن الشعر الجاهلي وكيف أنه صور جميع أنواع الحضارة، مستشهاداً بنماذج شعرية، سبقها تعريفات عدّة عن مفهوم الحضارة ضمنها متن دراسته.
- دراسات في الشعر السعودي المعاصر، وهو كتاب صادر عن نادي جدة الثقافي، 2022، د. عبد الإله بن عبد الرحمن الحيدري، الكتاب مجموعة من البحوث العلمية المحكمة المنشورة في مجلات عالمية ومحليّة، منها "صدى التقنية الحديثة في الشعر السعودي" ضمنها الباحث الشكوى من الحضارة في المملكة، ودخول الانترنت ومفهوم الإعلام الجديد، وسطوة الهاتف الجوال، جاءت الدراسة في مبحثين: حضور التقنية في دراسات الباحثين السعوديين، وحضور التقنيات الحديثة في النصوص الشعرية السعودية.
- رسالة ماجستير للباحث: محمد بن عبد الله بن محمد شبل، الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث قيمه الفنية في موازين النقد، ابتدأها الباحث بتعريف الشعر الإسلامي ومفهوم الشعر الديني في الآداب الإنسانية ممهوراً بنماذج من الشعر واتجاهاته الفنية في موازين النقد.
- خطاب الذات في النص الشعري المغاربي المعاصر – نصوص الربع الأخير من القرن العشرين نموذجاً- مقاربة تأويلية، فوزي لحر، 1443هـ-2022م، أفضى فيها الباحث من عصارة بحثه دراسةً بين فيها مفهوم الذات عند الفلاسفة وعلماء النفس والذات الشاعرة والذات الكاتبة مدعماً ذلك باختياراتٍ شعريةً وآراء نقدية كثيرة .

المبحث الأول: مفهوم الحضارة وعلاقتها بالأدب العربي:



بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن "الحضر خلاف البدو والحاضر خلاف البداي و في الحديث لا يبع حاضر ببادٍ، الحاضر المقيم في المدن والقرى، والبداي المقيم بالبادية، والحضارة: الإقامة في الحضر . كان الأصماعي يقول: الحضارة بالفتح قال القطامي:

وَمِنْ تَكُنُ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتُهُ * فَأَيَّ أَنَّا بَادِيَةٌ تَرَانَا¹

والحضر والحضراء خلاف البادية، وفي المدن والقرى والريف سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّ أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار²، من ناحية ثانية يفسر ابن خلدون معنى الحضارة بالاستقرار والفن والرفاهية والصناعات والعمارة، إذ يقول: "الحضارة كما علمت هي التفنن في الترف واستجاده أمواله، والكلف بالصناعات التي تؤتيق من أصنافه وسائل فنونه من الصنائع المهيبة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش أو الآنية أو لسائل أحوال المنزل"³ وهي "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون"⁴، والأدب لاشك فن عربي رفيع وللعربي المجازات في الكلام وفيها الاستعارة والتلميح والكتابية وغيرها، وليس في جميع الأمم أمة أوتت من العارضة والبيان واتساع المجال ما أوتت العرب، ولما كان الأمر كذلك فقد "فتح العلماء سبيل البحث في البيان العربي ومهدوا طرائقه وفتحوا أبوابه"⁵ ، وما الأدب في جملته إلا تعبير عن الذات والطبيعة كيف لا، وهي المورد الذي ينهل منه الشعراء ويستمدون خيالهم ، فتجود قرائحهم بأفانيين القول، وروعة التعبير، وجمال المعنى؛ لذا اعتبر الشاعر ابن بيته فهو عنها يعيش وفيها يعيش حياته ييشها أحزانه وبمحنته، يلوذ إليها جذلان كان أو حزيناً، وهي بمظاهرها المختلفة من أغزر ينابيع الشعر ؛ "إذ توحى للشعراء في كل عصر بكثير من المعاني والآثار الأدبية الرائعة"⁶

¹ ديوان القطامي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ود. أحمد مطلوب، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط 1، 1960، ص: 76.

² ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1994م، مادة (حضر)، والسيد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: إبراهيم التزمي، مكتبة حكومة الكويت، 1972م، مادة (حضر). وجاء قول القطامي في لسان العرب على الآتي:

وَمِنْ تَكُنُ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتُهُ * فَأَيَّ رَجَالٍ بَادِيَةٌ تَرَانَا

³ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1999م، ص 465.

⁴ ول وايريل ديوانت، قصة الحضارة، نشأة الحضارة، تقديم: د. محى الدين صابر، ترجمة: د. زكي يحيى محمود، ج 1، من المجلد الأول، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط 1، 1412هـ-1992 ، ص 3.

⁵ بدوي طبانة ، البيان العربي " دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط 4، 1388، 1968، ص 71

⁶ راجع صالح عبد الله التوجيри، الصنوبرى شاعر الطبيعة في العصر العباسي ، " عصره وحياته" ، منشورات مؤسسة دار

وهي "فيثارة الشاعر، وعثاً يحاول البحث عن أوتاره في غير هذه القيثارة؛ ف فهي جهة الفسيح يتکيف بتکيف المظاهر المتقلبة فيه، وإذا خرج من هذا الجو خرج من نفسه وكذب على نفسه"¹، وما يدلل على ذلك قول علي بن الجهم، عندما كان ملازمًا للبادية مادحًا المتوكلا :

أنت كالكلب في حفاظك للود *
وكالنيس في قراع الخطوب
أنت كالدلو لا عدمناك دلوًا * من كبار الدلاء كثير الذنوب²

ومن ذلك القصة التي ذكرها محي الدين بن عربي، قال: ((حكى لنا بعض الأدباء عن علي بن الجهم وكان بدويًا جافيًا لما قدم على المتوكل وأنشده مدحه بقصيده التي يقول فيها: ذكر الأبيات السابقة " أنت كالكلب ... فعرف المتوكل قوته ورقة مقصدده، وخشونة لفظه، وعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالطة، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة، فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح والجسر قريب منه، وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به، وكان يركب في أكثر الأوقات فيخرج إلى محلات بغداد فيرى لطافة الحضر ويرجع إلى بيته، فأقام ستة أشهر على ذلك، والأدباء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته فاستدعاه الخليفة بعد مدة لينشده فحضر وأنشد:

عيون المها بين الرصافة والجسر *
جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن * سلوت ولكن زدت جمراً على جمر³

الأصلية للثقافة والنشر والإعلام، الرياض، ط1، 1401 هـ - 1981 م، ص 144.

¹ جورج غريب، إلياس أبو شبكة دراسات وذكريات، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، من دون طبعة، ص 125.

² ديوان علي بن الجهم، يعني بتحقيقه: خليل مردم بك ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2، ص 36. الذنوب: بفتح الذال الدلو والحظ والنصيب.

³ في رواية ثانية هجرًا على هجر "هذه القصيدة من أشهر قصائد علي بن الجهم، وها اشتهر بين الأدباء، ولا سيما المؤخرين

منهم، ومن أقدم من نوه بها وأكبرها ابن رشيق القيراني، قال في أعلام الكلام، ص 23: "أما علي بن الجهم له في الغزل الرصافية، وفي العتاب الدالية ولو لم يكن له سواهما لكان أشعر الناس بحما" وهو القائل في مدح المتوكل:

تُغْرَفْ مِنْ رَأْيِ أَمِيرٍ *
بِسُرَّ مَنْ رَأَى أَمِيرٍ
يَرْجِي وَيَخْشِي لَكُلَّ خَطِيبٍ *
كَائِنَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ
الْمَلَكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ *
مَا اخْتَلَفَ الْلَّيلُ وَالنَّهَارُ
يَدَاهُ ضَرْتَانٌ *
عَلَيْهِ كَلْتَاهَا تَغَارٌ
لَمْ تَأْتِ مِنْهِ الْيَمِينُ شَيْئًا *
إِلَّا أَتَتْ مِنْهِ الْيَسَارُ

ينظر: ديوان علي بن الجهم ، ص16 ، والحافظ بن كثير ، البداية والنهاية ، مكتبة المعرف ، بيروت ، ط 3' 1980 ، ج 9 ، ص 350.

فقال المتكلّل: لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة¹)

ومثل ذلك قول أعرابي انتقل من البداوة إلى الحضارة فرأى المكاء" وهو طائر بري " في الحضر وكان قد عهده يفرخ على شجر الألاء والأرطى"²، فقال لهذا الطائر: فارق هذا المكان فإنه ليس لك فيه الشجر الذي تعشعش عليه وأشفق أن تمرض كما مرضت وذلك معنى قوله :

ألا أيها المكاء مالك هنا * ألا ولا أرطى فأين تبيض

فاصعد إلى أرض المكاكى واجتنب * قرى المصر لا تصبح وأنت مريض³

ونجد مثل هذه الدعوة إلى التحضر في المملكة من خلال ما قام به الملك عبد العزيز "فقد كان اهتمامه بالناحية العلمية واضحًا منذ أن بدأ مسيرته لتوحيد مناطق البلاد تحت رايته، مع أن فكرته الرائدة لتحضير البداية كانت متعددة الأهداف فإن مما توحى به اهتمامه بنشر المعرفة الدينية بالذات بين أفراد تلك الفئة المهمة من أتباعه⁴، وقد تجلّت الرؤية الفكرية في مناصحة أولياء الأمر، حيث يقول ابن عثيمين موجهاً خطابه إلى الملك عبد العزيز :

يا أيها الملك الميمون طائره * اسمع هديت مقال الناصح الحدب

اجعل مشيرك في أمر تحاوله * مهذب الرأي ذا علم وذا أدب

وقدم الشرع ثم السيف إنما * قوام ذا الخلق في بدء وفي عقب "⁵

فابن عثيمين قد عزف على أوتار الحضارة ألفاظاً، إسلامية الملامح والروح، لا لشيء سوى أن "الأدب في كل يوم حين يغدو سلاحاً في يد الدعوة والدعاة، ويتحول إلى لسان صدق يهدي إلى الله عز وجل، ويحضُّ على الخير والبر والإحسان، ويغري بالفضائل ويزينها، إنما يدخل في رحاب الإسلام من أوسع أبوابها، ويستحق ثواب الله ومرضاته، ويكون الأديب الذي ينتجه أهلاً لأن يلهم طيب القول، ويهدى إلى الصواب والحق"⁶، ويقتفي

مجلة دراسات العلوم

¹ ديوان علي بن الجهم، 141، 143.

² الألاء: شجر مر دائم الخضرة، والأرطى شجر ثمره كالعناب مر تأكله الإبل غضة وعروقه حمر .

³ السيد محمود شكري الألوسي، بلوغ الأربع في معرفة أحوال العرب، عُني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بمجة الأثري، دار الشرق العربي، بيروت، من دون طبعة، ج 3 ، ص 425/428.

⁴ د. عبد الله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض المملكة العربية السعودية، ط 11، 1435، ج 2، 326، 2014.

⁵ د. محمد صالح الشنطي، في الأدب العربي السعودي " وفنونه واتجاهاته ونماذج منه" ، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، 1417، ص 41 ، بتصرف.

⁶ د. عبد الرحمن رافت البasha، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع، ط 6، 1429هـ-2008م، ص 17.

محمد علي السنوسي سابقه فيدعوه إلى الروح الإسلامية حتى في غزله؛ ليبرز ذلك في صورة تدعو إلى التحضر في الألفاظ؛ إذ يقول:

قال لي وهو ساخر	وهو لا يحسن السخر
أيها الشاعر الكبير	أما جاءك الخبر ؟
وصل القوم للسماء	وطافوا بها زمر
واستفاقت حبيبي	من خداع ومن خدر
لم يعد حسن وجهها	أبداً يشبه القمر
بعدما ديس وجهه	ومشي فوقه البشر
قلت مهلاً خلني	من هواء وهذر
ذاك شيء علمته	منذ وعي قلبي الفكر
كانت الأرض والسماء	ءاماً تقرأ السور ؟
فتق الله رتقها	فاندحى الكون وانتشر ¹

فهو مستمد من قوله تعالى "أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفالاً يؤمنون" ²، وفي صورة أخرى يتحدث عن الجزيرة العربية ذاتها عن أهلها الذين اشتهروا بالكرم والنجدية والمرودة، فإذا بخياله يجتاز التأريخ بسرعة، فينسى منه كل شيء إلا نور الإسلام الذي تبددت أمامه أساطير الجزيرة، وتجسدت عروبتها في البيت الحرام والوحى والغار والقرآن والحديث، والسير والآثار ³، فهو يتخيل الجزيرة ويصورها بقوله :

هي الجزيرة فاقبس أيها الساري	هدى من البيت أو نوراً من الغار
واستلهم الرشد من آيٍ ومن سورٍ	وضاءة وأحاديث وآثار
ترققت في شفاه الصداد وامتزجت	بقلبه وجرت كالسلسل الجاري
وأطلعت أمّةً كالشمس عالية	هي العروبة ذات الجد والغار
مجده يدعمه الإسلام لا صنم	من الأساطير مشدود بأحجار ⁴

¹ د. علي علي مصطفى صبح، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، تهامة جدة المملكة العربية السعودية، ط 1404هـ - 1984م، ص 140 / 141.

² سورة الأنبياء ، الآية 30

³ المرجع السابق، ص 140 .

⁴ المرجع السابق، نفس الصفحة

فقد صارت الجزيرة العربية حسب تعبير الأبيات منارة للإسلام وال المسلمين ، فحضرت بعد أن كانت تقع في الجهل والظلم ، أو " ربما يرد على الخاطر أن الشاعر يرقى إلى صبغ صوره الخيالية بالروح الإسلامية حين يكون الغرض في الشعر الإسلامي بالذات¹ ، وحضارة الإنسان تتبع من بيئته ومحیطه فقد يعبر عن مشهد وهو " في حقيقته تصوير وتجسيد لخلجات النفس ودفقات الشعور"² ، مثلما فعل محمد علي السنوسي عندما " حلق بخياله في مدينة أبها وهو ملقي بالطائرة في الفضاء ، يتذكرة من وراء السحاب في وله وشوق ، والطائرة تطوي الأفق طي السجل ، تنهادي في حمامة ؛ لتستوي على الجو اندفاعاً كالعقاب وتطفو فوق الذرى كالحباب ، وإذا بدارات أبها كاللائى المنشورة في الشعاب ، وهي من الصور الجديدة في شعرنا العربي الحديث حيث يقول في قصيدة " تحية إلى أبها " :

وبه وله نحوها وانجداب	تنورتها من وراء السحاب
طوى الأفق طي السجل للكتاب	وقد طار في نحوها طائر
على الجو منطلقاً كالعقاب	تمادي وحمل ثم استوى
ت ويناسب من فوقها كالحباب	وحوم يلوى الذرى الشامخا
لآلئ منشورة في الشعاب	فلاحت لعيبي داراتها
وأشرقت والصبح كث الضباب ⁴	تألقن والليل وحفل ³ الدجى

فهي جمعها معانٍ إسلامية تَزَيّاً زي الحضارة ؟ فيقتبس جزء منها من القرآن الكريم ، قوله الشاعر " طي السجل لكتاب مأْخوذٌ من قوله جل وعلا: " يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلقٍ نعيده ... "⁵ وقد تبُوا شعراً الدعوة مكانةً رفيعةً لارتباط الشعر بالحركة العلمية وقد برزت ظاهرة الأسر الشاعرة كامتداد لوجود الأسر العالمية مثل أسرة آل المبارك وآل عبد القادر وآل سحمان والحفظيين فجعل شعراً هذه المرحلة من مشايخ يتقلدون مناصب القضاء والفتوى والتدريس ، وأكثر شعراً هذه الفترة لهم نشاط علمي يختص بالدعوة وقليلٌ من شذ عن ذلك و لم يتفرغ هؤلاء للشعر؛ لأن البيئة لم تكن تستساغ ذلك فها هو الشاعر الأحسائي خالد عبد القادر يقول :

والله لو لا أن يقولوا شاعر^{*} والشعر يزري بالفتى الرباني

سرحت طفي في رياض مدحهم¹ * وتركته يجري بغير عنان²

¹ نفس المرجع ، نفس الصفحة ، بتصرف.

² محمد ناصر بو حجام ، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، ط 1، ج 1، ص 199.

³ وحفل " مصدر وحفل وهو الشعر الكثيف الأسود " ، معجم المعاني الجامع .

⁴ د. علي علي صبح ، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية ، ص 143

⁵ سورة الأنبياء ، الآية 104.

فإن كانت البيئة قد حالت دون قول الشعر في تلك المدة فقد تلى ذلك أن ازدهرت الحركة الأدبية؛ فظهرت بعض الصور البدعية التي تنم عن التحضر في العبارة تبعاً لتطورات العصر¹ ففي شعر عسير من الأدب السعودي صورة "المنظار الكاشف للشاعر محمد علي السنوسي، صورة أدبية كلية بداعية رائعة، لأنها أوحى بتلك المعاني البكر عن طريق المنظار الكاشف، وهي آلة حديثة من وحي علم العصر الحديث² يقول فيها :

شكل نظارتيك حلو الزوايا	قالها لي وهو يستزيد المرايا
حين أرنو ولا تربني الخفايا	قلت لكنها تربني قشوراً
يرينا ماذا تسر الخفايا	لم؟ لم يخترع لنا العلم منظاراً
ولم تأتليف عليهما البرايا	قال لو كان ذاك أقفرت الدنيا

وهي من الصور الأدبية الكلية التي تعبر عن لقطة واحدة من مشاهد الحياة بعمق ودقة، مع أنها تضم بين أجزائها صوراً جزئية لا تقوم بذاتها ، ولكن يحتاج القارئ في فهمها أن تكون متناسبة مع ما قبلها وما بعدها ، لتعطي تصويراً كلياً دقيقاً عن المنظار المكابر وما يوحي بالطلاع الكاذب ، حين تصور الأشياء على غير ما تراه العين المجردة القوية ، حتى تنقل الشيء المرئي دون خداع أو تزييف للحقائق ويوم أن يكون للمنظار الكاشف دور في إظهار ما يخفيه الإنسان ستكون نهاية التألف والتواجد ، لأن البشر ، لا يخلو من عوارض النقصان الذي هو من طبيعة الإنسانية ، لا تجده صاحباً ولا صديقاً ولا معيناً ولا أخاً ، لذلك كان الإسلام حكيمًا حينما بنى أحکامه على التنفيذ والعمل والتصرف والفعل والسلوك ، لا على النية وحدها مجردةً من العمل لأن الإنسان قد يضمر شرآً آخر ، فإن رجع عنه أو بقى في صدره ولم يخرج إلى حيز التنفيذ لا يعاقب عليه صاحبه ، إلا إذا تحولت النية إلى سلوك ، وحينئذٍ يستحق العقاب .³ وللشاعر محمد بن أحمد العقيلي ما عرف "شعر الحضارة وجاء هذا الغرض في ديوانه تحت عنوان "في الحضارة" واشتمل على قصائد منها قصيدة "برسي شيلي" وهو من أشهر شعراء الإنجليز ومن دواوينه "ادونيس" ومن أشهر كتبه "ثورة الإسلام" ومطلعها :

روح من الفن على إشعاعه ألق	يلوح في مضمار الفكر يأنق
وشعلة من ذكاء ظل يلهبها	قلب غداً بأوار الحب يحترق ⁴

وقصيدة "قمة آفست" بمناسبة اكتشاف القمة الخالدة وقصيدة القنبلة الذرية ومطلعها:

¹ د. محمد صالح الشنطي ، في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه ، دار الاندلس للنشر والتوزيع ، حائل ، الدمام المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية، 1418، 1997، ص 16، 17

² د. علي علي صبح ، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة ، ص 144

³ المرجع السابق ، ص 143/144

⁴ ينظر: مكتبة الأنثنيّة، الرابط:

وسر اكتشاف حققته التجارب	صدى نباً قد ردته الجوانب
وحارت له الافكار والكون واجب	أصاحت له الأفلاك والدهر واجف
وادرك أسمى غاية النصر غالب	به رجحت للسلم في الكون كفة
وتراج منه الشهب والنجم ذاتب	ودوي انفجار ترجم الأرض رهبة

إلى قوله :

من الشرع قد قامت عليها المذاهب	أفي العدل أم في العرف أم أي شرعاً
مسالمةٌ أخذت عليها النواب	ترى يستجاز الظلم في حق أمّةٍ
لتحيا على أوطانهن الشعالب	ويقضى على حق الليوث بذلةٍ

ومن شعر الحضارة قصيدة " باكستان " قالها العقيلي حين زار الملك فيصل باكستان عام 1388 للهجرة ، ومنها قصيدة " ديجول " الرئيس الفرنسي في ذي الحجة 1388 وقصيدة الحياة للشاعر الإنجليزي " رسكن " ومن خصائص شعر الحضارة عند العقيلي أن موضوعاته متعددة فتارةً يصور في شعره العربي أدب الحضارة والرقى في إنجلترا ، وحضارة الإسلام التي فرضت وجودها كحقيقة مقررة على أعداء الإسلام وذلك في قصidته " برسـي شيلي الشاعر الإنجليزي الفذ الذي سجل حضارة الإسلام في كتابه " ثورة الإسلام " وهذا يدل على سعة ثقافة الشاعر ، وتارةً يصور العقيلي في شعره الحضارة المادية العلمية في عصر التقدم الذري وذلك في قصidته " القنبلة الذـريـة " فيرى أنها تكون من دوافع السلم لا الحرب ، بل ينبغي ان تستخدم الطاقة الذرية في تقدم الامـم وحضارتها لا في دمار الحروب والقضاء على التقدم البشري لأنـها في ذـاتها تـقدم علمـي حـضـاري فـكـيف تـستـخدم في التدمير والإـرـهـاب ، وتـارـةً يـصـورـ فيـ شـعـرـهـ حـضـارـةـ إـسـلامـ فيـ باـكـسـتـانـ التيـ أـوجـبتـ عـلـىـ زـعـمـاءـ الـأـمـةـ إـسـلامـةـ أنـ يـتـعـاـونـواـ وـيـقـفـواـ صـفـاـ وـاحـدـاـ ضـدـ أـعـدـائـهـمـ ،ـ وـهـذـهـ الرـوـحـ الـوـثـابـةـ تـبـدوـ فيـ أـسـمـىـ مـظـاهـرـهـاـ حـينـ التـقـيـ المـلـكـ فيـصـلـ بالـأـمـةـ إـسـلامـيـةـ فيـ باـكـسـتـانـ لـيـوـثـقـ هـذـهـ الرـوـابـطـ إـسـلامـيـةـ وـذـلـكـ فيـ قـصـيـدـتـهـ " باـكـسـتـانـ " ،ـ وـتـارـةًـ يـصـورـ فيـ شـعـرـ الحـضـارـةـ الغـرـيـةـ الـبـنـاءـ زـعـيمـ منـ زـعـمـائـهـاـ " دـيجـولـ الرـئـيسـ الفـرـنـسـيـ الذيـ أـعـلـنـ شـعـارـ إـسـلامـ فيـ هـذـاـ العـصـرـ ،ـ فقدـ اـنـتـهـيـ عـصـرـ الـحـربـ وـالـسـعـمـارـ وـالـظـلـمـ وـالـاستـبـادـ بـالـشـعـوبـ الـضـعـيفـةـ ،ـ وـالـإـنـسـانـ الـيـوـمـ فيـ اـشـدـ الـحـاجـةـ إـلـىـ بـنـاءـ الـحـيـاةـ عـلـىـ أـسـاسـ السـلـامـ وـالـتـقـدـمـ وـالـرـفـاهـيـةـ وـتـرـسـيـخـ الـحـضـارـةـ الـعـلـمـيـةـ الـتـيـ تـسـمـوـ بـالـأـمـمـ وـتـحـقـقـ لـلـإـنـسـانـ حـرـيـتهـ وـاسـتـقـرـارـهـ وـتـرـفـرـفـ عـلـيـهـ السـعـادـةـ وـالـرـفـاهـيـةـ ،ـ وـتـلـكـ التـجـارـبـ الـشـعـرـيـةـ تـدـلـ عـلـىـ ثـقـافـةـ الـشـاعـرـ العـقـيليـ وـاـهـتـمـامـهـ بـقـضـائـاـ الـإـنـسـانـ بـصـفـةـ عـامـةـ وـمـوـاكـبـةـ الـحـضـارـةـ وـالـرـقـيـ الـبـشـريـ فيـ أـيـ مـوـقـعـ منـ مـوـاـقـعـ الـإـنـسـانـ فيـ الـعـالـمـ ،ـ وـالـدـقـةـ فيـ اـخـتـيـارـ الـمـوـضـوعـاتـ الـتـيـ تـدـلـ عـلـىـ ذـكـاءـ الـشـاعـرـ وـعـمـقـهـ ،ـ وـإـدـرـاكـهـ الـوـاعـيـ وـالـدـقـيقـ لـلـقـضـائـاـ الـتـيـ تـبـنيـ عـلـيـهاـ حـضـارـةـ الـإـنـسـانـ فيـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ ،ـ ¹ـ وـالـإـيقـاعـ الـموـسـيـقـيـ هـنـاـ يـتـلـاءـمـ معـ الـغـرـضـ فـكـانـ رـافـدـاـ قـوـيـاـ منـ روـافـدـ الـإـبدـاعـ فيـ التـصـوـيـرـ الـأـدـبـيـ ،ـ وـقـوـةـ الـإـيقـاعـ فيـ تـرـجـعـ إـلـىـ تـنـاسـبـ حـرـوفـ الـلـيـنـ الـكـثـيرـ ،ـ مـعـ الـتـرـوـيـ وـالـتـأـمـلـ وـطـولـ الـنـظرـ فيـ

¹ د. علي علي صبح، المذاهب الأدبية في الشعر لجنوبي المملكة العربية السعودية، ص 170.

مجال العلم وساحة البحث والفكر" وقد يصور الشاعر الحضارة العربية في الوطن السعودي من خلال التقدم في الفكر والعلم في هذا البلد الأمين ، وذلك حينما يمدح رائد من رواد الفكر والعلم والأدب والنقد، وهو الأستاذ حمد الجاسر يصور ذلك كله في قصيده " يا ومضة الفكر" يهديها إلى عالمة الجزيرة حمد الجاسر ومطلعها:

يا قمةً شامخةً في الذرى
وكوكباً بين مسار الخلود
وومضةً للفكر وهاجةً
تضيء في العصر ضياء البدور
وفيض علم زاخر دافق
مستفحلاً التيار طامي المدوّد
شموخك البكر سناً روعة
علوية من نجوات الحدود¹

ومن معاني الحضارة الإسلامية ما يوافق الخلق النبيل الذي يوازي صفات المعلم " أحد المعلمين السعوديين "؟ حيث يقول العقيلي لأستاذته؛ في صورة جديدة مبتكرة² :

إليك أستاذتي صدى نعمة
من قمم الإلهام تستنطّق
من يشق سامي الرؤى والهوى
لنفحها الأرواح تستنشق
تبقى على الآماد في نصرة
يشع من لأنائها رونق
قد رسمت لكم فيها سيرة
وضيئه أو خلق مشرق

المبحث الثاني / صور من الشعر الإسلامي السعودي وأثره في بناء الذات والحضارة:

قبل تكوين البحر الأحمر بفترة طويلة كانت شبه الجزيرة العربية متصلة بقاربة إفريقيا كجزء من الدرع النبوي الإفريقي³، وقد مر عليها " دهرٌ طويل عانى فيه من إهمال الساسة العرب والمسلمين الكبير " ثم إنه " لم يتخذ قلب الجزيرة سبيلاً إلى الدخول في العصر الحديث ، إلا حين سيطر آل سعود على مقاليد الحكم وحكموا البلاد تحت شعار جديد ، وفي ظلال مبدأ مستقر ، وتميز المملكة العربية السعودية باتساع مساحتها وتعدد أقاليمها ، وهي أول دولة عربية تنشأ في ظل المبادئ والأسس التي أرسّتها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المستمدّة من جوهر العقيدة الإسلامية ، فدستورها القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ومحور الحياة فيها هو الإسلام عقيدة وتشريعاً " ⁴ وللشعراء في زيارة صاحب السنة المطهرة آداب تسهم في بناء الذات وتنشد التحضر ، يقول ابن سحمان:

¹ المرجع السابق، نفس الصفحة .

² المرجع السابق، ص 171.

³ د. عبد الحفيظ محمد سعيد السقا، الجغرافية الطبيعية للمملكة العربية السعودية، دار كنوز المعرفة للتوزيع، جدة المملكة العربية السعودية، ط 3 ، 1435 هـ - 2004م، ص 15.

⁴ د. بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دار العلم للملائين، ط 1، 1972-1393هـ، ص: 43.

⁵ د. آمال يوسف سيد يوسف وآخرون ، في الأدب العربي السعودي ، دراسات أدبية ودراسات نقدية ، مكتبة المتنبي ، الدمام، المملكة العربية السعودية ، ط 1، 1433، 2012، ص 9

لمسجده المخصوص قصداً لذاقصد
فمن شد رحلاً قاصداً بمسيره
إلى القبر للتسليم منبعث الود
فصلی به ثم انتهى متوجهاً
بلا رفع صوت بل بآداب مشهد
مسلم تسليم امرئٌ متأنٍ
ينكس منه الرأس ملتزم اللمد
بحبيبة ذي علم ووقفة خاضعٍ
يطوف به سعيًا كأفعال ذي الطرد¹
ولا يجعلن القبر كالبيت إنما

"للستوسي" صوره الأدبية التي صاغها على النهج القديم على نحو ما فعل الشعراء الفحول، وله أيضاً صوره الخيالية والمبتكرة التي نبعت من حياته وعصره وتجربته الذاتية التي تعبّر عن شخصه، فهي توحّي بأنه أول من استولدها على نمط لم يسبق إليه؛ وذلك حين يصور ترفع الصائم عن الكذب والزور والإثم بصورة المستاك، مما يضرُّ الفم والأسنان والجسد فيقول :

كذبٍ وزورٍ واحترام² واستاك إذ يستاك من

ومثل هذه الصور ما يسهم في بناء الذات؛ ليعلّي بذلك من قيمة النظافة التي حثّ عليها الدين الحنيف؛ وهو دين الحضارة في كل زمان ومكان؛ ثم لا ينفك السنوسي - فتترى عليه المعانٍ، وتنثال انتشالاً عفوياً فيها هو " يصور من خلال ما أنشأه في التقدم العلمي الحديث وهو من الأغراض الجديدة التي فرضتها مظاهر الحضارة المعاصرة، في تجربة شعورية مشحونة بالعاطفة القوية التي تجاوحت مع أحداث عصره، واستجابت لوسائل التقدم الحضاري، فأخذت موقعها من شعره، بعد أن أخذت مواقعها من حياتنا كلها العملية والنظرية على السواء"³ وهنا تقف الباحثة متأنلةً عبارة - د. علي صبح - معلقاً على تجربة السنوسي في شعر الحضارة " تجاوحت مع أحداث عصره، واستجابت لوسائل التقدم الحضاري بعد أن أخذت مواقعها من حياتنا كلها العملية والنظرية على السواء" لا أقول أن هذه العبارة تكفيها م المؤونة البحث بعدها؛ لكن هي عبارة تخلت فيها معانٍ كثيرةً وضفت يدها على ما ينشده البحث فلما يستجيب الشعر لوسائل التقدم الحضاري فهو إذن يمثل الحضارة ذاتها؛ فقبل أن تجود قرائح الشعراء بهذا النوع من الشعر "أعني الشعر الإسلامي" ، فقد "عاني قلب الجزيرة العربية الكثير من إهمال الساسة العرب والمسلمين، وقد دفع ذلك الإهمال نجداً على الانطواء على ذاته، والانغلاق على نفسه، حتى تولد عن ذلك ضيق في التفكير، وشدّة في التعصب وإغراق في الجهل، وإيمان بالخرافات، واعتقاد بقبور ومزارات وأحجار وأشجار، على أنها تضرُّ وتتفنّع وتصلّ وتقطّع ... من دون الله" وقد انعكس ذلك كُلُّه على الأدب⁴،

¹ بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ص 69

² د. علي علي مصطفى صبح ، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة ، ص 142

³ المرجع السابق ، ص 117 بتصرف

⁴ د. آمال يوسف سيد يوسف وآخرون ، في الأدب العربي السعودي " دراسات أدبية وقراءات نقدية " ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، 1433 ، 2012 ، ص 9

فهذا ابن مشرف يرفع عقيرته مطالباً الإمام فيصل بن تركي بخدم عين كبريتية حارة في الأحساء تدعى "عين نجم" ؛ لأنَّ الناس يأتونها مُستشفين:

لم ينظر الشرك الذي فيهم فشا
فكم قبةٍ شيدوها على قبر
وطافوا عليها طائعين تقرباً
إلى ذلك المقبور بالذبح والنذر
وكم سألوا الأموات كشف كروهم
ولا سيمَا في الفلك في لحج البحر¹

فوق أن "الأوضاع العلمية" كانت في المناطق التي توحدت على يد الملك ضعيفة بصفة عامة . ذلك أن التعليم كان معادوماً تقريباً لدى البدية وقليلًا جداً لدى الحاضرة ولعل من أكبر أسباب ذلك ترحال الفئة الأولى المستمرة من مكان إلى مكان آخر وراء الكأ، وانشغال الكثريين من الفئة الثانية بالبحث عن لقمة العيش ، إضافة إلى عدم الاستقرار السياسي في بعض المناطق وندرة وجود قادة يهتمون بالتعليم سياسة وتمويلاً.² لكن " التحول الاجتماعي الذي أحدثه النمو الاقتصادي السريع في المملكة العربية السعودية ، حيث تم اكتشاف البترول في وقت مبكر وارتفعت أسعاره ارتفاعاً ملماوساً في أواسط السبعينيات الميلادية قد مكن البلاد من تحقيق منجزات كبيرة على مستوى البنية الانتاجية والتعليمية والثقافية ، وقد أدى ذلك إلى حدوث تحول اجتماعي عميق شمل العديد من نواحي الحياة وصياغة مجتمع جديد يمتلك أحد المقومات الحضارية وتسوده أنماط سلوكية متميزة ، وكان للقفزة الهائلة في النمو الاقتصادي أثرها في تشكيل العلاقات الاجتماعية ، وفي التخلص من الأممية ، وقد ازدهرت المدن واتسع نطاقها وشهدت تحولاً في التجمعات البشرية من البدية والريف إليها ، وشيوخ الرخاء الاقتصادي كان له ظلاله الممتدة في مختلف مناطchi الحياة³ لذلك نجد أن "الحضارة مشروطة بطائفة من عوامل هي التي تستحدث خطتها أو تعوق مسراها"⁴ إذن "العوامل الاقتصادية أهم من ذلك ترى الإنسان يبني لنفسه الدور والمعابد ، ثم يسيطر على نفسه أول الأمر ويحتفظ بحياته أمداً أطول ويزداد قدرةً على نقل تراث الإنسانية من علم وأخلاق نقاً أميناً⁵ لذلك فإن "الشعر القوي النابض والصادق هو قطعة من الحياة التي يعاني تحريرتها الشاعر ، ومقطع من شريط الدنيا له منزلة كبيرة بمقدار ما يسهم في تطور الحياة ويشارك في بناء حضارتها كجزء من أجزاء التاريخ البشري⁶" وما يدلل على ذلك قول السنوسي يصور في قصidته " في موكب الفن "

¹ بكري شيخ أمين ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، ص 66

² د. عبد الله الصالح العثيمين ، تأريخ المملكة العربية السعودية ، مكتبة العيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط 11 ، 2014 / 1435 ج 2، ص 323 بتصرف

³ د. محمد صالح الشنطي ، في الأدب العربي السعودي " وفنونه واتجاهاته ونماذج منه " ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، حائل ، المملكة العربية السعودية ، ط 2، 1997، 1418، ص 34

⁴ ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ص 1

⁵ المرجع السابق ، ص 4-5

⁶ د. علي علي صبح ، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية ، ص 117

شخصيات رواد الأولمب الخالد ، تقديرًا لفنهم الشعري الذي يمثل حضارة الأدب السعودي المعاصر وكانت هذه الندوة في دار الأستاذ عبد القدوس الأنصاري صاحب مجلة المنهل تكريماً للسنوسى ، وفيها كوكبة من شعراء الأولمب وأدبائه وقصيدة (أحمد أمين العالم والأديب المصري الكبير يسمى بما قدمه الرجل للعلم والأدب والنقد في عصره ، والتي منها :

فيسوفاً أو شاعراً أو أدبياً	ثمن المجد أن تعيش غرباً
وتلقى سلم النهي والخطوباً	تحدى عواصف الفكر والرأي
من حياة الريع خصباً وطيباً	يا حياةً كانت على العلم أزكي
وهي تستقر الحياة حبوباً	فجرت في مسارب الكون نبعاً
العلمي مجداً يخلدان الغروب	(فجرها) و(الضحى) على الأفق
ومضت تنشر اللواء القشيبة	حملت من لواء الفكر نوراً
من فنون النهي وتحي القلوب	تستثير الحقول من كل فنٍ
ويستخلص النضار المشوباً ¹	دقة العالم الذي يرن اللفظ

وما عَبَرَ به في قصيدة "المنهل" بمناسبة اليوبيل الفضي للمجلة وما شاركت به في بناء حضارة المملكة في الفكر والأدب ، وقصيدة (مولد النور) بمناسبة افتتاح محطة الكهرباء بجازان قائلاً في جزء منها:

جل من سخر السموات والأرض ² وما فوقها ملن يستفيد

ويبدو تعظيم الخالق جلياً في تعبير السنوسى في البيت السابق " جل من ..." وهو معنى وإن كان استعماله طبيعياً أن يعظم الخالق ، لكن في هذا البيت قد فرضه ابنهار الشاعر بالكهرباء كونها مظهراً من مظاهر الحضارة ، ولا يزال يمضي يعدّ مظاهر التحضر داخل النص فيقول مبتدراً بتساؤلٍ متعجباً :³

شادها سيد البلاد سعود	أي عصر هذا وأية دنيا
والهاتفات والقطارات والأضواء	المطارات والقطارات والأضواء
والانطلاق والتشييد	والرقي الحديث والعمل البناء
والملك وما روطه الجدود	قد قرأنا عن الحضارة والعمران
تبدي حديثها وتعيد ⁴	واستمعنا إلى التاريخ والأسفار

¹ المرجع السابق ، ص 118

² د. علي علي صبح ، المذاهب الأدبية في الشعر لجنوب المملكة ، ص 119/118

³ نفس المرجع ، نفس الصفحة

⁴ نفس المرجع ، نفس الصفحة

" فالإنسان يأخذ مادةً حضاريةً مما حوله ، والظروف الطبيعية التي تحيط به لها اعظم الأثر في حفظ همة إلى العمل والإنشاء والابتكار او في تنشيط همة " ¹ قوله السنوسي " تبدي حديثها وتعيد" مأكوذ من قوله تعالى " إنه هو يبدئ ويعيد " ² ، و " هنا استعملت الحضارة لمعنى متتطور متقدم يشمل متطلبات حضارية تقدرها حياة الإقامة حيث يقود الاستقرار إلى امور حضارية تتعلق بنواحي الحياة المتکاثرة في الجوانب كافةً المعاشرة والاجتماعية والفكرية والعمانية والإنسانية الأخرى عموماً" ³ ، ويمضي قائلاً:

(قيصر) في جلاله و (الرشيد)

ورأينا حضارة ما رأها

مشيراً إلى قيصر الروم ، وال الخليفة العباسي هارون الرشيد .

ولا تزال تلح عليه روح الحضارة في قوله :

هارون ولا سار بالقطار الرشيد

إي وربى لم يركب (التكتسي)

وعلى الشمع كان يقرأ (بزيده)

سهر الليل بالقناديل كسرى

نوراً لا يعتريه الخمود

أين تلك العصور من عصرنا العلمي

الأفلاك سيارةً مداها بعيد

ويصوغ الأقمار تجري مع

وتحاوت حواجز وحدود

أخضعت للورى المسافات فيه

والآلات والفن سيد ومسود

وتساوى بنعمة العلم

البنابيع كل يوم تزيد ⁴

وجرت هذه الحياة كما تجري

فالقصيدة من بدايتها إلى نهايتها تصور حضارة العلم الحديث وما قدمه للبشرية من وسائل التقدم العلمي الحضاري ⁵. إضافةً إلى ذلك فقد تمثل " التماس الحضاري في دخول التقنيات الحديثة إلى مجال الثقافة كالطباعة، فضلاً عن إدخال الصحافة الأدبية التي عنيت بنقل الأشكال الأدبية الحديثة جنباً إلى جنب مع الشكل التراشي " ⁶ ثم إن التلفاز و المذيع هما من منجزات الحضارة الغربية وقد سخرأ لخدمة الثقافة أيضاً ⁷ وكان كثير من الشعراء والقصاصين يذيعون ألواناً من أشعارهم وقصصهم ، وبهذه الوسيلة كانوا يتصلون بجمهور المستمعين ، وبذلك اتسعت دائرة شهرة أكثر القراء والمستمعين ، أما التلفاز فقد أنشأ حديثاً ، وانتشر في معظم

¹ د. حسين مؤنس ، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، عالم المعرفة المجلس القومي للثقافة والفنون والأدب الكويت ع 273، 1997، ص 31

² سورة البروج ، الآية 13

³ عبد الرحمن علي ، أصوات على الحضارة والترااث ، شركة شهاب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 68

⁴ د. علي علي صبح، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة ، ص 119

⁵ المرجع السابق ، ص 119

⁶ د. محمد صالح الشنطي ، في الأدب العربي السعودي، ص 20

⁷ المرجع السابق ، ص 21

أجزاء المملكة بعد نشأته ، وتشرف عليه وزارة الإعلام وتستغله لغایات مختلفة منها الغایة الإعلامية الخبرية ' و منها التوجيهية الخلقية الدينية ، ومنها الثقافية والتربوية ومنها الترفيهية ¹ فالحضارة إذن " نشاط الإنسان في شتى المجالات بشكل شامل لجميع جوانب الحياة الإنسانية المختلفة ، بحيث تصبح مفهوماً عاماً يتناول جل قدرات الإنسان العقلية والنفسية والعملية المتوجهة نحو الرقي والتقدم في جميع مناحي الحياة" ² فقد " يواجه الشاعر بقضية ، موقفاً دقيقاً يقتضيه أن يحقق توازناً معقولاً بين ما تتطلبه مواقف هذه القضية من حرارة في القول وحماسة في التعبير ونبرة عالية في الإيقاع ³ ، من ذلك قول جعفرالبيت في جزء قصيده ييكي المدينة المنورة :

بكي على الدار لما غاب حاميها	بكي لطيبة إذ ضاعت رعيتها
وغرها بكلاب البر راعيها ⁴	ويصور في لوحة إسلامية - متحسنراً - كيف كانت الهجرة إليها قديماً ⁵
بكي لم هاجروا بالكره واحتملوا	عنها وكانوا قديماً هاجروا فيها
⁶ ويواصل بكاءه متاؤها	

واهاً لجائعها واهاً لعاريها	واهاً لكربتها واهاً لغرتها
الدار اطبق أخراش على فيها	واهاً لحالي لما قمت أنسدتها
كسيرةً غاب عنها اليوم حاميها	هي المدينة أمست بعد عزتها
ومن يحب نداها من يليبيها	من للمدينة إن غصت بريقتها
وادي الغضا وبوادي الرمل ساقيها ⁷	ما أبعد الورد إن بات العطاش على

ولإباء هذا النص يمكن القول : إنه يعد من باكورة ذاتِ بكت فأهلب الحس والوجدان " وقد بكى الشعراء أيضاً الدرعية بكاءً حاراً ، من أبرزهم : أحمد بن علي بن مشرف ، عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عمر ، عبد الرحمن حسن آل الشيخ ، وأحمد بن علي بن دعيع ¹ وابن عمر سنلتقيه في أسطر قادمات.

¹ د. آمال يوسف سيد يوسف ، في الأدب السعودي ، دراسات أدبية وقراءات نقدية ، مكتبة المتنبي ، الدمام المملكة العربية السعودية ، ط 1، 1433، ص 14

² محمد خريصات وآخرون ، تاريخ الحضارة الإنسانية ، دار الكتبية ، إربد ، 1999 ، ص 5

د. عبد القادر القط ' في الأدب العربي الحديث ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001 ، ص 31³

أ.د. عبد الله بن محمد أبو داهش ، الفصول في تاريخ أدب المزية العربية " فوائل مقتطفة وفصول مختارة " دار الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش للبحث العلمي والنشر ، الطبعة الأولى 1436، 2014 ، ص 101

⁵ المرجع السابق ، ص 101

⁶ المرجع السابق ، ص 101

⁷ المرجع السابق ، ص 102

وهذا الشاعر الغزاوي يذكر في داليته رحلته من مكة إلى الرياض :

أطلت فما الطل المرقق في الضحي * يحاكي سناها في الغصون إذا تبدو
 ولا الزهر في أكمامه متفتقاً
 * كمثل الرجاء الغض يبعثه الود
 وما ولحتني في هواها ظباءها
 ولا الحفرات البيض والفاهم الجعد
 ولكنني قد همت فيها لأنها
 مباهة شرع الله والكوكب الفرد
 تمثلت فيها عزة الدين والتقوى
 وما فرض القرآن أو أبرم المجد
 فأنشدت والإيمان مليء جوانحي * مغلولة ما أن يضل لها قصد²

فتعبيرات الغزاوي تصح حضارةً مثل قوله : الطل المرقق ، يحاكي سناها ، الزهر متفتقاً ، الرجاء الغض ، الحفرات البيض ، الفاهم الجعد ؛ جميعها ألفاظ صيغت بلغةٍ عاليةٍ تلائم طبيعة العصر . أما قوله : "مباهة شرع الله ، عزة الدين والتقوى ، والقرآن ، والإيمان مليء جوانحي ؛ معجم لفظي يزخر بروح الإسلام وكأنه " التزام بالإسلام وقيمته وتصوراته وتقيد مبادئه ومثله وغاياته"³ وقول ابن معمر راثياً أهل الدرعية في قصيدة مطلعها :

إليك إله العرش أشكو تضرعاً
 وأدعوك في الضراء ربى لتسمعاً⁴
 وكم قتلوا من عصبة الحق فتية
 هداةً ورضاةً ساجديننا وركعاً
 وكم دمروا من مربع كان آهلاً
 فقد تركوا الدار الأنيسة بلقعاً
 فأصبحت الأموال فيها نحائباً
 واصبحت الأيتام غرثى وجوعاً

فكل لفظة في البيت تحوي معنىً إسلامياً محضاً ابتدأ به الشاعر قصيده مبتهاً ولسان حاله قول الله تعالى "أمن يحبب المضطر إذا دعاه ..."⁵ خاصةً ان الشاعر " قد كاد يفوق معاصريه في وفرة شعره الذي أنشأه في بكاء الدرعية ، فقد ظل يحمل هموم هذا البلاء مذ شهد وقوعه بهذه المدينة ، حيث رأى الفاجعة ، ورحل مغترباً من

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ بكري شيخ أمين ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، دار العلم للملاتين ، 1398/1978 ، الطبعة الثانية ،

ص 151

² المرجع السابق ، ص 112

³ د. عبد الرحمن رأفت باشا ، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ، دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع ، جمهورية مصر العربية ، ط 6 ، 2008 ، ص 145

⁴ أ. د. عبد الله عبد الله بن محمد أبو داهش ، الفصول في تاريخ أدب المزيرية العربية ، ص 129

⁵ سورة النمل ، الآية 62

بعدها ، إذ ظل يشده الحنين إلى وطنه وينتابه إلى ذكر إخوانه الذين فرقهم الزمان¹ ، قوله: " غرثي " سبقه إليه شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت مبرئاً السيدة عائشة رضي الله عنها:²

حَصَانٌ رَّزَانٌ مَا تُرَنْ بِرِّيَةٍ
وَتُصْبِحُ غَرَثَى مِنْ لُحُومِ الْعَوَافِلِ

أما الشاعر أحمد بن علي بن مشرف لما أراد الكلام عن الإمام فيصل بتتركي وبطولةاته ، فإنه اختار ألفاظاً إسلاميةً ممزوجة بالحضارة التي ذهب إليها في أسلوبٍ جديدٍ مبتكرٍ ؛ ذلك قوله:³

إِذَا أَنْتَ أَزْمَعْتَ الْمَسِيرَ لِتَنْجَدَا * فَلَا تَعْدُ قَصْرًا فِي الْرِّيَاضِ مُشِيدَا

بَنَاهُ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَزِلْ * يُؤْسِسَ مَا يَبْنِي عَلَى الدِّينِ وَالْهُدَى

تَعُودُ بَسْطَ الْكَفَ طَبْعًا وَإِنَّمَا * لِكُلِّ امْرَئٍ مِنْ دُهْرِهِ مَا تَعُودُ

يَعِيشُ الْيَتَامَى وَالْمُضَعَافُ بَنِيلَهُ * وَيَرْوَى خَدُودَ الْمَرْهَفَاتِ مِنَ الْعَدَا

وَهُلْ يَدْرِكُ الْعَلِيَاءِ إِلَّا مَهْذَبٌ * أَضَافَ إِلَى الْإِحْسَانِ سِيفًا مُجْرَدًا

وقد سبق ابن مشرف ، الشاعر العباسي أبو بكر الشبلي إلى معنى البيت الثالث متمثلاً له " كما ذكر محقق

ديوان أبي بكر الشبلي في قوله:⁴

تَعُودُ بَسْطَ الْكَفَ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ شَاهَا لِقَبْضِ لَمْ تَجْبَهْ أَنَّمَلَهُ

تَرَاهُ إِذَا مَا جَعَتْهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ آمَلَهُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفَهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْقَ اللَّهِ سَائِلَهُ

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلَجْتَهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجَوْدُ سَاحِلَهُ

وغير هذا كان بعض الشعر السعودي - على حد تعبير بكري شيخ أمين : " لوناً من ألوان الأدب ظهر في أيام ادھمت الخطوب فيها ، فعبر عنها بصدق وإيمان ، وكان يتخد الشعر مطية للتعبير عن الذات والحضارة"⁵

1 أ.د. عبد الله أبو داهش ، ص 129

2 ديوان حسان بن ثابت الأنباري ، شرحه وكتب هوامشه وقدم له : الأستاذ عبداً . منها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1414 ، 1994 ، ص 190 والمرأة الحصان بفتح الحاء الغفيفة ، ما تزن ما تتهمن ، غرثى جائعة

3 المرجع السابق ، ص 131/132

4 ديوان أبي بكر الشبلي ، جعفر بن يونس المشهور بدلف بن جحدر نحو 247/334 للهجرة ، 861 / 964 للميلاد⁶ ، ساعد الجمع العلمي العراقي على طبعه ، جمعه وحقق وعلق حواشيه وقدم له ، د. كامل مصطفى الشبيبي ، مطبع دار التضامن ، الطبعة الأولى ، بغداد ، 1967/1386 ، ص 167

5 بكري شيخ أمين ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، ص 59

وليس في وسع البحث أن يتلقف كل النماذج لحدودية الدراسة ، هذا وقد ادخلت الباحثة الكلام عن "الذات" وأرجأته إلى نهاية البحث لشيء في - ذاتها - أي أنها ما انفك تربط لحمة البحث بسداه فنماذج الشعر الإسلامي التي قيضتها يد الرمان ؛ فَحَظِيَ بها تسير جنباً إلى جنبٍ مع بعضها - وما كان من سبيل - أن تحول بينها وبين النماذج التي تعبّر عن الحضارة ، ثم إنني أرجأت معه مختاراتٍ شعريةً - أراها - حسب ظني - أشد حرارة وأبلغ أثراً في التعبير عن الذات بتفصيلاتها.

هذا أحد الباحثين " فوزي لحر" يقول في دراسته له : " لا نبالغ إن قلنا إن الشعر المعاصر يمنحنا معجزة فهم الحياة والقبض على خيطها الناظم ما أجدنا الإصغاء إلى صوت الذات الداخلي ذي الصدى الكوني الإنساني "¹ لا تكمن معجزة التجربة الشعرية المعاصرة في بعد الجمالي الفني - وإن كانت تتضح بحس فني مرهف - بقدر ما ترتبط بالذات الشاعرة كونها مركز ثقل الكتابة الجديدة إذ لم يعد دور الشاعر المعاصر تصويرحدث الخارجي ووصفه وصفاً فوتوغرافياً حسياً، بل صار يأوي بخياله إلى قرار ذاته المكين ، ويبح في معلم المعنى السحرية "² من مثل قول ابن عمر الضمدي يستسقى ويستغيث حين اجتاحت المخلاف السليماني مجاعة ضارية سنة 973 هجرية ، فأنشأ يقول :³

فلن يخيب لنا في ربنا أمل
رباً يحولها عنها فتنتعل
إليه نرفع شکوانا ونبتهل
ومن عليه سوى الرحمن نتكل
 فهو الرجاء لمن أعيت به السبل

إن مسنا للضر أو ضاقت بنا الحيل
وإن أناخت بنا البلوى فإن لنا
الله في كل خطبٍ حسبنا وكفى
من ذا نلوذ به في كشف كربتنا
فافرع إلى الله واقع باب رحمته

وأزاء هذا النص يتحقق مفهوم الذات في الدراسات النفسية الذي " يتكون من أفكار الفرد الذاتية التي يمتلكها من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين ، فالذات هو إحساس الفرد بقيمة نفسه من خلال احتكاكه مع البيئة المحيطة به"⁴ ، وبالرجوع إلى مفهوم الذات فإن أبرز ما يعترضنا عند الخوض في موضوع الذات هو تشعب المصطلح وتدخله وامتداده ضمن عدة حقول معرفية كعلم النفس والفلسفة والأدب ، ومن ثم بات من الضروري أن نقارب هذا المصطلح وفق كل حقل معرفي على حدة ، وذلك بغية تسهيل إدراكه ، وتجنب الوقوع في

¹ فوزي لحر ، خطاب الذات في النص الشعري المغربي المعاصر - نصوص الربع الأخير من القرن العشرين غوذجاً - مقاربة تأويلية ، 2022/1443، ص المقدمة أ.

² نفس المرجع نفس الصفحة

³ عبد الله محمد أبو داهش ، الفصول في تاريخ أدب الجزيرة العربية ، ص 470

⁴ غازي صالح محمود ، شيماء عبد مطر ، مفهوم الذات ، الناشر مكتبة الجمع العربي ، للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن طبعة أولى ، ص 22

أي لبس أو تداخل مفهومي بين هذه المقول . ثم تمهدأً لفهم مصطلح الذات بشكل عام و تضيق دائرة البحث في ماهية الذات الشاعرة كونها جزء من محاور البحث ، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور : " وذات الشيء حقيقته و خاصته ، وقال الليث : يقال : قلت ذات يده ، قال : ذات هنا اسمٌ لما ملكت يده ، كان تقع على الأموال ، وكذلك عرفه من ذات نفسه ؛ كأنه يعني سريرته المضمرة " لسان العرب ، فالذات لغةً هي الجوهر والحقيقة المضمة أو ما يكون ملكاً للشخص و خاصته ¹ تبدي معانٍ الذات الشاعرة في قول عز الدين النعمي يرثي بصره مستعطفاً فقد عرض له أعمى فعزل: ²

رمته قسي البين من غير ظالم	إليك يدا العرش من متظلم
سيبح بشكوى من أسى وجرائم	يمد يداً منه ويُسْطِعُ انْلَاءً
فضالت على جسمي برمح وصار	تبصرت الايام مني خلسةً
على العبد من تغيير وصل ملازم	فعطضاً أمير المؤمنين ومنه

ففي أبيات النعمي ما ينم عن استعطاوه لكونه صار لا يضر فأراد توضيح ذلك ليعود لعمله لكنه ليس كما في حالة كونه يتمتع ببصره كما في السابق؛ لا لشيء سوى أن الإنسان " يعد الكائن الوحيد القادر على فهم ذاته وإدراك قدراته، ويسمح له هذا الوعي بتشكيل صورة إيجابية أو سلبية عن ذاته وتحديد علاقاته من خلال التفاعل مع الآخرين ، ويؤكد روجرز " أن مفهوم الذات الذي يتكون من خلال تفاعل الفرد مع بيئته والنمو النفسي السليم لمفهوم الذات ، يحدث في جو يمكن فيه الفرد من أن يعيش الخبرة فعلاً ويكون قادراً على قبول ذاته وقبول الآخرين"³، ومعنى ذلك أن الذات الحقيقة هي الرؤية الشخصية للذات (قبيح / جميل / سيئ / جيد ...) أي كيف نرى أنفسنا ، وهي عملية مهمة للصحة النفسية، وتعزز القدرة على معرفة الذات وتطويرها، وبمضي شعراء المملكة العربية السعودية في إثراء الذات بأنواعها المختلفة فيتنفسون شعراً ؛ فهذا أحمد بن الحسن البهلكي يبكي المسجد الجامع بضمد ⁴:

وليس لما يقضيه منع ولا رد	لحاقينا في أمرنا محل العقد
إلى جامع في حشو العلم والزهد	مددت أياديك القصيرة قاصداً
عليه ولكن المقام له حد	فوا أسفًا لو كان يجدي تأسف

1 ابن منظور ، لسان العرب ، باب الذال .

2 عبد الله أبو داهش ، الفصول في تاريخ أدب الجزيرة العربية ، ص 475

3 غازي صالح ، ص 22

4 عبد الله أبو داهش ، الفصول في تاريخ أدب الجزيرة العربية ، ص 483

5 نفس المرجع ، نفس الصفحة

فالشاعر ييدي تأسفاً مصحوباً بالرضا والتسليم متمثلاً الذات المثالية التي "هي تلك المثل العليا التي تتغيا وصوتها وتحقيقها ، وهي التي تجعل الذات تشعر بالرضا كلما اقتربت منها وتتشكل غالباً في مراحل العمر المبكرة وبمعية قدوات الطفل الأولى (الأب، الأم، المعلم ...) ¹ ، فلابد ان البهلوكي قد اختلف من نبع والديه ومعلميه ما يعلی عنده القدوة الحسنة التي جعلته يقابل القضاء والقدر بالرضا والتسليم بمشيئة الله ، فالشاعر حتماً يهتم بذاته ولا يعزل عن عالمه المحيط به ، فمفهوم ذاته في فلسفة سقراط " تقوم على الاهتمام بالذات ومعرفتها ، دون أن يعني الانعزal عن العالم الخارجي والانزواء عن الواقع " ² ومن الأخلاق الحميدة يمكن أن يوفي الزوج لزوجته حيّةً وميتةً ؛ مثل ما فعل ابن هتيميل الصمدي في رثاء زوجته وفأة لها قوله: ³

بنفسي عصر يوم السبت نعش
تحل إلى الحفيزة منه شمس
تحلج من جوانبها شهاب

" فهو تعبير يشبه ما ذهب إليه أفلاطون في ربط الذات بالأخلاق " ربط كل معرفة بالذات بالأخلاق الخيرة، مضيفاً عنصر العقل الذي عده وسيلة ضرورية لمعرفة العالم " لا يقدر العقل أن ينجز وظيفته إلا إذا تحولنا إلى المنجز الحقيقي منوراً من الخير " فهي " دعوة إلى نوع من السيطرة الذاتية التي تمثل في العقل الحاكم الرغبات ، وفي الضبط الذاتي المضاد لكيوننة الإنسان مُحكماً بشهواته وانفعالاته" ⁴

أما أرسطو فيرى " أن الإنسان الحكيم عملياً يعرف كيف يتصرف في كل ظرفٍ بعينه بمعرفية لا يمكن مساواتها بمعرفة للحقائق العامة أو اختزالها ، فالحكمة العملية هي معنى لا يصاغ كلياً وليس نوعاً من العلم " ⁵ وتبقى الكلمة للذات الشاعرة في نهاية المطاف ، إذ يقول أحد الباحثين عنها " إن محاولة إيجاد تعريف مانع جامع لمفهوم الذات الشاعرة ضرب من المغامرة المستحبة ، إذ سنحاول -من خلال رصد الآراء النقدية - ان نخرج بمقاربة مفهومية تتغيا من خلالها فهم نفسية الشاعر وانفعالاته - أولاً - وولوج عالم النص وكشف مضمراته - ثانياً - من هذا المنطلق وجب علينا الغور في كيوننة هذا الفرد المبدع الخالق ، وإيجاد مناطق التحسس ومنابع البوح الشعري لديه ؛ فمفهوم الذات الشاعرة والفرق بينها وبين ذات الشاعر أنها ذات " عرضية متموضعة في الحالة أو

1 غازي صالح ، ص 193

2 ميشيل فوكو ، تأويل الذات ، ترجمة الروزاوي بغوره ، دار الطليعة ، لبنان ، ط 1، 2011، ص 16

3 عبد الله أبو داهش ، ص 459

4 تشارلز تايلر ، منابع الذات تكون الهوية الحديثة ، ترجمة حيدر حاج إسماعيل ، مراجعة هيثم غالب، المنظمة العربية للترجمة ، الحمراء ، بيروت لبنان ، طبعة 1 ، يونيو 2014، ص 199

5 المرجع السابق ، ص 200

6 فوزي لحمر، رسالة دكتوراه، خطاب الذات في النص الشعري المغاربي المعاصر – نصوص الربع الأخير من القرن العشرين نموذجاً- مقاربة تأويلية ، 1443، 2022

في الزمن، أي متحولة عن ذات الشاعر الماهوية ومتجاوزة لها في آنٍ واحدٍ¹ فمن خاللها "يفكك بإمكانات اللغة في العالم الواقعي أو الموضوعي يعيد صياغة العالم وصياغة علاقته بالعالم على نحو يتحقق له الولادة الممكنة له وللعالم"² فالبحث شعريًا عن الذات والعالم ، منح القصيدة حمايةً من الأيديولوجيا "³ يضع محمد بنيس مصطلح الذات : الكاتبة كمقابل للذات الكاتبة ، إذ إنه لا يفصل بين الذات الشاعرة (الذات المنتجة للخطاب الشعري) والذات الساردة أو الرواية في الأعمال الروائية غير أنه يمنع الذات الكاتبة خصيصة رؤية الماء وراء أو كما أسمها : العين الثالثة ؛ " لأجل هذه العين يرحل الكتاب والشعراء والمفكرون فراراً من بطش وطاغوت من لا يحتمل " رؤية ما لا يرى " بتعبير الجرجاني حيث الرؤية المتفرودة تحرق الحجب المعلقة بين اللغة واللغة بين المعاد ونقضه " فحين تجم المكتبة على الجسد من مكانٍ لا يدريه الكاتب تكون الكتابة قد سارت أعضاءه بوشوم كتابية تجري في عروقه ، سحر يواظب الجسد على عينه الثالثة كما يواظبه على يده الثالثة "⁴

كل ذلك تطرق إليه البحث؛ حلًّا زاهيةً مثلاً في متنبّيات من الشعر الإسلامي ضاقت بها صفحات البحث، أبرز الذات السعودية الشاعرة مُلهمةً ، وغير الشاعرة مُتلقيةً تلبس كليهما من الحضارة ثوباً قشيباً

الخاتمة:

للله المنة والحمد والفضل أن وصل البحث إلى نهايته وتوصل إلى النتائج الآتية :

- جادت ألسنة الشعراء السعوديين بشعر إسلامي رصين – وحق لهم ذلك- واقتربت قصائدهم بالحضارة وهم في نسجهم قرروا بين التعبير عن الذات ، وبين التعبير عن الجماعة وفضائلها ، وقد يلبس الشاعر زي الجماعة معبراً عن ذلك إلى حد التمازج ، وقد يفوق عنصر على عنصر .
- تفاوت ناظمو الشعر الإسلامي بين تضمينهم للحضارة شعراً حضارياً صرفاً، وشعا إسلامياً ممزوجاً بألفاظ الحضارة ، وشعراً يأخذ من كل طرف بطرف. جمع الشعر الإسلامي إلى شعر الحضارة ممهوراً بالكلام عن الذات بتفرعاتها وتشعباتها - كان ضرباً من المغامرة المستحبة- إذ كادت خيوط اللعبة تنفرط من بين يدي الباحثة لولا الرغبة الجامحة في رتق كل هذه المعاني في قالب واحدٍ يستوي في فناً بين يدي القارئ .

1 عبد الواسع الحميري ، الذات الشاعرة في شعر الحداثة الغربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، ط اولى ، ص 13

2 المرجع السابق ، ص 14

3 محمد بنيس ، كتابة المحو دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1، 1994، ص 19

4 محمد بنيس ، كتابة المحو ، ص 40

- الشعر الإسلامي – وحسب النماذج المختارة - أتى أحياناً إسلامياً خالصاً روحًاً ومعنىً، وأحياناً تأتي ضمن أغراض مختلفة يطرّقها الشاعر داخل النص المحدد.
- شعر الحضارة عَبَرَ عن الحضارة الصرفية تارة ، وحمل معانٍ إسلاميةً محضةً تارة ، واستوى معنىً بين الإسلامي والحضاري تارة أخرى ؟ مما يعزز فكرة أن الإسلام ذاته لا يخالف الحضارة – وهو لاشك دين الحضارة – فهو يتضمنها في كل شيء.
- كانت الباحثة بين يدي نماذج إسلامية رائقة تأبى نفسها إلا الوقوف عليها لتضمينها صفحات البحث ؛ بينما حدود الدراسة تختتم انتخاب بعضها فقط .

التوصيات : توصي الباحثة بالآتي :

- حث الباحثين على السير في مثل هذه الدراسات ، وأن العرب أهل الحضارة وإليهم يرجع أصلها – لا الغرب- حسب زعم من يزعم .
- الارقاء بالذات الشاعرة في كل المحافل لما لها من تأثير على الذات بصفة عامة ، فالشعر هو صوت كل مجتمع وقلبه النابض.

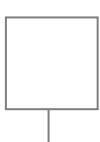
أولاً/المصادر والمراجع :

القرآن الكريم، وتليه المصادر والمراجع:

1. أ.د. عبد الله بن محمد أبو داهش، الفصول في تاريخ أدب الجزيرة العربية " فواصل مقترحة وفصول مختارة " ، مطبع الحميض، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1. 1436هـ-2014م.
2. ابن منظور الإفريقي ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1994م.
3. بدوي طبانة، البيان العربي " دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط 4، 1388هـ-1968.
4. بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دار العلم للملايين، ط 2، 1398هـ-1978م.
5. تشارلز تايلر، منابع الذات تكون الهوية الحديثة، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مراجعة هيثم غالب، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء، بيروت، لبنان، ط 1، يونيو، 2014م.
6. جورج غريب، إلياس أبو شبكة دراسات وذكريات، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، د.ط، د.ت.
7. الحافظ بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج 9، ط 3، 1980م.
8. د.الطاهر أحمد مكي، الشعر العربي المعاصر " روائعه ومدخل لقراءته" ، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط 9، 1432هـ-2011م.

9. د. آمال يوسف سيد يوسف وآخرون، في الأدب العربي السعودي" دراسات أدبية وقراءات نقدية" مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1، 1433هـ- 2012 م.
10. د. حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، العدد:1، 1978 م.
11. د. عبد الحفيظ محمد سعيد السقا، الجغرافية الطبيعية للملكة العربية السعودية، دار كنوز المعرفة للتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 3 ، 1435 هـ- 2004 م.
12. د. عبد الرحمن رأفت باشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ، دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع ، جمهورية مصر العربية ، ط 6 ، 2008 .
13. د. عبد القادر القط، في الأدب العربي الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001.
14. د. عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، أستاذ الأدب والنقد بجامعة الامام محمد بن سعود، في حقول الشعر، دراسات في الشعر السعودي المعاصر، وهو كتاب صادر عن النادي الأدبي الثقافي، جدة ، المملكة العربية السعودية، 2022م، الكتاب مجموعة من البحوث العلمية المحكمة المنشورة في مجالات عالمية و محلية، منها "صدى التقنية الحديثة في الشعر السعودي" ضمنها الباحث الشكوى من الحضارة في المملكة، ودخول الانترنت ومفهوم الإعلام الجديد، وسطوة الهاتف الجوال، جاءت الدراسة في مبحثين: حضور التقنية في دراسات الباحثين السعوديين، وحضور التقنيات الحديثة في النصوص الشعرية السعودية.
15. د. عبد الله الصالح العثيمين، تأريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 11، 1435 هـ-2014 م.
16. د. علي علي مصطفى صبح، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ- 1984 م.
17. د. محمد صالح الشنطي ، في الادب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه ، دار الاندلس للنشر والتوزيع ، حائل، الدمام المملكة العربية السعودية، ط 2، 1418هـ- 1997 م.
18. د. محمد صالح الشنطي، في الادب العربي السعودي " وفنونه واتجاهاته ونماذج منه" ، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية ، ط 2، 1418هـ-1997 م.
19. ديوان أبي بكر الشبلبي ، جعفر بن يونس المشهور بدلف بن جحدر نحو 247_334 للهجرة ، 861 _ 946 للميلاد" ، ساعد الجمع العلمي العراقي على طبعه ، جمعه وحققه وعلّق حواشيه وقدّم له: مصطفى كامل الشبيبي، مطبع دار التضامن، بغداد، ط 1، 1386هـ-1967 م.

20. ديوان حسان بن ثابت الأنباري ، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له : الأستاذ عبد أ . مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1414 هـ - 1994 م.
21. ديوان على بن الجهم ، عني بتحقيقه خليل مردم بك ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط 2.
22. ديوان القطامي ، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ، ود. أحمد مطلوب، دار الثقافة بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1960 م.
23. السيد محمود شكري الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بحجة الأثري ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ج 3 ، د.ط ، د.ت.
24. السيد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، تحقيق إبراهيم الترزي ، مكتبة حكومة الكويت ، 1972 م.
25. صالح عبد الله التويجري ، الصنوبرى شاعر الطبيعة في العصر العباسي "عصره وحياته" منشورات مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، الرياض ، ط 1 ، 1401 هـ - 1981 م.
26. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين ، مقدمة ابن خلدون ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1999.
27. عبد الرحمن علي الحجي ، أضواء على الحضارة والترااث ، شركة شهاب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، د.ت.
28. عبد الواسع الحميري ، الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية ، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1419 هـ - 1999 م.
29. غازي صالح محمود ، شيماء عبد مطر ، مفهوم الذات ، الناشر مكتبة المجمع العربي ، للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2011 م.
30. محمد بنيس ، كتابة المحور ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1994 م.
31. محمد خريصات وآخرون ، تاريخ الحضارة الإنسانية ، دار الكندي ، إربد ، 1999 م.
32. محمد ناصر بو حجام ، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، 1925-1976 ، ج 1 ، المطبعة العربية ، غردية ، ط 2 ، 1992 م.
33. ميشيل فوكو ، *تأويل الذات* " دروس أقيمت في الكوليج دوفرانس ، لسنة 1981-1982 " ، ترجمة: د.الزوزاوي بغوره ، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2011 م.
34. ول ديورانت [ويليام جيمس ديورانت (ت 1981م)] قصة الحضارة ، نشأة الحضارة ، تقديم: د. محى الدين صابر ، ترجمة: د. زكي نجيب محمود ، محمد بدران ، عبد الحميد يونس ، محمد علي أبو درة ، فؤاد أندراؤس ، عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، الجزء الأول من المجلد الأول ، بيروت ، تونس ، جميع حقوق الإعداد والطبع والنشر محفوظة لدار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1412 هـ - 1992 م.



المجلد ١ - ١٠ : (بتكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس)

١٤٠٨ - ١٩٨٨ هـ، المجلد ١١: (بتكليف المجمع الثقافي - أبو ظبي) ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

ثانياً/ الرسائل الجامعية والأطارات :

35. فوزي لمر، أطروحة دكتوراه، (خطاب الذات في النص الشعري المغاربي المعاصر - نصوص الرابع الأخير من القرن العشرين نموذجاً- مقاربة تأويلية)، بإشراف: أ. جمال سعادته، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر-باتنة (01)، الجزائر، السنة الجامعية: 1443هـ-1442هـ / 2021م-2022م.

36. ماهر أحمد علي المبيضين، أطروحة دكتوراه، "مظاهر الحضارة المادّية في الشعر الجاهلي"، بإشراف: أ.د. حسين عطوان، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، أيار 2002م.

37. محمد بن عبده بن محمد شبلي، رسالة ماجستير، (الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث قيمه الفنية في موازين النقد)، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام: محمد بن سعود الإسلامية، بإشراف: أ.د. بدوي أحمد طبابة، 1405هـ-1985م.



محاولات تغريب اللغة العربية

د. إيمان الطريفي عبد الرحمن محمد

أستاذ مشارك/قسم اللغة العربية

التخصص العام والدقيق/اللغة العربية/الأدب والنقد الحديث

محور البحث: اللغة العربية وتحديات العامية

الإيميل/emanhbib@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الاسلامية

محاولات تغريب اللغة العربية

د. إيمان الطيفي عبد الرحمن محمد^١

أستاذ مشارك/قسم اللغة العربية

التخصص العام والدقيق/اللغة العربية/الأدب والنقد الحديث

كلية التربية/جامعة البحر الأحمر بورتسودان/السودان

محور البحث: اللغة العربية وتحديات العامية

الإيميل/emanhbib@gmail.com

(Attempts to Westernize the Arabic language)

Dr. Eman Elteraifi Abdelrahman Mohamed

Associate Professor. Faculty of Education

Red Sea University –Port Sudan Sudan

emanhbib@gmail.com

الدكتورة إيمان الطيفي عبد الرحمن محمد، أستاذ مشارك ، الجنسية سودانية، أستاذة جامعية في كلية التربية/جامعة البحر الأحمر^١ بورتسودان/السودان، دكتوراة لغة عربية في الأدب والنقد جامعة الخرطوم لعام 2012، ماجستير لغة عربية امتياز جامعة البحر الأحمر لعام 2010، دبلوم عالي امتياز جامعة البحر الأحمر لعام 2009، بكالوريوس التربية العام لغة عربية جغرافيا امتياز جامعة البحر الأحمر لعام 2006، لها منجزات علمية منها:

- تسعه من الكتب المنشورة
- لها الكثير من البحوث المنشورة في مجلات علمية محكمة.
- المشاركة في الكثير من الدورات التدريبية لها علاقة باللغة العربية
- التدريس عن بعد في الكثير الجامعات العربية خارج السودان.

ملخص البحث:

اللغة وعاء الثقافة وأقدم تخليلات الهوية، يَبْيَدُ أن اللغة العربية أغنى لغات العالم وفي العصر الحاضر واجهت اللغة العربية تحديات ضخمة على مستويات كثيرة في ظل نظام العولمة بوصفها وعاء الثقافة العربية والحضارة الإسلامية وأيضاً من التحديات التي تواجه اللغة العربية الأفكار التي تنشرها الشعوب الأخرى للقضاء على تعدد اللغات والمناداة باختيار لغة واحدة تسسيطر على العالم.

Abstract

Language is the base of culture and the oldest manifestation of identity, given that the Arabic language is the richest language in the world. In the present era, the Arabic language faced huge challenges on many levels considering the globalization system, as it is the base of Arab culture and Islamic civilization. Also, among the challenges facing the Arabic language are the ideas spread by other peoples to eliminate multilingualism, including the Arabic language, and the call to choose one language that controls the world. Since the foreign entered in the Arab countries, the Arab region has been subjected to Westernization, and the Arabic language has become in danger, as the colonialists tried to weaken it and replace it with English. As business establishments in the Arab world began to use foreign language, and the local vernacular replaced the standard language in many aspects of literary and artistic creativity. There is a lack of interest in the Arabic language in the educational curricula, which threatens the new generations with lack of interest in the Arabic language, and this is the dilemma that must be resolved. This research aims to provide a comprehensive argument for the Arabic language, including highlighting its aesthetics, its strengths, and the factors of continuity and survival, after it became the language of the last religion Holy Qur'an, which magnified its importance and transferred it to higher and more spacious horizons, and shed light on efforts to preserve the Arabic language as the mediator between the people of the Arab nations, and the expression of identity, clarify the positive impact of technology on the Arab language. Importance of this research lies in the fact that it sheds light on a very important problem related to Arabic language which is the essence of Arab identity, and losing it means losing identity. This research would raise awareness for the Arabs to participate in the efforts that aim to throw a

stone in the static pond so that the circles of movement expand towards pushing the competent authorities to take the matter seriously, and make sufficient efforts to save the Arabic language from what is being hatched for it

مشكلة البحث:

منذ أن وطئت أقدام الإفرنج بلاد العرب، تعرضت المنطقة العربية للتغريب، وأصبحت اللغة العربية في خطر، إذ حاول المستعمر إضعافها وإحلال لغته مكانها. إذ أصبحت مؤسسات الأعمال في الوطن العربي تستخدم الإنجليزية بدلاً عن العربية، وحلت (العامية المحلية) محل اللغة الفصحى في الكثير من جوانب الإبداع الأدبي والفنى. وهنالك ضعف اهتمام باللغة العربية في المناهج التعليمية مما يهدد بعيلاد أجيال ضعيفة الاهتمام باللغة العربية وقواعدها، وتلك هي المعضلة التي لا بد لها من حل.

أسئلة البحث:

هل استبدال الالفاظ الفصحى بالعامية من التحديات التي تواجه اللغة العربية؟

هل هناك ضعف عام في استيعاب قواعد اللغة العربية؟

هل أصبحت مؤسسات الأعمال تستخدم الإنجليزية بدلاً عن العربية؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم مرافعة شاملة عن اللغة العربية، تشمل إبراز جماليتها ومكامن القوة فيها وعوامل الاستمرارية والبقاء، بعد أن أصبحت لغة آخر الديانات السماوية والكتب المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى، كتاب القرآن الكريم مما عظم شأنها ونقلها إلى آفاق أسمى وأرحب، وتسليط الضوء على الجهد المبذولة للحفاظ على اللغة العربية باعتبارها الوسيط بين أبناء الأمة العربية، والمعبر عن الهوية.

أهمية البحث:

تكمّن أهمية هذا البحث في أنه يسلط الضوء على مشكلة في غاية الأهمية تتعلق بالهوية. فاللغة العربية هي جوهر هوية العرب، وإضاعتها تعني إضاعة الهوية، ومن شأن هذا البحث أن يطرق الآذان بمشكلة حقيقة تتطلب الانتباه لها ومعالجتها، وأن يشارك في المجهودات التي تتبعغي أن تلقي حبراً في البركة الساكنة لتتسع دوائر التحرير باتجاه دفع جهات الاختصاص لأخذ الأمر محمل الجد، وبذل الجهود الكافية لإنقاذ اللغة العربية مما يحاك لها، ومن جهل أبنائها بخطورة أمر إضعافها.

منهج البحث: المنهج الوصفي التاريخي.

الكلمات المفتاحية: التحديات، اللغة العربية، الهوية، العامة، التغريب.

المقدمة

إن التقنية الحديثة قد عملت على توفير قنوات وأجهزة ومعدات تخزين المعلومات واسترجاعها عبر الحوسية حosome اللغة العربية وحosome الحرف العربي مما ادى إلى اتصال سهل وآمن وسريع، وهذه المخترعات استخدمتها الإنسان في تطوير حياته في نواحي الحياة كافة، ولكن هنالك أهداف سالبة للتكنولوجيا الحديثة في إيصال المعلومات بالمفهوم الغربي بوصفها سلاح ذو حدين، إذ يستهدفون من ورائها إقصاء الثقافات المتعددة في العالم لتحول محلها الثقافة الغربية، ومن ضمن ذلك تهميش لغات حية وسامية كاللغة العربية. ولا نجد أحسن من المجتمع العربي من يصون لغته ويحافظ عليها ويسعى لانتشارها، مما يتطلب منهم المحافظة على لغتهم واستجلاء كنوزها، وعدم الخضوع لأي عروض تناول من إمكانيات اللغة العربية، وتحجّم من أداء رسالتها. ويسعى الكثيرون من أهل اللغة للمحافظة عليها واستيعاب علوم العصر وأفكاره المختلفة ومنتجاته الجديدة ونقلها. إن مشكلة الدراسة تتضح في أنّه منذ أن وطّت أقدام الإفرنج بلاد العرب، في القرن التاسع عشر، تعرضت المنطقة العربية للتغريب، وأصبحت اللغة العربية في خطر، حيث حاول المستعمرون إضعافها وإحلال لغته مكانتها. ونرى اليوم هنالك ضعف عام في استيعاب قواعد اللغة العربية في الأجهزة الإعلامية العربية وفي التخاطب والمنتديات، وفي الاهتمام بالعربية وبالمحافظة عليها، حيث أصبحت مؤسسات الأعمال في الوطن العربي تستخدم الإنجليزية بدلاً عن العربية، وحلّت (العامية المحلية) محلّ اللغة الفصحى في الكثير من جوانب الإبداع الأدبي والفنى. وهنالك ضعف اهتمام باللغة العربية في المناهج التعليمية مما يهدّد بجياد أجيال ضعيفة الاهتمام باللغة العربية وقواعدها، وتلك هي المعضلة التي لا بد لها من حل. تكمن أهمية هذا البحث في أنه يسلط الضوء على مشكلة في غاية الأهمية تتعلق بالهوية. فاللغة العربية هي جوهر هوية العرب، وإضعافها تعني إضاعة الهوية. ومن شأن هذا البحث أن يطرق الآذان بمشكلة حقيقة تتطلب الانتباها لها ومعالجتها، وأن يشارك في الجهود التي تتبعها أن تلغي حجرًا في البركة الساكنة لتنسّع دوائر التحرير باتجاه دفع جهات الاختصاص لأخذ الأمر محمل الجد، وبذل الجهود الكافية لإنقاذ اللغة العربية مما يحاك لها، ومن جهل أبنائها بخطورة أمر إضعافها، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مرافعة شاملة عن اللغة العربية، تشمل إبراز جماليتها ومكامن القوة فيها وعوامل الاستمرارية والبقاء، بعد أن أصبحت منذ القرن السابع الميلادي لغة آخر الديانات السماوية والكتب المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى، كتاب القرآن الكريم مما عظّم شأنها ونقلها إلى آفاق أسمى وأرحب.

ويهدف البحث أيضاً إلى تسليط الضوء على الجهود المبذولة للحفاظ على اللغة العربية بوصفها الوسيط بين أبناء الأمة العربية، والمعبر عن الهوية. اتّخذت الدراسة المنهج والوصفي التحليلي.

تعريف اللغة ومفهومها

اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة. ويرجع سبب كثرة التعريفات وتعددتها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم. واللغة ظاهرة إنسانية سيكولوجية مكتسبة ملزمة للفرد وقد نشأت بنشوئه، ونمّت بنموه الحضاري، وبهذه الظاهرة أصبح الإنسان إنساناً.¹

لقد ((عرف علماء النفس - اللغة - فرأوا أنها مجموعة إشارات تصلح للتعبير عن حالات الشعور، أي عن حالات الإنسان الفكرية والعاطفية والإرادية، أو أنها الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أية صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها، أو خصائصها، والتي يمكن بها تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا وأذهان غيرنا، وذلك بتأليف كلمات ووضعها في ترتيب خاص)).² وهذا التعريف نجده : ((يتضمن وظيفة اللغة إجمالاً))³ ولقد عَرَفَ العالمة ابن خلدون (ت 808هـ-1406م)-اللغة من قبل - إذ قال: ((أعلم أن اللغة المتعارف عليها هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل اللسان، فلا بد أن تصير ملكرة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهي في كلِّ أمَّةٍ بحسب اصطلاحاتهم))⁴، ولعل من أهم التعريفات المهمة التي تناولت مفهوم اللغة، ما جاء به ابن جيّ (ت / 391هـ) إذ قال: ((اللغةُ أصواتٌ يُعَيِّنُ بها كلَّ قومٍ عن أغراضِهم))⁵، وفي تعريف ابن جيّ نجده يؤكّد ((أولاً الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضاً أنها تستخدم في مجتمع،

¹ ينظر: أنيس فريحة، مجلة الأبحاث، عدد آذار (مارس) 1955 م.

² نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، ط 6، 2008 م، ص 15، وينظر:

التدوين وأصوات العربية، ديمان الطريفي عبد الرحمن، د.أmany محمد الحاج، بحث منشور، تمت فهرسة - academia-Academia من قبل محرك البحث Google في February 2018. الناشر: أكاديميا العربية (arabia.com) الرابط (<https://academia-arabia.com/ar/reader>) Arabia

³ ينظر: المصدران نفسهما ، الصفحة نفسها.

⁴ ابن خلدون، مقدمة، ص: 15.

⁵ ابن جيّ، الخصائص 1/33.

فلكل قوم لغتهم. ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة، وتوكّد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية للغة، وتتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لأخر)¹.

وفي قول آخر: ((ترجع كلمة "لغة" في العربية إلى المادة أو الجذر: "لَغْوٌ"، أو "لَغْيٌ"))²، فضلاً عن ذلك فهو ((جذر يدور حول معانٍ الرئيسي والطَّارِح والإلقاء (اللفظ)، وهي معانٍ ظللت مقتربةً بهذا الجذر في تصاريف المادة، وحملت معانٍ الرئيسي وما يتصل بها ظللاً، فيها الرُّهُد بالشيء، وعدم أهميَّته، وكونه منبوداً، ذلك لأنَّ ما يُرمى أو يُلقى به أو يُطرح يكون كذلك))³.

ويجد الباحث لمفهوم اللغة دلالاتها واستعمالاتها، أنَّه ((قد استعمل العرب كلمة "لغة"، وكلمة "لغات" للدلالة على اللهجات التي كانت منتشرةً في الجزيرة العربية، وترتبط كلُّ منها بقبيلة، أو مجموعة قبائل تعيش في حِيز جغرافي (الحجاز، اليمن)، وقد تُنسب اللغة إلى القبيلة، لا إلى المكان (قَيم)، فكانوا يقولون: لُغة أهل الحِجاز، ولُغة أهل اليمن، أو لُغة بني قَيم، كما يقولون: لُغة قُرْيُش، ولُغة هُدَيْل، وجاء اللُّغويُّون والذين عُنوا بجمع

¹ حسن بريوره وبلقاسم بومدين، ملخص بحث اللغة العربية ونشأتها، جامعة زيان عاشور، 2010/2011، وينظر: التدوين

وأصوات العربية، ديميان الطيفي عبد الرحمن، د.أمانى محمد الحاج، بحث منشور، نُمِّت فهرسة academia-arabia.com من قبل محرك البحث Google في February 2018. الناشر: أكاديميا العربية (Arabia (https://academia-arabia.com/ar/reader) الرابط)

². السرقسطي: "كتاب الأفعال"، إعداد حسين محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علام، ط3، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 2002، (ج2/ 416 - 423)، وينظر: العلاقة بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، د.فيصل الحفيان مقال منشور في شبكة الألوكة، بتاريخ 9/5/2009م-1430هـ(الرابط //7343/0/https://www.alukah.net/literature_language)

³. ابن سيده: "المحكم والمحيط الأعظم في اللغة"، تحقيق مجموعة من المحققين، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 2004 (ط. جديدة ومنقحة)، وينظر أيضًا: الزمخشري، "أساس البلاغة"، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2003 مادة(لغة)، والعلاقة بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، د. فيصل الحفيان مقال منشور في شبكة الألوكة، بتاريخ 9/5/2009م-1430هـ(الرابط /

(https://www.alukah.net/literature_language/0/7343/)

اللغة وتقعیدها، فاستخدموا "اللغة" الاستخدام عینه، فإذا ما أرادوا التعبير عن اللغة، من حيث هي لغة القبائل العربية جيماً، استخدموا أيضاً "اللغة" و"العربية")¹.

وفي المقابل فإنَّ القرآن الكريم ((لم يستخدم لفظ (لغة)، إنما استبدل بها لفظ "السان"))²، وفي المقابل فقد((جاءت تصاريف (لغو)، أو (لغي) فيه لتوبي الدلالات المحملة بالمعاني الأولى: الرمي وما يتصل به، وما تطور عنه، من مثل القبيح قولهً وفعلاً، والعيب، والفحش، واليمين غير مقصودة))³، ولا غرو أنَّ العرب ((استخدموا تلك التصارييف في المعاني القرآنية، وغيرها مما يمكن عدُّه في دائرة الكلام حيناً بظلال المعاني الأولى المستكرهة، وحياناً بمعزل عن تلك الظلال))⁴.

نشأة وتطور اللغة العربية:

تبينت آراء العلماء في أمر لغة العرب، هل هي إلهام أم تواضع واصطلاح؟ ولا سيما أن التاريخ لم يسجل طفولة هذه اللغة⁵، قال الطبرى في تفسيره: ((كانت العرب وإن جمع جميعها اسم أئمَّهم عرب، فهم مختلفون الألسن باليان

¹. العلاقة بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، د.فيصل الحفيان مقال منشور في شبكة الألوكة، / بتاريخ 9/16/2009م-1430هـ الرابط https://www.alukah.net/literature_language/0/7343/

². مجمع اللغة العربية (مصر): معجم ألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، الجمع، 1990، (ج2/1008)، وينظر: العلاقة بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات.

³ المصدر السابق، (ج2/1013)، وينظر: الفيروز آبادي: "بصائر ذوي التمييز"، تحقيق عبد العليم الطحاوى، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1412هـ - 1982م، (ج4/434).

⁴. العلاقة بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، د.فيصل الحفيان مقال منشور في شبكة الألوكة، / بتاريخ 9/16/2009م-1430هـ الرابط https://www.alukah.net/literature_language/0/7343/

⁵ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدریسها، مصدر سابق، ص 18، وينظر: العلاقة بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، د.فيصل الحفيان مقال منشور في شبكة الألوكة، بتاريخ (5/9/2009م-1430هـ) الرابط https://www.alukah.net/literature_language/0/7343/

متباينو النطق والكلام)¹، ثم إن ((اللستهم كانت كثيرة كثرة يعجز عن إحصائها))². وفي المقابل فقد ((ذكر غيره مثل ذلك، ذكر أن لغات العرب كانت متباينة، وأن بعضها كانت بعيدة بعداً كبيراً عن عربيتنا، كالألسنة العربية الجنوبية ومنها الحميرية))³. وفي الشأن نفسه تحدث ابن جيّي عن لغة حمير ولغة نزار، فقال: ((وبعد فلسنا نشك في بُعد لغة حمير ونحوها عن لغة ابن نزار))⁴، وأما أبو عمرو بن العلاء(ت154هـ) فقال: ((ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا .⁵))

وفي الشأن نفسه ((تعرف اللغة العربية التي نتكلّم بها حالياً باللغة الباقيّة، وهي لم تولد كاملاً بل مرت كغيرها من اللغات بأطوار، ونمّت نمواً طبيعياً بعد زمنٍ طويل، وقد ظهرت فيها نكضات نوعية بسبب احتكاك الأفكار بالإضافة إلى الهجرة التي اقتضتها عوامل الطبيعة. وبذلك تعرضت لكثير من الضوابط قبل أن تُؤْنَّ وتُضبط، وهكذا لم يصل إلينا - حسب كثير من الأقوال - إلا لغة الحجاز)).⁶.

لغة قريش تطورها وامتدادها:

كيف جاء تغلب لغة قريش؟

لم تتغلب لغات الشمال ومن بينها لغة قريش-على لغات الجنوب فحسب، ((وإنما استطاعت كذلك أن تتبّأ مما جنتها الأممية والهمجية والبداوحة من اضطراب المنطق واختلاف الدلالة وتعدد الوضع، فتغلبت منها لغة

¹ تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٢٣١٠هـ)، ٩/١، طبعة بولاق، ١٣٢٣هـ مصر، وجود على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول ١٣٧-١٦٨

² تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٢٣١٠هـ)، ١٥/١، طبعة بولاق، ١٣٢٣هـ مصر، وجود على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول ١٣٧-١٦٨

³ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول ١٣٧-١٦٨، وفي طبعة المجلد ١٩٦/١٦

⁴ المخصائق لابن جيّي ٣٩٢/١، وينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول ١٣٧-١٦٨

⁵ محمد بن سلام الجمي (ت ٢٣١هـ)، طبقات "٤" وما بعدها ، وينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول ١٣٧-١٦٨

⁶ حسن بربورة وبلقاسم بومدين، ملخص بحث اللغة العربية ونشأتها، جامعة زيان عاشور، ٢٠١٠/٢٠١١،

وعلي نوفل، تاريخ الأدب، كورس تم تقديمه في جامعة كلكتا عام ٢٠١١م. ود. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

قريش على سائر اللغات لأسباب دينية واقتصادية واجتماعية أهمها الأسواق، وأثر مكة وعمل قريش، فقد كان موقع مكة أثر بالغ في وحدة اللغة ونخضة العرب؛ لأنها كانت في النصف الثاني من القرن السادس مخطاً للقوافل فكانت قريش أشد الناس بالقبائل ارتباطاً، وأكثرهم بالشعوب اختلاطاً¹).

أما د.عون الشريف قاسم فيقول: ((جاءت الفصحى خليطاً من لهجات كثيرة مرهضة بانتقال العرب من مرحلة البداوة والترحال إلى مرحلة الحضارة والاستقرار، معبرة عن توحد فكري وثقافي وديني واجتماعي بدأ ينظم حياة العرب، وبلغ غايته بظهور الإسلام. وكان دور قريش في كل ذلك التطور بارزاً وحاصلماً. فهي بحكم مركزها التجاري المشهود كانت رائدة التحول الاجتماعي، وكان نشاطها في طول الجزيرة وعرضها نقطة تحول هامة في حياة العرب وبداية انتقالهم من إسار اقتصاد البداوة المتخلّف إلى رحاب اقتصاد التجارة متقدّم، وتبع ذلك تحولات كبيرة في المجال العقلي والفكري، فتوحدت الديانة أو كادت حول الكعبة في مكة مدينة قريش، وتتوحدت لغة الأدب والفكر ودارت في فلك لهجة قريش، وجاء الإسلام بقرآن وطقوس عبادته ليكدد كل ذلك ويسيّر به إلى غايته من توحيد العرب فكريّاً ودينيّاً ولغوياً))².

تطور الكتابة العربية³ :

وأما الحديث عن تطور الكتابة العربية، فيرى ((فريق من المؤلفين أن الكتابة العربية قد انبتقت عن الخط المسند الحميري الذي يعرف أيضاً بالخط الجنوبي، وأن هذا الخط قد وصل إلى موطن المناذرة وببلاد الشام عن طريق القوافل التجارية التي كانت تنتقل بين جنوبي الجزيرة العربية وشماليها ثم انتقل عن طريق الحجاز إلى بقية الجزيرة)).⁴

مجلة دراسات العلوم

¹ حسن بربورة وبلقاسم بومدين، ملخص بحث اللغة العربية ونشأتها، جامعة زبان عاشر، 2010/2011،

ود.فيصل الحفيان: بين اللغة والمروية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

² عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السودان، دار الجليل بيروت، 1989 م، ص 247 / 248.

³ حسن بربورة وبلقاسم بومدين، ملخص بحث اللغة العربية ونشأتها، جامعة زبان عاشر، 2010/2011،

ود.فيصل الحفيان: بين اللغة والمروية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور..

⁴ المصدران نفسهما، الصفحة نفسها.

وفي المقابل ((يرى فريق آخر أن الكتابة العربية هي استمرار متتطور للكتابة النبطية التي انحدرت من الكتابة الأرامية المتطرورة عن الكتابة الفينيقية)).

وأما أقدم النصوص المكتوبة بالعربية، وعدّه ((أقدم نصٍ وُجِدَ مكتوبًا بالعربية الفصيحة فهو نقش النّمارَة الذي وجد على قبر امرئ القيس بن عمرو الذي يوصف بأنه ملك العرب في النّمارَة في إقليم حوران بجنوب فلسطين، وهو مؤرخ سنة 328م، وهيئة الكتابة في هذا النّص قريبة من هيئات الحروف والكلمات في الكتابات الإسلامية الأولى، وهو يمثل مرحلة واضحة من مراحل تطور نشوء الخط العربي لأن الكلمات عربية وأشكال الحروف عربية تقريباً)).¹

العربية بعد نزول القرآن الكريم:

قال تعالى في كتابه العزيز:

((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))².

((وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَقَّنُ أَوْ يُحَذِّرُهُمْ ذِكْرًا))³.

((إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))⁴.

((قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْجٍ لِعَلَّهُمْ يَتَقَوَّنُ))⁵.

((كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))⁶.

لقد كان نزول القرآن الكريم بالعربية الفصحي ((أهمَّ حدث في مراحل تطور اللغة العربية. فقد وحد لهجاتها المختلفة في لغة فصيحة واحدة. ومن هنا كان على كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها أن يهتم بها اهتمامه

¹ المصادران نفسهما، الصفحة نفسها.

² سورة يوسف الآية 2.

³ سورة طه الآية 113.

⁴ سورة الزخرف الآية 3.

⁵ سورة الزمر الآية 28.

⁶ سورة فصلت الآية 3.

بعقیدته الإسلامية التي يحرص عليها، وأن يعتز بها ويفضلها على لغات الأرض الأخرى، وكان على المسلمين العرب بخاصة أن يخلوها مكانتها الائقة، لا لكونها إحدى مقومات العرب وجودهم، فحسب، ولكن لأن الله تعالى شرفها وخلدها بخلود كتابه¹.

وفي هذا الصدد يطالعنا حديث ابن تيمية إذ قال: ((إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب))².

وفي ما يتعلق بالعربية ولوازمهَا، ومنه الخط العربي، يطالعنا أول ما نزل من القرآن الكريم من آيات بِيَنَاتٍ، وهو قوله تعالى: ((اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم))³، ففي هذا النص الكريم، يتجلّى تأكيد ((أهمية الخط بالقلم، وبؤكد أن الله سبحانه وتعالى هو الذي علم الإنسان بالقلم، وأن اللغة وهي من الله سبحانه وتعالى، وما تطويرها من لُدُنَّا عبر العصور إلا إيحاء من الله سبحانه وتعالى))⁴.

ومع اطلالة فجر الإسلام، ((كان للعرب قلم يكتبون به، وفيهم من يقرأ ويكتب، وعندما نزل القرآن الكريم كن هنالك سبعة عشر رجلاً في قريش يقرأ ويكتب وهم: عمر، وعلي، وعثمان، وأبو عبيدة، وطلحة، وأبو سفيان، ومعاوية، وأبي بن كعب، وزيد بن حارثة، وخالد بن سعيد بن العاص، والمغيرة بن شعبة وغيرهم))⁵. وبعد هذا الأمر أصبحت الكتابة ضرورة وأمراً مهماً، ولا سيما ((بانتشار الإسلام أصبحت الحاجة ملحة للقراءة والكتابة،

¹ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص 29، د. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية- إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

² ابن تيمية، مجلة الأمة، عدد 6، ص 74. ونايف محمود، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق،

ص: 29.

³ سورة العلق/ الآيات 3، 5.

⁴ د. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

⁵ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص 118، البلاذري، فتوح البلدان،

ص 457، والجهشياري، الكتاب والوزراء، ص 9، د. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

فالرسالة الإسلامية عملية متكاملة بحاجة إلى جميع أوجه التعامل، وفيها ما فيها من الرسائل والمخطوطات والمواد المحتاجة إلى تدوين وحفظ، وكذلك الدولة الإسلامية وإدارة شؤونها ودواوينها¹).

((ولما كان العرب في الجاهلية وصدر الإسلام يتكلمون العربية ويقرأونها سليمة، فإن الكتابة كانت غير منقوطة ولا مشكولة، لعدم حاجتهم لذلك. وحين ظهر اللحن نتيجة لاختلاط العرب بالعجم، أصبح لزاماً على أصحاب اللغة أن يضعوا حداً لهذا اللحن حرصاً على سلامة لغتهم))².

ولعل في اعتناق الأعاجم الإسلام، واختلاط لسانهم بلسان العرب، أثرٌ في انتشار اللحن في المجتمع الإسلامي، وتطلب الأمر إصلاح ذلك فكان ((الإصلاح الأول هو الذي قام به أبو الأسود الدؤلي (تلميذ الإمام علي)، فقد سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى: (أَنَّ اللَّهَ بِرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ³) بكسر اللام، حيث اختلف القصد وفسد المعنى. فوضع للمصحف علامات في شكل نقاط تخالف لون المداد المكتوب به، فالنقطة فوق الحرف تدل على الفتح والنقطة تحت الحرف تدل على الكسر، والنقطة أمام الحرف تدل على الضم، والنقطتان إحداهما فوق الأخرى تدل على التنوين))⁴.

وتبع الإصلاح الأول إصلاحات أخرى، فقد ((كان الإصلاح الثاني في عهد عبد الملك بن مروان، إذ أمر الحاج بن يوسف الثقفي نصر بن عاصم ويجي بن يعمر بوضع الإعجام، بمعنى النقط لهذه الحروف المتتشابهة لتمييزها عن بعضها البعض))⁵.

¹ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص 118، ود. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

² نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص 120، ود. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

³ سورة التوبة الآية: 3.

⁴ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص 120، ود. فيصل الحفيان: بين اللغة والهوية-إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور.

⁵ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، مصدر سابق، ص 121.

وأخيراً ((كان الإصلاح الثالث في العصر العباسي على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي استبدل بالنقطة التي وضعها أبو الأسود الدؤلي، للدلالة على الحركات الإعرابية، ثمان علامات هي: الفتحة، الضمة، الكسرة، السكون، الشدة، المدّة، الصلة، المهمزة. وإذا كان الحرف مُتَوَناً كررت العلامة مرتين، وبذلك أصبح من الممكن أن يجمع الكاتب بين الكتابة والإعجام والشكل بلون واحد)).¹

العربية الفصحى²:

وتحدّث الدكتور جواد علي عن العربية الفصحى، فقال: ((نطلق اليوم على العربية التي ندوّن بها أفكارنا: (العربية الفصحى)، وهي كما نعلم لغة الفكر والإدارة في العالم العربي، والعربية الفصحى، هي لغة الفصاحة والبيان، ومدار تركيب الفصاحة على الظهور والإبانة))³، يقال: ((فَصُحَّ الرَّجُلُ فَصَاحِهٌ، فَهُوَ فَصِيحٌ مِّنْ قَوْمٍ فَصَاحِهٍ وَفَصَاحٌ وَفَصَحٌ... وَفَصَحُّ الْأَعْجَمِيُّ فَصَاحِهٌ، إِذَا تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَفُهِمَ عَنْهُ))⁴. واستطرد الدكتور جواد علي فقال عن العربية: ((وَهِيَ الْلُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْعَالِيَّةُ الَّتِي لَا تَدَانِيهَا لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ أُخْرَى مِنَ الْلُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْبَاقِيَّةِ، وَاللِّسَانُ الَّذِي يَحَاوِلُ أَنْ يَنْطَقَ بِهِ كُلُّ مُتَقْفَ مَهْذَبٍ، وَأَنْ يَؤْلِفَ وَيُعَيِّنَ عَنْ مَرَادِهِ بِهِ))⁵.

وفي صدد الحديث عن قوة العربية وضعفها، قال الدكتور جواد علي: ((وَعَرَفَتُ الْعَرَبِيَّةَ الْفَصِيحَةَ بِالْعَرَبِيَّةِ الْعَالِيَّةِ، وَكَانَ عُلَمَاءُ الْلُّغَةِ إِذَا وَسَمُوا كَلِمَةً بِسَمَةِ الْفَصَاحَةِ، قَالُوا: كَلِمَةٌ فَصِيحَةٌ، وَكَلِمَةٌ عَالِيَّةٌ، وَإِذَا وَسَمُوهَا بِالْعَضْفِ وَبِالرَّكَاكَةِ، قَالُوا: لَيْسَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَصِيحَةٌ، أَوْ لَيْسَ بِالْعَالِيَّةِ))⁶، ويطالعنا في هذا الشأن قول ابن سيده،

¹ المصدر السابق، ص 121.

² د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل

139.

³ د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل

139.

⁴ لسان العرب / مادة(فَصُحَّ)، 2/544.

⁵ د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل

139

⁶ د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل

إذ قال: ((أشكَد لُغة لِيْسَتْ بِالْعَالِيَّةِ))¹، وقال ثعلب: ((قال ثعلب : العَرَبُ تقول : مِنَّا مَن يَشْكُدُ وَيَشْكُمُ
وَالاسم الشُّكْدُ وَجَمِيعُهُ : أَشْكَادُ . وَعَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : أَشْكَدُ الرَّجُلُ . إِذَا افْتَنَى رُذَائِلَ الْمَالِ وَرَدِيَّهُ))² ، وقالوا
في ((لغة رديئة، وقالوا: وهي لغة أهل العالية))³ ، وأما العالية، فهي أرض ((ما فوق أرض نجد إلى تهامة وإلى ما
وراء مكة، وهي الحجاز وما والاها وقيل: عالية الحجاز، أعلىها بلدًا وأشرفها موضعًا وهي بلاد واسعة، والمسمي
بالعالية: قرى بظاهر المدينة المشرفة، وهي العوالى، وأدنىها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية،
والنسبة إليها عالي على القياس، ويقال أيضًا: علوى بالضم، وهي نادرة على غير قياس)).⁴

وفي حديث متصل فقد ((عُرِفتُ الْعَرِيبَةَ الْعَالِيَّةَ بِالْعَرِيبَةِ الْمُبَيَّنَةِ، دُعِيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ (إِسْمَاعِيلَ) أَوْلُ مَنْ فَتَقَ
لِسَانَهُ بِهَا، فَأَبَانَ وَأَفْصَحَ، وَأَرَى أَكْثَارًا إِنَّمَا نَعْتَتْ بِذَلِكَ، مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ))⁵ ، ففيه قوله تعالى: ((بِلِسْتَانٍ عَرَبِيِّ
مُبِينٍ)) وقوله تعالى: ((وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ))⁶، وجاء قصد العلماء من قوله: ((ليست بالعالية، بمعنى ليست

139.

¹ تاج العروس، مادة: (شكد)، 390/2 . قال ابن سيده((الشُّكْدُ بالفتح : الإِعْطَاءُ شَكَدَهُ يَشْكُدُهُ وَيَشْكِدُهُ

شَكْدًا : أَعْطَاهُ أَوْ مَنَحَهُ . وَالشُّكْدُ بِالضَّمْ : الْعَطَاءُ وَمَا يُرَوَّدُهُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ لَبَنٍ أَوْ أَقْطَطَ أَوْ سَمِّنَ أَوْ تَمْرَ

فِي خُرُجٍ بِهِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ . وَالشُّكْدُ : الشُّكْرُ)) تاج العروس، مادة: (شكد)، 390/2 .

² تاج العروس، مادة: (شكد)، 390/2 .

³ تاج العروس، مادة:(ملح)، 228/2 ، ود. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام المجلد (16)،

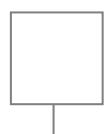
الفصل 139 ص: 258، وينظر: الفصول 137-168، ملخص الفصل 139.

⁴ تاج العروس، مادة: (عالاً)، 250/10 .

⁵ د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل 139

⁶ سورة الشعراء/ الآية: 195.

⁷ سورة النحل/ الآية: 103.



بفصيحة، ولم يقصدوا النسبة إلى "العالية" التي هي الأرض المذكورة. غير أننا نجدهم أحياناً يقصدون بها أهل العالية.¹))

والعربية، لغة العرب جمِيعاً من أنصار ومهاجرين، أهل بادية وقرى، ((قال الأزهري: وجعل الله عن وجله القرآن المنزل على النبي المرسل محمد، صلى الله عليه وسلم، عربياً؛ لأنَّه نسبة إلى العرب الذين أنزله بلسانهم، وهم النبي والمهاجرون والأنصار الذين صيغة لسانهم لغة العرب، في باديتها وقرابها العربية، وجعل النبي، صلى الله عليه وسلم، عربياً؛ لأنَّه من صريح العرب)).² فلقد كان ((لسان القرآن، لسان العرب جمِيعاً من مهاجرين وأنصار، لا لسان قريش خاصة، والنبي وإن كان من قريش، لكنه كان عربياً من صريح العرب، ودعوته لم تكن دعوة صيغة خاصة بقريش، إنما كانت دعوة عامة جاءت إلى كل العرب، قوم النبي، وهذا نزل بلسانهم)).³ وبهذا جاءت الآية الكريمة: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ))⁴ (، ثم إلى الناس عامة لحديث: ((النبي صلى الله عليه وسلم قال: أُعطيت خمساً لم يعطُهن أحد قبلَي: نصِيرٌ بالرُّعبِ مسيرة شهرٍ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فائماً رجلاً من أمتي أدركته الصلاة فلقيَ صلٍ، وأحلت لي المغامِم ولم تحِلْ لأحد قبلَي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عمامة)).⁵

هناك الكثيرون من العرب والمستشرقين كتبوا عن محسن اللغة العربية وأسرارها وخفاءها إعجاباً منهم بتلك اللغة. وفي هذه العجلة ترد بعض تلك الأقوال، التي تشكل تدعيماً لجهود الذي يحرضون في هذا العصر على اللغة العربية ويخشون عليها من التردد.

شهادات حول اللغة العربية:

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

¹ د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل 139، و تاج العروس، مادة: (علو)، 250/10 .

² ابن منظور، لسان العرب، مادة، ج 1/588.

³ د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصول 137-168، ملخص الفصل 139.

⁴ سورة إبراهيم/ الآية: 4.

⁵ صحيح البخاري: 335.

قال المستشرق الألماني أوغست فيشر في مقدمة معجمه اللغوي التاريخي: ((إذا استثنينا الصين فلا يوجد شعب آخر يحقق له الفَخَارُ بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفراداتها ، بحسب أصولٍ وقواعد غير العرب.¹

وقال المستشرق الفرنسي رينان: ((من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمّة من الرّحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفراداتها ودقّة معانيها وحسن نظام مبنيتها، ولم يُعرف لها في كلّ أطوار حياّتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلاّ فتوحاتها وانتصاراتها التي لا ثباري، ولا نعرف شيئاً بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملاً من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها من كلّ شائبة)).²

اللغة العربية في مواجهة محاولات طمس الهوية:

لقد أعلن الكثيرون في مستهل بداية القرن العشرين، في مواجهة محاولات المستعمر لطمس الهوية العربية، حبّهم للغة العربية، لغة القرآن الكريم، ودافعوا عنها ودعوا الناس إلى التمسك بها، وتحسروا على ضعف الاهتمام بها. وتلك سمة لم تقتصر على السودان وحده، بل نجد في الأقطار العربية الأخرى مثل تلك الدعوات.

لقد اهتم شعراء تلك الفترة باللغة العربية وضرورة الاهتمام بها وتعلّمها وعدم إهمالها. فهم مشفقون عليها. كيف لا وهي لغة القرآن الكريم. ولذلك كتبوا قصائد بهذا المعنى، وكذلك فعل من السودان الشاعر عبد الله عبد الرحمن حين كتب قصيدة يقول فيها:

بني وطني إن قمت للضاد داعياً فإنني أدعُو للتي هي أقوم³

لقد وثق الله الروابط بيننا فلا تنقضوا بالله ما الله مُبِرٌ

¹ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط 6، 1988، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ص: 74، وينظر: أوغست فيشر، موقع اليونسكو، بمناسبة الاحتفال بيوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر 2012 م.

² رينان، موقع اليونسكو، بمناسبة الاحتفال بيوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر 2012 م.

³ عبد الله عبد الرحمن، الفجر الصادق، ط 1947، ص 8

أرى الصاد في السودان أمست غريبةً وأبناؤها أمست لهم تجھم

وساءٌ مقاماً فهي ثكلى حزينةٌ وعيت جواباً فهي لا تتكلّم

حتى يقول:

أنا والليالي العشر والفجر طالعاً وما الفجر في الإسلام إلا محظوظ

إذا لم تحسوا داءها وهو فاتلُك تكونوا وفي غير العروبة تدعّموا

فعصوا عليها بالنواجز إلّا سلاحكمو إن تخلعوا هُرمتُمُو

سلامٌ عليكم إنْ فقدتم بياً نا سلامٌ على الفصحى سلامٌ عليكمو

أُصلّي عليه ثم أذكّركم بما يقربكم منه فصلوا وسلموا¹

العلاقة بين اللغة والهوية²:

بين اللُّغة والثقافة رباط حميم، ذلك لأنّا لا نتصور لغةً ما بالمفهوم الذي ذكرنا لا تنتج ثقافة، أيًّا كانت اللُّغة، وأيًّا كانت الثقافة، كما أنّا لا نتصور ثقافة لا تعتمد في جانب أساس منها على وعاءٍ لغوٍ يحتويها، ويتفاعل معها وينقلها، بما إذا دائرتان متداخلتان لا يمكن أن تخلص إحداهما من الأخرى، نقول ذلك دون أن ندخل في تعريفات الثقافة وتوجّهاتها، فليس هذا موطنَه، إذ ما يهمنا أن نؤكّد على نقطة مهماً؛ هي: أنه إذا كانت اللُّغة هي الفكر الذي يتفاعل مع الأشياء، ويقف منها أو معها موقفاً محدّداً، فإنَّ الثقافة هي أيضاً ذلك الشيء، أو تلك الأشياء المتشابكة، وغير الملموسة التي تُعلي عليه طرائفه في التعامل مع الأشياء، وتحدد استجاباته تجاهها، نحن إذاً أمام وجهين لشيء واحد، قد تكون الثقافة أعمَّ، إذ اللُّغة عنصر مهمٌ للغاية في بنائها، وتوجيه مسارها، على أنَّ للثقافة دورها الخطير في التأثير في اللُّغة باعتبارها فكراً، واللغة والثقافة معًا ليستا نابعين من داخل الإنسان، أو ليستا فرديتين؛ لكنهما جزءٌ من حراك الوسط الذي يعيشان فيه، ومن هنا تأتي التفرقة الضرورية

¹ عبد الله عبدالرحمن، الفجر الصادق، ط 1947، ص 8

² د. فيصل الحفيان، العلاقة بين اللغة والهوية، موقع حضارة الكلمة، 2009/9/2

بينهما، وبين العلم ((الثقافة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة، وبهذا يمكن أن يُقاس الفرق الضروري بين الثقافة والعلم)).¹

واقع اللغة العربية في ظل التكنولوجيا:

جاء مصطلح التكنولوجيا وما صاحبه من تطور رافق العولمة ليشهد عالمنا اليوم الكثير من التغيرات وصاحب ذلك تطور علمي كان نتاجه أبرز حدث في القرن العشرين ، أدى إلى دخول هذا المصطلح (التكنولوجيا) في المجتمع العربي فدخلت موقع التواصل الاجتماعي نتاج عمليات النشاط الإنساني وانتشرت بين فئات المجتمع باستخدام اللغة التي اطلق عليها (الفيسبوكية) والبعض لعبها (بالعربي) حيث اختلطت بأحرف لاتينية ورموز وأرقام ، لتكون لغة جديدة بدأت تظهر يومياً عبر شبكات التواصل الاجتماعي ولما كانت بعض اللغات تخلوا من بعض الأصوات العربية الموجودة في تخطبنا اليومي مثل القاف ، والظاء، والباء ، والعين، فعبروا عن حرف العين بالرقم (3) واصبح حرف الحاء يكتب بالرقم (7) مما شكل خطر يواجه لغتنا العربية أذ ان الاستمرار في تداول مثل هذه الطريقة يطمس معالم اللغة ويؤدي الى تدهورها وزوالها مع الأيام مثلاً كلمة محسن تكتب MO7SIN وقد شكل ذلك خطر على اللغة العربية يخشى من تداوله بين الأجيال الجديدة وذلك تكون هنالك فجوى عميقа بين لغة القرآن والأجيال الجديدة فلا بد من الحفاظ على اللغة وطبيعة اغراضها وضبطها والمحافظة على استمراريتها .

الظواهر السالبة في التعامل مع (العربية) في الوطن العربي:

هنالك ظواهر سالبة عديدة في التعامل مع اللغة العربية في عصرنا الراهن، وتمثل أهم تلك الظواهر في:

1. عدم تقدير اللغة العربية حق قدرها من قبل أهلها، وعدم وعيهم بأهميتها بوصفها هويتهم، وعدم الغيرة عليها عندما يتم إيهاماً لها من قبل الناطقين بها، وضعف اهتمام المؤسسات الرسمية والتعليمية بتخريج أجيال مؤمنة بضرورة تجويد اللغة العربية والحفاظ على جماليتها ومكوناتها.

2. اللجوء إلى إنتاج أعمال أدبية وفنية ومسرحية باللغة العامية، بل هنالك مسلسلات أجنبية يتم إعادة إنتاج اللغة فيها لتكون مترجمة للعربية، ولكن للأسف يتم عملية إعادة إنتاج اللغة بالعامية، مثل

¹ مالك بن نبي: "شروط النهضة"، ترجمة عبدالصبور شاهين، وعمر كامل مسقاوي، دمشق، دار الفكر، 1406 هـ - 1986 م، (ص: 82).

المسلسلات التركية التي تتم ترجمتها باللهجة السورية، ومثل هذا الفعل يحرم جمهور المشاهدين وخاصة النشء من الاستماع إلى لغة عربية فصحى سليمة من حيث الكلمات والمعانى والنطق، وبعظام من دور اللهجات المحلية، ويقلل من فرص التواصل بين المجتمعات العربية في مختلف أجزاء الوطن العربي. فهناك لهجات محلية في أقطار عربية بعينها غير مفهومة للجمهور في أقطار عربية أخرى، ويزع ذلك في العلاقة بين مغرب الوطن العربي ومشرقه. إن الانصهار بين مختلف أقطار الوطن العربي والتواصل الاجتماعي والاستفادة المتبادلة من التطورات الإيجابية في بعض أجزاء الوطن العربي، كل هذه المسائل تقتضي توحيد الخطاب اللغوي، وليس من سبيل لذلك سوى استخدام اللغة العربية الفصحى في الإنتاج الأدبي والفنى والمسرحى وتبادل ذلك الإنتاج بين مختلف أقطار الوطن العربي.

3. إهمال قواعد اللغة العربية والحوى والصرف في الكتابة والنطق، وخاصة في الدوريات كالصحف والمجلات وغيرها، وكذلك في المراسلات والمكتبات الرسمية والوثائق الرسمية التي تصدر عن الدولة، وكذلك في الإذاعة والتلفاز. فقد استوقفتني سياسات وقوانين ووثائق رسمية صادرة عن الدولة بحيث أنك عندما تقرأها تدرك أنها لم تتم مراجعتها بواسطة مصحح لغوى. وتكثر الأخطاء الإملائية والمطبعية وال نحوية في الدوريات لدرجة تدرك معها أن مستوى العاملين في هذه الدوريات . وقرائهما أيضاً . ضعيف للغاية. وفي الإذاعة والتلفاز تكثر الأخطاء اللغوية بكثافة مقلقة، بل أن الوعي والإدراك والمعرفة بقواعد اللغة العربية يكاد يكون ضعيفاً، ولا يوجد إلا عند القليلين من الخاصة. وتلك الظاهرة تساهم بدورها في إضعاف الحساسية لدى الأفراد تجاه اللغة وقواعدها وعدم استخدام الحروف برمز الأرقام اللاتينية، وخاصة وسائل التواصل اليومي.

مجلة دراسات العلوم

إن مئات الآلاف من الشباب والشابات العربيات العاملين والعاملات في مختلف أقسام السكرتارية في المؤسسات يكتبون الخطابات الرسمية دون أي التزام بقواعد اللغة العربية. ولا يقوم المديرون في الغالب الأعم بتصحيح الأخطاء النحوية والإملائية ويتركونها تمر كما هي إما بسبب عدم إدراكيهم هم أنفسهم لقواعد اللغة العربية، أو اهتمام بالمعنى فقط دون اكتراث لصحة اللغة.

وكذلك فإن مئات الآلاف من العاملين في مختلف الصحف والذين يقومون بتحرير الأخبار وكتابة الموضوعات وإجراء الحوارات والتحقيقات ومختلف أشكال وفنون العمل الصحفى لا يعيرون اهتماماً لسلامة اللغة وذلك لأن (فأقد الشئ لا يعطيه). والصحيفة أو الدورية التي بها مصححون لغويون مهتمون والتي تتبع المناهج الصحيحة في

التصحيح و(تصحيح التصحيح)، تنجو بنسبة عالية من الأخطاء، أما الأغلبية من الدوريات تمر بأخطائها وتصل كذلك إلى الجمهور. وحدثت ولا حرج ما تسمعه من المذيعات والمذيعين في الراديو والتلفاز.

توصي الباحثة:

1. بالعناية بالمدارس باللغة العربية وقواعدها. فهي مادة يتم تدريسها في كل المدارس والجامعات، ولكن حصيلة الطلاب منها في نهاية المطاف أو بعد تخرجهم تكون ضعيفة للغاية وغير مرضية، لدرجة أن هؤلاء الطلاب المتخرجين من الجامعات أو المدارس الثانوية لا يدركون إلا القليل من قواعد اللغة. فهم إما قاموا بنسيانها بعد الجلوس للامتحان فيها وإحراز درجات ضعيفة، أو لم يهتموا أصلاً باستيعابها نتيجة لعدم التشديد من جانب المؤسسات التعليمية على ذلك.

2. زيادة المعلمين القائمين بأمر اللغة العربية وحسن تدريسيهم لأن هنالك قلة في المعلمين الأكفاء في تدريس اللغة العربية والذين يأخذون موضوع اللغة العربية الفصحي بمثابة رسالة لهم في الحياة، ويتيح ذلك من عدم وجود تحطيط سليم لإنتاج كادر مؤهل من المعلمين الأكفاء وبأعداد تتناسب مع الحاجة لذلك وتوزيعهم على مختلف المدارس، وعدم وجود متابعة من جانب المؤسسات المسئولة عن التعليم في مختلف أقطار الوطن العربي. فاللغة العربية يتم التعامل معها كمادة ضمن النهج الأكاديمي دون تركيز، ودون إدراك لأهميتها باعتبار (المعادل للهوية). فاللغة العربية ليست مادة كالجغرافيا، أو التاريخ مثلاً. رغم أهمية كل هذه المواد . ولكنها الهوية، وبذلك لابد أن تكون لها قيمة تفضيلية على بقية المواد، دون إضعاف لتلك المواد.

3. عدم الميل لاستخدام لغة أجنبية (كالإنجليزية مثلاً) في الأعمال والمتابعة والمراسلات الداخلية بين المواطنين العرب أنفسهم. وكذلك في وضع الخطط والبرامج. إن هنالك شركات ومؤسسات تعمل داخل الوطن العربي تركت اللغة العربية خلائياً وصارت لغتها هي الأجنبية. وقد يقول قائل إن بعض تلك الشركات لها تعاملات مع الأجانب، ولكن ما الذي يمنع أن تتم ترجمة ما يتعلق بالأجانب إلى لغتهم حسب الحاجة، بينما تمارس الشركات والمؤسسات أعمالها وتحفظ دفاترها وحساباتها ومعاملاتها الداخلية ومع أقطار الوطن العربي الأخرى باللغة العربية؟

4. عدم استخدام اللغة الأجنبية في سينارات وندوات وورش داخل الوطن العربي، وتلك ظاهرة سالبة للغاية. فعندما يكون جمهور المشاركين في الندوة والذين يفهمون الموضوع كلهم يتحدثون اللغة العربية بوصفها(لغة الأم) لديهم، فلماذا اللجوء للغة أجنبية؟ ولماذا تعقد شركة من الشركات أو مؤسسة في

الوطن العربي مؤثراً صحفياً لصحافيين وإعلاميين عرب يعملون في مؤسسات وصحف ووسائل إعلام

لغتها العربية فقط، ويتحدث مسؤولو الشركة في ذلك المؤقر بلغة أجنبية؟

5. عدم تداول و إدخال كلمات أجنبية أثناء الحديث أو في الأحاديث الرسمية مع أن هنالك معادل في اللغة العربية لتلك الكلمات يعطي المعنى كاملاً.

6. العناية باللغة العربية في أجهزة الإعلام كافة، المقروءة والمسموعة والمرئية، من صحفة وإذاعة وتلفاز، وذلك بالتشديد على سلامية اللغة العربية في هذه الأجهزة وتدريب الصحافيين ومذيعي الراديو والتلفاز على النطق الصحيح، ورفع مستوى استيعابهم للغة العربية ليكون استيعاباً تاماً غير منقوص، باعتبار أن هذه الأجهزة تؤثر تأثيراً مباشراً على الجمهور والنشء.

7. تطوير وزيادة برامج تعليم اللغة العربية الفصحي في وسائل الإعلام كافة وتجوييد تلك البرامج، وتقديمها بأساليب جذابة، مستهدفين الأجيال الجديدة لتنشأ وهي سليمة اللغة.

الخاتمة:

إن العناية باللغة العربية يعني العناية بـهوية الأمة ودينها، فالعرب كافة، والناطقين باللغة العربية في كل مكان، عليهم الحفاظ على هويتهم بالحفظ على (العربية)، والخروج بما من عصر الانحطاط إلى عصر الازدهار. وقبل أن ندخل فلابد من التأكيد على الحقائق التالية العربية لغة تاريخية حية متکاملة قابلة لاحتواء كل ما هو جديد بما تشتمل عليه من كنوز ومحكنات ثرة، وهي لغة تمتاز بالجمالية، وتميز على لغات العالم الأخرى بالكثير الذي يعترف به غير الناطقين بما قبل أهلها. العربية لغة مقدسة، فقد نزل بها القرآن الكريم، كتاب الله، قوله تعالى: {ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين}، {إنا أنزلناه قرآنًا عربياً لعلكم تعقلون}، واللغة التي وسعت كلام السماء إلى الأرض، لقادرة على أن تسع كل ما عداه من مفردات الحياة الحديثة إلى يوم يبعثون.

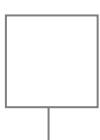
إن اللغة العربية هوية أمة تفوق الأربعمائة مليون نسمة، وبها يتعدى أكثر من مليار ونصف نسمة (ويترايدون)، والأمة العربية عليها الحفاظ على جوهر هويتها وعدم التفريط فيها.

أولاً/المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، وتليه المصادر والمراجع:

1. ابن جني أبي الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، الخصائص، حققه: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 33/1.

2. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد(ت808هـ)، مقدمة، "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر..."، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1391هـ - 1971م.
3. ابن سلام الجمحى ، محمد بن عبيد الله ، أبو عبد الله (ت ٢٣٢هـ)، طبقات فحول الشعراء، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدنى - جدة، المملكة العربية السعودية.
4. ابن سيده، علي بن إسماعيل(ت398هـ): "الحكم والحيط الأعظم في اللغة"، تحقيق مجموعة من المحققين، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، 2004 (ط. جديدة ومنقحة).
5. ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ) لسان العرب الحواشى: لليلاجي وجماعة من اللغويين، دار صادر بيروت، لبنان.
6. أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن المغيرة ابن برذبة البخاري الجعفي(4-٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم، الشهير بـ(صحيح البخاري)، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صورها بعناته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، لبنان.
7. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبرى(٢٤-٣١٠هـ)، التفسير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، طبعة بولاق، ١٣٢٣هـ مصر.
8. أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهمي(331هـ-943م)، الكتاب والوزراء، حفظه ووضع فهرسه، مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلي، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٧هـ-1938م.
9. أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت عام النشر: ١٩٨٨ م.
10. أحمد مختار عمر، البحث اللغوی عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط٦، 1988، الناشر: عالم الكتب، القاهرة.
11. حسن بربورة وبلقاسم بومدين، ملخص بحث اللغة العربية ونشأتها، جامعة زيان عاشور، 2010/2011.
12. د.أمانى محمد الحاج، التدوين وأصوات العربية، بحث منشور، تمت فهرسة February 2018 في Google academia-arabia.com



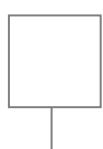
الناشر: أكاديميا العربية (Academia Arabia) (الرابط: [https://academia-\(Arabia\).arabia.com/ar/reader](https://academia-(Arabia).arabia.com/ar/reader))

13. د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء الرابع، الفصل 137-168، 2010.
14. السرقسطي: "كتاب الأفعال"، إعداد حسين محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علام، ط3، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 2002، (ج2/ 416 - 423).
15. الزمخشري، جار الله، "أساس البلاغة"، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2003.
16. السرقسطي: "كتاب الأفعال"، إعداد حسين محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علام، ط3، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 2002، (ج2/ 416 - 423).
17. عبد الله عبد الرحمن السوداني، الشاعر، الفجر الصادق، القاهرة، د.ط، أغسطس، 1947.
18. علي نوبل، تاريخ الأدب، كورس تم تقديمه في جامعة كلكتا عام 2011م.
19. عون الشريف قاسم، الإسلام والعربية في السودان، دار الجيل بيروت، 1989 م.
20. الفيروز آبادي: "بصائر ذوي التمييز"، تحقيق عبدالعزيز الطحاوي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1412هـ - 1982م.
21. مالك بن نبي: "شروط النهضة"، ترجمة عبد الصبور شاهين، وعمر كامل مسقاوي، دمشق، دار الفكر، 1406 هـ - 1986 م.
22. مجمع اللغة العربية (مصر)، معجم ألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، المجمع، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث (مصر): 1990 .
23. محمد عابد الجابري: "الموسوعة الفلسفية العربية"، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1986، (مج2/821).
24. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، عدد الأجزاء: ٤٠، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).
25. نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس، ط6، 2008 م.

ثانياً/ البحوث والدوريات والمقالات:

26. ابن تيمية، مقال، منشور في مجلة الأمة(إسلامية ،شهرية،جامعة،) تصدر في دولة قطر، العدد(6).
27. أبو الحسن، منتدى محسن الثقافي، 3/10/2008.
28. أنيس الياس فريحة(1903-1993)، مجلة الأبحاث، عدد آذار (مارس) 1955 م.
29. أوغست فيشر، موقع اليونسكو، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر 2012 م. أوغست فيشر.
30. دإمان الطيفي عبد الرحمن، د.أمانى محمد الحاج، التدوين وأصوات العربية، بحث منشور، تمت فهرسة February 2018 في Google من قبل محرك البحث academia-arabia.com
- الناشر: أكاديمياً العربية (arabia.com/ar/reader)
31. د.فيصل الحفيان، العلاقة بين اللغة والهوية-إشکالات المفاهيم وجدل العلاقات، مقال منشور في شبكة الألوكة، موقع حضارة الكلمة بتاريخ 9/5/2009 (1430/9/16هـ)(الرابط //7343/0/https://www.alukah.net/literature_language)
32. رينان، موقع اليونسكو، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر 2012 م.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية



(**تقديرات بلاغية - بعض فنون علم البداعي مثلاً**)

د. محمد مصطفى السمايعيل / سوريا

التخصص العام والدقيق/ اللغة العربية/البلاغة والنقد الأدبي
محور البحث/الدراسات الأدبية والبلاغية

[الإيميل](mailto:mahd198171@gmail.com)

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(تمتاتُ بِلَاغِيَةٍ - بعض فنون علم البديع مثلاً)

د. محمد مصطفى السمايعيل¹/ سوريا

مكان العمل / الهيئة العامة للشؤون الإسلامية في أبو ظبي / الإمارات

التخصص العام والدقيق / اللغة العربية / البلاغة والنقد الأدبي

محور البحث / الدراسات الأدبية والبلاغية

[الميل/ mahd198171@gmail.com](mailto:mahd198171@gmail.com)

(ttmat balaghia--.((baed funun eilm albadie mthalaan)

Dr. Muhammad Mustafa Al-Ismail/Syria

Place of work / General Authority for Islamic Affairs in Abu Dhabi /
Emirates

General and exact / Arabic language / rhetoric and literary criticism

Research focus / literary and rhetorical studies

[الميل/ mahd198171@gmail.com](mailto:mahd198171@gmail.com)

المُلْخَص

يعنى هذا البحث بإعادة النظر في بعض المسائل البلاغية المشكّلة ، من حيث دقة العبارة في التعريف أحياناً ، أو عدم التوافق بين التعريف والشاهد أحياناً ، أو وضوح التناقض ، أو غير ذلك مما يعتقد أنه إخفاقٌ من قبل المؤلف، وإنجلاً لأصحاب الفضل في وصول علم البلاغة إلينا بقواعد ومسائله وشهاده ، فالآخر أن يعدّ البحث تتميماً لما بدأوه ، وتداركاً لما يعتقد أنه خفي عنهم ، لا نقداً أو تصويباً ، وقد اقتصر في هذه الدراسة على بعض فنون البديع مثلاً على ما هدفت إليه الباحث من وجوب النظر والتدقيق في كلّ ما يقرأ ، فكلّ مكتوب يحتمل الصواب والخطأ ، ويقبل النظر فيه ، إلا كتاب الله عز وجل.

الكلمات المفتاحية : الترديد ، التشريع ، المناقضة ، أسلوب الحكيم ، تشابه الأطراف

Summary

¹ د. محمد مصطفى السمايعيل من سوريا، يعمل حالياً في الهيئة العامة للشؤون الإسلامية في أبو ظبي، يحمل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، مدرس مادة البلاغة والنقد ، له بحوث و دراسات متنوعة الجوانب منشورة في مجلات علمية محكمة، محاضر معتمد مادة البلاغة في منصة (رواق)، بمسابقة شاعر الشباب التي نظمها جمع اللغة العربية بمكة المكرمة عام 2018 بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، وشارك في المؤتمرات العلمية الدولية والندوات، بصفة باحث.

) baed funun eilm albadie mthalaan-.((ttmat balaghia-(

Dr. Muhammad Mustafa Al-Ismail/Syria

Place of work / General Authority for Islamic Affairs in Abu Dhabi /
Emirates

General and exact / Arabic language / rhetoric and literary criticism

Research focus / literary and rhetorical studies

المزيد@mahd198171@gmail.com

The aim of this research is to re-examine some ambiguous rhetorical issues, in terms of the accuracy of the phrase in the definition sometimes, or the conflict between the definition and the evidence sometimes, or the contradiction, or other things that we monitor. a screen. It is believed that it was a failure on the part of the author, and out of respect for the scholars who conveyed to us the uncle of rhetoric, it is better for us to consider this research as a complement to what they wrote, and a treatment for what they wrote. We believe that it is hidden from them, and that it is not seen as a matter of criticism or imperfection. Something we read, for every book and science carries the possibility of right and wrong, and accepts consideration except the Book of God (allah) .

المقدمة

الحمد لله حمدًا لا منتهى له، وصلوة وسلاماً تامين على رسول الله ﷺ، وعلى آل بيته وأصحابه الأئمّة،

وبعد :

يأبى الله عز وجل إلا أن يكون كتابه الكتاب الأوحد الذي لا ريب فيه ، فكل كتاب خطه المداد البشري لا بد أن تُطوى صفحاته على ثغراتٍ تخلّي لنا الفرق بين كمال كلام الخالق ونقص كلام المخلوق، مهما ارتفع شأنه واتقدت مداركه ونفذت بصيرته ، وسنة النقض هذه تجري على كل مخلوق بشري، بنَ في ذلك الأجلاءِ من مؤسسي أصول البلاغة ، لذلك كان لا بد من تداركِ وتمييزِ لالتباسِ وجدناها في بعض كتبهم .

يقول ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ). ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه ، والمنصف من اغترف قليل خطأ المرء في كثير صوابه)).

مشكلة البحث:

ترمي هذه الدراسة في الوقوف على تعريفاتٍ بعض البلاغيين لبعض الأساليب البلاغية وبيانُ ما يتمثل فيها من إخفاقاتٍ خفيت بين سطور مصادر البلاغة القديمة بخاصة، والحديثة منها بعامة، مما يستوقف فكر المتناول لهذا العلم ويثير تساؤلاته حول هذه الالتباسات.

أسئلة البحث:

كيف خفي على شيخ البلاغة رحمهم الله ذكر بعض العبارات المتممة للتعرifات الواردة في كتب البلاغة؟ وكيف تيسّر لهم أن ينهوا تدوين كتبهم - بما فيها من إبداع بلاغي لم يسبقهم إلى مثله أحد - من دون الإشارة إلى تلك التناقضات أو التناقضات أحياناً؟

وإذا كان الأولون قد فاهموا ما هو ظاهر النقص أو التناقض فكيف ساغ لبعض من جاء بعدهم أن يقتدوا بهن سلفهم حرفًا بحرف دون التصحيح أو التعديل؟ هذه عموم الأسئلة التي تراود فكر القارئ أثناء قراءة هذا البحث.

أهداف البحث:

غاية ما يُراد من هذه الدراسة أن تتناول هذه التساؤلات فيها تناولاً علمياً، موضحاً بالنقد الموضوعي، الذي يستند على التحليل العقلي والأدلة الثابتة حتى يتوصل الباحث عَيْرَ هذا إلى الصواب الذي كان ينبغي - حسب رأي الباحث -

أن يكون في هذه التعريفات أو المسائل التي دخلها هذا الخطأ الذي لا يمس الفكر البلاغي أو المكانة العلمية التي كان يتبوّأها شيخ البلاغة ومنشئوها أبوابها ومسائلها رحمهم الله .

أهمية البحث:

ما يُرمى إليه ويُرَام ببيانه من هذا البحث يتمثل في إظهار إخفاقاتٍ في مسائل عامةٍ خفيةٌ بين سطور كتب البلاغة القديمة منها والحديثة، ولا سيما في تعريفاتٍ بعض البالغين لبعض الأساليب البلاغية، مما يستوقف فكر المتناول لهذا العلم ويشير تساؤلاته حول هذه الالتباسات، أو التناقضات أحياناً في كلامهم.

وهذه الإخفاقات موجودة في عدّة مواضع، وأكثرها في التعريفات، ولا سيما في علم البديع ، فمنها ما خُصّص بالشعر على خلاف الحقيقة مثلاً، ومنها ما لم يراع فيه الدقة في العبارة كتعريف التشريع مثلاً، وغير ذلك مما سيأتي لاحقاً .

كما تكمن أهميته في تحليل ونقد بعض التعريفات والصوابط التي ذكرها بعض أهل البلاغة في بعض فنون البديع ، أي : أن يقدّم مضمون البحث إلى طلاب العلم والمعرفة بآليةٍ تنقل المادة بأمانة عن أصحابها مع التنبيه إلى أنهم أعني : مؤسسي علم البلاغة ، قد أسسوا على تقوى من الله، وأن لهم علينا حق الاعتراف بفضلهم في إنشاء هذا العلم وإيصاله إلينا عَيْرَ مؤلفاتهم ، إلا أن ذلك كله لا يمنع صاحب الرأي وال بصيرة من أن يبيّن مواطن الخلل الذي يبدو له جلياً عند غوصه في قيعان البلاغة العربية ، مؤكداً ذلك بالتحليل والمقارنة وإثبات الدليل .

منهج البحث:

هو منهج التحليل والاستقراء ، حيث لم يُحكم بوجود الإلخافات البلاغية إلا بعد دراسةٍ معمقة ، ومقارنةٍ بين التعريفات وبين أمثلتها المذكورة ، وكذلك العبارات المتباينة أو المتناقضة أحياناً بين البلاغيين أنفسهم .

حدود الدراسة:

قد تبيّن من خلال الاطلاع على بعض فنون البديع المذكورة في كتب شيوخ البلاغة وأربابها ، أنه لا خلوٌ لكتابٍ خطّه اليُد البشرية من نقصٍ يثبت وحدانية التنزيل الحكيم في الكمال ، يظهر ذلك في إلخافاتٍ بلاغية كتابية ، أعني : دونتها يد المؤلف دون قصدٍ منه ، وربما فكرية ، أعني : قصدها المؤلف لقناعته واعتقاده بها ، ضممتها مؤلفاتٌ شيوخ البلاغة ومؤسساتها وروادها ، وعليه - دون حرج - فإنّ الأصل أنْ يشير عنوانُ هذا البحث إلى إرادة الباحث تصويب تلك الإلخافات ، غير أنَّ الشعور بلزوم إجلال أولئك السابقين من أهل البلاغة، يدفع الناقد المتأخر قليلاً البضاعة مثلٍ إلى الحيلة في التعبير حتى ينفي عنهم تلك العثرات ، ويثبت أنَّ الأمر ما هو إلا تتميمٌ لما كتبوا، وتذليل على جهودهم التي كانت سبباً في وصول هذا العلم وغيره إليها نقىًّا من شوائب الادعاء . وعَبْر الاطلاع والتتبع لبعض ما وجب إتامه والتعليق عليه وإياضه مما أشكل من المسائل البديعية، وما تقدّم تبيّن أنَّ هذه المسائل التي يمكن تناولها في هذه الدراسة، تنقسم على قسمين :

1- تتمات في التعريفات ، وهي تتفرع إلى :

(أ) تعريفات لفنون بديعية خصّتها بالشعر دون أمثلة من النشر أو القرآن الكريم.

(ب) تعريفات لفنون بديعية خصّتها بالشعر ثم أتبعت بأمثلة (شواهد) من كتاب الله .

(ج) تعريفات لم تتفق مع واقع الأمثلة (الشواهد).

2- تتمات فيما عدا التعريفات ، من المسائل التي ظهر اللبس فيها .

1- تتمات في التعريفات:

(أ) تعريفات لفنون بديعية خصّتها بالشعر دون أمثلة من النشر أو القرآن الكريم.

من التعريفات ما أشار فيها أصحابها إلى تخصيص الفن المعرف بالشعر ، وهذا يبدو من صيغة التعريف، مع الاكتفاء بالأمثلة الشعرية، من دون أنْ يُتبع التعريف بشواهد نثرية أو قرآنية، وهذا يشير غالباً إلى قناعة المؤلف بوجود ذلك الفن في الشعر دون غيره .

- فهذا **شَهَابُ الدِّينِ النُّوْيُرِيُّ** (ت733هـ)، قد بحث مصطلح (**تشابه الأطراف**) فقال عنه: ((وأما **تشابه الأطراف** فهو أن يجعل الشاعر قافية بيته الأول أول بيته الثاني ، وقافية الثاني أول الثالث، وهكذا إلى انتهاء كلامه))¹ ، ثم أكتفى بسوق قول ليلي الأخيلية في مدح الحجاج :

إِذَا نَزَلَ الْحُجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَبَعَ أَفْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بَهَا عَلَامٌ إِذَا هَزَ الْقَنَاءَ سَقَاهَا
سَقَاهَا دَمَاءَ الْمَارِقِينَ وَعَلَهَا إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا²

فتخصيص هذا الأسلوب بالشعر بدليل صيغة التعريف والاكتفاء بالشهاد الشعرية، لا يمكن عده من مسائل الاختلاف بين البلاغيين، وإنما هو خروج عن الحقيقة التي توّكّد وجود هذا الأسلوب في المنظوم وغيره، لذلك كانت تعريفات عموم البلاغيين تفيد هذا، إلا إنّ كان المختصون لهذا الفن بالشعر يُدرّجون ما كان من هذا النوع فيما عدا الشعر في فن الترديد، فالامر حينئذٍ مختلف، ولا يُعدُّ التباساً أو إخفاقاً بحقّهم.

وفي الشأن نفسه ذكر **ابن حجة الحموي** (ت837هـ)، أسلوب (**تشابه الأطراف**) في كتابه ، ولم يُشير إلى وجوده فيما عدا الشعر ، لا بصياغته للتعريف، ولا بذكر شواهدٍ ثانيةٍ تفيد إجازة وجود هذا الأسلوب فيما عدا الشعر بالنسبة له ، فقد عرّفه بقوله: ((**وتشابه الأطراف** هو أنْ يعيد الناظم لفظة القافية في أول البيت الذي يليها))³ ، فقد ظهر في تعريفه - جلياً - تخصيصه أسلوب تشابه الأطراف بالشعر، أما أمثلته التي ساقها كشهاد على هذا الأسلوب فقد كانت كُلُّها شعرية ، وهذا يؤكّد قصده وإيمانه بما ذكر في تعريفه، أو غياب مسألة وجوده في غير الشعر عن فكره.

وفي المقابل نجد **أبو يعقوب السكاكي** (ت626هـ) عند ذكره **للجناس**، جعل من أنواعه أسلوب (**رد العجز على الصدر**) فأفاد في تعريفه له تخصيصه بالشعر، فقال: ((ومن جهات الحسن رد العجز على الصدر، وهو أن يكون إحدى الكلمتين المتكررتين أو المتجلانستين أو الملحقتين بالتجانس في آخر البيت ، والأخرى قبلها في أحد

¹ - نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النووي (ت733هـ)، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، 181/7 .

² - ديوان ليلي الأخيلية، عُيِّب جمعه وتحقيقه: خليل إبراهيم العطية، وجليل العطية، دار الجمهورية، بغداد، 1386هـ-1967م، ص: 121، وفي **نهاية الأرب** في فنون الأدب:

سَقَاهَا فَرَوَاهَا بِشَرْبِ سِجَالٍ ... دِمَاءُ رِجَالٍ يَكْلُبُونَ صَرَاهَا

المارقون: الخارجون على سلطانه، والسجل: جمع السجل، وهو الدلو العظيمة المملوءة ماء.

³ - خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي ، تقي الدين ، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت837هـ)، بيروت ، دار ومكتبة الملال و دار البحار ، 1/225 .

الموضع الخمسة من البيت ، وهي صدر المصراع الأول وحشوه وآخره وصدر المصراع الثاني وحشوه) ^١ ، ثم مثلّ له بأمثلة شعرية ، مؤكداً - كما يفهم من صريح العبارة في تعريفه - أنه لا يكون إلا في الشعر، مع العلم بوجوده في الشعر وغيره.

(ب) تعريفات لفنون بديعية خصّتها بالشعر ثم أتبعت بشواهد من كتاب الله ﷺ .

ومن التعريفات ما أفاد أصحاحها تخصيصها بالشعر ، ثم أتبعوها شواهد نثرية أو من كلام الله (جَلَّ).
 - وهذا ما ظهر في تعريف ابن أبي الأصبع العدواني (ت 654 هـ) للأسلوب البديعي السابق، أعني: (تشابه الأطراف)، إذ خصّصه بالشعر، فأتبّعه بشواهد شعرية تناسب التعريف، ثم بشاهد من كلام الله جَلَّ، وهو قوله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض مثُل نورٍ كمشكاةٍ فيها مِصباحٌ المصباحُ في زجاجةٍ الزجاجة كأها كوكبٌ دُرِّي﴾ (النور : 35)^٢، مع أنّ الأصل أن لا يُخصّص بالشعر ، لذا قال عنه الخطيب القزويني (ت 739 هـ): ((أنْ يُختَّم الكلامُ بما يناسب أولَه في المعنى))^٣. فجعله في عموم الكلام دون تخصيص.
 ونجد أن - شهاب الدين النويiri (ت 733 هـ)، وابن حجة الحموي (ت 837 هـ)^٤، قد ذهبوا المذهب نفسه.
 - وكذلك الأمر في الأسلوب السابق الآخر ، أعني : (رد العجز على الصدر)

فقد ظهر في نقل ابن أبي الأصبع العدواني (ت 654 هـ) أقسامه عن ابن المعتز (ت 296 هـ) ما أفاد تخصيص هذا الأسلوب بالشعر دون غيره، واللاحظ بعد المقارنة بين ما كتبه ابن المعتز وما نقله عنه ابن أبي الأصبع، اختلاف واضح في العبارة، وهذا الاختلاف ترکز على هذا الجانب بالتحديد، فقد نقل ابن أبي الأصبع العدواني عن ابن المعتز تقسيماته (رد العجز على الصدر) قائلاً : ((هكذا عرّف ابن المعتز هذا القسم الثالث من التصدير، وهو عندي مدخلو التعريف من أجل قوله: ما وافق آخر كلمة من البيت بعض كلماته في أي موضع كانت ... الخ ،

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

^١ - مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكى يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكى الخوارزمي الحنفى، (ت 626 هـ) ، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 431.

^٢ - ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وإعجاز القرآن ، ابن أبي الأصبع العدواني، البغدادي ثم المصري ، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر (ت 654 هـ) ، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث العربي ، ص 520.

^٣ - الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت 739 هـ)، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 490/2.

^٤ - ينظر: نهاية الأربع في فنون الأدب، 181/7، وخزانة الأدب وغاية الأربع، 225/1.

ثم يقول: ولم يضع ابن المعتز لهذه الأقسام اسمًا يُعرف بعضها من بعض، والذي يحسن أنْ نسميه به القسم الأول:
تصدير التقافية، والثاني: تصدير الطرفين والثالث: تصدير الحشو)¹.

ولو رجعنا إلى قول ابن المعتز لوحظنا معناه موافقاً لما نقله عنه ابن أبي الأصبع العدواني باستثناء قوله: ((من البيت)) ، فالوارد من كلام ابن المعتز قوله: ((فِيمَنْ هَذَا الْبَابُ مَا يَوْافِقُ آخَرُ كَلْمَةٍ فِيهِ أَخَرُ كَلْمَةٍ فِي نَصْفِهِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ يُسَوقُ بِيَتًا مِنَ الشِّعْرِ شَاهِدًا، ثُمَّ يَقُولُ: وَمِنْهُ مَا يَوْافِقُ آخَرُ كَلْمَةٍ مِنْهُ أَوَّلُ كَلْمَةٍ فِي نَصْفِهِ الْأَوَّلِ" ، وَيُسَوقُ بِيَتًا شَعْرِيًّا، ثُمَّ يَقُولُ: وَمِنْهُ مَا يَوْافِقُ آخَرُ كَلْمَةٍ فِيهِ بَعْضُ مَا فِيهِ وَيُسَوقُ بِيَتًا شَعْرِيًّا ثَالِثًا، وَآيَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ))² ، لوحظ الفرق في النقل، إذ نسب ابن أبي الأصبع العدواني (ت 654هـ)، تخصيص ابن المعتز هذا الأسلوب بالقوافي التي تلازم الشعر ، بينما لم يقل ذلك ابن المعتز ، بل ذكر أقسام هذا الأسلوب على مطلق الكلام، من دون تخصيصه، مما دفع هذا الاختلاف بين النقل والأصل مع أنَّ ابن أبي الأصبع العدواني، ذكر شواهد مِنَ القرآن الكريم على (رد العجز على الصدر)؟! الله أعلم.

أما شهاب الدين النويiri (ت 733هـ) ، عند ذكره هذا الأسلوب فقد ذكر وجوده في النشر كما الشعر على حد سواء، بل بدا لي (والله أعلم) أنه تعمّد في تعريفه له تقديم ذكره في النشر على الشعر إشارة منه إلى مخالفته كلَّ من يخصّصه بالشعر، فقال: ((فَهُوَ كُلُّ كَلَامٍ مُنْثُورٍ أَوْ مَنْظُومٍ يَلْقَى آخْرُهُ أَوْلَهُ بِوْجَهٍ مِنَ الْوِجْهِ))³ ، ثم يسوق آياتٍ كريمةٍ كشواهد عليه.

- أما أسلوب (الترديد) فبعض البلاغيين ابتعدوا في تعريفهم له عن نسبة للشعراء أو تخصيصه بالشعر ، كابن أبي الأصبع العدواني (ت 654هـ) ، أما أكثر البلاغيين فقد نسبوه للشاعر وقرنوه بالشعر في تعريفاتهم ، ومنهم ابن حجة الحموي، فقد فُهم من تعريفه له تخصيصه بالشعر، فقال: ((هُوَ أَنْ يَعْلَقُ الشَّاعِرُ لِفَظَةً فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَرْدِدُهَا فِيهِ بَعْنَاهَا وَيَعْلَقُهَا بِمَعْنَى آخَرٍ))⁴ ، والغريب أنه يُتبع كلامه هذا بالتمثيل له بقول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِرُونَ﴾/الحشر : 20 .

الإسلامية

(ج) تعريفات لم تتفق مع واقع الشواهد .

¹ - تحرير التحبير، ص 117.

² - كتاب البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتكفل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت: 296هـ)، دار الجليل، ص 141.

³ - نهاية الأرب في فنون الأدب، 109/7.

⁴ - خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، 359/1.

- من الأسلوب البدعية المعنوية التي ذكرها البلاغيون أسلوب (**المناقضة**) ومفهومه عندهم : ((تعليق الشرط في الكلام على نقاضين ، ممكн ومستحيل ، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ، ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط، فكأنّ المتكلم ناقض نفسه في الظاهر ، إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقاضين))¹ ، وقد مثلوا له بقول الله عزوجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكَبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ جَنَّةً حَتَّىٰ يَلْجُ الجَهَنَّمَ فِي سَمَّ الْخِيَاطِ﴾ / الأعراف : 40 / ، وأيضاً بقول النابغة الذبياني :

فَإِنَّكَ سُوفَ تَحْلِمُ أَوْ تَنَاهِي * * * إِذَا مَا شَبَّتَ أَوْ شَابَ الْغَرَبُ²

فالتعريف الذي أورده البلاغيون يطابق قول النابغة ، إذ يجعل حلم المخاطب معلقاً بممكناً وهو شيب النابغة ، ومستحيل وهو شيب الغراب ، ومراد النابغة المستحيل ، إشارة منه إلى نفي الحلم عن المخاطب ، واستحالة اتصافه به .

أما موافقة التعريف للآلية الكريمة فيه نظر ، لأنّ تفتح أبواب السماء للمكذبين بآيات الله المستكبرين عنها ، ودخولهم الجنة معّق على أمر واحد مستحيل وهو ولوج الجمل في سَمَّ الْخِيَاطِ ، لا على مستحيل وممكناً ، كما يفيد التعريف ، لذلك لزم إعادة صياغة التعريف والقول بأنّ المناقضة: تعليق الشرط في الكلام على أمر مستحيل - كما في الآية - أو نقاضين ، ممكناً ومستحيل، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكناً - كما في قول النابغة - (والله أعلم) .

- وأيضاً : **(أسلوب التشريع)** يُعرف على أنه ((بناء الشاعر بيته على وزنين من أوزان القريض، وفافيتيين فإذا أسقط من أجزاء البيت جزءاً أو جزأين صار ذلك البيت من وزن آخر غير الأول))³ ، وهذا التعريف لابن حجة الحموي ، وتعريف غيره لهذا الفن لا يختلف كثيراً عنه ، ويُمثل له عادةً بقول أبي محمد الحريري البصري في المقامة الثالثة والعشرين من قصيدة يقول:

يَا حَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِهَّكَا
شَرَكَ الرَّدَى وَقَرَأَةُ الْأَكْدَارِ
دَارِ مَتِّي مَا أَضْحَكْتُ فِي يَوْمَهَا أَبْكَثْ عَدَّا ، تَبَّأْ لَهَا مِنْ دَارِ
وَإِذَا اظْلَلَ سَحَابَهَا لَمْ يَنْتَفِعْ مِنْهُ صَدِى لَجَهَامَهُ الْغَرَّارِ
غَارَاهَا لَا تُنْقَضِي ، وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدِي بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ

¹ - تحرير التحبير، ص 607.

² - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم الأول: رواية الأصمعي (ت 216هـ) من نسخة الأعلم الشنتمري (ت 476هـ)، ط: 2، دار المعارف، مصر، د.ت، ص: 109.

³ - خزانة الأدب، ابن حجة الحموي ، 266/1.

كُمْ مُزَدَّهِي بعُرورها ، حتَّى بـدا مُتَمَرِّداً ، مُتَجَاوِزَ الْمِقْدَارِ

فِيهِ الْمَدِي وَنَزَّتْ لِأَخْذِ الشَّارِ قلبَتْ لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنَنْ وَأَوْلَغَتْ

فَارِسًا بعُمْرِكَ أَنْ يَمْرُرْ مُضَيِّعًا فِيهَا سُدَىٰ مِنْ غَيْرِ مَا اسْتَظْهَارِ¹

فاقتصر الشاعر على قوله : / شرك الردى - أبكت غدا - منه صدى - لا يقتدى - متمردا - فيه المدى - فيها

سدى / يفيد المعنى ويبيّن القافية متحدة ، ويبيّن الوزن أيضاً ، إلا أنه يحوله من الكامل التام إلى المجزوء.

غير أن تحديد هذا الفن في التعريف بوزنين وقافيتين ، فيه نظر ، إذ قد يُعنَى على عدّة أوزانٍ وعدّة قوافٍ ،

كقول أبي عبد الله محمد بن جابر الضرير الأندلسى مِنْ أَبْيَاتٍ عَدَّةٌ :

يُرْنُو بِطَرْفِ فَاتِرِ مَهْمَا رَنَا فَهُوَ الْمُئْنِي لَا أَنْتَهَيِي عَنْ حُبِّهِ

يَهْفُو بِعُصْنِ نَاضِرٍ حَلُو الْجَنِي يَشْفِي الصَّنَا ، لَا صَبْرٌ لِي عَنْ قَرْبِهِ

لَوْ كَانَ يَوْمًا زَائِرِيْ زَالَ الْعَنَا يَحْلُو لَنَا فِي الْحُبِّ أَنْ نُسَمِّي بِهِ

أَنْزَلْتُهُ فِي نَاظِرِيْ مَتَّا دَنَا قَدْ سَرَّنَا إِذْ لَمْ يَحْلُّ عَنْ صَبِّهِ

فقد بُنيت الآيات على أكثر من قافيتين ، وعلى أربعة أوزان من الرجز ، وهي : كامل الرجز ، ومجروفة،

ومشطورة، ومنهوكه .

وكذلك في قوله : ((أنْ يَبْيَنِي الشَّاعُرُ بِيَتِهِ)). عدم دقة مرجوة ، إذ يكون في بيت واحد وفي أبيات متعددة ،

كما الأمثلة السابقة .

فالأتّم أن يقال في التعريف : أن يَبْيَنِي الشَّاعُرُ بِيَتِهِ أو أَبْيَاتَهُ عَلَى وزَنَيْنِ أو أَكْثَرِ مِنْ أَوْزَانِ الْقَرِيبَيْنِ ، وَقَافِيتَيْنِ أو أَكْثَرَ ، فَإِذَا أَسْقَطَ مِنْ أَجْزَاءِ الْبَيْتِ جَزْءًاً أَوْ جَزَائِينَ صَارَ ذَلِكَ الْبَيْتُ مِنْ وَزْنٍ آخَرَ غَيْرِ الْأَوَّلِ .

- وفي (محسن التجريد) ، يلاحظ من كلام بعض أهل البلاغة ، في تعريفاتهم له ، وكذلك عند تقسيمهم له إلى محض وغير محض ، تسليط الكلام على تجريد المتكلم من نفسه شخصاً آخر ، أو مخاطبته لنفسه ، أي : أن بجرد من نفسه نفسه نفساً أخرى فيخاطبها ، فعرفة - ضياء الدين ابن الأثير (ت 637هـ) - بأنه : ((إخلاص الخطاب لغيرك ، وأنت تريد به نفسك))² ، ويمثله قال صاحب (الطراز - يحيى بن حمزة العلوي) (ت 745هـ)³ ،

¹ - مقامات الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2017.

² - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، نصر الله بن محمد (ت 637هـ)، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، 128/2 .

³ - ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، هو المؤيد بالله، يحيى بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي ت 745هـ.

ويُستشهد لهذا بكثير من الشواهد التي تفيد هذا ، إلا أنَّ واقع (**التجريد**) يفيد أكثرَ مِنْ هذا ، أي : أنه لا يقتصر على تحرير المتكلم مِنْ نفسه شخصاً آخر أو مخاطبته لنفسه فحسب ، وإنما الأكمل أنْ يقال : أنْ يجرد المتكلم مِنْ نفسه شخصاً آخر ، أو يجرد مِنْ شيء شيئاً آخر ، أي : لا يشترط أنْ يكون المجرَّد شخصاً آخر أو نفساً أخرى ، وهذا ما فطن له الخطيب القزويني (ت 739هـ) — معاصر — يحيى بن حمزة العلوي (ت 745هـ) — إذ قال الخطيب القزويني عن (**التجريد**) : ((أنْ يتنزع مِنْ أمِّ ذي صفة أمِّ آخر مثله في تلك الصفة ، مبالغة في كمالها فيه))¹ . ودليل هذا الشواهد ، كقول الله تعالى : ﴿لَمْ فِيهَا دَارُ الْخُلُّ﴾ /فصلت : 28، فقد جُرِّدَ مِنْ جهنم مثلها ، وذلك مِنْ باب التهويل لأمرها ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ كُنْتُمْ مِنْكُمْ أَمْمٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ /آل عمران : 104 / ، فقد بدا الأمر كأنَّ الأمة المأمورة غيرُ الأمة المخاطبة ، إذ جُرِّدَ مِنْ الأمة المحمدية أمَّة أخرى ، ولكن في الحقيقة هي ذاتها ، وهناك شواهد كثيرة تخرج التعريف عن كونه خاصاً بتحرير المتكلم مِنْ نفسه شخصاً آخر أو نفساً أخرى .

2— تتمات فيما عدا التعريفات ، من المسائل التي ظهر اللبس فيها .

هناك بعض المسائل التي ظهر اللبس أو الإلتفاق فيها في غير التعريفات ، وإنما في جوانب أخرى مِنْ الشرح أو ذكر الشواهد .

- فمثلاً في فنّ (**أسلوب الحكيم**) نجد أنَّ البالغين قسموه على قسمين في تعريفاتهم ، فهو إما أنْ يتلقى المخاطب غيرَ ما يتربَّط بحمل كلامه على خلاف مراده ، تنبئهاً على أنه الأولى بالقصد ، أو يتلقى السائل غير ما يتطلَّب ، بتزويل سؤاله منزلة غيره تنبئهاً على أنه الأولى بحاله أو المهم له² ، فالتعريف لا لبس فيه ، والتقسيم موافقٌ للشواهد المذكورة في كتب البلاغة ، ولكن نرى في بعض كتب البلاغة أنَّ قصة غضبان بن القبعشي مع الحجاج ذُكرت شاهداً على الصورة الثانية مِنْ الأسلوب الحكيم ، وهي تلقي السائل غيرَ ما كان يتوقع أو يتطلَّب ، علمًا أنه لا سؤال في القصة ، وإنما كان الأمر من الصورة الأولى ، فقد قال الحجاج لابن القبعشي بعد أنْ غضب عليه: لأحملنك على الأدhem ، يعني: القيد ، فرد عليه ابن القبعشي: مثل الأمير يحمل على الأدhem والأشهب ، يريد: الأدhem مِنْ الخيل ، فقال الحجاج: إنما هو حديد ، فرد قائلاً: أن يكون حديداً خيراً مِنْ أن يكون بليداً ، ولقد وقع في هذا صاحب جواهر البلاغة.

ولقد تنبَّه الخطيب القزويني (ت 739هـ) إلى هذا ، فذكر القصة شاهداً على تلقي المخاطب غيرَ ما يتربَّط ، وهذا هو الصواب .

¹ - الإيضاح، الخطيب القزويني، 512/2 .

² - الإيضاح، الخطيب القزويني ، 94/2 .

- أما فن **(الذهب الكلامي)** الذي لم يخل منه كتاب من كتب البلاغة ، فقد أنكر بعض الأجلاء من مؤسسي علم البلاغة والأدب ، **كابن المعتز** وجوده في كتاب الله ﷺ ، ووافقه في هذا **أبو هلال العسكري** (ت395هـ) ، وأما ابن المعتز فقال عن **(الذهب الكلامي)**: ((وهذا باب ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئاً ، وهو ينسب إلى التكليف ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً))¹.

ولقد أنكر **ابن حجة الحموي** إنكار **ابن المعتز** له بقوله: ((وليس عدم علمه مانعاً علم غيره ، ولم يُستشهد على **(الذهب الكلامي)** بأعظم من شواهد القرآن))²، غير أنّ الملاحظ في الشواهد التي ساقها **ابن المعتز** على **المذهب الكلامي** أنها لا تطبق على مدلول المذهب الكلامي الذي أراده ابن حجة و غيره من أهل البلاغة من أنه : إيراد المتكلم حجّة لما يدعوه على طريق أهل المنطق ، فكل الشواهد التي ساقها **ابن المعتز** ليس فيها معنى إيراد الحجّة العقلية لدحض إنكار المتكلم ، وهنا أسوق بعض الشواهد التي أوردها ابن المعتز : يذكر **ابن المعتز** قول أبي الدرداء: ((إنّ أخوافَ ما أخافُ أن يقال: علمتَ فما عملتَ ؟))، نعم الكلام هنا يعني إقامة الحجة من الله ﷺ على العبد الذي لم يعمل بعلمه، إلا أنه مختلف عن المدلول السابق تماماً ، كذلك يستشهد ابن المعتز بقول الفرزدق :

لكلّ امرئٍ نفسان ، نَفْسٌ كَرِيمٌ
وَأَخْرَى يُعَاصِيهَا الْفَتَنُ أَوْ يُطْبِعُهَا
وَنَفْسَكَ مِنْ نَفْسِكَ تَشْفُعُ لِلنَّدِي
إِذَا قَالَ مِنْ أَحْرَارِهِنَّ شَفِيعُهَا³

وأيضاً يقول : ((وقال عمر عبد الله بن عباس: من ترى أنّ نوليه حص؟ قال: رجلاً صحيحاً منك صحيحأ لك، قال: كنت أنت ذلك الرجل ، قال: لا ينتفع بي مع سوء ظني في سوء ظنك بي))⁴، أين إيراد الحجّة و دحض إنكار المتكلم !؟ إذن يلاحظ في كل ما ذكر هنا وغيره مما ذكره ابن المعتز في كتابه أنّ المذهب الكلامي الذي نفي ابن المعتز وجوده في القرآن الكريم غير **(المذهب الكلامي)** الذي عناه ابن حجة والبلغيون في كتبهم ، فكان ردّ ابن حجه على ابن المعتز في غير موضعه (والله أعلم) .

- وفي تقسيم بعض البلاغيين (**اللتوريه**) ، ذكرروا أربعة صور لها ، وهي: (المجردة والمرشحة والمبينة والمهمّة) ، فال مجردة: ((هي التي لم يذكر فيها لازم المؤرّى به، وهو المعنى القريب، ولا من لوازم المؤرّى عنه، وهو المعنى

¹ - كتاب البديع، ابن المعتز، ص 147.

² - خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، 1/364.

³ - ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكمالها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان، ط 1، 1983، ص: 63.

⁴ - كتاب البديع، ابن المعتز ، ص 147 - 148



والمرشحة: ((هي التي يُذكَر فيها لازم المورَّى به، وهو المعنى القريب))²، بمعنى ما ذكر معها ما يلائم البعيد)، والمرشحة: ((هو الذي ذُكِر فيه لازم المورَّى عنه بعد لفظ التورية))⁴، بخلاف المرشحة، لفظ التورية وتارة بعده)³، والمبنيه: ((أما الرابعة المهيأة : فذكروا: أنها التورية التي هيئه ومهىء لها بلفظ ما بعدها⁵، والمتأمل في دلالتها يظهر له أن جعل المهيأة صورةً من صور (**التورية**) بعد المرشحة والمبنيه لا طائل منه ، إذ إن حقيقة هذا التهييء إما ترشيخ إذا كان هذا التهييء مناسباً للمورَّى به ، أو بناء إذا مناسباً للمورَّى عنه ، فمثلاً عندما يُسْتَشَهِد لها بقول ابن سناء الملك، يمدح الملك المظفر صاحب حماة:

وَأَظْهَرَتْ ذَاكَ الْفِرْضَ مِنْ ذَلِكَ النَّدْبِ⁶

يُعَدُّ قوله: (سُنَّة) المعنى البعيد المؤرِّى عنه⁷، وهو تهيءُ للمعنى القريب غير المراد ، فـ(الفرض والندب)، وهذا ((يحتملان أن يكونا من الأحكام الشرعية، وهذا هو المعنى القريب المؤرِّى به))⁸، والحقيقة أنَّ المعنى البعيد المراد مِن الفرض: العطاء، ومن الندب: الرجلُ الكريمُ السريعُ في قضاءِ الحاجات، ((وهذا هو المعنى البعيد المؤرِّى عنه، ولو لا ذكر (السُّنَّة) لما تهيأت التورية فيها ولا فهم من الفرض والندب الحكماً الشرعيان اللذان صحت بـهما التورية))⁹، إلا أنَّ الأمر لم يخرج عن كونه ترشيحاً، إذ إنَّ هذا التهيءُ في هذا الشاهد لفظُ يناسب المعنى القريب، وعليه **(فاللتوريَّة مرشحة)**، ويقاس عليه كلَّ تورية هُيِّء لها، فتلك التهيئة لا بدَّ أنْ تكون ترشيحاً إنْ لاءمت المؤرِّى به، أو من باب التورية المبنية إنْ لاءمت المؤرِّى عنه .

¹ - علم البديع، د. عبد العزيز عتيق(ت: 1396هـ-1976م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص: 126.

بیروت، لبنان، 2002، ص: 126.

صفحة نفسها، المدح ³

⁴ - علم البديع، ص: 129.

⁵ -ينظر: المرجع نفسه، ص: 130.

٦ - دیوان ابن سناء الملک: تحقیق:

⁶ - ديوان ابن سناء الملك: تحقيق: محمد إبراهيم نصر، مراجعة الدكتور حسين محمد نصار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1969م-1388هـ : 31/2، ورد النص هكذا:

ضِّي ولا فرضٌ مثلُ حُبِّ النَّدْبِ

ورأَتْ حَبَّ الْمَلُوكِ مِنَ الْفَرَّ

⁷-ينظر: علم البديع، ص:130.

-المراجع نفسه، الصفحة نفسها ٨

^٩ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ولا بأس أن يُطلق على أيّ نوع وصفان، كما يقال عن (الاستعارة) مثلاً (تصريحية مجردة) ، أو (مرشحة) ونحو ذلك، فكلاً وصف من جانب، وهنا لا بأس أن يقال في هذا الشاهد مثلاً : هي : (تورية مرشحة مهيبة)، على اعتبار التهبيء صفة من صفات الترشيح ، أما يكون (التهبيء) قسماً رابعاً مكافئاً (للترشيح والبناء والتجريد)، فهذا ما لا أراه (والله أعلم)

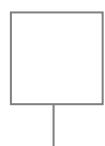
التوصيات :

تتلخص فيما يأتي:

- 1- إعادة النظر في القراءة البلاغية، من قبل القارئ أو الباحث ، وتناول علم البلاغة العربية تناولاً أكثر دقة و تحليلًا للعبارات ، بشرط التزام الحدود والأداب العامة مع مؤسسي هذا العلم رحمهم الله تعالى ، وذلك عند إتمام النص ، أو تعديل العبارة ، أو كشف اللبس .
- 2- المقارنة المستمرة بين التعريفات والشوahد ، وبين التعريفات وموافقتها لواقع أيّ فنٍ من فنون علم البلاغة .
- 3- تكثيف الدرس البلاغي، بكتابة وإصدار الأبحاث التي لا تقتصر على النقل دون دور للباحث بكشف ما قد يُلِيس على القارئ والمتلقي والطالب معلوماته البلاغية ، وإنما بكتابة ونشر أبحاث تتبع مواطن النص أو اللبس أو خلاف الأولى، وتوضيحيها بأبحاثٍ كافية عن تلك المواطن، والاستدلال على ذلك بالتحليل والمقارنة وإقناع العقل، مع عدم المس بأيّ علم من أعلام البلاغة ، واستحضار اليقين بأنَّ كلَّ كتابٍ عدا كتاب الله جلَّ جلاله ناقصٌ نقص بشرية مؤلفه .
- 4- أن يكون هذا البحث وغيره مما شاكله ممهدًا لمشروع علميٍّ بلاغيٍّ ضخمٍ إنْ شاء الله تعالى - يفتح الباب لكلّ باحث مهتم في علوم البلاغة أن يعزّز فكرته ، أعني : البحث ، ويزيد عليه .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم، وتليه المصادر والمراجع .



1. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت739هـ)، شرح وتعليق وتنقيح د.محمد عبد المنعم الخفاجي بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ط 4 ، 1975 م .
2. كتاب البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتكفل بن المعتصم بن الرشيد العباسي (ت296هـ)، دار الجيل، بيروت ، لبنان، ط1، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
3. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع العدواني، البغدادي ثم المصري ، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر (ت456هـ) ، تقديم وتحقيق: د.حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر.
4. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي ، تقي الدين ، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت837هـ) ، شرح: عصام شعيتو، الناشر: دار ومكتبة الهلال – دار البحار، بيروت- 2004م، د.ط.
5. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم الأول: رواية الأصمسي (ت216هـ) من نسخة الأعلم الشنتمري (ت476هـ)، دار المعارف، مصر، ط: 2، د.ت.
6. ديوان ابن سناء الملك: تحقيق: محمد إبراهيم نصر، مراجعة الدكتور حسين محمد نصار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ-1969م.
7. ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشرحه وأكمالها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان، ط1، 1983 .
8. ديوان ليلى الأخيلية، عُني بجمعه وتحقيقه: خليل إبراهيم العطية، وجليل العطية، دار الجمهورية، العراق، بغداد، 1386هـ-1967م.
9. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم الأول: رواية الأصمسي (ت216هـ) من نسخة الأعلم الشنتمري(ت476هـ)، ط: 2، د.ت، دار المعارف، مصر.
10. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي، الملقب بالمؤيد بالله(ت745هـ)، بيروت ، المكتبة العصرية، ط 1، 1423هـ.

11. علم البديع، د.عبد العزيز عتيق(ت:1396هـ-1976م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، د.ت.

12. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير ، نصر الله بن محمد (ت637هـ)

، تحقيق:د.أحمد الحوفي، د.بدوي طبانة، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة،

مصر، د.ط، د.ت.

13. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكى ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكى الخوارزمي

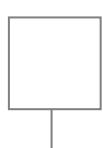
الحنفي، (ت 626هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ-1987.

14. مقامات الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري، دار الكتاب العلمية،

بيروت، لبنان، 2017، د.ط.

15. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري،

شهاب الدين النويري (ت733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ .



أثر أسلوب الفنقة في توجيه الحمل على المعنى عند ابن يعيش (643هـ)

الباحث الأول/ م. م. باسم عبد حمد

التخصص/ اللغة والنحو

كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار

Bas19h2043@uoanbar.edu.iq

الباحث الثاني/أ.د. أحمد عبدالله حمود

التخصص/ اللغة والنحو

كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار

Ahmed.abdullah@uoanbar.edu.i

محور البحث: الدراسات اللغوية وال نحوية

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

((أثر أسلوب الفنقة في توجيه الحمل على المعنى عند ابن يعيش (643هـ)))⁽¹⁾

الباحث الأول / م. م. باسم عبد حمد⁽²⁾

التخصص / اللغة والنحو

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الأنبار

Bas19h2043@uoanbar.edu.iq

الباحث الثاني / أ. د. أحمد عبدالله حمود⁽³⁾

التخصص / اللغة والنحو

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الأنبار

Ahmed.abdullah@uoanbar.edu.i

محور البحث : الدراسات اللغوية والنحوية

((The effect of the transliteration method in directing the load on the meaning according to Ibn Yaish "643 AH"))

Senior researcher / Assistant teacher. Biaism Eabd Hamad

Major/language and grammar

College of Education for Humanities/University of Anbar

Bas19h2043@uoanbar.edu.iq

The second researcher / Prof. Dr. Ahmed Abdullah Hammoud

¹ (هذا البحث مستل من أطروحة الدكتوراه المعروفة بـ(أثر أسلوب الفنقة في بناء الفكر النحوي عند ابن يعيش" تـ643هـ) في شرح المفصل)، نقدم بها (م. م. باسم عبد حمد) إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار، بإشراف: أ. د. أحمد عبدالله حمود، التدريسي في كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار.

² (السيد (م. م. باسم عبد حمد) باحث حاصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية / النحو، له بحوث علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، وله مشاركات علمية في المؤتمرات العلمية الدولية والمحلية فضلاً عن الندوات وورش العمل التدريبية .).

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار، بإشراف: أ. د. أحمد عبدالله حمود، التدريسي في كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار.

³ (أ. د. أحمد عبدالله حمود) أستاذ جامعي، دكتوراه في تخصص اللغة العربية / اللغة والنحو، يعمل في كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الأنبار، له بحوث علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، وله مشاركات علمية في المؤتمرات العلمية الدولية والمحلية فضلاً عن الندوات وورش العمل التدريبية، أشرف على الكثير من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه.

Major/language and grammar

College of Education for Humanities/University of Anbar

Ahmed.abdullah@uoanbar.edu.i

Study/Research Focus: Linguistic and Grammatical Studies

المُلْخَّصُ :

هذه دراسة في القضايا النحوية في كتاب مهم من كتب النحو وهو (شرح المفصل) للإمام النحوي (ابن يعيش) والذي وجدت فيه أن المباحث النحوية فيه تستحق البحث والدراسة إلى جانب جهود ابن يعيش النحوية، والحمد لله الذي يسر لي الأمر بالقبول في دراسة الدكتوراه، ليكون شرح المفصل عنواناً لأطروحتي، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقع في مبحثين الأول كان بعنوان الحمل على المعنى في المبني، والذي تضمن عدة فقرات: منها: (عود الضمير، وبناء المنادي، والاسم الموصول، وأسماء الأفعال)، ليأخذ بمحضه المبحث الثاني، والذي درست فيه الحمل على المعنى في المعرب، والذي تضمن أيضاً جواز كون (الأسد) معطوفاً على (إيّاك)، و(الاضمار في اسم (ليس، ولا يكون)، وحذف خبر لا النافية للجنس، والمفعول معه)، مختوماً بأهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع التي أخذت منها في دراستي هذه

Abstract

((The effect of the transliteration method in directing the load on the meaning according to Ibn Yaish "643 AH"))

Senior researcher / Assistant teacher. Biaism Eabd Hamad

Major/language and grammar

College of Education for Humanities/University of Anbar

The second researcher/ Prof. Dr. Ahmed Abdullah Hammoud

Major/language and grammar

College of Education for Humanities/University of Anbar

Study/Research Focus: Linguistic and Grammatical Studies

This study of the linguistic issues in an important book of grammar books which is Sharh al Mufassal by Ibn Ya'eesh. The book includes grammatical topics deserve studied and explored, in addition to Ibn Ya'eesh's grammatical efforts. Praises are to Allah who facilitated my acceptance into the PhD studies, being Sharh al Mufassal is the title of my dissertation. Inquired study is to be two-faceted parts: the first was entitled as "The Load on Meaning of the Non-Declinable," consisting of several topics such as The return of conscience , vocative building, relative noun, and infinitives. Then comes the second part in which the load on the meaning of declinable is studied. The second part in which I explored the load on the meaning of the declinable Which also included the permissibility of (Assad) being interchanged with (yak), and the pronouns in the noun (not, nor will be), Delete the news that does not preclude sex, and

the effect with it Concluded with the most important results, then comes the list of resources and references that I employed in my study.

مشكلة البحث:

أثّر مشكلة البحث فإنّها تكمن بالدرجة الأساس على قلة توفر المؤلفات التابعة لابن يعيش، فضلاً عن قلة الدراسات التي كتبت بالفnelle، أو ما يقاربها.

أسئلة البحث:

الأسئلة التي وردت في البحث هي التي أكثر منها ابن يعيش باستعماله الفnelle بصيغة (إإن قيل) والتي يجب عنها بنفسه؛ وذلك لإيصال المادة العلمية إلى القارئ بطريقة سلسة وسهلة بافتراض السؤال والإجابة عنه.

أهداف البحث:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف: ...الهدف من البحث هو الظهور بالمستوى الذي يليق باللغة العربية في تعدد أشكالها ومباحثتها، وجود المعنى اللغوي الذي يعتمد بالدرجة الأساس على السياق .

أهمية البحث:

أين تكمن أهمية البحث ... توضيح أهمية البحث في الحقل المعنى...
تكمّن أهمية البحث بالدرجة الأساس في طريقة ابن يعيش بعرضه للمادة بأسلوب الفnelle معتمداً على أسلوبه الرّاقِي في طرحه للمادة العلمية بعقليته الفذة في توجيهه لها .

منهج البحث:

استعراض المنهج المعتمد في البحث .. اعتمدت في كتابة البحث على المنهج الوصفي .

مجلة دراسات العلوم (المقدمة))

جاء في اللغة العربية وفي كلام العرب نظمه ونشره، موضع من مواضع الإيجاز والاختصار أسماء النّحّاة: الحمل على المعنى، أو الحمل على اللّفظ، وما حُمل على اللّفظ جاز حمله على المعنى، وقد ذكر ذلك المبرد، وأفرد له باباً من كتابه أسماء: (هَذَا بَابٌ مَا يَحْمِلُ عَلَى الْمَعْنَى، وَحَمْلُهُ عَلَى الْلَّفْظِ أَجْوَدُهُ)، فائلاً: ((اعْلَمُ أَنَّ الشَّيْءَ لَا يَحُوزُ أَنْ يُحْمَلُ عَلَى الْمَعْنَى، إِلَّا بَعْدَ اسْتِعْنَاءِ الْلَّفْظِ))⁽¹⁾، وعرف ابن جنّي الحمل على المعنى وذكر بأنه ((غور من العربية بعيد، ومذهب نازحٌ فصيح، وقد ورد به القرآن الكريم، وفصيح الكلام متشاراً ومنظوماً؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول

¹ . المقتضب: 281/3

أصلًا كان ذلك اللفظ، أو فرعًا)⁽¹⁾، ووصفه بأنه: ((بحر لا يُنكش، ولا يُفعّج ولا يؤيّن، ولا يُعرض، وقد رأينا وجهه، ووكلنا الحال إلى قوة النّظر وملاطفة التأول)).⁽²⁾

وجاء عند ابن هشام في المغني أنَّ الحمل على المعنى هو ((أنْ يُعطى حكم الشيء ما أشبهه في معناه، أو في لفظه، أو فيهما))⁽³⁾، وصرف اللفظ عن ظاهره، وحمله على غير معناه، إذ هو تأويل، ولا يصح القول به إلا بالقرينة، أو الدليل والقرينة الحاملة على معنى المتعدد بنفسه.⁽⁴⁾

وإذا اجتمع الحمل على اللفظ والحمل على المعنى يتبدأ بالحمل على اللفظ؛ لأنَّ اللفظ هو الذي يكون منظوراً مشاهداً، بينما يكون المعنى راجعاً إلى مراد المتكلم؛ لأنَّ اللفظ هو أول ما تسمعه، فتفهم معناه بعده، فاعتبر الأسبق، ولو حصل العكس لتراجع المعنى؛ لأنَّك أوضحت المراد أولاً، ثم رجعت إلى غير المراد؛ لأنَّ المعول على المعنى، فحصل الإجماع بعد التبيين.⁽⁵⁾

ولكي يتضح لنا الأمر نسوق في هذا المبحث بعض المسائل التي أوردها ابن يعيش بأسلوب الفنقة والتي تدل في مضمونها الحمل على المعنى.

((المبحث الأول))

الحمل على المعنى في المبني

عود الضمير:

الضمير : ((هو ما دلّ وضعاً على متكلّم، أو مخاطب، أو غائب))⁽⁶⁾، والضمير على ضربين: متصل بالفعل، ومنفصل عنه، فالمتصل غير مفارق للفعل والفعل غير خالٍ منه، عالمة المخاطب المذكر فعلت، والمؤنث فعلت، وعلامة المضمر الغائب في النّية تقول: فعل وصنع، فاستغفي عن إظهاره، والعلامة فيه أنَّ كل واحد من المتكلمين والمخاطبين له عالمة، فصار عالمة الغائب أن لا علاقة له في الفعل الماضي الدال على الغائب.⁽⁷⁾

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

¹) ينظر : الخصائص: 2/413 .

²) المصدر نفسه: 2/437 .

³) مغني الليبب : 2/674 .

⁴) ينظر : الخصائص: 2/437 .

⁵) ينظر : مغني الليبب: 1/884، والأشباه والنظائر: 1/471 .

⁶) شرح الحدود التحوية : 1/67 .

⁷) ينظر : الأصول في النحو: 2/115 .

ويرد في موضع آخر عند ابن يعيش عود الضمير، ويدل على ذلك قوله: ((فإن قيل: فقد عاد الضمير إليها بلفظ الثنية، نحو قوله: ⁽¹⁾

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَ الْجُرْيُ بَيْنَهُمَا** قد أَقْلَاعَا كِلَّا أَنْقَبْهُمَا رَأَيِ

قال: (قد أَقْلَاعَا)، وأنت لا تقول: (زَيْدٌ قَاماً)، فالجواب: أن هذا محمول على المعنى، كما يُحمل على معنى (كُلُّ،) ^{و (مَنْ)}; نحو قوله تعالى: [وَكُلُّهُمْ آتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرِدًا...⁽²⁾] [وقوله تعالى:] وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُ إِلَيْكُمْ ،⁽³⁾ [وَفِي موضع آخر: [وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكُمْ ...⁽⁴⁾] فأعاد الضمير على اللفظ تارةً بالإفراد، وعلى المعنىُّ آخرى بالجمع، فكذلك (كلا) لفظة مفردة، ومعناها الثنوية، فلَكَ أن تحمل الخبر تارةً على اللفظ فُتُّقدِّه، وتارةً على المعنى فتشيء.⁽⁵⁾)

إِنَّ (كِلَّا، وَكُلْتَا) إِسْمَان مفردان، غَيْر مثنَيَّين وَإِنْ كَانَا قد أَفَادَا مَعْنَى التَّثْنِيَّةِ، وَيَعُودُ الضَّمِيرُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مفرداً، كَوْلَهُ عَزْ وَجْلٌ: [كِلْتَا الْجَنَّاتِينَ آتَتْ أَكْلَهَا⁽⁶⁾]، وَلَمْ يَقُلْ آتَتَا أَكْلَهَا.⁽⁷⁾ كذلك لم يقل الشاعر: (كِلَاهُمَا قَدْ أَقْلَاعَا وَأَنْفَهُ رَابِّ)، بل إِنَّهُ قد أَعْدَ (كلا) أُخْرَى غَيْرَ الْأُولَى، فَعَالَمَهَا عَلَى الْلَّفْظِ، وَلَمْ يَقْبِحْ ذَلِكَ؛ لَأَنَّهُ قد فَرَغَ مِنْ حَدِيثِ الْأُولَى، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ مِنْ بَعْدِهَا أُخْرَى، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ جَنِي بِقَوْلِهِ: ((لَمْ يَجْعَلْ الضَّمِيرَيْنِ عَائِدَيْنِ إِلَى كلا وَاحِدَةٍ، وَهَذَا كَوْلُوكَ: مَنْ يَقْوِمُونَ أَكْرَمَهُمْ، وَمَنْ يَقْعُدَ أَضْرِبَهُ، فَتَأْتِي بِ(مَنْ) الثَّانِيَّةِ فَعَالَمَهَا عَلَى مَا تَخْتَارُ مَمَّا يَجْحُوزُ مَثْلَهِ)).⁽⁸⁾

وَإِذَا أُضِيفَ (كلا) إِلَى الْمَظَهَرِ، تَكُونُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الإِضَافَةِ، فَتَقُولُ فِي حَالَةِ الرُّفْعِ: (جَاءَ كلا أَخْوِيكَ)، وَفِي حَالَةِ النَّصْبِ تَقُولُ: (وَرَأَيْتَ كلا أَخْوِيكَ)، وَفِي الْجَرِ: (مَرَرْتُ بِكلا أَخْوِيكَ)، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ (مَعَا)، أَمَّا فِي حَالَةِ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْمَضْمُرِ، فَتَقْلِبُ الْأَلْفَ (يَاءً) فِي حَالَةِ النَّصْبِ وَالْجَرِ، وَتَبْقَى عَلَى حَالَهَا فِي مَوْضِعِ الرُّفْعِ، نَحْوَ: (جَاءَيْنِي الرِّجَالُ كِلَاهُمَا)، وَ(رَأَيْتَهُمَا كَلِيهِمَا)، وَ(مَرَرْتُ بِهِمَا كَلِيهِمَا).⁽⁹⁾

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹) البيت للفرزدق ولم أجده في ديوانه، وهو من شواهد: الخصائص: 564/2، والمرتجل: 70/1، الإنصال: 365/2، واللباب: 400/1.

²) سورة مريم: الآية: 95 .

³) سورة الأنعام: الآية: 25 .

⁴) سورة يونس: الآية: 42 .

⁵) شرح المفصل: 159/1 .

⁶) سورة الكهف: الآية: 33 .

⁷) ينظر: المرتجل: 70/1 .

⁸) الخصائص: 422/2 .

⁹) ينظر: شرح اللمع في العربية: 254/1 .

لا يوجد دليل عند أكثر النحاة في عود الضمير إلى (كلا) بالتشيية في قول الشاعر: (قد أقلعا)، لأنّ عود الضمير بالتشيية نظير إلى المعنى، ولا يستطيعون أن يقولوا في عود الضمير مفرداً شيئاً.⁽¹⁾

فاعتبار عود الضمير للفظ مفرداً أكثر وأقوى من اعتبار عوده على المعنى المثنى، يعني: عود الضمير للفظ مفرداً أكثر من عوده على المعنى مثنى، ولما كان لـ(كلا، وكلتا) حظٌ من الإفراد، وحظٌ من التشيية، أُجري في إعرابهما مجرى المفرد تارة، وجرى المثنى تارة أخرى، أي إنّه: أعطى الإعراب الأصلي بالحركات، وأعطى الإعراب الفرعى، فلذلك لما أضيفا إلى الضمير صارا معربان إعراب المثنى، اعتباراً للمعنى، ولما أضيفا إلى الاسم الظاهر، أعربا إعراب المقصور اعتباراً بالأصل؛ لأنّ الإضافة إلى الضمير فرع، والإضافة إلى الظاهر أصل، فالإعراب بالحروف فرع، والإعراب بالحركات أصلٌ، فالذى أضيف إلى الأصل الظاهر أعطى الإعراب الأصلي وهي الحركات المقدرة، وما أضيف إلى الفرع، أعطى الإعراب الفرعى وهو الألف لرفع المثنى.⁽²⁾

بناء المنادى:

إذا كان المنادى مفرداً معرفةً، نحو: (يا زيد)، أو نكرةً مقصودةً، نحو: (يا رجل)، فإنه يبني على ما يرفع به، فالعلم المفرد مبنيٌ على الضم⁽³⁾، والأصل في المنادى أن يكون منصوباً⁽⁴⁾، وبهذا يكون قد خرج عن أصله — وهو النصب — وما خرج عن أصله تطلب علته، فإذا جاء الاسم مبنياً ففيه ثلاثة أسئلة: أولاً: لم بني؟ وثانياً: لم حرك؟ وثالثاً: لم كانت الحركة ضمة؟.⁽⁵⁾

وهذه المسألة ناسبت قول ابن يعيش التي أثارها بأسلوب الفنقة بقوله: ((فإن قيل: فِيمَ بُنِيَ وَحْقُ الْأَسْمَاءِ أَنْ تَكُونَ مَعْرِبَةً؟ فَالجوابُ أَنَّهِ إِنَّمَا بُنِيَ لِوَقْوَعِهِ مَوْقِعُ غَيْرِ الْمُتَمَكِّنِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ وَقَعَ مَوْقِعُ الْمُضْمِرِ، وَالْمُتَمَكِّنُ مِنَ الْأَسْمَاءِ إِنَّمَا جَعَلَ لِلْعَيْنِيَةِ، فَلَا تَقُولُ: (قَامَ زِيدٌ) وَأَنْتَ تُحَدِّثُهُ عَنْ نَفْسِهِ، إِنَّمَا إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُحَدِّثَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَتَأْتِي بِضَمِيرِهِ، فَتَقُولُ: (قُمْتَ)، وَالنَّدَاءُ حَالٌ خَطَابٌ، وَالْمَنَادِي مُخَاطَبٌ، فَالْقِيَاسُ فِي قَوْلِكَ: (يَا زِيدُ). أَنْ تَقُولُ: (يَا أَنْتَ) وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَنَادِي صَاحِبَهُ إِذَا كَانَ مُقْبِلًا عَلَيْهِ، وَمَمَّا لَا يَلْتَسِسُ نَدَاؤُهُ بِالْمُكْنَى فَيُنَادِيهِ بِالْمُكْنَى عَلَى الأَصْلِ، فَيَقُولُ: (يَا أَنْتَ)).⁽⁶⁾

يتبيّن لنا مما قاله ابن يعيش أن بناء المفرد المعرفة يعتمد كلياً على شبهه بالضمير المخاطب؛ وذلك لوقوعه موقع (الكاف) في (إياك)، و(الناء) في (أنت)، أو (كما) في (ضربيتك)، و (ضربيتك)⁽⁷⁾، لو قلت: (يَا زِيدُ)،

¹) ينظر : التعليقة على المقرب: 258/1 .

²) ينظر : شرح ألفية ابن مالك (الحازمي): 9/15 .

³) ينظر : شرح الواقية: 191/1 ، واللمحة في شرح الملحقة: 2/602 .

⁴) ينظر : الأصول في النحو: 1/333، وشرح المفصل: 1/316 .

⁵) ينظر : توضيح المقاصد: 1/309-310، وشرح الأشموني: 1/47 .

⁶) شرح المفصل: 1/321 .

⁷) ينظر : الإيضاح: 1/187، والإرشاد إلى علم الإعراب: 274 .

فالمعنى: (أدعوك)؛ لأنَّه مخاطب، ووضع المخاطب يكونُ بضمير الخطاب، فلما عدلوا عن ذلك المعنى إلى الظاهر كان وضعًا له موضع المضمر، فعند ذاك أشبه المضمر الذي كان سببًا موجباً لبنيائه⁽¹⁾، وأوجه الشبه بينهما أنَّ الضمير (الكاف) في (أدعوك) مفرد معرفة والمنادى، نحو: (يا زيد) كذلك مفرد معرفة، وإنَّ الضمير — (الكاف) — مخاطب والنداء حال خطاب والمنادى مخاطب⁽²⁾، والدليل على أنَّ المنادى مخاطب عود ضمير المخاطب عليه، نحو: (يا تميم كلكم)⁽³⁾، وهناك من العرب من ينادي صاحبه إذا كان مقبلاً عليه، وممَّا لا يتبيَّن نداوته بالمعنى فيناديه بالمعنى على الأصل، فيقول: (يا أنت)، أو (يا إياك)، والضمائر كلُّها مبنيةٌ، ومنه قول الأحوص:⁽⁴⁾

يَا أَبْجَرْ بْنَ أَبْجَرْ يَا أَنْتَ *** أَنْتَ الَّذِي طَلَقْتَ عَامَ جُعْنَا

يقول ابن السراج: ((وأقْتَلَ السَّبِيلُ الَّذِي أَوْجَبَ بِنَاءَ الِإِسْمِ الْمَفْرُدِ فَوْقَوْعُهُ مَوْقِعُ غَيْرِ الْمُتَمَكِّنِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ مَوْقِعُ الْمُضْمَرَاتِ وَالْمَكْتَبَاتِ وَالْأَسْمَاءِ إِنَّمَا جَعَلْتُ لِلْعَيْنَةِ لَا تَقُولُ: (فَقَامَ زَيْدٌ) وَأَنْتَ تَحْذِفُ زَيْدًا عَنْ نَفْسِهِ، إِنَّمَا تَقُولُ: قَمْتُ يَا هَذَا) فَلَمَّا وَقَعَ (زَيْدٌ) وَمَا أَشْبَهَهُ بَعْدَ (يَا) فِي النِّدَاءِ مَوْقِعَ (أَنْتَ، وَالْكَافُ، وَأَنْتُمْ) وَهَذِهِ مَبْنَيَّاتٌ؛ لِمَضَارِعَتِهَا الْحُرُوفُ بُنَيَّ)).⁽⁵⁾

وهذا ما أكَّده أبو علي الفارسي من أنَّ السبب في بناء العلم المفرد والنَّكرة المقصودة هو وقوعهما موقع أسماء الخطاب، وأسماء الخطاب تغلبُ عليها معانٍ الحروف، وقد تكون للخطاب مجردًا من معانٍ الأسماء وذلك مثل (الكاف) في (ذلك)، و(الثاء) في (أنت)، فلما وقعت هذه الأسماء في النداء موقع الحروف وما يغلب عليه شبه الحروف بنيت .⁽⁶⁾

بينما ذهب ابن الحاجب والرضي والجامعي إلى أنَّ البناء في المنادى المفرد المعرفة، هو وقوعه موقع الكاف الاسمية لفظًا ومعنًى لكاف الخطاب الحرفية، وكونه مثلها إفرادًا، أو تعريفًا⁽⁷⁾، وذلك ما قد بيَّنه الجامي بقوله: ((لَأَنَّ (يَا زَيْدٌ) بِمَنْزِلَةِ (أَدْعُوكَ)، وَهَذِهِ الْكَافُ كَ (كَافٌ) (ذَلِكَ) لَفْظًا وَمَعْنَى، إِنَّمَا قَلَّنَا ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ لَا يُبَيَّنُ إِلَّا لِمُشَاهَتِهِ الْحُرُوفُ أَوِ الْفَعْلُ وَلَا يُبَيَّنُ لِمُشَاهَتِهِ الْأَسْمَاءُ الْمُبَنِيَّ)).⁽⁸⁾

الإسلامية

¹) ينظر: الإيضاح: 1/253، وشرح الرضي: 1/350.

²) ينظر: تمهيد القواعد: 7/3541.

³) ينظر: الصَّفَوَةُ الصَّفَيْهُ: 2/189.

⁴) البيت من الرجز، وهو للأحوص الشاعر، ديوان الأحوص، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة النعمان، النجف، 1388هـ: 1/29، وهو من شواهد توضيح المقاصد: 2/603، وشرح الأسموني: 3/17.

⁵) الأصول في النحو: 1/333.

⁶) ينظر: الإيضاح: 1/188.

⁷) ينظر: شرح الواقفية: 1/191، وشرح الرضي: 1/350، والفوائد الضيائية: 1/248.

⁸) الفوائد الضيائية: 1/248.

وذهب سيبويه إلى أنّ البناء في المنادى المفرد المعرفة هو؛ لشبهه بالأصوات، إذ يقول: ((فَإِنَّا الْمَفْرُدَ إِذَا كَانَ مَنَادِيًّا، فَكُلُّ الْعَرَبِ تُرْفَعُهُ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَثُرٌ فِي كَلَامِهِمْ فَحَذَفُوهُ وَجَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَصْوَاتِ نَحْوَهُ: (حَوْب)، وَمَا أَشْبَهُهُ)).⁽¹⁾

وهذا يعني أنّ المنادى واقع موقع الصوت الذي يجب أن يبني كالزجر والاستدعاء وبسائر ما يصوت به للبهيمة عندما يراد منها كـ(عدس)، وـ(حَوْب) وغيرها⁽²⁾، وهذه الأصوات مبنية، فبني الاسم المنادى لذلك، وذهب أبو البركات الأنباري إلى أنّ السبب في شبه المنادى بالأصوات؛ لأنّه صار غايّةً، ينقطع عند الصوت والأصوات مبنية، فكذلك ما أشبهها⁽³⁾، وهذا ما وافقه العُكْبَرِي⁽⁴⁾، وابن عصفور⁽⁵⁾، وابن القواسم⁽⁶⁾، وابن عقيل⁽⁷⁾ – فضلاً عما تقدّم – وذهب من الحدّثين الدكتور جميل علوش إلى أنّ شبه المنادى المفرد العلم بالأصوات ليس على الإطلاق بل مقيد بشرطٍ وهي أن يكون مستقلاً ومجداً من الإتباع وبخاصة الوصف، أو البديلية.⁽⁸⁾ وقد ردّ ناظر الجيش على مذهب سيبويه وعلى تعليله في بناء المنادى قوله: ((لَأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْبَنَاءُ كَذَلِكَ لِبُيُّ التَّكْرِةِ؛ لَأَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي الصَّوْتِ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْتَّكْرِةِ))⁽⁹⁾، وهذا ما تساءل به في ردّه على مذهب سيبويه من المحدثين الدكتور فاضل السامرائي بقوله: ((وَهَذَا تَعْلِيلٌ عَيْرٌ مُقْبُولٌ إِذْ لَمْ يَنْقُطِعُ الصَّوْتُ عَنِ الْمَفْرُدِ وَلَا يَنْقُطِعُ عَنِ الْمَضَافِ أَوِ التَّشْبِيهِ بِهِ)).⁽¹⁰⁾

في حين ذهب الكوفيون – إلا الفراء والرياشي⁽¹¹⁾ – من البصريين إلى أنّ المنادى المفرد المعرفة مرفوعٌ بغير تنوين⁽¹²⁾، وحجتهم في ذلك عدم وجود عامل رفع، أو نصب، أو خفض، فوجدوه مفعول المعنى، فلم

¹) الكتاب: 185/2.

²) ينظر: النكت: 335/1.

³) ينظر: أسرار العربية: 224.

⁴) ينظر: اللباب: 330/1.

⁵) ينظر: شرح جمل الزجاجي: 52/2.

⁶) ينظر: شرح ألفية ابن معطٍ: 1036/2.

⁷) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: 489/2.

⁸) ينظر: الإعراب والبناء: 1/109.

⁹) تمهد القواعد: 7/3541.

¹⁰) أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية: 193-194.

¹¹) هو العباس بن فرج أبو الفضل الرياشي اللغوي النحوي البصري، عارف بأيام العرب، وقرأ عليه المازني اللغة، قتل فيها أيام فتنة صاحب الزنج، ومن كتبه الخيل والإبل، ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب، توفي سنة (257هـ). ينظر: بغية الوعاة: 27/2، والأعلام: 264/3.

¹²) ينظر: الإنصاف (المسألة الخامسة والاربعون): 1/301، وإرشاف الضرب: 4/2183، والهمع: 2/37.

يُخْفَضُوهُ؛ لِعَلَّا يُشَبِّهُ الْمَضَافُ، وَلَمْ يَنْصُبُوهُ؛ لِعَلَّا يُشَبِّهُ مَا لَا يَنْصُرُفُ، فَرَفِعُوهُ بِغَيْرِ تَنْوينٍ؛ لِيَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا هُوَ مَرْفُوعٌ بِرَافِعٍ صَحِيحٍ فَرْقٌ. ⁽¹⁾

أَمَّا الْفَرَاءُ فَكَانَ مُتَابِعًا لِلْبَصْرِيَّينَ وَإِنْ خَالَفُهُمْ فِي الْعُلَّةِ، وَعَلَّتْهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي (يَا زِيدُ) أَنْ يُقَالُ: (يَا زِيدًا) لِيَكُونَ الْمَنَادِي بَيْنَ الصَّوْتَيْنِ ثُمَّ أَكْتَفِي بِ(يَا) وَنَوْيِ الْأَلْفِ فَصَارَ كَالْغَایَاتِ فِيْنِ عَلَى الْضَّمِّ. ⁽²⁾
أَمَّا بَنَاءُ الْمَنَادِي عَلَى الْحَرْكَةِ، فَقَدْ بَيَّنَهَا النَّيْلِيُّ بِقَوْلِهِ: ((وَإِنَّمَا يُبْنِي عَلَى حَرْكَةٍ؛ لِأَنَّهُ مُتَمَكِّنٌ وَالْبَنَاءُ فِيهِ عَارِضٌ)). ⁽³⁾

وَهَذَا الرَّأْيُ مُسْتَبِطٌ مِنْ ابْنِ السَّرَّاجِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَى أَنَّ بَنَاءَ الْمَنَادِي الْمَفْرَدُ وَالْمَعْرُوفَةُ عَلَى الْحَرْكَةِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي التَّمَكُّنِ. ⁽⁴⁾

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْمَنَادِي مِنْ قَبْلِ كَانَ مُسْتَحْقَّا لِلْإِعْرَابِ، وَكُلُّ اسْمٍ كَانَ مَعْرِبًا ثُمَّ أُزْيِلَ عَنْهُ الْإِعْرَابِ لِعُلَّةٍ عَرَضَتْ فِيهِ، وَجَبَ أَنْ يُبْنِي عَلَى حَرْكَةٍ، فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَمْ تَقْعُ قَطُّ مَعْرِبَةً، نَحْوُ: (مَنْ، وَكُمْ، وَمَا) ⁽⁵⁾، وَوَافَقَهُ فِي هَذَا الرَّأْيِ كَثِيرٌ مِنَ النَّحَاةِ أَمْثَالُ أَبُو الْبَرَّكَاتِ الْأَنْبَارِيِّ ⁽⁶⁾، وَالْعُكْبَرِيِّ ⁽⁷⁾، وَنَاظِرِ الْجَيْشِ. ⁽⁸⁾
وَمِنَ الْمُحَدِّثِينَ ذَهَبَ الأَسْتَاذُ إِبْرَاهِيمُ مَصْطَفِيُّ الْدِّي إِلَى أَنَّ السَّبِبَ فِي بَنَاءِ الْمَنَادِي الْمَفْرَدِ الْمَعْرُوفَةِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ التَّعْرِيفُ وَالْقَصْدُ إِلَى مَعْنَى؛ لِأَنَّ التَّنْوينَ يَدْلِلُ عَلَى التَّنْكِيرِ، وَلَمْ يَنْصُبْ فِيْشَتِبَهُ بِالْمَضَافِ إِلَى يَاءِ الْمَتَكَلِّمِ؛ لِأَنَّهَا تَقْلِبُ فِي بَابِ النَّدَاءِ أَلْفًا، تَقُولُ: (يَا عَلَامًا)، وَ(يَا عَلَامِي)، وَ(يَا عَلَامَيْنِ) وَقَدْ تَحْذَفُ وَتَبْقَى الْحَرْكَةُ الْفَقَصِيرَةُ مُشِيرَةً إِلَيْهَا فَيُقَالُ: (يَا عَلَامَ) وَ(يَا عَلَامَ)، فَفُرُوا مِنَ التَّنْصُبِ وَالْجَزْرِ إِلَى الْضَّمِّ. ⁽⁹⁾

وَوَصَّفَ الدَّكْتُورُ مُهَدِّيُّ الْمَخْزُومِيُّ تَعْلِيلَ الأَسْتَاذِ إِبْرَاهِيمِ مَصْطَفِيَّ بِأَنَّهُ: ((إِذَا اخْتَلَفَ عَنْ تَعْلِيلِ الْخَلِيلِ أُسْلُوبًا، فَلَا يَخْتَلِفُ عَنْهُ عَيَّانَةً أَوْ نَتْيَجَةً)). ⁽¹⁰⁾

وَالراجحُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ يَعْيَشَ فِي بَنَاءِ الْمَنَادِي الْمَفْرَدِ الْمَعْرُوفَةِ وَحْمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى لِسَبَبِيْنِ:

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹) ينظر: المصدر نفسه: 301/1.

²) ينظر: شرح الرضي: 350/1.

³) الصفة الصافية: 190/2.

⁴) ينظر: الأصول في النحو: 333/1.

⁵) ينظر: علل النحو: 334.

⁶) ينظر: أسرار العربية: 224.

⁷) ينظر: اللباب: 331/1.

⁸) ينظر: تمهيد القواعد: 3541/7.

⁹) ينظر: إحياء النحو: 61-62/1.

¹⁰) في النحو العربي نقد وتجويه: 308/1.

أوّلها: شبهه بالضمير المخاطب، ووجه الشبيه بينهما من ثلاثة أوجه وهي: الإفراد، والتعريف، والخطاب، والشيء
إذا أشبه الشيء في أمرين فما زاد، أعطى حكمه ما لم يفسد المعنى. (1)

والآخر: وقوعه موقع المضمر المخاطب، وتفسير هذا أنّ سبيل المنادي أن يعبر عنه بالمعنى من الأسماء ك(أنت)،
و(إياك)، وغير ذلك، إلا أنه قد يكون بعيداً منك، أو غافلاً عنك، فإذا ناديته بـ(أنت)، أو (إياك)، ولم يعلم
أنك تعنيه، أو تعني من سواه، فجئت بالاسم الذي يخصه دون غيره وهو (زيد)، أو غيره، فوقع ذلك الاسم موقع
المعنى. (2)

الاسم الموصول (من):

وهي من أدوات الجزاء، ولا تكون إلا للعاقل، نحو قوله تعالى: [وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجاً] (3)، ولا يصح
مجيئها لغير العاقل، وعندما يدخل عليها حرف الجر لا يغيرها عن الجزاء، نحو: [مَنْ تَؤْخُذْ أَوْخُذْ بِهِ]، وقد تأتي
معنى (الذي)، إذا كان القصد بها ذلك، وحينها يرتفع ما بعدها نحو (من يأتيه)، ولكنها قد تأتي لغير
العقل فيوضاع منها: أن ينزل غير العاقل منزلة العاقل، وأن يجتمع مع العاقل فيما وقعت عليه (من)، نحو قوله
تعالى: [أَفَمَنْ يَحْكُمُ كَمَنْ لَا يَحْكُمُ] (4)، لشموله الملائكة والأدميين والأصنام، والأمر الآخر، وهو أن يقترب العاقل
في عموم ما فصل بـ(من) الموصولة. (5)

وهو ما ورد عند ابن يعيش في هذه المسألة قائلاً: ((فإن قيل: إذا زعمت أنها لا تقع إلا على ذوات من
يعقل، فما تصنع بقوله تعالى: [وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى
رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ] (6)، والذي يمشي على بطنه، والذي يمشي على أربع ليسوا من العقلاء؛ لأنّ
الذي يمشي على بطنه من جنس الحيات، والذي يمشي على أربع من جنس الأنعام والخيل؟ فالجواب أنه لما خلط
ما يعقل وما لا يعقل، غلب جانب من يعقل؛ وذلك أنه قال: (فَمِنْهُمْ)، فجمع كناية من يعقل وما لا يعقل
بلغظ ما يعقل، فلما كان كناية الجمع الذي فيه ما يعقل وما لا يعقل مثل كناية الجمع الذي ليس فيه ما لا يعقل،
كان تفصيله كذلك)). (7)

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹) ينظر: الأشباه والنظائر: 258/1.

²) ينظر: النكث: 335/1.

³) سورة الطلاق: من الآية: 2.

⁴) سورة النحل: من الآية: 17.

⁵) ينظر: معجم قواعد اللغة العربية: 210/2.

⁶) سورة النور: من الآية: 45.

⁷) شرح المفصل: 380/2.

وهنا وقعت (من) التي هي لغير العاقل على ما اخطل بالعاقل، وهذا الاختلاط كان على ضربين: اختلاط (من يمشي على رجلين)، وهو ما وقعت عليه (من)، الذي يشمل الآدمي والطائر، والاختلاط الذي يشمل (من يمشي على بطنه)، و(من يمشي على أربع) وهو في عموم فصل (من)، فقد اخطل العاقل في عموم كل دابة .⁽¹⁾ وتفيد (من) العاقل وغير العاقل، وكذلك تفيد المؤنث؛ لأنّها تدل على أنّ حرف الجر يتصل بالضمير الذي يدل على المؤنث المخاطب، وعندما تدخل (رب) على (من)، فإنّها تدل إنّها نكرة؛ لأنّه من علامات النكرة قبول دخول (رب) عليها⁽²⁾، كقول الشاعر:⁽³⁾

رَبِّ مَنْ أَنْصَبْجَتْ غَيْطًا صَدْرَهُ *** قَدْ تَكَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَ

من جعل الضمير في (من) على لفظ الإفراد استأله⁽⁴⁾ (يُكْنَى)، وجاء بـ(شريكه) خبرًا⁽⁵⁾ (لـيُكْنَى) على معنى التثنية، فكانه قال: (وأي اثنين) كانوا شريكه طمعت أنفسهما كل مطعم⁽⁴⁾، وتوصف بالنكرة كما في نحو قوله: (مررت بـمن معجب لك)⁽⁵⁾، وقد زاد الكسائي في معاني (من) وجهاً آخرًا، فزعم أنّها تكون صلة، وأنشد في ذلك:⁽⁶⁾

آل الزَّبَرِ سَنَامُ الْجَدِّ قَدْ عَلِمْتَ *** ذَاكُ الْعَشِيرَةِ وَالْأَثْرَوْنَ مِنْ عَدَدًا

أَرَادَ الْأَثْرَوْنَ عَدَدًا.

وما جاز في (من) لم يجز في (الذي)؛ وذلك لأنّ (الذي) صفة والصفة تتبع الموصوف في الإفراد والتثنية والجمع، لذا جاز أن تقول:(اللَّذَانِ، وَاللَّذِيْنِ)، و(الَّتِي)، في تأنيثه وحمله على المعنى، ولم يُكُنْ ذلك لـ: (من) مثل هذا.⁽⁷⁾

والراجح أن تكون (من) نكرة موصوفة بالجملة بعدها، على تقدير: (فِيمِنْهُمْ نَوْعٌ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ، وَمِنْهُمْ نَوْعٌ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْهِ، وَمِنْهُمْ نَوْعٌ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ)، على حد قوله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ] فَإِنْ أَصَابَهُ حَيْرٌ أَطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ حَسِيرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ ذَلِكَ هُوَ الْحُسْرَانُ الْمُبِينُ⁽⁸⁾] ويجوز في (من) أن تكون نكرة موصوفة بالجملة بعدها، والتقدير: و(من الناس ناسٌ يعبدون الله).⁽⁹⁾

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹) ينظر: شرح التصريح: 156_157.

²) ينظر: شرح شذور الذهب: 1/170، والممعجم المفصل في النحو العربي: 1/1061.

³) ديوان سعيد بن أبي كاهل اليسكري: 1/30.

⁴) ينظر: الخصائص: 2/425.

⁵) ينظر: مغني اللبيب: 1/328.

⁶) ينظر: الأزهية: 1/103، وشرح القصائد السبع: 1/353، وشرح الجمل: 2/458_560، والمغني: 1/329، وشرح أبيات المغني: 5/344، والخزانة: 6/128.

⁷) ينظر: شرح كتاب سيبويه (للرماني): 1/760.

⁸) سورة الحج: من الآية: 11.

⁹) ينظر: شرح التصريح: 1/157_156.

أسماء الأفعال:

اسم الفعل: لفظ يؤدي معناه إلى الفعل، وليس على صيغته، ولا تُقبل علامته، ولذلك سمّاها النحاة أسماء الأفعال، وهي عند جمهور النحاة أسماء؛ لأنّ قسماً منها يقبل بعض علامات الاسم، كالتنوين وذلك نحو: (صِهِ، وَأَفِّ)، ويقبل(الألف واللام)، نحو: (النجاءك)، وهي ليست عند النحاة بمنزلة بين الأسماء والأفعال⁽¹⁾، وذكر سيبويه قائلاً: ((واعلم أنَّ يقبح أنْ تقول: (زيداً عليك)، و(زيداً حَدَرَك)؛ لأنَّه ليس من أمثلة الفعل، فَقُبُحَ أنْ يجري ما ليس من الأمثلة مجرها، إلَّا أنْ تقول: (زيداً)، فتنصب بإضمارك الفعل ثم تذكر (عليك) بعد ذلك، فليس يقوى هذا قوة الفعل، لأنَّه ليس بفعل، ولا يتصرف تصرف الفاعل الذي في معنى يفعل))⁽²⁾، يفهم من كلام سيبويه أنَّ هذه الألفاظ لم تتنزَّل منزلة الأفعال، على الرغم من كونها تؤدي معاني الأفعال؛ لأنَّها فرع على الأفعال، إضافة إلى دخول التنوين عليها⁽³⁾، وذهب ابن يعيش إلى القول: ((إنْ قيل: فقد قال الشاعر: (فجعل (يسير) فاعلاً، وهو فعل مضارعٌ، وقال جميل: (جِزِعْتُ حَذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا *** وَحُقْ لِمَثْلِي يَا بُشِّيَّةً يَبْرُغُ⁽⁴⁾

فجعل (يسير) فاعلاً، وهو فعل مضارعٌ، وقال جميل: (جِزِعْتُ حَذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا *** وَحُقْ لِمَثْلِي يَا بُشِّيَّةً يَبْرُغُ⁽⁵⁾

جِزِعْتُ حَذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا *** وَحُقْ لِمَثْلِي يَا بُشِّيَّةً يَبْرُغُ

فأسند (حقّ) إلى (يجزع) وهو فعلٌ، قيل: إنَّ مراده هنا معنى الفعلين، والتقدير: (أنَّ يسيراً)، و(أنَّ يجزع)، فالفعل فيما مستند إلى المصدر المنوي، لا إلى الفعل؛ لأنَّ (أنْ) والفعل مصدر، والمراد: (وما راعي إلَّا سِيرُه)، و(حقّ لمثلي المجزع) ...)⁽⁶⁾، ومن الملاحظ أنَّ المراد من كلام ابن يعيش أنَّ المخاطب إذا كان واحداً كان الضمير واحداً، وإنْ كان الخطاب لاثنين، فالضمير يكون لاثنين، وإنْ كان الخطاب لجماعة، فالضمير للجماعة، إلَّا أنه لا تظهر لذلك صورة لفظ في التثنية ولا في الجمع بخلاف الصورة التي تكون في الفعل، فإنَّ الضمير تظهر صورته في التثنية، وفي الجمع؛ لأنَّ الفعل هو الأصل في العمل في جميع الأحوال، وهذه الأسماء هي فروعٌ ونائبةٌ عنه، لذلك تكون منحطة عن درجة الفعل.⁽⁷⁾

¹) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: 140/1، حاشية الخضري: 219/2، ومعاني النحو: 4/35.

²) الكتاب: 252/1 .

³) ينظر: شرح المقدمة المحسبة: 121/1.

⁴) البيت لقائل مجهول، وهو شواهد كتاب شرح أبيات مغني الليب: 306/6، وينظر: خزانة الأدب: 580/8.

⁵) البيت من الطويل، وهو لجميل بثنية في ديوانه ص: 112، وخزانة الأدب: 579، 581، 582، 584، 585، وسر صناعة الإعراب: 1/285، ولسان العرب (دنا)، وبلا نسبة في شرح المفصل: 8/43.

⁶) شرح المفصل: 6_5/3 .

⁷) ينظر: المصدر نفسه: 26/3 .

وأصبحت هذه المسألة في موضع خلاف بين النحاة، فالبصريون يرون أنّها ليست أفعالاً؛ لأنّها لا تقبل واحدة من علامات الأفعال وإنْ تضمنت معانيها واستعملت استعمالاتها وأنّها تدل على الحدث والزمان وإنْ قبلت بعض علامات الأسماء، وهو التنوين لذلك فهي بمنزلة بين الأسماء والأفعال، ولذلك هي أسماء الأفعال، والذي حملهم على القول بأنّها ليست أفعالاً، مع تأديتها معانٍ للأفعال؛ هو أنّ صيغها مخالفة لصيغ الأفعال، وأنّها لا تتصرف تصرفها، ويدخل اللام على بعضها والتنوين في بعض، وظاهر كون بعضها ظرفاً وبعضها جاراً ومحوراً.⁽¹⁾ بينما يرى الكوفيون أنّها أفعال حقيقة؛ لأنّها تدل على الحدث مقوونة بالزمان، وإجرائهما مجرى الأفعال في الاستعمال، وزعم ابن صابر إلى أنّها قسم رابع زائد على أقسام الكلام الثلاثة سماه الخالفة.⁽²⁾

أما التنوين الذي تمسّك به البصريون في تسمية هذه الأفعال بأسماء الأفعال، هو ليس تنوين التكير الذي هو من خصائص الأسماء، ولكنه (نون) لحقت هذه الأبنية الشنائية؛ لتکثیرها، أو تتشیلها بعد أن استقرت الوحدة الكلمية في الثلاثي، ولذلك لم ينون منها ما كان كثير الحروف، ك(هيئات، وشنان، ونزل)، وما ثُونَ منها فشناي غالباً، نحو: (صِيهِ، ومهِيهِ)، وقد لحقت هذه (النون) به؛ لتكون على ثلاثة أحرف يسهل النطق بها؛ لأنّ أخفّ الأبنية على لسانهم هو: الثلاثي، فإذا زاد البناء على ثلاثة ثقل، وإذا قلّ عن الثلاثة ثقل أيضاً.⁽³⁾

((المبحث الثاني))

الحمل على المعنى في المعرف

عطف (الأسد) على (إياك).

للتحذير صيغ متعددة، منها العطف، كقوفهم: (إياتك والأسد)، ف(إياتك): اسم مضمر منصوب، والناصب له فعل مضمر، تقديره: (إياتك باعد)، وما أشبه ذلك، و(الأسد) معطوف على (إياتك)، كما لو قلت: (زيداً اضرب وعمراً).

ويحذف الفعل وجوباً في التحذير، كما في نحو: (إياتك والأسد)؛ لأنّه في معنى المكرر الذي وجب حذف عامله؛ لأنّ معنى: (إياتك)، أي: (بعد نفسك من الأسد)، وفحوى هذا الكلام (احذر الأسد)، ومعنى: (الأسد الأسد): أي: (بعد الأسد عن نفسك)، والقصد من هذا الحذف أن يفرغ المتكلم سريعاً من لفظ التحذير لتبنيه المخاطب ويأخذ حذره من ذلك المحنور؛ لأنّه لا يستعمل هذه الألفاظ إلا إذا أوشك أن يقع المكروه بالمخاطب،

¹) ينظر: شرح الرضي: 73/2.

²) ينظر: همع الهوامع: 104/3.

³) ينظر: في النحو العربي نقد وتجهيز: 1/203-204.

وهو المعطوف في (إيّاك والأسد)، والملکر⁽¹⁾، فوجب حذف الفعل؛ لدلالة المعنى عليه فـ(إيّاك) بمعنى: (بعد، أو احذر).

وقد أُختلف في إعراب ما بعد الواو في قوله: (إيّاك والأسد)، فقيل هو معطوف على (إيّاك) والتقدير: (احذر نفسك أن تدُنُّ من الأسد، والأسد أن يدُنُّ منك)⁽²⁾، و(إيّاك) منصوب ب فعل لازم مضمر تقديره: (احذر)، فيكون ما بعده معطوفاً عليه⁽³⁾، غير أن أمراً استوقف ابن يعيش، وهو أن العطف يقتضي الشركة في الفعل والمعنى، فكيف يتحقق في هذا الأسلوب من التحذير؟ يقول ابن يعيش: ((فإن قيل: كيف جاز أن يكون (الأسد) معطوفاً على (إيّاك) والعطف بالواو يقتضي الشركة في الفعل والمعنى؟ ألا تراك تقول: (ضررت زيداً وعمراً)، فالضرر واقع بهما جميعاً، وأنت هنا لا تأثر ببعاده الأسد على سبيل التحذير كما أمرته ببعاده نفسه على سبيل التحذير، فيكون المخاطب مخدوراً مخوفاً كما كان الأسد مخدوراً مخوفاً؟ فالجواب أن البعد والقرب بالإضافة، فقد يكون الشيء بعيداً بالإضافة إلى شيء، وقريباً بالإضافة إلى شيء آخر غيره، وهنها إذا تباعد عن الأسد، فقد تباعد الأسد عنه، فاشتركا في البعد)).⁽⁴⁾

وعند العودة إلى آراء النحاة وجدنا اختلافاً عندهم في التخريج، فقد ذكر سيبويه أَنَّهما مفعول ومفعول معه، إذ قال: ((فَكَلَاهَا مَفْعُولٌ وَمَفْعُولٌ مَعَهُ))⁽⁵⁾، والواو عنده للمعية، أو المصاحبة، وذكر قائلا: ((وَمِنْ ذَلِكَ: (رَأْسَهُ وَالْحَائِطُ)، كَانَهُ قَالَ: (خَلُ، أَوْ دَعْ رَأْسَهُ وَالْحَائِطَ)، فَالرَّأْسُ مَفْعُولٌ بِهِ وَالْحَائِطُ مَفْعُولٌ مَعَهُ، فَانتصَبَا جَمِيعًا))⁽⁶⁾، وما جاء به الرضي في شرحه على الكافية نجده قد سار على نفس الطريق الذي سلكه ابن يعيش في هذه المسألة بقوله: ((إِنْ قَلْتَ: الْمَعْطُوفُ فِي حُكْمِ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَ(إِيّاكَ) مَحْذَرٌ وَ(الْأَسْدُ) مَحْذَرٌ مِنْهُ، وَهُمَا مُتَخَالِفَانِ، فَكَيْفَ جَازَ الْعَطْفُ؟ فَالْجَوابُ أَنَّهُ لَا يُجْبِي مُشَارَكَةُ الْأَسْمَاءِ الْمَعْطُوفَيْنَ لِلْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، إِلَّا فِي الْجَهَةِ الَّتِي انْتَسَبَ بِهَا الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ إِلَى عَامِلِهِ، وَجَهَةُ انتِسَابِ (إِيّاكَ) إِلَى عَامِلِهِ كَوْنِهِ مَفْعُولًا بِهِ، أَيْ: مُبَعِّدًا، وَكَذَا الْأَسْدُ مُبَعِّدٌ، إِذَا أَنْتَرَاهُ (إِيّاكَ بَعْدَ، وَبَعْدَ الْأَسْدِ))⁽⁷⁾، فكان التعاطف عنده بين المخالفين جائز؛ للمشاركة الحاصلة بين المعطوف والمعطوف عليه من جهة كونهما مفعولين، وكذلك إذا عطفت (الأسد) على (إيّاك)، فإنه يشاركه في الفعل المذوف وإن اختلف المعنى، وأخذ الشيخ خالد الأزهري هذا المعنى⁽⁸⁾، وتابعهم محمد الصبان في ذلك.⁽¹⁾

¹) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك: 193/1، أوضح المسالك: 221/1، معاني النحو: 2/537.

²) ينظر: شرح التصريح: 2/274.

³) ينظر: أسرار العربية: 168.

⁴) شرح المفصل: 1/389.

⁵) الكتاب: 1/274.

⁶) الكتاب: 1/274.

⁷) شرح الرضي: 2/6.

⁸) ينظر: شرح التصريح: 2/274.

وبما أن الرضي قد وافق رأيه رأي ابن يعيش في هذه المسألة، فلا مانع من العطف؛ ((لأن العامل قد يعمل في المفعولين، وإن اختلف معناهما، لا تراك تقول: (أعطيت زيداً درهماً)، فيتعدى الفعل اليهما تعدياً واحداً، وإن كان زيداً، آخذاً والدرهم مأخوذاً، فهما مختلفان من جهة المعنى، فكذلك ههنا إذا عطفت (الأسد) على (إياك) شاركه في عمل الفعل المذوف وإن اختلف معناهما، فالمخاطب حذر خائف، والأسد مذور منه مخوف)).⁽²⁾

في حين يرى ابن مالك في مثل: (إياك والمراء) أن العطف فيها هو عطف مفرد على مفرد، والتقدير: (اتقِ تلاقي نفسك والمراء)، وقد تم حذف الفعل، ومن ثم حذف المضاف (تلاقي)، وأقيم المضاف إليه مقامه، فصار (نفسك والمراء)، ثم حذف (نفس) وهو المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو الكاف بعد تحويله إلى ضمير نصب منفصل، فصار (إياك والمراء)⁽³⁾، وقد أثارت هذه المسألة نقاش الباحثين المحدثين فقد وصفوها بالتكلف، وكثرة الحذف والتقديرات، ولا داعي إلى ذلك، والراجح عندهم أن تكون الواو للمعية، وللهذه المعنى: (إياك وممارسة المرأة، أو التلبس به، أو مصاحبه).⁽⁴⁾

ويكن القول أن كلاً من رأي سيبويه ومن وافقه، وابن يعيش ومن وافقه حسن وجدير بالقبول، إلا أن في رأي ابن يعيش فلسفة أكثر؛ لأن كلام سيبويه الذي سبق ذكره، صريح في أنها للمعية إذ قال: ((فكلاهما مفعولٌ ومفعولٌ معه))⁽⁵⁾، لذا فإن نصبهما على المعية أولى، وللهذه المعنى موافق لذلك؛ لأن المعنى: (احذر من معية الأسد، أو مصاحبه)، وهذا كله من قبيل الحمل على المعنى.⁽⁶⁾

الاضمار في اسم (ليس، ولا يكون):

تنقسم أدوات الاستفهام على ثلاثة أقسام: منها ما هو حرف، ومنها ما هو اسم، ومنها ما هو فعل، فأماماً الحرف فلا محل له من الإعراب، وأماماً الاسم فله محل من الإعراب، وهذا القسمان لا مشكل فيهما، وإنما المشكل في الفعل من حيث كونه جملة، وهو في هذا خارج عن الأصل من حيث محلها من الإعراب، كما جاء عند ابن يعيش بأسلوب الفنقة قوله: ((فإن قيل: مما موضع (ليس، ولا يكون) من الإعراب في الاستثناء؟ قيل: يحتمل وجهين:

الإسلامية

¹) ينظر: حاشية الصبان: 3/188.

²) شرح المفصل: 1/389.

³) ينظر: معاني النحو: 2/114.

⁴) ينظر: معاني النحو: 2/114.

⁵) الكتاب: 1/274.

⁶) ينظر: ارتقاء السيادة في علم اصول النحو: 1/70.

أحدُها: أَنْ لا يكون لواحدٍ منهما موضعٌ من الإعراب، بل يكون كلامًا مستأنفًا، خُصص به ذلك العام، كما يقول القائلُ: (جاءَنِي النَّاسُ وَمَا جَاءَنِي زَيْدٌ) عقيبَ كلامِه بجملةٍ من غيرِ الكلامِ الأوَّل بَيْنَ بها خصوصَ الجملةِ الأوَّلِيَّةِ، ومثلُه قوله تعالى: [فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبْوَاهُ فَإِلَّا مِنْهُ الْتَّلْثُلُ⁽¹⁾] ، ثُمَّ قال: [فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَإِلَّا مِنْهُ السُّدُسُ⁽²⁾] ، فجرى ذلك مجرىً (إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ إِخْوَةٌ) .

والوجهُ الثاني: أَنْ يَكُونَا في موضعِ الحالِ، فإذا قلت: (جاءَنِي الْقَوْمُ لَيْسَ زَيْدًا ، وَلَا يَكُونُ زَيْدًا) ، فتقديرُه: (جاءَنِي الْقَوْمُ لَيْسَ بِعَضُّهُمْ زَيْدًا) ، و(لَا يَكُونُ بِعَضُّهُمْ زَيْدًا) ، كما تقول: (جاءَنِي زَيْدٌ وَلَيْسَ مَعَهُ عَمْرُو) ، ويجوزُ إسقاطُ الواوِ، فتقول: (جاءَنِي زَيْدٌ لَيْسَ مَعَهُ عَمْرُو) ، فيلزمُ إسقاطُ الواوِ في الاستثناءِ؛ لأنَّ (لَيْسَ ، وَلَا يَكُونُ) نائبان عن (إِلَّا) ، وَلَا يَكُونُ مع (إِلَّا) الواوِ، فكذلك في (لَيْسَ ، وَلَا يَكُونُ) ويكونُ التقديرُ: (جاءَنِي الْقَوْمُ خَالِيْنَ مِنْ زَيْدٍ) ، و(عَادِيْنَ عَنْ زَيْدٍ) ، وتكونُ الجملتان كلامًا واحدًا، فاعرفه)).⁽³⁾

وفي المقابل ذهب سيبويه إلى أَنَّ ذلك هو استغناء لعلم المخاطب، كما ترك الإظهار في (لات حين)، إذ جعل لها باباً أسماء (باب لا يَكُونُ، وليس وما أشباههما) قائلًا: ((فَإِذَا جَاءَتَا وَفِيهِمَا مَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ فَإِنَّ فِيهِمَا إِضْمَارًا؛ عَلَى هَذَا وَقَعَ فِيهِمَا مَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ... وَذَلِكَ قَوْلُكَ: (مَا أَتَانِي الْقَوْمُ لَيْسَ زَيْدًا) ، و(أَتَوْنِي لَا يَكُونُ زَيْدًا) ، و (مَا أَتَانِي أَحَدٌ لَا يَكُونُ زَيْدًا) كَائِنُهُ قَالَ: (أَتَوْنِي) ، صَارَ الْمَخَاطِبُ عَنْهُ قدْ وَقَعَ فِي خَلْدِهِ أَنَّ بَعْضَ الْآتِينَ (زَيْدٌ) ، حَتَّى كَائِنُهُ قَالَ: (بِعَضُّهُمْ زَيْدٌ) ، فَكَائِنُهُ قَالَ: (لَيْسَ بِعَضُّهُمْ زَيْدًا) ، وَتَرَكَ إِظْهَارُ بَعْضِ اسْتِغْنَاءِ، كَمَا تَرَكَ الإِظْهَارُ فِي (لات حين))).⁽⁴⁾

الأصل في أدوات الاستثناء هي الأداة (إلا)، وسائل ما يستثنى به من اسمٍ، أو فعلٍ، أو حرفيٍ فهو في موضع (إلا)، ولا يُستثنى بـ (سوى، وإن، وغير) إلا والمستثنى منه مذكور في الكلام، أمّا (ليس، ولا يَكُونُ)، فإنَّه لما كانت الأفعال لا تنصب إلا ومعها فاعلوها، وأنَّ مع (ليس، ولا يَكُونُ) وانتصارُ المستثنى هنا بأنَّه خبرٌ (ليس، ولا يَكُونُ)، واسمُهما مضمرٌ، والتقديرُ: (ليس بعضاً من زيداً)، و(لا يَكُونُ بعضاً من زيداً)، أمّا موقعهما من الكلام فإنَّه يحتملُ أَنْ يكون من كلامِ غيرِ الأوَّلِ، بجملةٍ بَيْنَ بها خصوصاً لعِمومِ الكلامِ الأوَّلِ، أو قد تأتي جملةٌ بعد جملةٍ يكون في الثانية من التخصيص ما يكون بمنزلةِ الاستثناءِ من الأوَّل⁽⁵⁾

يتبيَّنُ لنا أَنَّ ابنَ يعيش قد تطرق إلى أَنَّ (إلا) أصل أدواتِ الاستثناءِ، أمّا (ليس، ولا يَكُونُ)، أو حتى بقية أدواتها فموضوعة موضع (إلا)، ولعلَ ابنَ يعيش قد استقى معلومته هذه من السيرافي الذي سبقهُ بما في مسألة

¹) سورة النساء: من الآية: 11 .

²) سورة النساء: من الآية: 12 .

³) شرح المفصل: 51/2 .

⁴) الكتاب: : 347/2، وينظر: المقتصب: 428/4.

⁵) ينظر: شرح كتاب سيبويه: 96/3 .

موضع الإعراب في (ليس، ولا يكون)، إذ ذكر أنّ موقع (ليس، ولا يكون) من الكلام يحتمل أن تأتي جملة بعد جملة يكون في الثانية من التخصيص ما يكون منزلة الاستثناء من الأول، ويحتمل أن تكون الحال للأول، وتكون من كلام واحد، ويكون التقدير في: (قام القوم ليس زيداً): أي: (قام القوم خالين من زيد)، وعارض من زيد، وقد يقال: (جاءني عمرو وليس معه زيد) على الحال، كما تقول: (جاءني عمرو ومعه زيد)، ويجوز إسقاط الواو، تقول: (جاءني عمرو ليس معه زيد)، ويلزم للاستثناء إسقاط الواو من (ليس)؛ لأنّها توب عن (إلا)، ولما لم يدخل في (إلا) الواو، لم يدخل في (ليس) للاستثناء، وإذا جعلت (ليس، ولا يكون) صفة فهي من كلام واحد، ومواضعهما من الإعراب موضع الاسم الذي هي صفتة. ⁽¹⁾

ومن المعلوم عند النّحاة أنّ (إلا) أصل أدوات الاستثناء، أمّا (ليس، ولا يكون)، فهما فعلان ناقصان يرتفعان على الأسم وينصبان الخبر، وهذا وجوب نصب ما استثنى بهما؛ لأنّه خبرهما⁽²⁾، ومثال ذلك في قوله – عليه الصلاة والسلام – في الحديث النبوي الشريف: ((يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ حُلُقٍ لَيْسَ الْخِيَانَةُ وَالْكَذَبُ))⁽³⁾، ومعنى ذلك: (إلا الخيانة والكذب)، أمّا اسم (ليس، ولا يكون)، فيُضمر وجوباً، كما لو قلت: (قام القوم ليس زيداً)، والتقدير: (ليس بعضهم زيداً)⁽⁴⁾، وإضمار اسمي (ليس، ولا يكون) بينها النّيلي بقوله: ((وَإِنَّمَا لَمْ يُظْهِرُوا اسْمَ (ليس، ولا يكون) في الاستثناء فلم يقولوا: (قام القوم ليس بعضهم زيداً)؛ لأنّهما فرعان على (إلا) وهي مع المستثنى بعدها جزءان فقط، فوجب أن يكون المحمول عليها كذلك، كان (ليس ولا يكون) ما بعدهما جزأين في ظاهر اللّفظ كما في (إلا)، وكذلك لم يترّز فيما ضمير الجمع)). ⁽⁵⁾

وهنا تطرق النّيلي إلى مسألة الأصل والفرع؛ وبين أنّ (إلا) هي أصل أدوات الاستثناء، و(إلا) وما بعدها جزءان فقط، فوجب أن يكون المحمول عليها وهم (ليس، ولا يكون) جزأين – أيضاً – كي لا يكون الفرع أوسع مجالاً من الأصل وهذا محال⁽⁶⁾؛ ((لأنّه يؤدّي إلى أن يكون الفرع أقوى من الأصل وذلك لا يجوز))⁽⁷⁾، بينما ذهب ابن يعيش إلى أن إضمار اسمي (ليس، ولا يكون)؛ لكونها أنيت في الاستثناء عن (إلا)، فكما لا يكون بعد (إلا) في الاستثناء إلا اسمًا واحدًا، فكذلك لا يكون بعد هذه الأفعال إلا اسمًا واحدًا؛ لأنّها في معناها⁽⁸⁾،

الإسلامية

¹) ينظر: شرح كتاب سيبويه: 97/3.

²) ينظر: شرح التسهيل: 229/2، وشرح ابن الناظم: 224، واللمحة في شرح الملحمة: 1/470، وتمهيد القواعد: 5/2212.

³) مسند الشهاب: 1/344.

⁴) ينظر: شرح جمل الزجاجي: 2/161، والاستغناء في الاستثناء: 1/31، وشرح الرضي: 2/89.

⁵) الصفة الصّفيفيّة: 1/538-539.

⁶) ينظر: شرح ألفية ابن معطى: 1/605.

⁷) الإنصاف: 2/93 - 94.

⁸) ينظر: شرح المفصل: 2/51.

وهذا يعني أن هذين الفعلين وأشباههما يضمُّ فيهما الاسم، وذلك عند مجئهما بمعنى الاستثناء، وذكر القرافي أن سبب التزام العرب فيهما الإضمار؛ لوقوعهما موقع (إلا)، و(إلا) لا يقع بعدها اسمان مستثنيان⁽¹⁾، وتابعه في ذلك ابن القوّاس⁽²⁾، وأبو حيّان⁽³⁾، وابن مالك.⁽⁴⁾

وكما ذكرنا آنفًا أن سيبويه يرى في هذين الفعلين—(ليس، ولا يكون)—إذا جاءت وفيها معنى الاستثناء، فإنه يرى أن هناك إضمارًا وقع فيه معنى الاستثناء، كما إنَّه لا يقع معنى النَّهْي في (حسبُك) إلا أنَّ يكون في موقع المبتدأ، كما لو قلت: (ما أتاني القوم ليس زيدًا)، و(أتوني لا يكون زيدًا)، و(ما أتاني أحدٌ لا يكون زيدًا)، كأنَّه حين قال: (أتوني) صار المخاطب عنده قد وقع في خلده أنَّ بعض الآتين (زيد) حتى كأنَّه قال: (بعضهم زيد)، فكأنَّه قال: (ليس بعضهم زيدًا)، وترك إظهار البعض استغناءً، كما ترك الإظهار في (لاتَّ حين)، فهذه حالهما في حال الاستثناء، ولذلك وقع فيهما معنى الاستثناء.⁽⁵⁾

وأورد المبرد هذه المسألة عنده في (باب الاستثناء بـ ليس، ولا يكون)، إذ يقول: ((اعلم أَهْمَّاً لا يكونان استثناءً إلا وفيهما ضمير، كما في (عَدَا وَحْلًا)، وذلك قوله: (جاءني القوم لا يكون زيدًا)، و(جاءني القوم ليس زيدًا)، كأنَّه قال: (ليس بعضهم)، و(لا يكون بعضهم)⁽⁶⁾، وهذا يعني أنَّ المستثنى قد حُذف لعلم المخاطب به، وإنَّما قُدر الضمير بتقدير: (البعض); لأنَّ (البعض) ينتظم به الواحد بما فوقه، وهو مذكور في اللُّفْظ، وإنَّه كان مضافًا إلى مؤنث، فلذلك لزِمًا وجهاً واحدًا، نحو: (جاءني النُّسُوْةُ لِيُسَّ فلانة)، وتقديره المضمر: (ليس بعضهم فلانة)، وكذلك: (لا يكون بعضهم فلانة)، ولا يُثْنِي ذلك الضمير، ولا يُجمِّع، ولا يؤنث.⁽⁷⁾

يتضح لنا من كلام المبرد أنَّه قد خالف سيبويه في ذلك، وجعل في الاسم ضميرًا يعود على (من) المفهوم من معنى الكلام السابق، بينما ذهب أكثر البصريين إلى أنَّ (ليس، لا يكون) إذا نصبت ضمير مستكِن في الفعل لا ييرز عائد على (البعض) المفهوم من الكلام السابق، لذلك لا يُثْنِي، ولا يُجمِّع، ولا يؤنث⁽⁸⁾، وذهب إلى ذلك ابن السراج، وابن الوراق، والجرجاني، والرضي.⁽⁹⁾

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

¹) ينظر: كشف الظنون: 1/1، والأعلام: 94/1 – 95.

²) ينظر: شرح ألفية ابن معطٍ: 1/605.

³) ينظر: منهج السالك: 1/174.

⁴) ينظر: شرح الكافية الشافية: 2/721، وشرح التسهيل: 2/229.

⁵) ينظر: منهج السالك: 1/174.

⁶) المقتصب: 4/428.

⁷) ينظر: علل التحو: 1/546 – 547.

⁸) ينظر: الهمع: 1/62.

⁹) ينظر: الأصول في النحو: 1/348، وعلل النحو: 1/545 – 547، والمقصد: 2/714، وشرح الرضي على الكافية: 2/190.

وذكر ابن الناظم أنه لو ظهر اسم (ليس، أو لا يكون) المستثنين لفصليهما عن المستثنى، وجهل قصد الاستثناء، ولهذا ألم إضماره⁽¹⁾، وهذا ما سبقه إليه ابن مالك⁽²⁾، وما أيدّه ابن الصائغ⁽³⁾، وناظر الجيش⁽⁴⁾، ومن المحدثين الدكتور مهدي المخزومي.⁽⁵⁾

فمثلاً يذكر الدكتور المخزومي أنه لو قيل: (أتونى ليس بعضهم زيداً) أي: إظهار اسم (ليس) وهو (بعضهم) التي بمنزلة (إلا) يُجزِّد الكلام من كل سمات الاستثناء.⁽⁶⁾

وأشار السيرافي إلى إن مع (ليس ولا يكون) فاعلين، كما إن الأفعال لا تنصب إلا ومعها فاعلوها، وإضمار بعض المذكورين فيهما لا يخرجهما عن معنى الاستثناء، لذلك جاز التقدير فيهما وجريانهما على عملهما قبل أن يجعلَا في موضع الاستثناء، فلو قلنا: (قام القوم) أُحتمل أن يكون المعنى: (قام بعضهم، وبعضهم لم يقم)، إذ يجوز إرادة الخاص باللفظ العام، والبعض الذي قام هم القوم الذين ارتفعوا بالفعل، والبعض الذي لم يقم هم المستثنون⁽⁷⁾

أما اسمها، فقد ذكر ابن مالك أنه ممحوف حذف الاسم؛ وذلك لقوة دلالة الكلام عليه، وهذا القول مخالف لما اتفق عليه الكوفيون، والبصريون من أن الفاعل مضمر لا ممحوف، فقدره الكوفيون عائداً على الفعل المفهوم من الكلام السابق، فإذا قلت: (قام القوم ليس زيداً)، فالمعنى: (ليس هو زيداً)، أي: (ليس فعلهم فعل زيد)، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، بينما قدره البصريون ضميراً عائداً على البعض المفهوم المعنى: (ليس هو)، أي: (بعضهم زيداً).⁽⁸⁾

وقد اختلف النحاة في موضع جملة الاستثناء بـ(ليس ولا يكون) وإعرابها، فمنهم من يرى أنها لا موضع لها من الإعراب؛ وذلك لأنها جملة منفصلة، وقد أعطيت معنى الاستثناء بإعقايبها الجملة الأخرى قياساً على غيرها من الجمل، وقال آخرون: أن لها موضع من الإعراب؛ لأن تغييرهم لها واحتياطاتهم هذه من سائر الجمل يدل على إرادة الاتصال كما بعد (إلا).⁽⁹⁾

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

¹) ينظر: شرح ابن الناظم: 1/224.

²) ينظر: شرح التسهيل: 2/229.

³) ينظر: اللῆمة في شرح الملحقة: 1/470.

⁴) ينظر: تمهيد القواعد: 5/2212.

⁵) ينظر: في النحو العربي نقد وتجويه: 1/259.

⁶) ينظر: في النحو العربي نقد وتجويه: 259.

⁷) ينظر: شرح كتاب سيبويه: 3/96.

⁸) ينظر: ارتشاف الضرب: 3/1538.

⁹) ينظر: التذليل والتكميل: 8/322.

وزعم ابن هشام أن ابن مالك قد توهם في جعل مرفوع أفعال الاستثناء مخدوفاً في مثل: (قَامُوا لَيْسَ زِيدًا، وَلَا يَكُونُ زِيدًا وَمَا خَلَا زِيدًا)، وهي كلمة (بعض) مضافة إلى ضمير من تقدم، إنما يكون المخدوف مضمراً إنما عائداً على البعض المفهوم من الجمجم السابق، كما في قوله تعالى: [فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً]⁽¹⁾ ، حيث عاد الضمير على البنات المفهومة من الأولاد في قوله تعالى: [يُوصِّيْكُمُ اللَّهُ فِي أُولَادِكُم]⁽²⁾ ، وإنما على اسم الفاعل المفهوم من الفعل، أي: (لا يكون هو) — أي (القائم — زيداً)، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: ((لَا يَرْزِقُنِي الزَّانِي حِينَ يَرْزِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرُبُ الْحَمْرَ حِينَ يَشْرُبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرُقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرُقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ))⁽³⁾ ، وإنما على المصدر المفهوم من الفعل، وذلك في غير (ليس ولا يكون)، تقول: (قاموا خلا زيداً)، أي: (قيامهم زيداً)، وهذا ما جاء عند كثير من المعرفيين والمفسريين في فواتح السور: إنه يجوز كونها في موضع جر بإسقاط حرف القسم.⁽⁴⁾ والصواب أن مدلول البعض المقدر فاعلاً لهذه الأفعال غير مدلول البعض المقدر اسمًا، لـ(ليس) وـ(لا يكون); لأن البعض المقدر اسمًا لهما هو نفس المستثنى؛ لأنه مخبر عنه به، والمبتداً والخبر متّحدان، وأيضاً البعض المقدر فاعلاً لـ(عدا) وأختيها، فمدلوله ما بقي من المستثنى منه بعد إخراج المستثنى، ويرجح دعوى كون فاعل هذه الأفعال ضميراً لبعض، على دعوى كونه ظاهراً مخدوفاً؛ لأن فاعليته متحققة والفاعل لا يحذف.⁽⁵⁾ حذف خبر لا النافية للجنس .

(لا) التي لنفي الجنس تدل على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراب لا على سبيل الاحتمال، وتسمى — أيضاً — (لا) التبرئة؛ لأنها تفيد تبرئة المتكلّم للجنس وتنتهي إياه عن الاتصال بالخبر، ولما كانت للنفي على سبيل الاستغراب في الجنس، كان الكلام معها على تقدير (من)، فقولهم: (لا رجل في الدار)، على تقدير: (لا من رجل فيها)، بمعنى أنه (ليس فيها أحدٌ من الرجال)، لذا فإنّه لا يصح أن تقول: (لا رجل في الدار، بل رجلاً، أو ثلاثة) مثلاً؛ لأن: (لا رجل في الدار) هي نصٌّ صريحٌ على نفي جنس الرجل، وإذا قلت: (بل رجلان) تناقضـ بخلاف (لا) العاملة عمل (ليس)⁽⁶⁾ — وهي تعمل عمل (إن) في نصب الاسم ورفع الخبر، إذا كانت لنفي الجنس على سبيل الاستغراب، وكان اسمها نكرة متصل بها، وكذلك خبرها نكرةً — أيضاً — ولم يدخل عليها جار.⁽⁷⁾

الإسلامية

¹) سورة النساء: من الآية: 11

²) سورة النساء من الآية: 11

³) صحيح البخاري: 8/157.

⁴) ينظر: مغني اللبيب: 1/770.

⁵) ينظر: شرح التسهيل: 5/2215.

⁶) ينظر: جامع الدروس العربية: 2/229.

⁷) ينظر: كشف النقاب: 1/99.

ومن المعروف لدى النحاة اعمال (لا) التأفيه للجنس في الاسم النكرة، وقد ذكر المبرد ذلك إذ يقول: ((اَتَلَمْ أَنَّ لَا إِذَا وَقَعَتْ عَلَى نَكْرَةِ نَصْبِهَا بِعَيْرٍ تَنْوِينٍ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مَا أَذْكُرُ لَكَ إِنَّمَا وَضَعَتِ الْأَخْبَارُ جِوابَاتِ لِلْاسْتِفْهَامِ إِذَا قَلْتَ: (لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ) لَمْ تَقْصُدْ إِلَيْ رَجُلٍ بِعَيْنِيهِ، وَإِنَّمَا نَفَيْتَ عَنِ الدَّارِ صَغِيرًا هَذَا الْجِنْسُ وَكَبِيرٌ، فَهَذَا جِوابُ قَوْلِكَ: (هَلْ مِنْ رَجُلٍ فِي الدَّارِ؟) لِأَنَّهُ يَسْأَلُ عَنْ قَلِيلٍ هَذَا الْجِنْسُ وَكَثِيرٌ)(¹)، وبذلك تكون (لا) قد أفادت نفي العموم، الذي لا يتحقق إلا بإدخال (من) التي تفيد استغراق الجنس، فإذا كان السؤال: (هل من رجل في الدار؟) جاز أن يكون السؤال عن رجل واحد، كما لو قلت: (هل عبد الله في الدار؟)، فالذى يجب عموم المسألة دخول (من)؛ لأنَّها لا تدخل إلا على واحد مذكور في معنى الجنس. (²)

ويحذف خبر (لا) التأفيه للجنس إذا دل عليه دليل، كما لو قلت: (لا رجل)، لمن سُئل: (هل مِنْ رَجُلٍ فِي الدَّارِ)، وكذلك: (لا بَأْسَ)، أي: (لا بأس عليك)، و(لا مَالَ)، أي: (ولا مال لك)، ومن ذلك قوله تعالى: [قَالُوا لَا ضَيْرٌ⁽³⁾]، أي: (لا ضير في ذلك)، وقوله تعالى: [كَلَّا لَا وَزَرٌ⁽⁴⁾] ، بمعنى: (أنه لا ملجأ هناك)، ومنه قول: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، والتقدير: (لا إله في الوجود، أو لنا، أو بحق)⁽⁵⁾، وبما أنَّ (لا) هنا تعلم عمل (إن)، والفرق بينهما، أنَّ (لا) وُضعت للنفي، وأنَّ (أَنَّ) وُضعت للإثبات، فقد افترض ابن عييش سائلاً يسأل لماذا اطُرد هذا الحذف مع (لا) دون (إن) إذ قال: ((فَإِنْ قِيلَ لَمْ جَازِ اطْرَادُهُ فِي الْمُنْفِيِّ، نَحْوُ: (لَا رَجُلٌ، وَلَا غَلامٌ، وَلَا مَلْجَأٌ)، وَلَمْ يَطْرُدْ فِي الْإِثْبَاتِ، نَحْوُ: (إِنْ مَالًا، وَإِنْ إِبَلًا؟)، فَالجَوابُ: إِنْ عُمُومُ النَّفِيِّ يَنْبَغِي عَنْ مَعْنَى الْخَبَرِ، وَلَيْسَ لِلْإِثْبَاتِ عُمُومٌ كَعُمُومِ النَّفِيِّ، فَإِنْ أَرَدْتَ خَبَرًا خَاصًا لَمْ يَكُنْ بُدُّهُ مِنْ ذِكْرِهِ، نَحْوُ: (لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ؛ لِأَنَّ عُمُومَ النَّفِيِّ لَا يَدْلِي عَلَى الْخَبَرِ الْخَاصِّ، فَإِنْ وَقَعَ النَّفِيُّ فِي جِوابِ (هَلْ مِنْ رَجُلٍ فِي الدَّارِ؟) مُصَرَّحًا بِهِ، فَقَلَّتْ فِي جِوابِهِ: (لَا رَجُلٌ)، وَمَعْنَاهُ: فِي الدَّارِ، جَازَ، وَإِنْ لَمْ تَذَكُرْهُ لِتَقْدِيمِ ذِكْرِهِ وَدَلَالَةِ مَا سَبَقَ عَلَيْهِ)).(⁶)

وحذف الخبر إذا دل عليه دليل غالباً عند الحجازيين، بينما التميميون، والطائيون متزمون عندهم حذف الخبر، دون التفرقة فيما إذا كان الخبر ظرفاً، أو جاراً ومجروراً⁽⁷⁾، خلافاً للجزولي⁽¹⁾ الذي ذكر من أنَّ بنى تميم يحذفون الخبر مطلقاً، وكذلك ابن عصفور⁽²⁾، في نسبة ذلك إليهم؛ لعدم نقل ذلك عنهم، وإلا لكان له وجه من اتساعهم

الإسلامية

¹ المقضي: 357/4 .

² ينظر: معاني النحو: 394/1، وشرح المفصل: 107/2، وشرح الرضي على الكافية: 1/287-289.

³ سورة الشعراء: من الآية: 50 .

⁴ سورة القيامة: 11 .

⁵ ينظر: الإيضاح العضدي: 1/254، وشرح ألفية ابن معط: 2/940 .

⁶ شرح المفصل: 1/266 .

⁷ ينظر: الأصول: 385/1، وأمالي ابن الشجري: 2/65، والتوطئة: 1/313، وشرح التسهيل: 2/56_57 .

وشرح ألفية ابن معط: 2/940، وارتشاف الضرب: 2/166_167، وتوضيح المقاصد: 1/373، ومغني

اللبيك: 1/315، وتعليق الفرائد: 4/98_99 .

في الظروف⁽³⁾، وما ذكره فإنه ليس صحيحاً؛ لأنّ حذف الخبر دون أي دليل يدل عليه، يلزم منه عدم الفائدة، والعرب متفقون على ترك التكلم بما لا فائدة فيه، قال الشلوبين: ((يُنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خَلَافُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَبَنِي نَعِيمٍ فِيمَا هُوَ جَوَابٌ لِقَوْلِ قَائِلٍ، كَقُولُكَ لِمَنْ قَالَ: (هَلْ مِنْ رَجُلٍ أَفْضَلُ مِنْ زَيْدٍ؟) – (لَا رَجُلٌ)، أَمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ جَوَابًا، فَلَا يُنْبَغِي أَنْ يُحْذَفَ الْخَبْرُ أَصْلًا؛ لِأَنَّهُ لَا دَلِيلٌ عَلَيْهِ))⁽⁴⁾، وأشار ابن عييش إلى هذه المسألة من أنّ بنو نعيم لا يجيزون ظهور خبر (لا) البة، ويرون أنه من الأصول المرفوضة، ويتاؤلون ما ورد من ذلك، فيقولون في قولهم: (لا رَجُلٌ أَفْضَلُ مِنْكَ)، نعمت لـ(رجل) على الموضع⁽⁵⁾، في حين أنّ الجزولي أنكر عليهم استثناء الظرف.⁽⁶⁾ والمحذف مع (لا) النافية للجنس يعود كثرته على أنّ (لا) وما دخلت عليه تقع جواباً للاستفهام، وكذلك يكثر الحذف والاختصار مع الأجوية، إذ إنّه يمكن أن يكتفي بـ(نعم)، أو (لا) دون ذكر الجملة بعدها⁽⁷⁾، وإذا لم يكن هناك أي دليل لفظي، أو معنوي يدلّ على الحذف، عندها يكون الحذف ممتنعاً⁽⁸⁾ كما في قوله ﷺ: ((لَا أَحَدٌ أَعْيَّرُ مِنَ اللَّهِ)).⁽⁹⁾

وفصل القول في ذلك ابن مالك قائلاً: ((حذف الخبر، وهو على ثلاثة أقسام: (ممتنع، وجائز، وواجب)، فالممتنع حذفه في موضع لا دليل فيه من لفظ ولا معنى، كقولك مبتدئاً مقتضاها: (لا رجل)، فمثل هذا لا يعدُ كلاماً عند أحدٍ من العرب؛ لأنّ المخاطب لا يستفيد منه شيئاً، وأمّا الجائز والواجب، فحذف ما دل عليه دليل، كقولك: (لا رجل)، لمن قال: (هل في الدار من رجل؟) وكقولك للشاكري: (لا بأس)، تمحذف، فيها من الأول، و: (عليك)، من الآخر، فمثل هذا يجوز فيه الحذف والإثبات عند الحجازيين، ولا يلفظ به التمييون ولا الطائيون، بل الحذف عندهم واجب بشرط ظهور المعنى، ومن تُسَبِّبُ إِلَيْهِمُ التَّزَامُ بِالْحَذْفِ مُطْلَقاً، أَوْ بِشَرْطِ كُونِهِ طرفاً، فليست بمحضها، وإنْ رُزِقَ مِنَ الشَّهَرَةِ أَوْ فِرَّ نَصِيبِ)).⁽¹⁰⁾

^١) ينظر: المقدمة الجزولية: 220/1_221 .

^٢) ينظر: المقرب: 1/209 .

^٣) ينظر: شرح المقدمة الجزولية: 3/1006 .

^٤) التوطئة: 1/284 .

^٥) ينظر: المصدر نفسه: 1/265 .

^٦) ينظر: شرح الكافية الشافية 1/538 .

^٧) ينظر: همع الهوامع: 2/203_202 .

^٨) ينظر: شرح ابن عقيل: 2/25 .

^٩) صحيح البخاري: (كتاب التقسير): 6/57: 59، وسنن الترمذى: (أبواب الدعوات): 1/1044 .

^{١٠}) شرح التسهيل: 2/56 .

ويتضح لنا مما سبق أنَّ ابن يعيش قد سلك في هذه المسألة القاعدة المطردة ولم يجد عنها، فهو منهج من سبقه في حذف الخبر، وفي أنَّ عموم النفي ينبع عن معنى الخبر؛ لأنَّ عموم النفي لا يدل على الخبر الخاص، إنما يقتضي معنى الخبر ويَدُلُّ عليه، كما لو قلت: (لا رجل)، أي: في زمان، أو مكان.⁽¹⁾

لزوم نصب المفعول معه بعد الواو دون الأسماء المعطوفة الأخرى:

المفعول معه: هو الاسم المنتصب بعد (الواو) التي بمعنى (مع) المتضمن معنى المفعول به⁽²⁾، وينتصب بعد (الواو) التي وُضعت بدلاً من (مع)؛ لأنَّها تدل على معناها، وبيان ذلك ما ذكره ابن يعيش قائلاً: ((فإن قبل: نحن متى عطفنا اسمًا على اسم بالواو، دخل الثاني في حكم الأول، واشترك في المعنى، فكانت الواو بمعنى: (مع)، فلِم اختصست هذا الباب بمعنى (مع)، قيل: الفرق بين العطف بالواو وهذا الباب أنَّ (الواو) التي للعطف تُوجِّب الاشتراك في الفعل، وليس كذلك (الواو) التي بمعنى: (مع)؛ لأنَّها توجب المصاحبة، فإذا عطفت بالواو شيئاً على شيء، دخل في معناه، ولا تُوجِّب بين المعطوف والمعطوف عليه ملابسةً ومقارنةً، كقولك: (قام زيد وعمرو)، فليس أحدهما ملابساً للأخر، ولا مصاحباً له، وإذا قلت: (ما صنعت وأباك)، فإنما تريده: (ما صنعت مع أبيك)، وأين بلغت فيما فعلته، وفعَّل بك، وإذا قلت: (استوى الماء والخشبة)، و(ما زلت أسيء والنيل)، يفهم منه المصاحبة والمقارنة...)).⁽³⁾

وينتصب المفعول معه: ((لأنَّ مفعولٌ معه ومفعولٌ به، كما انتصب (نفسه) في قوله : (أمراً ونفسه)، وذلك قوله: (ما صنعت وأباك، ولو تركت الناقة وفصيلها لرَضَعَها)، إنما أردت: (ما صنعت مع أبيك، ولو تركت الناقة مع فصيلها)، فالفصيل مفعولٌ معه، والأب كذلك، والواو لم تغيِّر المعنى، ولكنها تُعملُ في الاسم ما قبلها)⁽⁴⁾، وهذا يعني أنَّ المفعول معه انتصب؛ لأنَّه مفعول، والمفعول ينتصب بتعدي الفعل إليه، والمفعول معه انتصب بتعدي الفعل إليه؛ لأنَّ الواو لم تغيِّر المعنى فيعمل ما قبلها فيما بعدها، فانتقل العمل إلى ما بعد الواو كما انتقل العمل إلى ما بعد (إلا) في الاستثناء؛ لأنَّها حرف، وعمل في (غير) الاستثنائية؛ لأنَّها اسم يعمل فيه الفعل.⁽⁵⁾

لذا فإنَّ مراد ابن يعيش مما أشار إليه أنه لا فرق بين الواو، و(مع) لتقارب معنيهما؛ وذلك لأنَّ معنى (مع) الاجتماع والانضمام كما أنَّ (الواو) تجمع ما قبلها مع ما بعدها وتضممه إليه، فأقاموا (الواو) مُقام (مع)؛ لأنَّها

¹) ينظر: شرح كتاب سيبويه: 346/1.

²) ينظر: التذليل والتكميل: 100/8.

³) شرح المفصل: 441/1.

⁴) الكتاب: 297/1.

⁵) ينظر: شرح المفصل : 439/1.

أخف في اللّفظ وتعطي معناها⁽¹⁾، ومن الملاحظ أن ابن يعيش موافق رأيه مذهب سيبويه، قال السيرافي: ((مذهب سيبويه أن ما بعد (الواو) منصوب بالفعل؛ لأنّها بمعنى (مع) وهي (الواو) يتقاربان، فإنهما جمِيعاً يفيدان الانضمام، فأقاموا (الواو) مُقام (مع)؛ لأنّها أخف في اللّفظ))⁽²⁾، وهذا من قبيل الإيجاز والاختصار في الحمل على المعنى، وهو كثير الاستعمال في كلام العرب⁽³⁾، وقد اعتمدتها غير واحد من علماء العربية بعد سيبويه، كالأنباري، وابن يعيش، وابن عصفور⁽⁴⁾، إلا الأخفش الذي ذهب إلى أن الأصل في قوله: (قمت وزيداً)، هو: (قمت مع زيد)، فأقيمت (الواو) مقام (مع)، ونقل نصب (مع) إلى ما بعد (الواو) التي بمعنى: (مع)، فلما حُذفت (مع) وكانت منصوبة على الظرف، وجئت بـ(الواو) وأقامتها مقامها، فانتصب ما بعدها على الظرف.⁽⁵⁾ أمّا ما ذهب إليه الأخفش، فهو فاسد؛ لأنّ قوله: لأنّ (مع) ظرف، وزيداً ليس بظرف (استوى الماء والخشبة)، و(سرث والنيل)، و(كنت وزيداً كالأخوين)، ليست الأسماء فيها ظروفاً، فلا تنتصب انتصابها .⁽⁶⁾ وذهب الزجاج إلى أنه ينتصب بإضمار فعل، لأنك إذا قلت: (ما صنعت زيداً)، إنّما تنتصب (زيداً) بإضمار فعل، كأنه قال: (ما صنعت ولا بست زيداً)؛ لأنّ الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو⁽⁷⁾، وقد رد عليه السيرافي بقوله: ((وهذا قول فاسد؛ لأنّ الفعل يعمل في المفعول على الوجه الذي يتصل به المفعول، فإنّ كان لا يحتاج في عمله فيه إلى وسيط فلا معنى لدخول حرف بينهما، وإنّ كان يحتاج إلى وسيط في عمله فيه، عمل مع توسط الوسيط وجوده، لا ترى أنا نقول: (ضربت زيداً وعمراً)، فتنصب (عمراً) بضربيت، كما تنتصب (زيداً) بضربيت؛ لأنّ المعنى الذي يوجب الشك بين (عمرو، زيد) في ضربت، هو: (الواو)، فجئت بها ولم تمنع من وقوع ضربت على ما بعدها)).⁽⁸⁾

وما ذهب إليه البصريون في نصب المفعول معه، خالفه الكوفيون ويرون أنه منصوب على الخلاف، وذلك لأنّنا إذا قلنا: (استوى الماء والخشبة)، لا يحسن تكرير الفعل فيقال: (استوى الماء واستوت الخشبة)؛ لأنّ الخشبة لم تكن مُعوجّة فنستوي، فلما خالفه ولم يشاركه في الفعل، نصب على الخلاف.⁽⁹⁾

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

¹) ينظر: شرح المفصل: 439/1، ولسان العرب: 1/247.

²) شرح كتاب سيبويه: 195/2.

³) ينظر: أبو البركات بن الأنباري ودراساته النحوية: 1/197، وارتقاء السعادة: 1/71.

⁴) ينظر: أسرار العربية: 182، شرح المفصل: 2/48، المقرب: 176.

⁵) ينظر: توجيه اللمع: 1/50.

⁶) ينظر: شرح المفصل: 1/441.

⁷) ينظر: توجيه اللمع: 1/50.

⁸) شرح كتاب سيبويه: 196/2، والإنصاف: 1/201، وشرح المفصل: 1/441، وشرح التسهيل: 249/2.

وتمهيد القواعد: 4/2048.

⁹) ينظر: الإنصاف: 1/200.

وضعف ابن يعيش قول الكوفيين من جهة أنه لو جاز نصب الثاني لأنَّه مخالف للأول، لجاز نصب الأول أيضًا؛ لأنَّه مخالفٌ للثاني؛ لأنَّ الثاني إذا خالف الأول، فقد خالف الأول الثاني، فليس نصب هذا للمخالفة أولى من نصب الأول، ثم هو باطل بالعطف الذي يخالف فيه الثاني الأول نحو: (قام زيد لا عمرو)، فلو كان ما ذكروه من المخالفة لازماً لم يكن ما بعد (لا) في العطف إلا منصوبًا.⁽¹⁾

وهنا يتبيَّن لنا أنَّ جميع ما قيل في نصب المفعول معه، فهو ضعيف خلافاً لسيبويه، والصواب ما ذهب إليه سيبويه والجمهور ومن وافقه في نصب المفعول معه كما جاء عند ابن يعيش ذلك بقوله: ((والصواب ما ذهب إليه سيبويه من أنَّ العامل الفعلُ الأوَّل؛ لأنَّه وإنْ لم يكن متعدِّياً، فقد قُوِيَ بالواو النائبة عن (مع)، فتَعَدَّى كما تَعَدَّى الفعلُ المقوَى بحرف الجرِّ، نحو: (مررتُ بزيد)، إلَّا أنَّ (الواو) لا تَعْمَل لِمَا ذكرناه من أَنَّها في مذهب العطف؛ وذلك لأنَّها في الأصل عاطفةٌ، والعاطفة فيها معنيان: العطفُ، والجمعُ، فلَمَّا وُضِعَتْ موضع (مع)، خُلِعَتْ عنها دلالة العطف، وبقيت دلالة الجمع فيها، كما أنَّ فاء العطف فيها معنى العطف والإتباع، فهذا وقعت في جواب الشرط، خُلِعَتْ عنها دلالة العطف، وبقي معنى الإتباع))⁽²⁾، وهو من قبيل الحمل على المعنى؛ وذلك لأنَّ المعنى في: (قمتُ وزيدًا) (الواو) بمعنى: (مع) فيكون التقدير: (قمتُ مع زيد).

الخاتمة، وأهم ما جاء من نتائج:

1. كان ابن يعيش يملك صفات المعلم الحق، فهو لطيف الكلام حسن التفهم، طويل الروح على المبتدئ والمتلهي.

2. أغلب الأحيان يطلَّ برأسه بعد كل قاعدة أو حكم مصدِّراً بعبارة (فإنْ قيل)، ويليه ذلك جواب أو جوابات، حتى غدت (الفنقة) طابعاً عاماً في شرحه على المفصل.

3. يعد الحمل على المعنى الأكثر استعمالاً من حيث أنواعه، وعليه معظم الكلام.

4. لم يكن ناقلاً لآراء المذاهب أحياناً كان يضعف رأيهم، ومنه في تضييف قول الكوفيين إذ يرون أنَّ نصب المفعول معه على الخلاف.

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم .

❖ أبو البركات الأنباري ودراساته التَّحْوِيَّة، د. فاضل صالح السَّامِرَائِي، دار الرِّسَالَة، بغداد، ط١، 1395هـ - 1975م.

❖ إحياء النَّحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة، ط٢، 1413هـ - 1992م.

❖ ارتشافُ الضَّرب من لسان العرب، أبو حيَّان الأندرلسي (ت 475هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التَّواب، مكتبة الحانجي، ط١، 1418هـ - 1998م.

¹) ينظر: شرح المفصل: 441/1

²) المصدر نفسه: 441/1

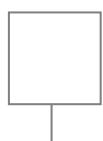
- ❖ ارتفاع السيادة في علم أصول النحو، يحيى بن محمد أبو زكريا الشافعى الجزائري (ت 1096هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الأنبار، العراق، ط 1، 1411هـ - 1990هـ.
- ❖ إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت 767هـ)، الحقق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، ، قسم من هذا الكتاب: هو أطروحة دكتوراة للمحقق، الناشر: أضواء السلف - الرياض، ط 1/1، 1373هـ - 1954م.
- ❖ الإرشاد إلى علم الإعراب، شمس الدين محمد بن أحمد الكيشي (ت 695هـ)، تحقيق: د. عبد الله علي الحسيني ود. محسن سالم العمري، مكة المكرمة، 1407هـ - 1987م.
- ❖ الأزهية في علم الحروف، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل المروي (ت: 433هـ)، الكتاب منسوخ من طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، بتحقيق: عبد المعين الملوي، د. ت.
- ❖ الأساليب الإنسانية غير الطلبية في أحاديث رياض الصالحين للنووى، أحمد محمد أمين اسماعيل، إشراف: د. أحمد فتحي رمضان الحيانى، نوع الكتاب رسالة ماجستير، جمادى الآخرة 1423هـ - أيلول 2002م.
- ❖ الاستغناء في الاستثناء، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1406هـ - 1986م.
- ❖ أسرار النحو، شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت 940هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن حامد، دار الفكر، ط 2، 1422هـ - 2002م.
- ❖ الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1.
- ❖ اشتقاد أسماء الله، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي التهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت: 337هـ)، الحقق: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط 2/2، 1406هـ - 1986م.
- ❖ الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السنرى بن سهل بن السراج (ت 316هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط 4، 1420هـ - 1999م.
- ❖ الإعراب والبناء دراسة في نظرية النحو العربي، د. جميل علوش، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 1، 1417هـ - 1997م.
- ❖ الأعلام، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الزركلي (ت 1396هـ)، دار العلم للملائين، ط 15، 2002م.
- ❖ أماリー ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي (ت 542هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الحانجى، القاهرة، ط 1، 1413هـ - 1992م.
- ❖ ا الإنصال في مسائل الخلاف بين النحوين والبصرتين والковفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت 577هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط 2، 1428هـ - 2007م.
- ❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال بن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، د. ت.

- ❖ الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت 377 هـ)، المحقق: د. حسن شاذلي فرhood (كلية الآداب - جامعة الرياض)، ط 1، 1389 هـ - 1969 م.
- ❖ إيضاح المشكل من المقرب، علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: 669 هـ)، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، تاريخ النشر: 1428 هـ - 2007 م.
- ❖ الإيضاح في شرح المفصل، الشیخ أبو عمرو عنمان بن عمر المعروف بابن الحاجب التحويي (ت 664 هـ)، تحقيق: د. موسى بنای العليلي، مطبعة العائلي، بغداد، 1402 هـ - 1982 م.
- ❖ بعثة الوعاة في طبقات اللغوين والنحوة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، د. ت.
- ❖ التَّدَبِيلُ وَالتَّكَمِيلُ في شرح كتاب التَّسْهِيلِ، أبو حَيَانُ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت 745 هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار كنوز أشبيليا، المملكة العربية السعودية، ط 1.
- ❖ تسهيل الفوائد وتمكيل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: 672 هـ)، المحقق: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سنة النشر: 1387 هـ - 1967 م.
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدمامي (763 - 827 هـ = 1362 هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدي، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراه، الناشر: بدون، ط 1، 1403 هـ - 1983 م.
- ❖ التعليقة على المقرب، شرح العلامة ابن النحاس على مقرب ابن عصفور في علم النحو، بحاء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي الشافعي المعروف بابن النحاس (698 هـ)، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، تاريخ النشر: 2004 م / 1424 هـ.
- ❖ تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محب الدين محمد بن يوسف المعروف بنااظر الجيش (ت 778 هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر وأخرون، دار السلام، القاهرة، ط 1، 1428 هـ - 2007 م.
- ❖ توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي المعروف بابن الخباز الإريلي الموصلي النحوي الضرير أبو العباس شمس الدين (ت 639 هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د فايز زكي محمد، دار السلام، القاهرة، مصر، ط 1، 1423 هـ - 2002 م.
- ❖ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسين ابن قاسم المرادي المصري المالكيي (ت 749 هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط 1، 1428 هـ - 2008 م.
- ❖ التَّوْطِعَةُ، أبو علي الشطوبيني (ت 625 هـ)، تحقيق: د. يوسف أحمد المطوع، الكويت، ط، 1401 هـ - 1981 م.
- ❖ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري البغوي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (بصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط 1، 1422 هـ.
- ❖ جامع الدُّرُوسُ الْعَرَبِيَّةُ، مصطفى الغلايني (1364 هـ)، تحقيق: د. منصور علي عبد السميع، ود. ثناء محمد سالم، ود. محمود محمد القاضي، دار السلام، القاهرة، ط 1، 1431 هـ - 2010 م.



- ❖ حاشية الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الشّيخ التّهري محمد الحضري الشّافعى، ترجمة فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ - 2005م.
- ❖ حاشية الصبان على شرح الأشموني لـألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد ابن علي الصبان الشافعى (ت 1206هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، د. ت.
- ❖ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الحاخنجي، القاهرة، ط/4، 1418هـ - 1997م.
- ❖ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جيّ (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي التجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
- ❖ ديوان الأحسوص، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة النّعمان، التجف، 1388هـ.
- ❖ ديوان الفرزدق، أبي فراس همام بن غالب بن صعصعة ابن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن معاشر بن دارم، ولقب بالفرزدق لجهامته وجهه وضخامته، 38هـ _ 658م، 110هـ _ 728م، شرحه وضبطه وقدّم له: الأستاذ علي فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1، 1407هـ - 1987م.
- ❖ ديوان جميل بشينة، أبي عمرو، جميل بن عبد الله بن معمر العذراني الثضاعي 82هـ / 701م، الناشر: دار صادر، بيروت د. ت.
- ❖ سُرُّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جيّ (ت 392هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ - 1993م.
- ❖ سنن الترمذى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الصحاك، الترمذى، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي - مصر، ط/2، 1395هـ - 1975م.
- ❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بماء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمذانى المصرى (ت 769هـ)، تحقيق: محمد محبى الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ - 1980م.
- ❖ شرح ابن النّاظم على ألفية ابن مالك، أبو عبد الله يدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت 686هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ - 2000م.
- ❖ شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي 1030هـ - 1093هـ، الحقق: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، الناشر: دار المؤمن للتراث، بيروت، ط: (ج 1 - 4) الثانية، (ج 5 - 8 الأولى)، عام النشر: عدة سنوات 1393 - 1414هـ.
- ❖ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعى (ت 900هـ)، تحقيق: محبى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ - 1998م.
- ❖ شرح التسهيل، أبو محمد بدر الدين حسن بن علي المرادي المصرى المالكى (ت 749هـ)، تحقيق: محمد عبد النبي محمد، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، 1427هـ - 2006م.
- ❖ شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، جمال الدين محمد ابن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني الأندلسى (ت 672هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م.

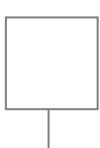
- ❖ شرح التصريح على التوضيح، الشّيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت 905هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421هـ - 2000م.
- ❖ شرح جمل الرّجّاجي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن علي، العلّامة ابن عُصْفُور التّحوي الحضرمي الأشبيلي الأندلسي (ت 669هـ)، تحقيق: د. أنس بدّيوي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ - 2003م.
- ❖ شرح الرّاضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت 686هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بعيري، ط 2، 1996هـ.
- ❖ شرح ألفية ابن معطٍ، عز الدين أبو الفضل عبد العزيز بن جمعة بن زيد ابن عزيز القوّاس الموصلي (ت 696هـ)، تحقيق: د. علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1405هـ - 1985م.
- ❖ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت 328هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب (35)), ط 5، د.ت.
- ❖ شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط 1، 1402هـ - 1982م.
- ❖ شرح اللّمع، أبو الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي (ت 543هـ)، تحقيق: إبراهيم بن محمد أبو عبادة، إدارة الثقافة والنشر، ط 1، 1411هـ - 1990م.
- ❖ شرح المفصل، موقف الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت 643هـ)، تحقيق: د. إميل بدّيع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422هـ - 2001م.
- ❖ شرح المقدمة الجزولية الكبير، أبو علي عمر بن محمد بن عمر الشلوبين (ت 654هـ)، تحقيق: د. تركي بن سهو بن نزال، مكتبة الرّشد، الرياض، ط 1، 1413هـ - 1993م.
- ❖ شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت 469هـ)، تحقيق: خالد عبد الكريم، الكويت، ط 1، 1976م.
- ❖ شرح الوفاية، أبو عمر عثمان بن الحاجب التّحوي (ت 646هـ)، تحقيق: د. موسى بنّاي علوان، مطبعة الآداب، النّجف، 1400هـ - 1980م.
- ❖ شرح جمل الرّجّاجي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن علي، العلّامة ابن عُصْفُور التّحوي الحضرمي الأشبيلي الأندلسي (ت 669هـ)، تحقيق: د. أنس بدّيوي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ - 2003م.
- ❖ شرح شدور الدّهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: عبد الغني الدّقر، الشركة المتّحدة للتوزيع، سوريا، د. ت.
- ❖ شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيراني الحسن بن عبد الله بن المربّان (ت 368هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلى سيد علي، در الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1429هـ - 2008م.
- ❖ الصّفوة الصّفيّة في شرح الْرُّثَة الْأَلْفِيَّة، تقى الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بـ (التّيلي)، من علماء القرن السّابع المجري، تحقيق: الدكتور: محسن بن سالم العمري، جامعة أم القرى، ط 1، 1415هـ.



- ❖ علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت: 381هـ)، الحرق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية، ط/1، 1420هـ - 1999م.
- ❖ الفوائد الضيائية على متن الكافية في النحو، عبد الرحمن بن أحمد نور الدين الجامي (ت 898هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عنابة، والأستاذ علي علي محمد مصطفى، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ - 2012م.
- ❖ في النحو العربي نقد وتجوية، مهدي المخزومي دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ - 1986م .
- ❖ الكتاب، أبو بشر عمرو بن قنبر الملقب بسيبوه (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الحانجبي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.
- ❖ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المشهور بجاجي خليفة (ت 1067هـ)، إعادة طبعة بالأوفست، مكتبة المثنى، بغداد، د. ت.
- ❖ كشف النقاب عن مخدرات مليحة الإعراب، عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي الفاكهي المكي، جمال الدين (ت: 972هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط/1، تاريخ النشر: 1427هـ .
- ❖ اللباب في علی البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن العكّوري البغدادي (616هـ)، تحقيق: د. عبد الإله التبهان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1416هـ_1995م.
- ❖ لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنباري الرويفعي (ت 711هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ .
- ❖ اللمحة في شرح الملحقة، محمد بن حسن بن سباع، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت 720هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصناعي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ_2004م.
- ❖ المرجح، أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الحشّاب (ت 567هـ)، تحقيق: علي حيدر، جمع اللغة العربية، دمشق، 1392هـ_1972م.
- ❖ المساعد على تسهيل الفوائد، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمذاني المصري (ت 769هـ)، تحقيق: د. محمد كامل برّكات، دار الفكر، دمشق، 1400هـ_1980م.
- ❖ مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاوي المصري (454هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد الجيد السّلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1407هـ_1986م.
- ❖ معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 1429هـ_2008م.
- ❖ المعجم المفصل في النحو العربي، د. عزيزة فؤال بابستي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان ط/1، تاريخ النشر: 1413هـ_1992م.
- ❖ معجم قواعد اللغة العربية في النحو والتصريف، عبد الغني بن علي الدقر (ت: 1423هـ)، دار القلم _ دمشق، ط/1، 1406هـ_1986م.
- ❖ المعنى في النحو، تقي الدين أبو الحير منصور بن فلاح اليمني النحوي (ت 680هـ)، تحقيق: أطروحة دكتوراه، إعداد الطالب: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، إشراف: د. أحمد مكي الأنصاري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1984م.

- ❖ مغني اللبيب عن كتب الأغارب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: حسن حمد، أشرف عليه وراجعه، د. إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1426هـ - 2005م.
- ❖ المقتضى في شرح الإيضاح، الشیخ عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد، ط 2، 1982م.
- ❖ المقتضى، محمد بن يزيد بن عبد الأكابر التمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالميذ (ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عصيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- ❖ المقدمة الجزوئية في النحو، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزوئي (ت 607هـ)، تحقيق: د. شعبان عبد الوهاب محمد، مراجعة: د. حامد أحمد نبيل، و د. فتحي محمد أحمد جمعة، مطبعة أم القرى، د.ت.
- ❖ المقرب ومثل المقرب، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الأشبيلي الأندلسي (ت 669هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد الموضو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418هـ - 1998م.
- ❖ منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالٍ، أبو حيّان النحوي الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: سدين جليز، المطبعة الأمريكية، نيويورك، 1947م.
- ❖ النُّكَتُ في تفسير كتاب سيبويه، أبو الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشستمري (ت 476هـ)، تحقيق: الأستاذ رشيد بلجيبة، مطبعة فضالة، المغرب، 1420هـ - 1999م.
- ❖ هُمْ الْمَوَامِعُ في شرح جمع الجواب، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية مصر د.ت.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية



مجموعة شعرية للشاعر قاسم الشمري

م.م. ايمان علاوي خلف جاسم كلية التربية -جامعة سامراء -العراق

التخصص العام/والدقيق: اللغة العربية /أدب جاهلي واسلامي

محور البحث: المحور الثالث/الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

eman.ot.17@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الاسلامية

(سيمانية اللون) في ديوان (حروف لم تصل ثبتي) مجموعة شعرية للشاعر قاسم الشمري

م.م. ايمان علاوي خلف جاسم^١

كلية التربية - جامعة سامراء - العراق

التخصص العام والدقيق: اللغة العربية / أدب جاهلي وأسلامي

محور البحث: المحور الثالث / الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والهجاء

eman.ot.17@gmail.com

^١- م.م. ايمان علاوي خلف، من سامراء 1983

- بكالوريوس لغة عربية 2013/2014

- ماجستير ادب عربي قديم (جاهلي وأسلامي) 2020 عنوان الرسالة (التشكيل الصوري لثنائية الشتاء والصيف في الشعر العربي القديم حتى نهاية العصر الاموي)

- طالبة دكتوراه في السنة التحضيرية 2023/2022

- درّست مادة الأدب الإسلامي للصف الثاني في كلية التربية والآداب 2021/2020

ومادة تطبيقات أدبية للصف الرابع في كلية التربية 2022/2021

- أشرفت على عدد من بحوث التخرج لطالبات الصف الرابع منذ عام 2020

- مسؤولة الشعبة الإدارية في الأمانة العامة للمكتبة المركزية بجامعة سامراء

- عضو لجنة الماستر شيت للصفوف الأولية.



(The Semiotic color) in Divan (Letters did not reach my father) a collection
of poetry by the poet Qasim Al-Shammari

assistant teacher Eman Allawi Khalaf Jasim

College of Education - Samarra University - Iraq

General / Subspecialty: Arabic Language / Pre-Islamic and Islamic
Literature

Research focus-The third axis / literary, critical, rhetorical and pilgrims
studies

eman.ot.17@gmail.com

المُلْخَصُ

يؤدي اللون وظيفة تعبيرية وايحائية مهمة جدًا في النصوص الشعرية، فطن لها الشعراء منذ النماذج الأولى التي وصلتنا، ولا شك أن مخيّلة الشاعر تتأمل من الألوان ما يناسبها والحالة التي يريد تصويرها وتصويفها فالشاعر يشبه الرسام هنا، واستمرت رحلة الألوان حتى عصرنا واكتسبت دلالات ارتبطت في نواحي الحياة المختلفة، وفي بحثنا -هذا-تناولنا سيميائية اللون في مجموعة الشاعر قاسم الشمري المعروفة (حروف لم تصل لأبي)، لنجد الألوان ترافق النصوص وتضفي عليها إيقاعات وصورًا عده، لكن الأبرز فيها كان الاستعمال اللوني للضياء ومشتقاته والظلمة ومشتقاتها؛ لما اختصت به المجموعة من حالة حزن جعلت اللون الأبيض لا يجيء معيّنًا عن طمأنينة أو سلام أو ثياب عرس، بل كان يأتي مع لون الأكفان تارة، ومع ضوء الفجر في المقبرة تارة أخرى وهكذا... ولعل من النافع أن نفهم حيّثيات هذه المجموعة التي جاءت رثاءً كاملاً ومناجاة للأب الذي غيّبته المنية على يد خاطفين في أحدى سنين العراق. وسوف يتوزع جهد البحث -إن شاء الله- بعد التمهيد المحتوي على التنظير ثم **مبحثين: الأول: دلالة الضوء والظلماء وما يتعلق بهما من اللونين الأبيض والأسود: والمبحث الثاني دلالات الألوان الأخرى الواردة في المجموعة الشعرية، ومن الأكثر إلى الأقل.**

الكلمات المفتاحية : اللون ، الضوء، الظلماء، الموت، الأسود، الأبيض.

(The Semiotic color) in Divan (Letters did not reach my father) a collection
of poetry by the poet Qasim Al-Shammari

assistant teacher Eman Allawi Khalaf Jasim

College of Education - Samarra University - Iraq

General / Subspecialty: Arabic Language / Pre-Islamic and Islamic
Literature

Research focus-The third axis / literary, critical, rhetorical and pilgrims
studies

eman.ot.17@gmail.com

Summary

Color plays a very important expressive and suggestive role in poetic texts, and poets have been aware of this since the earliest examples that have reached us. Undoubtedly, the poet's imagination contemplates from colors what suits it and the situation he wants to depict and describe. The poet is like a painter here, and the journey of colors has continued to our time and gained connotations that are associated with different aspects of life. In our research, we have discussed the semiotics of color in the collection of poems by Qasim Al-Shimari entitled "Letters that Did Not Reach My Father". We found that colors accompany the texts and add several rhythms and images to them. However, the most prominent aspect of them was the use of luminosity and its derivatives, darkness and its derivatives, as the collection was characterized by a state of sadness that made the color white not come as an expression of tranquility, peace, or wedding clothes, but it came with the color of shrouds at times, and with the light of dawn in the cemetery at other times. It may be useful to understand the circumstances of this collection, which came as a complete elegy and a dialogue with the father who was taken away by death at the hands of kidnappers in one of the years of Iraq.

توضئة

يقدّم ابن حزم الاندلسي كما من البراهين تظهر الصلة بين الظلام والسوداد ومن خلال ذلك يطرح رأيه في ان الظلام ليس لونا، وأن تعريف السواد بأنه لون فيه تساهل ، وهذه النتيجة التي توصل لها ابن حزم ، ومن بعده العلم الحديث حين وجدوا انه لا يعد الاسود لونا لأنه يعني انعدام اللون والضوء ... لا يخفى أن من اولى الدلالات المهمة لللون الاسود كونه خصيما لللون الابيض وكل ما يحمله هذا اللون من ايحاءات فضلا

عن كون السوداد أدل رمز للظلم ، والليل ، والحزن... إلى جانب دلالته الموحية بالموت والأسرة وهو كذلك رمز للصمت ، والعدمية والفناء¹.

بينما ارتبط اللون الأبيض عند كثير من الناس بدلالات متعددة منها ما كان يدعو إلى الخير فهو يبعث على الامل والتفاؤل والصفاء والتسامح والنقاء ، كما يبعث على الود والمحبة ، ومع هذه الدلالات المرتبطة بالجانب الإيجابي ، فهو يوظف في سياقات أخرى ليدل فيها على الموت والتشاؤم والاقتراب من الخروج من الدنيا ، ويرتبط ذلك بالتشاؤم بلون الشيب².

ونستطيع القول أن ثانية الضياء والظلم تتواءيان داخل هذه المجموعة الشعرية ومنذ الحرف الأول كما أسمى الشاعر قصائده .

المقدمة

يؤدي اللون وظيفة تعبيرية في النصوص الشعرية، ولا شك ان مخيلة الشاعر تتأمل من الالوان ما يناسبها والحالة التي يريد تصويرها ، إذ يأخذنا الى مشهد بصرى فيه من الالوان ما يجعلنا نتخيل صورة في عقولنا ، واستمرت رحلة الالوان حتى عصرنا واكتسبت دلالات ارتبطت في كافة نواحي الحياة.

مشكلة البحث:

يتناول البحث دلالة اللون وقوته التعبيرية التي استعملها الشاعر في نصوصه.

أسئلة البحث:

كيف استعمل الشاعر اللون؟ ما أكثر الألوان حضوراً في مجموعة قاسم الشمرى؟ ولماذا؟

أهداف البحث:

إنَّ هدف البحث هو توجيه المتألق للعناية بجمال قوة اللون التعبيرية.

أهمية البحث:

تكمِّن أهمية البحث في توجيه المتألق لأهمية اللون كقوة تعبيرية تغنى النصوص الأدبية .

منهج البحث:

وصفي ، استقرائي

الكلمات المفتاحية: اللون ، الضوء ، الظلم ، الاب ، الفقد .

محور البحث/ المhor الثالث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

¹ - ينظر : اللون الاسود في شعر السباب / د.منذر محمد جاسم - د. جاسم شاكر محمود/ مجلة الجامعة العراقية / العدد السادس عشر. 2005.

² - ينظر : اللون ودلالته في الشعر / ظاهر محمد هزاع الزواهرة : 77.

الtermines:

السيمياء لغة :

السومة والسيماء والسيمياء : العلامة وسوم الفرس : جعل له السيمة وقال عز وجل (لنرسل عليهم جحارة من طين * مسومة عند ربك للمسرفين) الذاريات 33-34.¹

السيمانية اصطلاحا:

هي العلم الذي يدرس انساق العلامات والادلة والرموز سواء كانت طبيعية او صناعية كما تدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية ونستطيع اذن أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالة المتداولة في الوسط الاجتماعي ، بهذا المعنى عرفه (فرديناند دي سوسيير) في كتابه علم اللغة العام².

وهذا أبسط تعريف لهذا العلم الذي تعددت التعريفات له والذى يمكن تسميته كذلك بعلم الدلالة (السيميولوجيا) وهذا العلم يشكل جزءاً من علم النفس العام وهو علم يفيدنا موضوعه من الجهة التي تختص بها العلامات والمعاني ، وإن التعريفات رغم تعددتها تشتراك في فكرة العلامة والرمز للتعبير عن المعاني.

ويرى دي سوسيير إن اللسان نسق من العلامات التي تعبر عن المعنى وهو ما يمكن ان يقارن بلغة الصم والبكم والطقوس الرمزية الاخرى دينية كانت أم ثقافية ما دامت وسط المجتمع .³

لقد دعا دي سوسيير إلى الاهتمام بالعلامة منطلقات لغوية وإلى ما أسماه بعلم السيسيولوجيا أو علم منظومات العلامات عبر مفهومه لللغة بوصفها منظومة من العلامات تُعبر عن فكرٍ ما مع تركيز دائم على العلاقات التي تربط بين الوحدات والعناصر اللغوية .

¹ - لسان العرب : مادة (سَوْم).

² - ينظر : علم اللغة العام - فرديناند دي سوسيير - ترجمة د. يؤتيل يوسف عزيز - مراجعة د. مالك يوسف المطلي

³ - سيمائية النص الادبي - انور المرتحي - دار البيضاء - ط 1987 - ص 3.

كما فسّر دي سوسيير اعتباطية العلامة اللغوية بينما تقول السيميائية باعتباطية العلامة مما يمنح القول مدلولات لا نهاية وهكذا تلتقي السيميائية واللسانيات في القول باعتباطية الدليل اللساني وإن رأى البعض أنَّ هذه العلاقة ينبغي وصفها بأنها ضرورية وليس اعتباطية.

تناول السيميائية عند العرب

لقد وردت الاشارة عند الجاحظ بعدها واحدة من عناصر الدلالة يقول : ((إن حكم المعاني خلاف حكم اللفاظ ولأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية ، ومتعددة إلى غير نهاية ... وجميع أصناف الدلالات على المعاني في لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : اولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال، التي تسمى النسبة والنسبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقتصر على تلك الدلالات))¹.

يتبيَّن مما تقدَّم من هذا القول إنَّ الجاحظ يرجع أصناف الدلالات إلى خمسة أمور كما تقدَّم، والذي يعني هنا منها هي الاشارة التي يَعُدُّها الجاحظ لغة من لغات البيان تؤدي بأعضاء الجسم كالحجاجين، والشفاه، وقسمات الوجه، والأيدي، وغير ذلك مما يُعَيِّرُ عن حاجة النفس؛ لأنَّ أثرها لا يتجاوز حدود النظر ، وهي شريكة للفظ وهي في هذا الصدد نجده يقول: ((الاشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنبُّه عن اللفظ وتغْنِي عن الخط ...))²

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

ونقل قول الشاعر في دلالات الإشارة:

أشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلِهَا إِشَارَةً مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ

¹ - البيان والتبيين - الجاحظ (ت 255هـ) - ص 86.

² - البيان والتبيين : 11.

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الْطَّرَفَ قَدْ قَالَ مَرْحِبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحِيْبِ الْمُتَّمِّمِ^١

فالخوبية استعاضت عن الكلام بلغة العيون وفهم أنها ترحب برؤيتها ولكن خشية اهلها تمنعها من الكلام باللسان، لقد قدم الجاحظ وهو يردد الدراسات العلمية ببحث سيميائي مميز أبرز ملامحه قوله:

1 - قرينة البيان بأنّه : ((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، اي كل ما اوصل السامع الى المعنى

المراد ، يستوي في ذلك كل اجناس الادلة فبأي شيء بلغت الافهام ووضحت المعنى فذلك هو البيان في

ذلك الموضع)).^٢

2 - تعداده العلامات والاشارات الخمس التي تدل على المعنى.

3 - تفضيله الاشارات الناقلة للمعاني وشرحه لكيفيتها وتطورها وتحديدها للمواقف الاجتماعية التي

تستدعي التعبير بالإشارة كالرغبة في ستر بعض الامور واخفائها عن الحاضرين.

أما عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) فقال: ((إن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات ولا معنى للعلامة

حتى يتحمل الشيء ما جعلت العالمة دليلا عليه)).^٣

فالجرجاني نظر إلى الدال والمدلول وبحث فيما سوياً للوصول إلى الدلالة وهذا هو جوهر السيميائية، وبذلك يمكننا أن نقارب بين السيميائية وبين تلك الأنواع البلاغية التي تعتمد في نظامها على ايجاد الدلالة في علوم البلاغة مثل الاستعارة والكناية والتورية وغيرها .

^١ - ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هواشم وفهارسه، د. فايز محمد، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1996م، ص: 311، والبيان والتبيين: 83.

^٢ - البيان والتبيين: 11.

^٣ - اسرار البلاغة: 367.

يقول نصر حامد أبو زيد :((فالفاظ اللغة عنده ليست إلا مجرد علامات وسمات دالة على المعاني فإن العالمة من حيث هي عالمة لا يمكن ان توصف بقبح أو حسن ... فيمكننا أن نستبدل عالمة بعالمة للدلالة على نفس المعنى))¹.

دلالة اللون السيميحائية :

تحتفل دلالات الألوان ومعاني استعمالها تبعاً للثقافة الأديب وحضارته ، فاللون الأبيض مثلاً يعدّ لون الحداد عند أهل الاندلس بينما لون الحداد عند المغاربة هو الاسود .

ولعل من المفيد أن نذكر أن كثيراً من الديانات أعطت اللون قيمة خاصة واتخذت له دلالات رمزية، فالأخضر لون مقدس عند الهند والصينيين، وكذلك عند المسيحية الأوروبية ولارتباط اللون الأخضر بالشمس والضوء فقد استعمله الفراعنة رمزاً لاله الشمس (رع) ².

وللألوان دلالات ومعانٍ تتكتشف حين دخولها في النص كما في النصوص القرآنية فقوله تعالى ((وابيضتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ))³ جاء في تفسير الكشاف: ((وابيضتْ عَيْنَاهُ إِذَا كَثُرَ الْأَسْتِعْبَارُ مَحَقَّتِ الْعِبْرَةُ سُوَادُ الْعَيْنِ وَقُلْبَتِهِ إِلَى بَيْاضِ كَدْرٍ . قيل: قد عمى بصره . وقيل: كان يدرك إدراكاً ضعيفاً))⁴.

ولللون القدرة على اكتشاف شخصية الإنسان وميوله ووضعه النفسي، ويزداد الأمر دلالة عند الأديب وأعني الشاعر بوجهٍ خاص، فاختياره للون معين يختلف له معاني كثيرة لا يليق باللغة الشعرية سردها أو بثها

¹ - ينظر : النظرية السيميحائية وتجلياتها في النقد العربي الحديث - تجربة عبد الله محمد الغدامي النقدية اغواوجا - عقبة سوير - فاطمة الزاهراء فايدي ص 19-20.

² - ينظر : اللغة واللون - عمر احمد مختار - ص 164.

³ - سورة يوسف - 84.

⁴ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)-

وكان شعراً العرب منذ عصر عنترة، يرمزون بالألوان ويلوذون بإيحاءاتها الأمر الذي لاحظه النقاد مثل

ازدياد ادخاله للون الأسود في شعره¹.

واستمر الأمر في استعمال اللون؛ ليكون ظاهرة عند الشعراء منذ العصر الجاهلي وإلى الآن وقد مثّلت البحوث الخاصة بدراسة اللون ودلالة ظاهرة غير قليلة، ولاسيما في دراسة الشعر المعاصر الذي تتجلى فيه ظاهرة الرمزية والغموض تقف خلفها أسباب لا يتسع المجال هنا لذكرها مما أغري الباحثين باقتداء الظاهرة ودراستها عند الكثير من الشعراء المعاصرین.

غير أنَّ الذي يهمنا هو محاولة الكشف عن المعاني التي دلَّت عليها الألوان في مادة بحثنا مستفيدين من الدلالة المترافق عليها في ثقافة المجتمع الذي يعيشها الشاعر ومن دلالتها عند غيره من الشعراء.

المبحث الأول : دلالة الضياء والظلم

يقدم ابن حزم الاندلسي كَمًا من البراهين تظهر الصلة بين الظلم والسوداد ومن خلال ذلك يطرح رأيه في ان الظلم ليس لونا، وأن تعريف السوداد بأنه لون فيه تساهل ، وهذه النتيجة التي توصل لها ابن حزم، ومن بعده العلم الحديث عندما لا يعد الاسود لونا لأنَّه يعني انعدام اللون والضوء ... لا يخفى أن من أولى الدلالات المهمة لللون الأسود كونه خصيًّا للون الأبيض ولكل ما يحمله هذا اللون من إيحاءات وإشارات فضلاً عن كون السوداد أدقَّ رمز للظلم ، والليل ، والحزن ، والكآبة ، والخطيئة، إلى جانب دلالته الموجية بالموت والأسرة وهو كذلك رمز للصمت، والخوف من المجهول، والعدمية والفناء².

¹ - ينظر : توظيف اللون في شعر عنترة بن شداد العبسي - م. رعد عبد الجبار جواد: 67.

² - ينظر : اللون الأسود في شعر السباب / د.منذر محمد جاسم - د. جاسم شاكر محمود/ مجلة الجامعة العراقية / العدد السادس عشر. 2005.

كما ارتبط اللون الأبيض عند كثير من الناس بدلالات متعددة منها ما كان يدعو إلى الخير فهو يبعث على الأمل والتفاؤل والصفاء والتسامح والنقاء، كما يبعث على الود والحبة، ومع هذه الدلالات المرتبطة بالجانب الإيجابي، فهو يوظف في سياقات أخرى ليدلّ فيها على الموت والتشاؤم والاقتراب من الخروج من الدنيا، ويرتبط ذلك بالتشاؤم بلون الشيب¹.

ونستطيع القول إنَّ ثنائية الضياء والظلام تتواءيان داخل هذه الجموعة الشعرية ومنذ الحرف الأول كما أسمى الشاعر قصائده.

الحرف الأول:

ينعكس العمر

كظلال هلامية

فوق أغصانك التي

أبرمت صفقة مع الرحيل

إنَّ الوان الظلال بين أغصان شجرة السدر أوحى للشاعر بصورة الملام الذي يسيل كثيفاً غير مشرق يمتنج بالظلال فيزيدها عتمة خاصة وقد بدأت بالذبول الموت وكل ذلك يشبه العمر الذي رآه منعكساً فوق أغصانها.

ترتددين قناع الشمس

في زمن

لامجال فيه لفارق الشفتين

¹ - ينظر : اللون ودلالته في الشعر / ظاهر محمد هزاع الزواهرة : 77.

لتبقى أحشاء النور

وإنه هنا يتحدث عن ثباتها في وجه الموت وارتدائها قناع الشمس لتواجه ظلمة الرحيل فكأن الشمس وهي تسلط اشعتها على تلك السدرة قناع ارتدته الشجرة لتدافع عن أحشاء النور الضعيفة في وقت سيطر فيه الصمت ولم تستطع أن تفارق الشفتان بعضهما .

أشعر أنك تريدين

أن تلفظي جرحًا

أن تبويحي سرًا

عالقا بين حشرجات دموعك اليابسة

وشيخوخة مواجهك المشعة بألم مقدس

في هذ المقاطع يحدث الشاعر تلك الشجرة وبشعر مواجهها فهي تريد أن تلفظ جرحها _ أو لعلها جراح _
وتبوح بسرّ يتباهى، وذلك السرّ عالق بين حشرجات دموعها اليابسة وشيخوخة أوجاعها العظيمة والقديمة
التي تشعّ بألم مقدس، وهنا صورة مميزة للشيخوخة فهي تشعّ ألماها بقدسيّة ووقار، وأظن الشاعر قد تراءت
له صورة والده في هذه الشجرة مقتنان بالقدسية والشيخوخة وما تحملانه من نور السكينة.

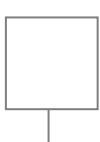
مجلة دراسات العلوم الإسلامية

الحرف الثالث:

وقلب أمي الذي تبرعمت فيه أكفان صبح قلق

يستعمل الشاعر هنا اللون الأبيض استعمالاً مختلفاً عما يفترض بلون الفجر أن يكون عند الشعراء أو
عند الناس جميعاً فهو يرى خيوطه الممتدة كالبراعم ماهي إلا أكفان صبح قلق لا يحمل الطمأنينة إليهم
وكيف يحملها؟!

وكان نزار قباني من الشعراء الذين وظفوا اللون الأبيض في حالة مماثلة:



ولحق طوق الياسمين

في الأرض مكتوم الانين كالجثة البيضاء

فكان اللون الأبيض عند قباني دلالة على الموت^١.

الحرف الرابع:

أتذكر ؟؟

قلت لي مرة

إن العراق طفل ضوء

أراد المسير

فأغلقت الدروب عينها

عندما يتعلم الطفل المشي يحتاج طريقاً ممهداً أول الأمر ل تستقيم خطواته و تعتاد رجليه وال伊拉克 طفل من ضوء

أراد ذلك لكن الدروب خانته فأغلقت عيونها و سلمته للتعثر وال الوقوع .

الحرف السادس:

سأستلّ وضوح نبوءتي من مجاهل وهمه... سأخلع قاسم الان وأعلقه على اول نجمة تتبدى من شرفة

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المساء.

يبحث الشاعر عن شيء يستله، شيء كالسيف وأقوى أنه نبوته التي سوف يستلها واضحة غير معتمة

ولا غشاوة عليها وهو يستلها من مجاهل وظلمات وهم والده الذي ذكر حيرة عكازه ! وهنا نجد النبوءة

تأخذ صفة الوضوح الذي يحتاجه الشاعر في رحلته القادمة ...

^١ - دلالات اللوان في شعر نزار قباني ، احمد عبد الله محمد حمدان - 84

ثم سيخلع نفسه (قاسم) ويعلقها على اول نجمة وقد كان اختيار النجمة لسطوعها والتماعها في شرفة المساء

وكان المساء بيت مظلم وعلى شرفاته تتدلى نجوم .

وقت الغروب كنتَ

تنافس الافق في استدارته

بتلك العينين الغائرتين في منافي الوهم

وتردد بحسرة امتزجت

بحسرة الشمس التي أسلمت اجنحتها للرحيل

فتقترن ألوان هذه الصورة لترسم صورة الغياب غياب الأب وغياب الشمس وكم هما متتشابهان ففي عيني
والده ارتسمت حسراً وتحديق في مجاهل الوهم ومنافيه وكما تغرب الشمس غربت حياة والده وقد تشابه
كذلك في كونهما مجربان على الاستسلام للرحيل ، كان والده كشمس كانت تصيء حياته ودروبه لكنه أجبر
على رحيل أبيه.

كلما يشرق الدمع

في شاطئ مقلةٍ عاشقةٍ

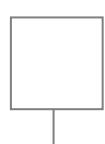
مجلة دراسات العلوم
الإسلامية
كنت تتحول الى قارورة عطر يتضوّع منها غموض لذيد
يستعمل الشاعر ملعة الاشراق للدموع ولونه المضيء في جعله كالشمس يشرق في عيون العاشق .

الضوء الذي يتسرّب داخلك

عندما تسمع داخل حسن

يرى الشاعر في أبيه اشراقاً وضياءً حين يطرب على صوت الفنان الريفي داخل حسن، المتفرد ببيحة

صوته، فكان الضوء دلالة على الارتباح والبشاشة.



حدرتني مطر المظلة

فكيف وأنت الذي طالما رقصت

يداك على ايقاع اللهب الخائن ؟

يتسائل الشاعر معاذياً أبا الراحل كيف أنه كان يجدره غدر المظلة التي يفترض بها الحماية من المطر ! على

الرغم أنّه كان يعاني من لساعات اللهب الخائن ، وقد يكون أنَّ الأب حذَّر ابنه من أمورٍ لم يجرِها مستمدًا

حكمته من أمور معاكسة لكنها كذلك مؤذية ، فلم يذهب الأب إلى مدح المظلة بل حذَّر منها هي الأخرى

ومن غدرها لأنها لن تكون أفضل من اللهب ! في المقطع صورة ضوئية تتمثل في اللهب متماشلاً مع مصاعب

عاشها الأب .

الحرف السابع:

ورائحة الفناء تطعن الأرض كما يطعن البرق السماء

لصورة الرعد انتشار ضوئي سريع وخطاف في عرض السماء يزول في ثانية أو في أجزاء من الثانية لكنه

كافيل بأحداث أثر وكيف لا والرعد يصحبه بجزءه المدوى الرهيب باعنة على الفزع ، فكما يطعن الرمح

الجسد يطعن البرق في كبد السماء وكذلك قد فعل الفناء طاعنة الأرض وناشرًا رائحة الموت .

وهناك شيء يشبه الإيمان

يتلاشى داخلي

كانحسار الضوء في قلب شمعة

في مواجهة الموت يقف الإنسان عاجزاً ويقف الشاعر أشد عجزاً وجزعاً ، حتى بدأت تموت في داخله المعان

وقيم الأمور وهناك في قلبه يتلاشى أمر عظيم يشبه الإيمان الذي يثبت المرء ، وهو يتلاشى بتدرج بطيء

ومستمر كما ينحسر ضوء الشمعة التي قاربت على الانتهاء ، توظيف ذبول الروح وجعلها كشمعة تلفظ

آخر انفاسها .

أيها الممتوج بالظلمام

ليس لدى قدرة

(زهره الثلوج)

نداء مزوج بحسرة وعجز يتوجه به للوالد الملتطف بالظلمة في لحده فقد خارت قواه وانكسرت روحه كشمعة منتهية، وهو لا يمتلك قدرة زهره الثلوج التي تتفتح وسط الليالي الحالكة في إشارة لعدم مقدراته على مقاومة حزنه الذي ينخر روحه وهو يتخيل أباه وسط ظلمة القبر .

الحرف التاسع:

وكم يزييف الضوء تحاول اقناعي بأن اطيل النظر في بئري كي أرى القمم
لا جدوى من المحاولات ففي البئر لا توجد قمم، أن ذلك مثل تزييف الضوء بالتمامات توهم وتحتفي

بلمح البصر

أحاول أن أُفهِّس حشد هزائمِ
مجلة دراسات العلوم
الإسلامية
تجعل بقايا النور تعلق بعيني بقدر
ما تعلق الذكريات في ذاكرة طفل

وتستمر معركة الشاعر مع همومه وها هو يزيد فهرسة للهزائم الكثيرة ليفهم ما حصل وما يحصل،
ليحصل على بقايا نور في العتمة الكبيرة التي يعانيها ، بقايا نور تعلق في عينيه ليستمر، ولو كانت ضئيلة
كتعلق الذكريات في ذاكرة الأطفال، وهل يبقى في ذهن الطفل إلا القليل؟! على الرغم من ذلك فالشاعر
يرضى بهذا القدر الضئيل من النور .

فمن أين أبدأ؟؟

منك؟

أم من امرأة من هديل ؟

.....

أم من حية مظلمة ؟

قطعت أرجوحة طفل

كانت تعلقها الملائكة

خيارات البداية تتبع الشاعر ولا يعرف من اين يبدأ، فهل يبدأ من أبيه؟ أم من حية مظلمة، تقعن بها مدعى الدين وسُوغ لنفسه ان يكون (الخصم والحكم) ! فحرم على الناس ما حلّه رب الناس، ولو كانت ارجوحة طفل !

كانت عبارة اللحية المظلمة مختصرة لظلمة عقول اولئك المدعين .
ويستمر التساؤل:
أم من قُبل نهار؟
وأنىاب ليل

يصف الشاعر هنا ما يراه في النهار وفي الاشواط بالقبل، لتدل على المحبة والتودد، لكن الليل له حال آخر فله أنىاب تمسح اثر تلك القبل وتعض بدل التقبيل، في تناقض للحياة متعب.

الحرف العاشر:

أربعون نهاراً والشمس تندحرج في كف السماء ، النهار الاربعون ، حمامه بيضاء تحلق بنشوة طيف في باحة الدار وفي لحظة تماحت فيها الاشياء والقلب اختصر مسافة النبض سمعت (000) أزْكَ

يبدو أنه اليوم الأرعون على رحيل الأب إلى الآخرة، والشمس تعاود دورتها دون كلل، ودون اهتمام بحال المفجوعين الذين يفزعهم الابتعاد وليقفوا أمام حقيقة مرور أربعين يوماً على الرحيل الصعب.

لقد شكلت دهرجة الشمس هنا دلالة استمرار الحياة على كل حال دون التوقف عند حزن أحد أو فرحة، فجاء استعمال الشمس بضيائها واستمراريتها ليدلّ على عدم توقف الحياة،وها هي حمامه بيضاء كأنّها روح الفقيد ترفرف بنشوة الطّيف الذي يمُرُ بالنائم، وهنا دخل الشاعر في تماهي الطّيف فسمع كلمة واحدة هي أَزْرُك، فهل سمع وهو في ذلك الطّيف وعداً من أبيه بزيارة؟! هنا شكل اللون الأبيض - هنا اشارة سلام كأنّها من عالم آخر .

الحرف الحادي عشر:

في ليلة دقّ فيها عظم القمر، انتظرت الفجر المغلّف بالضباب أن يشرب آخر قطرة ضوء حزمت قلبي واتجهت إلى المقبرة، يقولون أن أهل القبور يسمعون من يزورهم فجراً .

إنّها ليلة لم ينم فيها الشاعر، ليلة كان القمر فيها مستدقًا في نهاية الشهر، ينتظر الفجر مع اكتمال طلوعه حتى يزور أباءه لأنّه سمع أن الموتى يسمعون من يزورهم في الفجر، في المقطع صورة ضوئية دقيقة مشهد الفجر.

لليل مياه تنضج العطش

وطفل الفجر يدرس

خطواته الأولى على

ظهر الهاجر

لينت على الأشياء قطرات ضوء

حبل بالرماد

يستعمل الشاعر صورة جديدة للليل حين يجعله يسهم في انصاج عطش الشوق للقاء كذلك يرسم صورة

لتباطؤ حلول الفجر فيصوّره كالطفل الذي يتعلم المشي على ظهر الملال فمتى يتعلم؟! ولأنه بطيء جداً

فهو ينشر قطرات ضوئه قليلة تحتمل لون الرماد، وفي المشهد هذا نمو في الزمن حيث توحّي الصور بانسلاخ

الليل من النهار

اتشحت بالبياض

تضامنا مع عين امي

ولكي يذهب إلى قبر أبيه اتشح بلون أبيض كي لا يعكر بياض الفجر وسكون أهل المقبرة، ولكي يتضامن

مع لون عيني أمّه التي ايضت من البكاء والحزن في دلالة حزينة للون الأبيض .

وجدته من قال لكم؟

اني اشتعلت كحفنة بارود

نعم فقد وجد قبر أبيه، وواجه الحقيقة التي حاول أن يكذب على نفسه بانتهاها ، فها هو القبر امامه !

وليس بينه وبين أبيه سوى حفنتان من تراب، وهنا يتضاعد الشعور الصعب فتشتعل روحه كحفنة بارود، لا

تطأ إلا بانتهاها، وكان استعمال الاشتعال هنا والضوء الخارج منه يدل على الاحتراق بالحزن .

الحرف الثاني عشر:

بغَيْضٍ^١ النَّجْمِ يُختَطِبُ الصَّبَاحَ

^١-غَيْضٌ: غاضٌ الماء غَيْضاً ومغاضاً. والمَغَيْضُ: الموضع الذي يَغْيِضُ فيه الماء، قال: فلا ناكر يجري ولا هو غائضٌ وغيضٌ

ماء البحر، وهو مغيض /كتاب العين/ المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن قيم الفراهيدي البصري (ت:

(170هـ)

جعل الشاعر للنجم غيضاً وهو القلة والنهاية، ولعله أراد أن الصبح يقطع ويجمع كالخطب بقليل من النجم،

غير أن البديهي أن الصبح يأتي بعد الليل فهو الذي يحمل محله !

بأقصى الضوء خلف الأفق كفٌ ٠٠٠ فيا بنيلوب قد ختم الوشاح

يرسم الشاعر للضوء أفقاً خلفه كف تلوح حاملة الأمل بالعودة، بدلالة الشطر الثاني فيا بنيلوب قد ختم

الوشاح، وشاح بنيلوب ورمزيته على انتظار الحبيب وتأجيل الأمل للخاطبين^١.

وتومن أن عصفك لا يباري ٠٠٠ ولوحات الدخان لها جناح

وهنا يتشتت الدخان أمام عصف أبيه الذي لا يباري، صورة لونية لتشتت الدخان وفنائه ليدلّ الدخان على

الظلم والظلم .

فذا كتماسك الأيام هم ٠٠٠ على من أيقظوا ليلي وراحوا

يجيء الليل هنا دالاً على الهم الذي يقظوه في روح الشاعر.

الحرف الرابع عشر:

أعدك بأنك

ستولد من صليبي

فلا تزال الشمس تشرق

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

وأخيراً يُعدُّ ابن الشاعر أباًه لأن يستمر رغم الجرح الكبير، فيولد من صلبه من يحمل دم أبيه ليعيش الدم

من جديد فلا تزال الشمس تشرق، وهنا يستلهم الشاعر من شروق الشمس سمة الاستمرار والبقاء لتكون

دلالة أمل بعد كل تلك الدلالات الكثيبة.

^١ - ينظر : أسطورة بنيلوي / موقع مجلة البيان الاماراتية / نقلًا عن كتاب (أسطورة بنيلوي) للكاتبة الانكليزية مارغريت اتورد في 28-نوفمبر-2005

المبحث الثاني : ألوان أخرى

وللألوان الأخرى دورها في صناعة لوحات هذه المجموعة الشعرية رغم الحالة النفسية التي فرضت أن

يكثر من المتضادين الأبيض والأسود، وهذه بعض تلك الألوان :

الحرف الثالث:

أين جهنم لأنطفئ؟

أي كف ماء

يستطيع قطع ألسنة اللهب

الوالغة في أكdas الانكسارات المقيمة بيبي وبيبي؟

وهنا يصل الشاعر لجنة أبيه الملفوف مع العشرات في تلك الثلاجة فتسiture نار الحزن والغضب والصدمة

التي ليست كأي صدمة لتكون جهنم بردًا يراه الشاعر في مقابل نار صدره فلا ماء يطفيء ألسنة اللهب

المستعرة التي استقرت داخله ، نجد هنا صورة لونية متخيّلة لجهنم التي تتخيل فيها النار حمراء مشتعلة لكن

العجب أنّها مقابل ما شعر به أمام مصيبة أبيه تكون مناسبة لإطفاء ناره التي فاقت نار جهنم ! كما نجد

صورة اللهب بلونه الأحمر دالا على رفراط صدره الحارقة.

الحرف الخامس:

إن الغصن قليل الوفاء

ها هو

يودع أوراقه في فم الخريف

لتغدو أيامها كطعم الماء

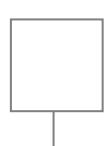
الذي ارتحلت عنه

في غياب¹ الاصفار

بيثُ الشاعر ابن لوالده فكرته عن قلة وفاء الأغصان لأوراقه وتركها في مجاهل الاصفار والذبول، وكأنَّه يشير إلى أبيه حين رحل عنه، فأخذ من لون الاصفار حالة الذبول واليأس الذي يعيش، وحيث تصفَّر الأوراق فإنها تقترب من الموت، وكذلك وظَّف غيره من الشعراء اللون الأصفر فارتبط بدللات الخوف والتعب والشقاء والمرض².

¹ - جمع غيَّب وهو شدة سواد الليل / العين / 360.

² - ينظر : دلالات اللون في شعر بدر شاكر السياب ديوان (انشودة المطر أنموذجا) / عبد الباسط الزيود - ظاهر محمد الرواهرة



الحرف الثامن: وكا صفارا يترى في ذاكرة القمح اقتحمت ذاكرتي المتقوبة ليلة ذات وجه شاحب جاء لون

الاصفار هنا ليدل على ثبوت الذكريات المخيفة القلقة، ثم يعزز ذلك بوصف الليلة بالشحوب، وهو

تناسب منطقيا مع اللون الاصفر.

والعنف يقف أمامي بابتسامة صفراء

كثيرا ما استعملت عبارة الابتسامة الصفراء لتصف ابتسامة الخبث والمكر، وقد كررها الشاعر بالدلالة ذاكرا.

كان الظلاميون بلونهم الزيتوني الماكر

مجتمعين على مائدة الدماء

شكّل اللون الزيتوني في هذا المقطع دلالة خاصة باللون الذي كانت عليه ملابس قوات الأمن في النظام

العربي أيام حكم حزب البعث للعراق، وهنا يصف الشاعر رجال الأمن في ذلك النظام بلونهم في علاقة

استعارية، فكان الزيتوني صار ماكراً مكرّاً لابسيه.

الحرف الثاني عشر:

قصت شعرها المنسوج شعراً ٠٠٠ له حواء واندلع النياح

لتسرج نهرها الفضي عينٌ ٠٠٠ بدموع يستبيح ولا يباح

صورة الفضة ولمعانها يوحي بأن الموصوف محبوب، فقد كانت الفضة تشبيهاً لدموع عين سالت كالنهر،

وكيف لا وهي عيون حواء التي قصت شعرها المنسوج من الشعر.

الخاتمة

لقد شكّل اللون ظاهرة لونية بارزة في هذه المجموعة الشعرية وكنا أبرز ما يلاحظ هو :

1- مثل اللونان الأبيض والأسود وما يقترب منهما من الظلمة والضياء النسبة الأكثر استعمالاً عند

الشاعر في مجموعته لما لهذين اللونين من ارتباطات نفسية بالحالة الشعرية الخاصة بهذه المجموعة

الشعرية التي كانت رثاء وشكوى خالصة، فلا تناسبها ألوان تبعث على البهجة.

2- وبسبب الحالة النفسية كان المبحث الثاني أصغر بكثير من المبحث الأول، فحتى بقية الألوان

اقتصرت على ما تدلّ على التعب والحزن بشكل عام وينبغي أن أبين أنني لم أذكر ما ليس اسم لون

صريحاً، وهذا سبب ثانٍ جعل المبحث الثاني أصغر وأقل من المبحث الأول .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر والمراجع:

1. أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)/قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر/الناشر: مطبعة المدى بالقاهرة، دار المدى بجدة.
2. البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني بالولاء، الليبي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)/الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت/عام النشر: 1423 هـ.
3. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)- الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
4. اللغة واللون - عمر أحمد مختار - دار البحوث العلمية - الكويت - ط2-1402 هـ/1982 م.
5. اللون ودلاته في الشعر / ظاهر محمد هزاع الزواهرة / دار الحامد للنشر والتوزيع / عمان / ط1.
6. حروف لم تصل لأي / قاسم الشمرى/ دار المؤلف للنشر والطباعة والتوزيع / بيروت - لبنان - ط2-2018.
7. ديوان أبي القاسم الشاعي ورسائله - قدّم له وشرحه: محمد طراد - الناشر دار الكتاب العربي - ط2-1994.
8. ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه، د. فايز محمد، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996 م.
9. سيميائية النص الأدبي - أنور المرتحي - دار البيضاء - ط1، 1987 م.
10. علم الدلالة أصوله ومتاحفه في التراث العربي - عبد الجليل منقول - منشورات اتحاد الكتاب العرب 2001- دمشق .
11. علم اللغة العام - فرديناند دي سوسير - ترجمة د. يوسف عزيز - مراجعة د. مالك يوسف المطلبي - دار أفاق عربية - بغداد - 1985 .

12. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن قيم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)/المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي/الناشر: دار ومكتبة الحلال.

13. لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويقي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)/الناشر: دار صادر - بيروت/الطبعة: الثالثة - 1414هـ.

ثانياً/ الرسائل الجامعية والأطروحات:

14. دلالات الألوان في شعر نزار قباني ، رسالة ماجستير، إعداد: أحمد عبد الله محمد حمدان ، إشراف: أ.د. يحيى جبر، أ.د. خليل عودة- كلية الدراسات العليا- جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين، 2008م.

15. النظرية السيميائية وتحليلها في النقد العربي الحديث - تجربة عبد الله محمد الغذامي النقدية ثوذجاً- رسالة ماجستير في النقد الحديث، إعداد: عقيلة سوير - فاطمة الزاهراء فايدى، إشراف: صالح الدين ملفوف، جامعة الجيلاني بونعامة بخميس مليانة - كلية الآداب واللغات - قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، السنة الجامعية، 2014-2015.

ثالثاً/ البحوث والمجلاة والدوريات والمقالات:

16. لمسات سيميائية في ألوان أي تما - مقال في مجلة إضاءات نقدية - العدد 7 - 1396 فارسي.

17. دلالات اللون في شعر بدر شاكر السياب ديوان (انشودة المطر انثوذجا) / عبد الباسط الزيود - ظاهر محمد الزواهرة / مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة وفصلية متخصصة، تصدر عن جامعة سكاريا بدولة تركيا ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية-رمادح- بالأردن/ المجلد(41) العدد(2) 2014.

18. اللون الأسود في شعر السياب / د.منذر محمد جاسم - د. جاسم شاكر محمود/ مجلة الجامعة العراقية / العدد السادس عشر. 2005.

19. توظيف اللون في شعر عنةة بن شداد العبيسي - م. رعد عبد الحمار جواد- جامعة الانبار/قسم العلاقات العامة والإعلام، الناشر: مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، العدد(214)المجلد الأول، لسنة: 2015 م-1436هـ.

20. أسطورة بنيلوي/ موقع مجلة البيان الاماراتية / نقل عن كتاب (أسطورة بنيلوي) للكاتبة الانكليزية مارغريت اتوود / في 28 - نوفمبر- 2005

تداخل الحقول المعرفية في قصيدة (الغبطة فكرة) لإيليا أبو ماضي

م. د. أمانى حافظ عبد الخالق الحفناوى¹

التخصص العام والدقيق / اللغة العربية وآدابها، الأدب العربي الحديث

جامعة ٦ أكتوبر، كلية اللغات والترجمة / مصر

محور البحث / المحور الخامس / اللغة العربية وآدابها وعلاقتها بالعلوم الإنسانية الأخرى

The Overlap of Cognitive Fields in the Poem “Al-Ghibta Fikra”

(Happiness is an Idea) by Ilya Abu Madi

M.D .Amany Hafez Abd Elkhalek Elhefnawy

General and specific specialization/Arabic language and
literature, modern Arabic literature

6th of October University, Faculty of Languages and
Translation/Egypt

Research axis/Fifth axis/Arabic language and literature and its
relationship to other human sciences

Email: karimelwaly@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ م. د. أمانى حافظ عبد الخالق الحفناوى، دكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2006 بمرتبة الشرف

الأولى، عضو اتحاد كتاب مصر ، حاصلة على جائزة د عبد المحسن بدر للنقد الأدبي، 2006 ، لها كتابان منشوران:

• (الشعر في الكتب التعليمية)

• (شعر كمال نشأت بين الرومانسية والواقعية)

- ومجموعة من الأبحاث المنشورة في المجالات الأدبية المتخصصة ، تعمل مدرس للغة العربية وآدابها بكلية اللغات والترجمة -

جامعة ٦ أكتوبر

الملخص:

للعلوم الإنسانية مجالات واسعة ذات أبعاد وفضاءات مشتركة، ولذا فإن للدراسات البيئية أهمية كبرى في ظل التطور المعرفي لتقليل الهوة بين تخصصات العلوم الإنسانية، كما أن لها دورها في خدمة اللغة العربية، لأن الأدب يمثل نظاما اجتماعيا من أنظمة المجتمع، ولذا أصبحت هذه الدراسات مطلبا ملحا للخروج من أسر التخصص، والإفادة من منجزات الحقول المعرفية الأخرى كعلوم اللغة والنفس والاجتماع والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم؛ سعيا وراء النقد التكاملي.

مشكلة البحث

ومن هنا تشكلت مشكلة البحث في كيفية تداخل الحقول المعرفية بين الأدب (مثلاً في النص الشعري) والعلوم الإنسانية الأخرى وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس.

أسئلة البحث:

ولذا يحاول البحث الإجابة عن مجموعة من الأسئلة من أهمها:

- إلى أي مدى يتداخل الأدب مع علم الاجتماع وعلم النفس؟

- كيف يمكننا خلق مجالاً بينيا من خلال رصد الطقوس والسياقات الاجتماعية في العمل الأدبي؟

- كيف أثر هذا التداخل في لغة النص وجمالياته وموسيقاه؟

أهداف البحث

وبناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف من أهمها:

الوقوف على الحقول المعرفية المشتركة مع النقد الأدبي كعلم النفس والاجتماع، وعلاقة ذلك بتحليل النص الشعري، وصولاً إلى بيان مدى التفاعل بين النقد الأدبي والحقول المعرفية المختلفة.

أهمية البحث:

وتكون أهمية البحث في فتح آفاق معرفية جديدة، وتأكيد فكرة (التكامل المعرفي) عبر تداخل الحقول المعرفية وذلك للإجابة عن إشكالية معرفية يصعب الإجابة عنها من خلال تخصص أو حقل معرفي واحد.

منهج البحث:

المنهج المعتمد في البحث هو (المنهج الوصفي التحليلي) الذي يحاول وصف الظاهرة الأدبية (النص الشعري) ومحاولة تحليله في سياقاته المتعددة والمترابطة وخاصة السياق الاجتماعي والنفسي للوصول إلى الوعي الكامن في أعماق النص، وذلك عبر دراسة تطبيقية بينية لقصيدة (الغبطة فكرة) لإيليا أبو ماضي باعتبارها نموذجاً للتداخل بين هذه الحقول المعرفية.

الكلمات المفتاحية: الدراسات البيئية .الغبطة فكرة .السياق الاجتماعي والنفسي)

Abstract

The humanities have broad fields with common dimensions and spaces, and therefore interdisciplinary studies have great importance in light of cognitive development to reduce the gap between the humanities disciplines. They also have a role in serving the Arabic language, because literature represents a social system of society, and therefore these studies have become an urgent requirement. To break out of the confinement of specialization, and benefit from the achievements of other fields of knowledge, such as linguistics, psychology, sociology, history, geography, and other sciences; In pursuit of integrative criticism.

Hence, the problem of research was formed in how the fields of knowledge overlap between literature (represented in the poetic text) and other human sciences, especially sociology and psychology.

Therefore, the research attempts to answer a set of questions, the most important of which are:

- To what extent does literature overlap with sociology and psychology?
- How can we create an interstitial space by monitoring rituals and social contexts in literary work?
- How did this overlap affect the text's language, aesthetics, and music?

Based on the above research problem and its previous questions, a set of objectives were formed, the most important of which are:

Identifying the fields of knowledge shared with literary criticism, such as psychology and sociology, and their relationship to analyzing the poetic text, leading to an explanation of the extent of interaction between literary criticism and the various fields of knowledge.

The importance of the research lies in opening new knowledge horizons and confirming the idea of (knowledge integration) through the intersection of knowledge fields in order to answer a knowledge problem that is difficult to answer through one specialization or field of knowledge.

For the sake of the above, the method adopted in the research is (the descriptive and analytical method), which attempts to describe the literary phenomenon (the poetic text) and attempts to analyze it in its multiple and overlapping contexts, especially the social and psychological context, in order to reach the awareness hidden in the depths of the text, through an applied, interactive study of the poem (Bliss is an Idea) by Elia Abu Madi as an example of the intersection between these fields of knowledge.

المقدمة:

تختلف المجتمعات العالم عن بعضها البعض في العادات والتقاليد والمبادئ والقيم والتراث وينعكس ذلك في آدابها، لأن الأدب يمثل نظاما اجتماعيا من أنظمة المجتمع مما أدى إلى التداخل بينه وبين علم الاجتماع باعتبار الإنتاج الأدبي يتناول ظواهر اجتماعية، وقد ظهر علم الاجتماع تأكيدا لهذه العلاقة، ويقوم هذا الفرع على أساس النقد الاجتماعي للأدب شعرا ونثرا؛ فسيظل التأثير والتأثير المتبادل بين العلوم المختلفة رافدا أساسيا لفعاليات فكرية وثقافية كثيرة، ومن ثم فقد أصبحت الدراسات البنائية في مجالات اللغة العربية ضرورة حتمية خاصة مع نزوع المجتمع المعاصر إلى تأكيد هويته الحضارية والثقافية، وكذلك مع اتساع نطاق استخدام اللغة العربية في سائر أ направيات الحياة، ذلك أن اللغة هي المظهر الأول من مظاهر التكوين الحضاري، ومن ثم وجب العمل على تطوير أبحاثها العلمية - المقتنة بعلوم العصر - من خلال دراسات في تخصصات أخرى تنسجم مع هذه الحتمية الملحة التي يأتي في طليعتها التأكيد على اللغة العربية بوصفها المعبر الأول عن هويتنا الثقافية والحضارية.

وقد أدى التداخل بين اللغة العربية وغيرها من العلوم المتخصصة في الدراسات البنائية إلى ترك أثر كبير في رؤية الدارس للغة والأدب العربي؛ فظهرت مصطلحات ومفاهيم بل ونظريات جديدة، ونتيجة لهذا التداخل بين حقول المعرفة في مختلف أنشطة التواصل العلمي؛ فقد ساهمت هذه الأبحاث في تطوير دراسات اللغة العربية بوصفها لغة تناطب، ومجالا حيويا ولكونها لغة هذه العلوم ، كما خلقت حقولا معرفية جديدة؛ وبالتالي فتحت آفاقا جديدة للبحث العلمي ، كما أدت دراسات الأدب العربي الحديث إلى تأصيل الدراسات البنائية من خلال تحليلات ربطت بين الأدب والعلوم الإنسانية الأخرى، فقد تأثر الأدب العربي الحديث بسيارات ثقافية ورواد فلسفية كثيرة من علوم اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة. وما سبق يتضح "أن الاتجاه النقدي الجديد بدأ يميل ناحية النقد الثقافي أو النقد المعرفي الذي يوظف منجزات علم النفس واللغويات وغيرها من الحقول المعرفية للوصول إلى الوعي الكامن في أعماق النص أي أنه يركز على الأشكال الأدبية والأسلوبية والبلاغية ودورها في الكشف عن رؤية العالم فهو يصل إلى المعرفي من خلال الفني".¹

ومن هنا فإن الدراسات البنائية في النقد الأدبي، أو ما يمكن أن يطلق عليه النقد الثقافي يهتم برفع الحواجز بين التخصصات والمستويات والممارسات الإنسانية المختلفة، ويحاول الإفادة من منجزات الحقول

¹ إبراهيم منصور تركي - من النقد الثقافي إلى النقد المعرفي - جريدة الرأي - أغسطس 2016

المعرفية الأخرى، فقد "أصبح النقد الثقافي نقداً تكاملاً يجمع بين مختلف النظريات النقدية، ويخلص من خلالها إلى تطبيق منهجه العلمي لاستكشاف الأنساق الثقافية في الظاهرة الأدبية، وتكمّن الصعوبة في التعامل مع هذه الظاهرة لأنّه تعامل مع التراث المتنحّ وسط بيئات وظروف اجتماعية وتاريخية وصولاً إلى وحدة العلم، وعليه يمكن أن تصبح القراءة النقدية في ظل التكامل بين النقد الثقافي والأدبي بدليلاً للنقد أحادي المنهج مما يجعل العملية النقدية مرنّة وسلسة".¹

ويقتصر هذا البحث على دراسة قصيدة واحدة هي قصيدة (الغبطة فكرة) لشاعر واحد هو (إيليا أبو ماضي)² دراسة بينية؛ في محاولة لاكتشاف سمات النص الشعري من داخله؛ انطلاقاً من الوعي الكافي بأسرار هذا النوع الشعري الذي يتتمّ إليه؛ فكل شاعر إن لم يكن كل نص - يقود ناقده بالضرورة إلى المفتاح الأساسي لفهم تجربته وجمالياته شعره، وهي جماليات متميزة ذات طابع فردي رغم شووها، وتجلى هذه الجماليات من خلال هذا التداخل بين الأدب مثلاً في هذه القصيدة وبين علم النفس وعلم الاجتماع بل ربما أيضاً بينه وبين علم الأسطورة والفلسفة؛ فمن خلال هذه القصيدة يمكننا رصد علاقة التأثير والتأثر بين الأدب والمجتمع؛ فالقصيدة تعالج موضوعاً اجتماعياً؛ حيث تعرض لظروف الناس وأسباب حزنهم وشكواهم مما يتطلّب من الشاعر معايشة مشكلات المجتمع، والتفاعل مع مختلف قضياته عن قرب، هذا بالإضافة على إلقاء الضوء على نفسية المتشائم وأهم سماته مما يتطلّب دراسة نفسية عميقه، ويعرض شاعرنا كل ذلك في إطار فلسفى تأملي يوضح رؤيته للحياة؛ ومن هنا فالعمل الأدبي العربي يمكن وصفه بالوثيقة التاريخية تارة وبالوثيقة الاجتماعية تارة أخرى، ذلك لأنّ "الإنتاج الأدبي ابن بيئة محددة ذات أبعاد متنوعة ومستويات مختلفة وخصائص مركبة لا يستغني بعضها عن بعض، ولذا لا ينبغي دراسة العمل الأدبي في ضوء منهج نقد واحد ، فالنقد ذوق، والذوق فن، والفن منهج، وعليه يجب على الناقد أن يتحلى بالذائقه"

¹ طارق برجاله - النقد الثقافي وأنساق الغيرية - الجزائر - مجلة عود الندى - 2016

² إيليا أبو ماضي عاش ما بين عامي 1889 - 1957) شاعر عربي لبناني يعد من أهم شعراء المهاجر في أوائل القرن العشرين، وأحد مؤسسي الرابطة القلمية، وأحد ملامح التجديد في الشعر العربي الحديث، تفرغ للصحافة والأدب، بدأ مسيرته الشعرية بمجموعة من القصائد المختلفة في بعض المجالات اللبنانية في مصر، أنتج خمسة دواوين:

تذكار الماضي (1911) ، وديوان (إيليا أبو ماضي) 1918 ، وديوان (الجدائل) 1927م، وديوان (الخمائل) 1940م، وديوان (تبر وتراب) 1960 م، وغلب على شعره طابع التفاؤل، وتميز بالمشاعر الإنسانية بجانبيها العاطفي والروحي، والقصيدة (الغبطة فكرة) من ديوان (الخمائل).

الأدبية التي تبحث عن التكامل النبدي في طرحها، والاستفادة من منجزات الحقول الإنسانية والاجتماعية لأنها تنتهي جميعها إلى الثقافة".¹

ومن هنا يحاول هذا البحث اكتشاف سمات النص الشعري من داخله انطلاقاً من الوعي الكافي بأسرار هذا النوع الشعري الذي ينتمي إليه، فكل شاعر إن لم يكن كل نص - يقود ناقده بالضرورة إلى المفتاح الأساسي لفهم تجربته وجماليات شعره، وهي جماليات متميزة ذات طابع فردي رغم ما لها من شمولية وتتدخل في هذه الجماليات . بداية من العنوان فاللغة والصور حتى الموسيقى - مجالات معرفية متعددة بين علم النفس وعلم الاجتماع وعلم النفس توحى بظلاله على القصيدة.

أولاً/ العنوان:

هو أحد أهم مفاتيح النص الشعري الذي يستنطق من خلاله العمل الأدبي وماهيته...، مما يجعله يمثل نقطة انطلاق نحو النص الشعري وعالمه الخاص، فهو أول ما يوجهه القارئ، وقد يكون من أكبر المحفزات على القراءة، وبعد العنوان البؤرة النصية للعمل الأدبي فهو بوابة الدخول إليه ، حيث يميز العنوان عملاً أدبياً عن آخر، ولا ينبع ذلك بشكل عام من كونه عنصراً من أهم العناصر المكونة للمؤلف الأدبي فقط، بل لأنه مكوناً داخلياً يشكل قيمة دلalte عند الدارس، فيمكن اعتبار عنوان القصيدة هنا(الغبطة فكرة) "مثلاً لسلطة النص، وواجهته الإعلامية التي تمارس على المتلقى إكراهها أدبياً، كما أنه الجزء الأول من النص الذي يؤثر على معنى ما، فضلاً عن كونه وسيلة للكشف عن طبيعة النص والمساهمة في فك غموضه".²

بالنظر إلى هذا عنوان القصيدة الذي يأتي في صدارة العمل، ويأخذ مكاناً بارزاً فيه، ويهدف به الشاعر إلى إثارة انتباه المتلقى، باعتباره عالمة مصاحبة للعمل الأدبي ومؤشرة عليه، نجد هنا جملة اسمية مكونة من كلمتين (الغبطة فكرة) يمثل عنواناً فلسفياً لافتاً وجديداً على القصائد العربية، لم يعتد القارئ فلم يقل الشاعر السعادة أو السرور بل فاجأنا بكلمة (غبطة) مبتدأ، والتي تعني في المعجم الوسيط (سعادة سرور فرح) . (رضا تام دائم) ، و(اغبطة) فرح بالنعمة، و(غبط) (غبطة) حسنت حالته، فهو مغبوط، والغبطة: أن يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من النعمة، من غير أن يتمنى زوالها عنه، والغبطة حسن الحال والمسرة " المعجم الوجيز ص 260، وربما قصد الشاعر المعنين معاً، وحاول الربط بينهما في إطار فلسفى، فلن تأتي السعادة

¹ عامر رضا - النقد التكاملـي وإشكالية تطبيقـه على الدراسـات الأـدبية - مجلـة أصواتـ الشـمال - يناير 2017

² شعيب حليفي (هوية العلامـات وبناء التـأويل) المجلس الأـعلى للثقافة القاهرة 2004 ص 9

والفرح والسرور للإنسان . من وجهة نظره . مهما تمنى المرء مثل للمغبوط من نعمة إلا بالرضا التام الدائم بما لديه، ومتى أتى الخير للغير دون حقد أو حسد، ساعتها فقط ستتحسن أحواله، هنا يأتي الخبر (فكرة) ليؤكد هذه الدلالة الفلسفية العميقـة، فبها يتضح أن إحساس الرضا يكون اقتناعا عقلانيا خالصا.... حتى لو لم يتفق مع الواقع، فمجرد الفكرة كفيلة أن تجعل الواقع جميلا وسعينا رغم كل الصعوبات، فمن جديد يردنا هذا العنوان إلى أشهر أبيات (إيليا أبو ماضي) في قصيـته فلسفة الحياة (كن جميلا ترى الوجود جميلا)، مما يؤكد أن الدعوة إلى التفاؤل فلسفة ورؤـية لديه يحاول أن يقنـع بها القارئ ويـلح عليها في أكثر من قصيدة.

وإذا كانت "عنـبة العنـوان قد تفتح المجال أمام القارئ ليـستشعر النـص بشكل ما، بحيث تعد ملتقـى علامـات، وجوار خطـابـات حـافلة بـتوهـج الـذاكـرة تـتكـامل بشـكـل كـبـير لـتوضـيـح رـؤـيـة النـص" ¹ فإن العنـوان هنا جاء متسقا مع باقـي عـناـصـر بنـية القـصـيـدة في التـاكـيد عـلـى هـذـه الـفـلـسـفـة.

كما أنها نجد ثمة اتفاق بين هذا المنظور الفلسفى والمنظور النفسي الذى يدرس الأعماط السicolوجية داخل الأعمال الأدبية، حيث يفهم الأدب في ضوء المعرفة النفسية، فرغم تصويره للحياة في شعره على أنها مزيج متشارب بين الخير والشر والطمأنينة والاضطراب؛ فقد ساهمت نزعة الشاعر الإنسانية المتفائلة وحبه للحياة مع النزعة التأملية في اختياره هذا العنوان، وتناغم ذلك بشكل أوسع مع المنظور الاجتماعى الذى غلب على القصيدة خاصة، وعلى شعر إيليا أبو ماضي، حيث وعي منذ طفولته أسس المجتمع اللبناني في عاداته وتقاليد الفطرية؛ ومن ثم حاول من خلال هذه القصيدة وغيرها من القصائد معالجة الأحوال المختلفة للمجتمع كالفرح والترح والأمل، "فالأدب فن يقدم تجربة - تفصح عن موقف إنساني، ويكون خلود (الأدب) كخلود هذه القصيدة - على قدر قريبه من حياة البشر والتحامه بوجوداتهم، وتعبيره عما يمكن أن يمس ذواتكم الإنسانية، على أن ما ينبغي أن نلاحظه بالنسبة للأدب أنه يقدم المعرفة أو التجربة الإنسانية بوسيلة خاصة هي اللغة بعد أن ينقلها الشاعر من بعدها الإشاري التقريري إلى بعد أعمق لعبر بالصورة والرمز"²؛ فللأدب وظيفة عظيمة وفعالة يجب عليه أن يساهم في عملية التغيير التي يسعى إليها الإنسان المعاصر؛ فالشعر الاجتماعي يسعى لتشخيص الداء في المجتمع معتمداً في ذلك الأسلوب غير المباشر، وقد

¹ سهر الديوب (النص العابر) دراسات في النقد القديم سلسلة الدراسات الأدبية مطبعة اتحاد الكتاب العربي دمشق ص 202.

² طه وادي - جماليات القصيدة المعاصرة - دار المعارف - 1982 - ص 14.

برز هذا النوع من الشعر لدى العديد من الشعراء وكان لأبي ماضي إسهامه الكبير في هذا المجال والسبب في ذلك يعود إلى أنه سارقي شعره ضمن حدود تتبع من المجتمع¹ كما سيتضح في هذه القصيدة.

ثانياً/ مطلع القصيدة (افتتاحية):

أقبل العيد، ولكن ليس في الناس المسرة

بهذه الافتتاحية القصيرة العميقه استطاع إيليا الجمع بين أكثر من حقل دلالي، فمنها تتضح نزعته الفلسفية التأملية، التي تميز شعراً المهجر؛ خاصة المهجر الشمالي حيث (الرابطة الكلمية) الذين كانوا أميل إلى المثالية من شعراً المهجر الجنوبي (العصبة الأندلسية) الذين عرموا بالحماسة القومية والنزعة العربية، وربما يعود ذلك إلى الحضارة الأمريكية القائمة على العلم وإنجازاته التي بحثت الشماليين؛ فشاعت في شعرهم نزعة تأملية، نتج عنها هذه الافتتاحية الصادمة للقارئ العربي.

فالعيد هنا يمثل طقساً من الطقوس الاجتماعية وهي بدورها جزء من التراث والأدب الشعبي والجمع (أعياد) والعيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه متعدد عائد: إما بعد السنة، أو بعد الأسبوع، أو بعد الشهور..... ومنها: أعمال تجمع بين العبادات والعادات وقد يختص ذلك بمكان معينه وقد يكون مطلقاً فكلاً من هذه الأمور قد يسمى عيداً² فالناس تختلف بالعيد في مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف مظاهر الاحتفال من صلاة وتوزيع المدايا والزيارات الأسرية؛ أي أن للعيد بمحنته الخاصة رغم اختلاف طقوسه الاجتماعية؛ فكيف يأتي هذا العيد دون بمحنته وأفراحه؛ ولذا كان هذا الاستدراك بـ(لكن) (ليس في الناس المسرة) جاءت بأسلوب حقيقي خيري لتفيد تقرير وتأكيد هذه الفكرة رغم غراحتها.

واللافت هنا أنها يمكننا تفسير ذلك بنظرية مجتمعية تناسب (مجتمع إيليا) - إذا جاز لنا التعبير - فليس في الناس في لبنان وطنه المسرة لما يعانونه من ظروف اقتصادية وسياسية مضطربة ، وحتى من استطاع منهم الهروب من هذه الظروف إلى أمريكا الشمالية (ليس فيهم أيضاً المسرة) بفعل معاناتهم في التكيف مع البيئة الجديدة من جهة وإحساسهم باللحيرة والقلق والاضطراب من جهة أخرى وسط عالم مليء بالتناقضات بين الحق والباطل والخير والشر والحياة والموت وبعد أبو ماضي أفضل نموذج لهذه النزعة الفلسفية التأملية والتي

¹ موساوي سعاد (الاتجاه الاجتماعي في شعر إيليا أبو ماضي) (قصيدة الحجر الصغير) أنهوذجا رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الجزائر 2012.

² محمد عثمان (الأعياد والمناسبات المتغيرة في الإسلام) مجلة البيان ج 1 ص 189.

اتضحت في أكثر من قصيدة لديه كما في قصيدة (الطلاسم)، أما على المستوى الاجتماعي فقد اختار أبو ماضي طقسا اجتماعيا عاما تتفق كل المجتمعات - رغم اختلاف معتقداتها وتقاليدها - على مظاهره من فرح وسرور؛ ورغم ذلك نجد جميع هؤلاء (الناس) - وهي كلمة عامة هنا تؤكد هذه الفكرة - ليس فيهم المسوة، فكل شارد في مشكلاته، متوجه من همومه وحملة الثقيلة ومن ثم:
لا أرى إلا وجوه كالحات مكفهرة

ومع ذلك فإننا نلمح منحا نفسيا في هذا المطلع، وكيف تعكس المشكلات على نفسية الناس وتترك فيهم تأثرا نفسيا حزينا عميقا يشكل حاجزا بينهم وبين السعادة حتى في العيد!

ومن هنا " تمنج المشاعر الإنسانية للشاعر بفلسفته في الكون والنفس البشرية؛ فيدرك جمال الحياة وما فيها من سعادة، ويرى أن كثيرا من الناس يعيشون في تعاسة وشقاء لأنهم لا يرون في الحياة إلا الجوانب المعتمة، ويتركون أطیاف اليأس تأكل أرواحهم، وتسليب منهم البهجة؛ فيقضون حياتهم في أوهام تدعو للأسى والحزنة مما أثار حفيظه ودهشتة.... فيدعوا الشاعر اليائسين هنا إلى البهجة والفرح؛ فال قادر على الاكتئاب لا يعدم القدرة على الابتهاج أيضا؛ ومن ثم فقد أجاد أبو ماضي منزج الفكرة بأحساسه وقناعاته ولمس جوانب الإقناع العقلي والوجوداني في نفوسنا؛ فاكتسبت معانيه إنسانيتها التي تسافر بنا عبر الزمان والمكان".¹

ثالثاً/ (خاتمة القصيدة) النهاية:

الخاتمة هي "الجزء الأخير من القصيدة وآخر ما يتبقى منها في الأسماع فإذا كان أول الشعر مفتاحاً وجوب أن يكون الآخر قفلاً عليه".²

"وقد أوجب النقاد على الشاعر أن يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه سارا في المديح والتهاني وحزينا في الرثاء والتعازي وأن يكون لفظه مستعدب وتأليفه جزلاً مناسباً... وكذلك اشترطوا في الخاتمة فضلاً عما سبق أن تكون أجود بيت في القصيدة وأن تتضمن حكمة أو مثلاً تشبيهاً حسناً أو غيرها من مستحبات الاختتام".³

فكما افتح أبو ماضي قصيده بمقدمة صادمة للقارئ العربي فقد اختتمها بخاتمة فريدة متميزة. ومن هنا

¹ كندة العمروسي - (الغبطة فكرة) إيليا أبو ماضي وفلسفته في الحياة.

² ابن رشيق القيرواني - العمدة في صناعة الشعر ونقده ص 239 الجزء الأول.

³ حازم القرطاجمي منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 306، ص 285.

إنه العيد وإن العيد مثل العرس مرة

حيث بدأها بكلمة العيد التي استخدمها في المطلع، ولكن هذه المرة دون استدراك، بل بتأكيد ماهية العيد وفلسفته من خلال صورة مبتكرة تؤكد تفرد़ه؛ فهو مثل العرس كلاهما يومان لا يتكرران، وبالتالي لابد من الاحتفال بهما في وقتهم وإلا لن يعودا؛ فلو فاتت الفرصة لن يستطيع تعويضها، وقد قدم لهذه النهاية في البيت السابق:

سكن الدهر وحانَتْ غفلة منه وغره

فهذا البيت وما يوحِي به من هدوء وحالة السكون التي تعم الكون يوجه من خلاله الشاعر النداء الأخير للمتشائمين؛ فعليهم أن يغتنموا هذه الفرصة، ويستغلوا غفلة الزمن عنهم؛ فربما تكون هذه الفرصة الأخيرة مما يعد أفضل تمهيد للخاتمة:

وبالتالي فرغم أنه بدأ القصيدة باستعراض حالة الناس وحالهم الحزين رغم العيد، وسرده لأسباب ذلك وعرضه لمحاولاته المستمرة لا ثنائهم عن اليأس والحزن؛ فإن وسيلة إقناعه الأخيرة هو هذا البيت الأخير وكأنه الإنذار الأخير فالعيد مثل العرس لن يتكرر.

رابعاً/ اللغة:

إذا كان الشاعر الجيد هو من يستطيع التعامل مع اللغة بطريقة تفجر منها خواص التعبير الأدبي، وتجعل للعبارات والجمل والأنساق قوة تتعدي الدلالة المباشرة، وتنتقل الأصل إلى المجاز لتفتي بحاجة الفن في التعبير والتوصير؛ فإن شاعرنا بوصفه أهم شعراء المهجر قد استطاع تحقيق ذلك.

جدد شعراء المهجر في مجال اللغة العربية من خلال ميلهم إلى استخدام ألفاظ عصرهم، والتي تناسب موضوعاتهم؛ فيكون الإيحاء بدلاتها قريباً من الجمهور في بساطة وفنية، ومن هنا فقد جلأوا إلى أسلوب تعبيري أقرب إلى اللغة الحية، أسلوب بسيط يقوم على استخدام اللفظة المألوفة غير المبتذلة، كما في قول إيليا:

ليس للقوم حديث غير شكوى مستمرة

جاءت الألفاظ سهلة بعيدة عن الإغراب اللغوي، ولذا قلل شعراء المهجر من استخدام الألفاظ العربية القديمة التي تدفع المتلقى إلى استخدام المعاجم لفهمها - إلا فيما ندر - فباستثناء كلمة (المشمخرة) نجد الشاعر يتعمد استخدام الألفاظ السهلة؛ رغبة منه في الاقتراب من الواقع اليومي؛ ومراعاة مستوى المتلقين في بلاد الغربة؛ حيث أن كثيراً منهم لا يتذكرون ثقافة لغوية عميقه نتيجة رحيلهم المبكر عن موطن لغتهم العربية الأم، ومن ثم استخدم بعض الشعراء أحياناً ألفاظاً عامية أو أجنبية، كما في قوله:

كلهم يبكي على الأمس ويخشى شر بكرة
فعلى الرغم من عمق التجربة في موضوعها وأفكارها الفلسفية نجد سهولة في الألفاظ يصل إلى العامية في
كلمة (بكرة) التي جاءت مناسبة القافية الموحدة، وكذلك في كلمة (أجرة)

أيها العابس لن تعطى على التقطيب أجره

فالنداء هنا للمتشائمين العابسين دائماً لأن يتذكروا عبواهم ويتخلوا عن تقطيبهم، فلن يكسبوا من ورائهم شيئاً
وقد استخدم الشاعر كلمة (أجرة) هنا بمفهومها الدارج المعروف لل العامة أنها ثمن مقابل عمل معين؛ ليوضح
لهم أنه لا طائلة من تشاوئهم، لعلهم يفهون.

وتتسق هذه السهولة أيضاً مع شخصية الشاعر البسيطة البعيدة عن التعقيد
تبعد شخصية إيليا شديدة الثقة على صعيد القدرة من اختيارية وجبرية في اختياره لألفاظه وتعبيراته
مثل قوله:

ربما استوطنت الكوخ، وما في الكوخ كسرة
وخلت منها القصور العاليات المشمخرة
كما أنها نلمح أحياناً تكراراً لبعض الألفاظ كما في قوله:
وشفاها تحذر الضحك كأن الضحك جمره

حيث تكررت كلمة الضحك في البيت مرتين لما توحى به من دعوة لروح المرح والدعابة رغم حذر
المتشائمين منه وكأنه جمرة من نار.

كما أن كثرة الأسئلة هنا تشف عن روح رومانسية فلسفية لا تخشى طرح التساؤلات عن مغزى خلق
الإنسان وجوده

تنافس ألفاظ التشاوؤم وألفاظ التفاؤل في القصيدة؛ في بينما نجد ألفاظاً مثل (الباكي، والعابس، الكاح
والقطيب، ومرا) وغيرها من الألفاظ التي توحى بالتشاؤم والاكتئاب) نجد ألفاظاً أخرى توحى بالفرح
والتفاؤل والاستبشار مثل (الضحك، تهلل، ترنم، العيد، العرس)، فأبو ماضي هنا بوصفه من أهم شعراء
المهجر قد جدد في مجال اللغة العربية؛ حيث استخدم ألفاظاً عصرية تمتاز بايقاع صوتي سهل، فمع الحفاظ
على أصالة اللغة ومضمونها تبقى البساطة في التعبير والرقعة الغنائية عماد الشعر لديه، كما تنوّعت الأساليب
في القصيدة بين الخبرية والإنسانية، في بينما ذكر مجموعة من الأساليب الخبرية لإظهار حالة التشاوؤم واليأس
التي يعني منها الناس حاول بأساليبه الإنسانية استمالة المتشائمين، وحثّهم على تغيير وجهة نظرهم.

فجاء النداء لهم في قوله:

أيها الشاكي الليالي إنما الغبطة فكرة

لبث الانتباه وقطع حبل التردد عليهم، وتكرر النداء بصيغة أخرى للباكي والعابس للتحذير من سيطرة النزعة التشاومية على الإنسان، كما تكررت أساليب الأمر والنهي للمتشائم في القصيدة فمرة ينهى قائلًا

لاتكن مرا ولا تحجعل حياة الناس مرة

وآخر يأمره بقوله:

فتهلل وترنم، فالفتى العابس صخرة

وكلا الأسلوبين يستخدمهما الشاعر للنصح والإرشاد بالبعد عن التشاويم والدعوة إلى الاستمتاع بالحياة، وهكذا فقد تمثل الشاعر بصدق إحساس اليائسين المتشائمين وعبر عنه بدقة، وفي المقابل نجح في التعبير عن إحساس التفاؤل في ذاته، كما نجح بألفاظه وتعبيراته وأساليبه استعماله المتشائمين وإنقاذهم بفلسفته الإنسانية التي تدعو إلى التفاؤل والسعادة، ولذا تعد اللغة الواضحة المؤثرة التي تناط普 العواطف من أهم الأساليب التعبيرية التي تستخدم في الشعر الاجتماعي.

خامسًا/البنية:

"لكل نص أديبي بنيته الخاصة التي تحقق تماسته ضمن إطاره الكلي، وبقدر توفر الجانب الجمالي في هذه البنية يتحقق نجاحها، ذلك أن البنية هي النسيج الجمالي الذي تنتظم فيه مفاصل النص في مستوياتها السردية الذهنية بعلاقات تشابكية منسجمة ومواءمة تركيبياً ودلالياً وتداوilyاً، والبنية الكبرى في النص تتصرف بالكلية والشمول وبأبعاد إطارية، فهي التي تؤطر البنيات الصغرى، وتمتحنها شعرية الوجود والتآزر مع غيرها داخل النسيج الكلي الذي يشبهه تتابع العقد، كل حبة تسلم لأنخرى حتى تكتمل في النهاية صورته".¹

بني أبو ماضي قصيده على طقس اجتماعي احتفالي "فالاحتفال بالأعياد من القيم الثابتة للحياة الاجتماعية فقد اعتبر علماء الفلكلور أن مقاييس حضارة وهوية المجتمع بمقدار ما يوليه من اهتمام ومحافظة على عاداته وتقاليده الأصيلة؛ فالعادات والتقاليد هي حكمة الشعب؛ حيث أن للعيد نكهة خاصة يدعوه الناس إلى التوقف عن العمل والقيام بأعمال غير مجده على الصعيد المادي؛ فالعيد يدفع الناس إلى التمتع بالحياة والاحتفال بالعلاقات الاجتماعية خارج إطار العلاقات الاقتصادية؛ لذلك فالشحنة المعنوية التي يتمتع بها

¹ فرج علام - تحليات كليلة ودمنة في الأسد والغواص - مجلة كلية الآداب - جامعة بور سعيد - العدد الثامن عشر - يوليو

.2021

العيد حاجة إنسانية يشعر الناس عفويًا بضرورة التمسك بها؛ ومن هنا فإن ظاهرة الاحتفال بالأعياد وتخليدها تعد محطة اجتماعية ونفسية وثقافية ضرورية".¹

لكن أبو ماضي لم يستغرق في الحديث عن مظاهر الاحتفال بالعيد، وإنما استغرق في تصوير حالة المؤس التي يعاني منها الناس؛ فرغم أنه العيد، ولكنه لا يجد أي مظاهر من مظاهره، ولذا فقد استمر مخاطبها هؤلاء البائسين، راسماً صورة لهم من خلال قصيدة حاول أن يحقق فيها الوحدة العضوية التي كانت من أهم سمات الاتجاه الرومانسي وخاصة عند شعراء المهجـر.

لم يعرف الشعر العربي منذ العصر الجاهلي و إلى مطلع القرن العشرين الوحدة الموضوعية والفنية؛ فالقصيدة عنده متعددة الأغراض والأفكار، ومن أوائل من أدخلوا الوحدة على القصيدة العربية شعراء المهجـر الذين نظروا إليها كعمل في متكامل الأجزاء كالبنية الحية، "ولم تكن الوحدة عندهم وحدة الموضوع فقط بل امتدت إلى الوحدة النفسية أيضـاً؛ فأصبح جو القصيدة جـوا نفسـياً واحدـاً لا تناقض فيه، كما أصبح الانتقال من بيت إلى آخر انتقالـاً طبيعـياً يتـسق مع الجو الشعوري للقصيدة؛ حيث يصل القارئ إلى آخر بيت فيها وقد أحس أن الشاعر أفرغ تجربته كلـها في جـو واحدـ؛ فـكان القصيدة تـنحو في جـزئـاتها نحو عضـوـياً مـتكـامـلاً؛ فقد حـاول شـعرـاءـ المـهـجـرـ تـحـقـيقـ الـوـحدـةـ العـضـوـيـةـ الـتـيـ دـعـاـ إـلـيـهـ شـاعـرـهـ (مـيخـائيلـ نـعـيمـةـ)ـ فيـ كـتـابـهـ (الـغـرـيـالـ)ـ؛ـ منـ أـجـلـ ذـلـكـ اـتـجـهـواـ فـيـ قـصـائـدـهـمـ مـنـ رـسـمـ الصـورـ الـجـزـئـيـةـ إـلـىـ رـسـمـ الصـورـ الـكـلـيـةـ الـتـيـ تـصـورـ مشـهـداـ كـامـلاـ،ـ أوـ تـوـضـحـ شـيـئـاـ مـتـرـابـطاـ حـتـىـ تـبـدوـ الـقـصـيـدـةـ لـوـحةـ فـنـيـةـ وـاحـدـةـ".²

وربما يكون أفضل نموذج لتلك الوحدة قصيدة (الغبطة فكرة) لإيليا أبو ماضي بداية من وحدة الموضوع الذي تعالجه القصيدة (الدعوة إلى التفاؤل) وكذلك وحدة الجو النفسي للمتشائمين من خلال ألفاظ مثل (الشاكـيـ)ـ (الـعـابـسـ)ـ (التـقـطـيبـ)ـ وـتـعـبـيرـاتـ مـثـلـ (ـوـجـوهـ كـالـحـاتـ)ـ وـ(ـأـلـمـانـيـ الـمـسـتـجـرـ)ـ وـصـورـ مـثـلـ (ـكـانـ الضـحـكـ جـمـرةـ)ـ وـ(ـقـدـ كـسـاـهـاـ الـهـمـ صـفـرـةـ)ـ،ـ وـتـرـابـطـ الـأـبـيـاتـ وـكـافـهاـ وـحدـةـ وـدـفـقـةـ شـعـورـيـةـ وـاحـدـةـ بدـاـيـةـ منـ قـوـلـهـ:ـ أـقـبـلـ الـعـيدـ،ـ وـلـكـنـ لـيـسـ فـيـ النـاسـ الـمـسـرـةـ

¹ محمد سعیدی (العائلة عادـتها وـتقـالـيـدـهاـ بـيـنـ الـماـضـيـ وـالـحـاضـرـ)ـ الـظـاهـرـةـ الـاحـتـفـالـيـةـ بـالـأـعـيـادـ غـوـذـجاـ الـجـزـائـرـيـةـ فـيـ الأـنـشـرـوـبـولـوـجـيـاـ وـالـعـلـومـ الـاجـتمـاعـيـةـ.

² أحمد الحار الله ياسين - المدارس الشعرية وملامحها - بانوراما فنية - مجلة الرافض - الشارقة.

ومروا بتفاصيل كثيرة ومناظر طبيعية اعتمد عليها الشاعر كأدلة وجاذبية على وجهة نظره، حتى الخاتمة التي جاءت مبتكرة مكثفة اختزلت التجربة الشعرية وأبيات القصيدة كلها بحيث جمعت بين العمق والإيجاز:

إنه العيد، وإن العيد مثل العرس مرة

وهكذا شكلت الوحدة العضوية بناء شعرياً متماساً؛ فالقصيدة تمثل مبارزة بين التفاؤل والتشاؤم¹ "فالتفاؤل من الفأل وهو قول أو فعل يستبشر به وتسأل المهمزة فتقال: الفال وتفاءل بالشيء تيمناً به بينما التشاؤم من باب شأم وشأم الرجل قوله أي جر عليهم الشؤم فهو شائم ومشئوم ومشئوم والجمع مشائيم والشئوم الشر ضد اليمن والفال والبركة".¹

المتفائلون ويمثله هنا الشاعر وحده والمتشائمون وتمثله الناس بشكل عام في القصيدة
وإذا كان هذا هو المعنى اللغوي فإن المعنى الاصطلاحي يقترب من ذلك " فالتفاؤل هو نظرة استبشار نحو المستقبل يجعل الفرد يتوقع الأفضل وينتظر حدوث الخير، يرنو إلى النجاح ويستبعد ما خلا ذلك، بينما التشاؤم هو توقع سلبي للأحداث القادمة يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوء ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل ويستبعد ما خلا ذلك إلى حد بعيد ".²

حيث نلمح هذه المقارنة بين نظرة المتفائل والمتشائم عبر قوله:

ربما استوطنت الكوخ وما في الكوخ كسره
وخلت فيها القصور العاليات المشمخره
تلمس الغصن المعرى فإذا في الغصن نضره
وإذا رفت على القفر استوى ماء وحضره

ويمكننا من خلال بنية القصيدة الحكمة أن نلمح تداخلاً بين الاتجاه الاجتماعي والفلسفي والنفسي فالقصيدة تمثل مع مجموعة أخرى من قصائد أبي ماضي اتجاهها اجتماعياً إنسانياً يهتم بخدمة المجتمع والتأثير فيه، ويتمثل هذا الاتجاه هنا في مجال (إدخال البهجة إلى النفوس) من خلال إلقاء الضوء على معنى السعادة وسبل تحقّقها، فال فكرة المسيطرة على الشاعر هنا هي أخذ المتعة من الحياة دون التفكير فيها ولا في آلامها، إذ يرى أن الإنسان يمكن أن يجعل نفسه سعيداً في عالم كلّه شقاء، فالغبطة فكرة.

أيها الباكي رويدا لا يسد الدمع ثغره

¹ ابن منظور د.ت. ص 2177 ص 3335 مجمع اللغة العربية 1985 ص 489 ص 696.

² بدر محمد الأننصاري كتاب (التفاؤل والتشاؤم) (الفهم والقياس والمعتقدات) مطبوعات جامعة الكويت 1998 ص 15.

سادساً/الجماليات:

أكَدَ النقاد العلاقة بين الأدب وعلم النفس؛ حيث يعلق الناقد أَهمية كبرى على الإفادة من نتائج علم النفس في تفسير الأدب وصورة البلاغية؛ حيث يقف أمام الصورة التشكيلية ويفسرها مولياً الرموز والتفسيرات أهمية كبيرة؛ فتدرك الصورة من خلال الرمز أي من خلال دلالتها الرمزية الداخلية الدلالية رابطاً هذا العمل بوظيفته الاجتماعية مركزاً على البنية الدلالية في الوقت نفسه؛ أي أن مهمة النقد النفسي الكشف عن أسرار عملية الإبداع الفني.

وبدراسة الجانب الجمالي من القصيدة نجد من جديد يعود ليربط بين الاجتماعي النفسي والفلسفى مغلفاً ب إطار من الطبيعة يستقي منها صوره وأخياله ويعبر بها عن قضيته كما في قوله:
حائر كالطائر الخائف قد ضيع وكده

فقد استخدم هنا الطبيعة بطريقها وأعشاشها للدلالة على الحيرة والتردد التي يعاني منها هو وأمثاله من شعراء المهجر بسبب الغربة؛ ومع ذلك فقد أكسبتهم هذه الغربة تجارب حياتية متنوعة لم تتح لغيرهم من شعراء الشرق مما جعلهم يهتمون بالمضمون أكثر من الشكل؛ فتبنوا في الأغراض وطريقة التناول وترفعوا بالشعر عن التفاهات والسطحية كما يتضح من هذه القصيدة (الغبطة فكرة) وما تطرّحه من فلسفة عميقة؛ كما أدي ذلك أيضاً إلى التجديد في المعاني والأخيلة حيث اعتمد فيه على التراث والأمثال والحكم والأساطير ليستقي منهم رمزيته بحيث "يحاول من خلال هذه التركيبة الدرامية الربط بين العالمين الداخلي والخارجي وتقديم التجربة الشعرية في صورة رمزية؛ فأبو ماضي كان من الشعراء الذين يعمدون إلى خلق الأسطورة الملائمة التي يحاكي بها ما تستوعبه أمته وتحبه من أساطير؛ وهذا الاتجاه ينم عن إدراك وفهم عميق منه لنفسية الجماعة التي يكتب لها شعره، معتمدًا على رموز خرافية وخيال خصب"¹ إلى حد كبير كما في قوله واصفاً حالة العbos والحزن التي يعيشها الناس رغم أننا في العيد:
فهُم مثل عجوز فقدت في البحر إبره

فهذه الصورة رغم تراثيتها وما توحِي به من ملامح أسطورية؛ إلا أنها مبتكرة وهكذا فإن "إيليا أبو ماضي بحق مبتكر؛ فمعظم أمثاله لها وجه من وجوه الابتكار؛ وإن لم يفطن إليها أحد من قبله؛ تماماً مثل موضوعات شعره التي لم يجرأ عليها غيره".²

¹ فيصل سالم العيسى (النزعة الإنسانية في شعر الرابطة الكلمية) ص 166.

² إيليا حاوي - فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ط 2 بيروت دار الكتاب اللبناني 1967 ص 17.

كما أنها يمكن أن نرصد وجها آخر للتجدد في هذه القصيدة من خلال المزج بين عناصر الطبيعة ومشاعر النفس الإنسانية كما في قوله:

تلمس الغصن المعرى فإذا في الغصن نضره

فالسعادة والابتهاج هنا كان هما دورهما في تحويل الغصن اليابس إلى غصن غض أخضر؛ فالسعادة والبهجة هنا أمدته ياكسير الحياة، وهكذا كثرت الحكم في القصيدة حتى أنه يختتم قصيده بصورة جميلة تعد حكمة ختامية مركزة:

إنه العيد وإن العيد مثل العرس مره

"فتضمين الحكم في القصائد ما يزال محبوبا لدى العرب؛ فلم يستطع الهجوم الذي شنه النقاد والشعراء في الخمسينيات على الحكم في الشعر أن ينال قط من شهرة أبي ماضي لدى جمهور القراء العرب".¹

فحكمة الحياة التي يتبعها الشاعر تتلخص في "أن المتع الحياتية التي يعيشها الناس كثيرة، وكلها تهدف إلى غاية واحدة وهي التمتع والسرور والبهجة والسعادة، فمن الميل إلى الاستهواء... إلى الحب ذروة التعاطف الإيجابي لأنه يرفع الإنسان بالشعور الوجدي من اليقان الروحية العميقه لحياتنا الشخصية ومن أعماق اللاوعي اللأشعوري إلى حياتنا الشعورية الواقعية حين يتحقق التواصل بين الأنما والأخر ليكون تجربة مشتركة يتحقق عن طريقها تفتح الذات".²

وهكذا تُتبع القصيدة من تجربة لشاعر فيلسوف يحب الطبيعة والفرح، وتنترج مشاعره الرقيقة وصوره وأخياله بفلسفته في الكون؛ فيدرك جمال الحياة وما فيها من فرح ومرح، ويدرك أيضاً أن كثيراً من البشر يعيشون في تعاسة وشقاء؛ لأنهم لا يرون من الحياة إلا الجوانب القاتمة ويزيدون أنفسهم تعasse عندما يطلقون العنوان لأطيااف اليأس تأكل أرواحهم وتسلب نفوسهم معالم البهجة؛ فيؤسى الشاعر لهم ويدعوهم للتفاؤل وبعد عن الأحزان، وقد حقق التجربة الشعرية أثرها من خلال الانفعال الصادق بأبعاده الإنسانية الذي عبر عنه بنجاح بالفاظه وحملاته بل وموسيقاه.

سادساً الموسيقي:

¹ سلمى الخضراء الجيوسي - الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث - ترجمة عبد الواحد لولوة - مركز دراسات الوحدة العربية - ص 181.

² أنس شكشك - فلسفة الحياة - دراسة الفكر والوجود - دار الشروق - عمان - 2009 - ص 135.

كان لشعراء المهجـر عناية بالأوزان القصيرة أو المجزوءة مما هيأ لهم الطريق إلى فن الموشح بعد ذلك ؛ لما فيه من عذوبة موسيقية متنوعة وبساطة؛ فكتـبوا المؤشـحات على مختلف البحور، كما استخدـموا نظام المربعـات والمـخمـسـات في كتابـة الشـعـر، وكتـبوا الشـعـر المرـسل والـشـعـر المـنشـور غير المـوزـون الذي تـخصـصـ فيـه جـبرـان خـلـيل جـبرـان وأـمـين الرـيـحـاني وـمـيـخـائـيل نـعـيمـة؛ حيث حـاول هـؤـلـاء الشـعـراء الـارتفاع بالـثـنـر العـرـبـي إلى ما وصلـ إـلـيـه الشـعـر مـعـتمـدين عـلـىـ العـاطـفـةـ وـالـخيـالـ، كـماـ فيـ قولـ جـبرـان بـيـنـ منـطـوقـ لمـ يـقـصـدـ وـمـقـصـودـ لمـ يـنـطقـ تـضـيـعـ الـكـثـيرـ مـنـ الـحـبـةـ؛ وـلـذـاـ ضـمـنـ بـعـضـهـمـ مـقـطـوـعـاتـ نـشـرـةـ فيـ دـوـاـيـنـهـمـ الشـعـرـيـةـ، وـلـكـنـ أـبـوـ مـاضـيـ لمـ يـنـجـرـفـ إـلـيـهـ هـذـهـ الـمـغـامـرـاتـ الـمـوـسـيقـيـةـ إـذـاـ جـازـ لـنـاـ التـعـبـيرـ وـإـنـ كـانـ قـدـ نـوـعـ قـلـيـلاـ فيـ الـأـوـزـانـ وـالـقـوـافـيـ .

إنـ الـوـزـنـ وـالـقـافـيـةـ فيـ أيـ قـصـيـدةـ يـخـضـعـ إـلـيـ المعـنـيـ الـذـيـ قـصـدـ إـلـيـهـ الشـاعـرـ فـيـ سـاـهـمـ معـ الصـورـ الفـنـيـةـ الـمـخـتـلـفـةـ فيـ التـعـبـيرـ عنـ فـكـرـهـ وـإـحـسـاسـهـ، وـرـغـمـ أـنـ شـعـراءـ الـمـهـجـرـ حـاـولـواـ التـجـدـيدـ خـاصـةـ فيـ القـافـيـةـ سـوـاءـ منـ خـالـلـ نـظـامـ الـمـقـطـوـعـاتـ أوـ الـقـوـافـيـ الـمـرـسـلـةـ إـلـاـ أـنـ أـبـوـ مـاضـيـ اـعـتـمـدـ فيـ قـصـيـدـتـهـ عـلـىـ قـافـيـةـ مـوـحـدـهـ هـيـ (ـاـهـاءـ السـاـكـنـةـ)، وـهـيـ قـافـيـةـ مـقـصـودـةـ لـتـحـقـقـ ظـاهـرـةـ الـهـمـسـ الـتـيـ سـاـهـمـتـ فـيـ التـجـدـيدـ الـمـوـسـيقـيـ عـنـ شـعـراءـ الـمـهـجـرـ، وـقـدـ جـاءـتـ مـنـاسـبـةـ تـمـامـاـ لـمـوـضـوـعـ الـقـصـيـدةـ، وـسـاـهـمـتـ مـعـ بـقـيـةـ الـعـنـاصـرـ فـيـ إـقـنـاعـ الـمـتـلـقـيـ بـفـلـسـفـتـهـ.

هـذـاـ بـالـإـضـافـةـ إـلـيـ اـخـتـيـارـ أـبـوـ مـاضـيـ لـلـأـلـفـاظـ الـتـيـ تـنـازـ بـسـهـولةـ إـيقـاعـهـاـ الصـوـتـيـ مـعـتمـداـ عـلـىـ الـمـوـسـيقـيـ الـدـاخـلـيـةـ لـلـأـلـفـاظـ كـمـاـ فيـ قـولـهـ (ـالـمـسـرـةـ - زـهـرـةـ - خـضـرـهـ - نـضـرـهـ - درـهـ...ـ)ـ وـهـكـذـاـ فـمـنـ خـالـلـ عـذـوبـةـ وـرـقـةـ إـيقـاعـ الـمـوـسـيقـيـ فـيـ الـقـصـيـدةـ لـاـ نـفـرـقـ بـيـنـ الشـكـلـ وـالـمـضـمـونـ، وـبـنـفـسـ الـدـرـجـةـ مـنـ التـلـازـمـ لـاـ نـفـصـلـ الـمـعـنـيـ عـنـ إـيقـاعـهـ وـتـنـاغـمـهـ ذـلـكـ أـنـ مـوـسـيقـيـ الـشـعـرـ وـصـورـهـ جـمـعـاـ تـحـمـلـ مـنـ فـكـرـ وـفـنـ يـسـيرـانـ سـوـيـاـ فـيـ عـالـمـ الـفـنـ.

الـخـاتـمـةـ:

مـاـ سـبـقـ يـتـضـحـ كـيـفـ تـسـعـيـ الـدـرـاسـاتـ الـبـيـنـيـةـ لـتـضـيـقـ الـهـوـةـ بـيـنـ الـجـالـاتـ وـالـحـقـولـ الـمـعـرـفـيـةـ الـمـخـتـلـفـةـ فـيـ مـحاـولـةـ لـإـحـدـاثـ نـقلـةـ مـؤـثـرـةـ فـيـ عـالـمـ النـقـدـ بـدـءـاـ مـنـ الـمـنـهـجـ الـنـفـسـيـ وـالـاجـتمـاعـيـ وـالـفـلـسـفـيـ وـصـولـاـ إـلـيـ الـمـنـهـجـ الـأـدـيـ الـتـكـامـلـيـ، وـذـلـكـ بـنـاءـ عـلـىـ دـورـ الـأـدـبـ فـيـ بـنـاءـ الـجـمـعـ وـالـبـشـرـ حـيـثـ أـنـهـ نـشـاطـ إـنـسـانـ يـسـهمـ فـيـ حـرـكةـ الـجـمـعـ وـتـقـدـمـهـ لـاـ يـكـتـبـ لـلـتـسـلـيـةـ وـالـتـرـفـيـهـ وـإـغـماـ لـإـبـراـزـ (ـرـؤـيـةـ)ـ الـأـدـبـ وـمـوـقـفـهـ الـذـيـ يـلتـزـمـ بـهـ تـجـاهـ مجـتمـعـهـ فـالـفـنـ بـجـوارـ مـاـ لـهـ مـنـ (ـخـاصـيـةـ فـيـةـ)ـ وـمـتـعـةـ جـمـالـيـةـ هـوـ وـسـيـلـةـ بـنـاءـ مـنـ أـجـلـ إـنـسـانـ أـسـعـ وـحـيـةـ أـفـضلـ".¹

لـعـلـ اـسـتـمـارـ شـعـبـيـةـ أـبـوـ م~اضـيـ فـيـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ كـوـنـ شـعـرـهـ نـقـطـةـ التـقـاءـ بـيـنـ التـقـلـيدـ وـالتـجـدـيدـ كـمـاـ أـنـهـ اـسـتـطـاعـ التـعـبـيرـ عـنـ مـوـاقـفـ جـديـدةـ، عـلـاوـةـ عـلـىـ أـنـ عـنـاوـينـ قـصـائـدـهـ كـمـاـ فـيـ هـذـهـ الـقـصـيـدةـ (ـالـغـبـطـةـ فـكـرـةـ)ـ تـنـبعـ مـنـ

¹ طـهـ وـادـيـ (ـجـمـالـيـاتـ الـقـصـيـدةـ الـمـعاـصرـةـ)ـ دـارـ الـمـعـارـفـ صـ21ـ.

مضامين اجتماعية وفلسفية ونفسية عميقة، في سياق من البساطة والوضوح؛ ومن هنا يعد أبو ماضي رائداً من رواد شعر المهاجر، وهو شعر تقدمي يؤدي رسالة يحاول أن يحارب من أجلها؛ فالشاعر من وجهة نظرهم فيلسوف ومصلح اجتماعي ومعالج نفسي، بل ومصور وفنان.

ومن هنا تتدخل المقول المعرفية في شعره وخاصة قصيدة (الغبطة فكرة) التي يعرض من خلالها ومن خلال غيرها من القصائد تجربة لشاعر فيلسوف يحب الطبيعة والحياة ومتزوج مشاعره الرقيقة بفلسفته التي تأثر فيها من جهة بنظرية (عمر الخيام) حيث التمتع بالحياة قبل غروبها ومن جهة أخرى بدعوته الاجتماعية الإصلاحية للتفاؤل بعد سير أغوار النفس الإنسانية؛ فدور الأدب يتجلّى في تحقيق الراحة النفسية للإنسان، وبالتالي تتحقق السعادة للمجتمع؛ فالأدب الذي نعتبره أدباً حقيقياً هو الذي يستمدّ غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوئها.

القصيدة إذن تشكيل جمالي بالصورة والإيقاع تعبراً عن موقف فلسفياً إنسانياً تبناء الشاعر في هذه القصيدة خاصة وغيرها من القصائد عامة؛ فالقصيدة عنده مجذول من عناصر شتى يمتنج فيها النفسي بالاجتماعي بالفلسفي ليبني عالماً متميزاً في مضمونه، ولغته، وجمالياته، وموسيقاه.

تبعد شخصية أبي ماضي المتأثرة بالمتبنّي وأبي نواس في اعتبار الحياة ومتاعها مصدر الأدب، وشديدة الإيمان بالقدرة من اختيارية وجبرية دافعاً أساسياً لفلسفة التفاؤل لديه، والابتعاد عن الظلال القاتمة مع الاقتناع بنظرية عمر الخيام في التمتع بمشاهدة الحياة الرائعة قبل زوالها "شخصية أبو ماضي صافية قليلة التعقيد وشعره واضحًا وضوحاً ساطعاً في أكثره ولعله خير نموذج للإخلاص في موضوع معين في لحظة معينة... وسيظل أبرز مثل في الشعر العربي على التوفيق الموفق بين الفكرة الفلسفية والصورة الشعرية، ولا يزال أصدق شاهد على تحقيق وحدة القصيدة، وعلى الاعتدال والتوسط بين العناصر الشرقية والمؤثرات الغربية".¹

ما سبق يتضح كيف شكل التفاؤل محدداً مهماً ل البنية التشكيل الجمالي للقصيدة ، كما شكل سبيلاً لسر أعمق النفس البشرية وتصوير ما يعتريها من ضيق وألم ، وكأنها جلسة من جلسات العلاج النفسي ، أو حالة بوح عفوية تستند إلى معجم شعري متفائل؛ فأبو ماضي لا يكتب عن تجربة فعلية إلا نادراً؛ فشعره شعر أفكار، ولعل استمرار شعبيّة أبي ماضي في الوطن العربي كون شعره نقطة التقاء بين التقليد والتجدد ، كما أنه استطاع التعبير عن مواقف جديدة؛ حيث تتبع عناوين قصائده مضمّامين اجتماعية وفلسفية ونفسية عميقة، وقد اختار الشاعر هيكل قصيده بعفوية متناهية عما دلالة مقدراته الشعرية على تغليف أفكاره بخلاف

¹ حسان عباس - محمد يوسف نجم (الشعر العربي في المهاجر - أمريكا الشمالية) دار صادر - بيروت 1957.

المناسب دون تصنع أو تكلف، وقد أهلته لذلك موهبته واطلاعه على الشعر العربي القديم، كما تجلّى استعماله للرمز في تطلعاته الأخلاقية ،مستعيناً في أغلب الأحيان بالفاظ مستوحاة من الطبيعة الاجتماعية فجاءت قصيده متسقة مع رؤيته لمجتمعه، تحمل في طياتها بعدها اجتماعياً فلسفياً نفسياً يوازي إنسانيته المشهور بها.

وبعد فاذا كان هـا الـبحث فـوـذاـجا لـدـرـاسـة بـيـنـيـة فـماـزاـل هـنـاك الـكـثـير مـن الـمقـترـحـات فـي مـجـال الـدـرـاسـات بـيـنـيـة مـن أـهـمـهـا:

المقترحات:

- رصد مجموعة من المشروعات التي يمكن أن تنجز من خلال الدراسات البينية نحو مشروع وطني لدمج الدراسات الإنسانية وجعل اللغة العربية لغة وظيفية.
- تجديد الدراسات الأدبية من خلال إدخال ثقافة البينية في النقد الأدبي المعاصر نحو منهج يبني للشعر العربي.
- تأسيس مركز بحثي يبني يخدم اللغة العربية وآدابها يتواافق على الإمكانيات المادية والتجهيزات المناسبة للتفاعل مع ما يستجد من القضايا اللغوية من جهة أخرى كقضايا اللغة الحاسوبية، وصلة العربية بالعلوم الأخرى لتأكيد مكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى المعاصرة.
- اقتراح مقررات جديدة يمكن أن تدرس في أقسام اللغة العربية وجامعات مثل (النقد البيني).

المراجع:

إبراهيم منصور

تركي - من النقد الثقافي إلى النقد المعرفي - جريدة الرياض - أغسطس 2016.

رشيق ابن

القيرواني - العمدة في صناعة الشعر ونقده - الجزء الأول - ص 239.

ابن منظور -

لسان العرب - ط دار صادر - بيروت د.ت - 1985.

أحمد جار الله

ياسين - المدارس الشعرية وملامحها (بانوراما فنية) - مجلة الرافد - الشارقة - 2014.

- إحسان عباس -

ومحمد يوسف نجم - الشعر العربي في المهجـر - أمريكا الشمالية - دار صادر بيروت - 1957.

- أنس شكشك -

فلسفة الحياة - دراسة الفكر والوجود - دار الشروق - عمان - طبعة 2009.

- إيليا حاوي -

فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ط 2 - بيروت دار الكتاب اللبناني - 1967.

بدر محمد

الأنصارـي - التفاؤل والتشاؤم - الفهم والقياس والمتـعلقات - مطبوعات جامعة الكويت -

.1998

حازم القرطاجـي

- منهاج البلـغـاء وسراج الأدبـاء - الطبـعة الثالثـة - لبنان - دار الغـرب الإـسلامـي - 1980 - ص

.306 - 285

سلمي الخضراء

الجيـوسـي - الاتـجـاهـات والـحرـكـات فيـ الشـعـرـ العـرـبـيـ الحـدـيث - تـرـجـمـةـ عبدـ الواـحـدـ لـؤـلـؤـةـ - مرـكـزـ

درـاسـاتـ الـوـحدـةـ الـعـرـبـيـةـ - صـ 181ـ .

سمـرـ الـديـوبـ -

الـنـصـ الـعـابـرـ - درـاسـاتـ فيـ النـقـدـ الـقـدـيمـ - سـلـسلـةـ الـدـرـاسـاتـ الـنـقـدـيـةـ - مـطـبـعـةـ اـتـحـادـ الـكـتـابـ الـعـربـ

.2014ـ - دـمـشـقـ

شعـيبـ حلـيفـيـ -

هـوـيـةـ الـعـلـامـاتـ فـيـ الـعـتـبـاتـ وـبـنـاءـ التـأـوـيلـ - المـجـلسـ الـأـعـلـىـ لـلـثـقـافـةـ الـقـاهـرـةـ 2004ـ .

طارـقـ بـرـجـالـةـ -

الـنـقـدـ الـثـقـافـيـ وـأـنـسـاقـ الـغـيـرـيـةـ - الجزـائـرـ - مجلـةـ عـودـ النـدىـ - 2016ـ .

طـهـ وـادـيـ -

الـقـصـيـدةـ الـمـعاـصـرـةـ - دـارـ الـمعـارـفـ - 1982ـ .

- فرج علام -

تجليات كليلة ودمنة في الأسد والغواص - مجلة كلية الآداب - جامعة بورسعيد - العدد الثامن عشر - يوليو 2021.

- سالم فيصل -

العيسي - النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية - دار اليازوري العلمية - 2010

- عامر رضا -

النقد التكاملی وإشكالية تطبيقه على الدراسات الأدبية - مجلة أصوات الشمال يناير 2017.

- عبد للطيف -

شارة - إيليا أبو ماضي دراسة تحليلية - بيروت دار بيروت للنشر والطباعة 1982.

- عبد الجيد الحر -

إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر نبع التفاؤل ط 1 - بيروت - دار الفكر العربي - 1995.

- عيسى الناعوري

- إيليا أبو ماضي رسول الشعر العربي الحديث - بيروت - منشورات عويات - 1958.

- كمال نشأت -

شعر المهجـر - المكتبة الثقافية - الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة - 1966

- كندة العمروسي

- الغبطة فكر - إيليا أبو ماضي وفلسفة الحياة - حانة الشعراء.

- محمد عثمان

(الأعياد والمناسبات في الإسلام) مجلة البيان - ج 1 - بتاريخ 11 مارس 2011.

- موساوي سعاد

(الاتجاه الاجتماعي في شعر أبو ماضي) - قصيدة (الحجر الصغير) أنموذجًا - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة الجزائر - 2012.

- نادرة جميل سراج

- ثلاثة رواد من المهجـر - سلسلة (اقرأ) دار المعارف القاهرة 1986.

- ياسين نصير -

الاستهلال في البدايات في العمل الأدبي - الهيئة العامة لقصور الثقافة - مصر سلسلة كتابات
نقدية - العدد 75 - يونيو 1998.

- المعجم الوجيز -

مجمع اللغة العربية - القاهرة - 1990.

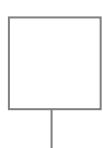
الملاحق:

الغبطة فكرة

أقبل العيد، ولكن ليس في الناس المسرة
لا أرى إلا وجوهاً كالحاتِ مُكَفَّهَةٌ
كالرَّكَايَا لم تدع فيها يد الماتِح قطرةٌ
أو كمثل الرَّوضِ لم تترك به النَّكباء زهرةٌ
وعيوناً ذنقت فيها الأماني المُسْتَحِرَةُ
فهي حيري ذاهلاتٌ في الذي تقوى وتكره
وخدوداً باهتاتٍ قد كساها الهمُ صُفرةٌ
وشفاهَا تحدُرُ الضحكَ كأنَّ الضحكَ جمرةٌ
ليس للقوم حديثٌ غير شكوى مستمرةٌ
قد تساوى عندهم لليلأس نفعٌ ومضره
لا تسأل ماذا عراهم كلهم يجهلُ أمره
حائِرٌ كالطائر الخائفِ قد ضيَعَ وكرهٌ
فوقه البازِيُّ والأشراكُ في نجدٍ وحُفرةٍ
فهو إن حطَ إلى العبراء شَكَ السهمُ صدرهٌ
وإذا ما طار لاقى قشعَ الجوِ وصقرهٌ
كلهم يبكي على الأمسِ ويخشى شرَ بُكْرَهٌ
فهمُ مثل عجوزٍ فقدت في البحر إبرهٌ

أيتها الشاكِي الليلي إِنَّما الغبطة فِكْرَهُ
رَبَّما اسْتَوْطَنَتِ الْكَوْخَ وَمَا فِي الْكَوْخِ كِسْرَهُ
وَخَلَّتْ مِنْهَا الْقَصُورُ الْعَالِيَّاتُ الْمُشْمَخَرَهُ
تَلَمَسُ الْغَصَنَ الْمُعَرَّى إِذَا فِي الْغَصَنِ نُصْرَهُ
وَإِذَا رَفَّتْ عَلَى الْقَفْرِ اسْتَوَى مَاءً وَخُضْرَهُ
وَإِذَا مَسَّتْ حَصَاءً صَقَلَتْهَا فَهِيَ دُرَّهُ
لَكَ، مَا دَامَتْ لَكَ، الْأَرْضُ وَمَا فَوْقُ الْمَجَرَهُ
إِذَا ضَيَّعْنَاهَا فَالْكَوْنُ لَا يَعْدِلُ ذَرَّهُ
أَيُّهَا الْبَاكِي رَوِيدًا لَا يَسُدُ الدَّمْعُ ثَغَرَهُ
أَيُّهَا الْعَابِسُ لَنْ تُعْطَى عَلَى التَّقْطِيبِ أُجْرَهُ
لَا تَكُنْ مُرَأً، وَلَا تَجْعَلْ حَيَاةَ الْغَيْرِ مُرَأً
إِنَّمَا يَبْكِي لَهُ حَوْلٌ عَلَى الْضَّحْكِ وَقُدْرَهُ
فَتَهَلَّلُ وَتَرَمُّ، فَالْفَقِي الْعَابِسُ صَخْرَهُ
سَكَنَ الْدَّهْرُ وَحَانَتْ غَفَلَهُ مِنْهُ وَغَرَّهُ
إِنَّهُ الْعِيدُ وَإِنَّ الْعِيدَ مِثْلُ الْعُرُسِ مَرَهُ
إِيلِيا أَبُو ماضِي

مجلة دراسات العلوم الإسلامية



أثر الأصوات الصائمة في ضبط الصيغ الصرفية عن طريق اختلاف القراءات القرآنية في سورة النساء دراسة دلالية

أ.م.د. إنتصار عثمان إبراهيم عثمان¹

كلية اللغة العربية/جامعة أم درمان الإسلامية/السودان
التخصص العام والدقيق / اللغة العربية/ علم اللغة واللسانيات
محور البحث/الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية والصوتية

College of Arabic Language/ Omdurman Islamic University/
Sudan

General and exact major / Arabic language / Linguistics and
linguistics

Research focus / linguistic, grammatical and morphological
studies

Email:Omasiat2007@gmail.com

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ د. انتصار عثمان إبراهيم، الأستاذ المساعد الدكتور من السودان، تعمل في حقل علم اللغة واللسانيات بجامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، السودان، أستاذًا مساعدًا للغة العربية بجامعة الملك خالد بالملكة العربية السعودية بمدينة أبها من العام 2012م. 2017م، ثم أستاذًا مساعدًا لعلم اللغة واللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية من العام 2017 إلى اليوم.

و عملت بعدد من اللجان العلمية والإدارية والمكاتب التنفيذية، وتلقيت عدداً من الدورات التدريبية في مختلف المجالات، وأشرفت على عدد من رسائل الماجستير ومناقشة العديد منها بجامعة أم درمان الإسلامية، ولي بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية العدد العاشر (1442هـ 2020م) بعنوان: (ظاهرة الإبدال الصوتي في اللهجات العربية القديمة، وأثره على العامية السودانية).

الملخص

تقصّت هذه الدراسة الأثر الدلالي للأصوات الصائمة، في تغيير الصيغة الصرفية، وأثر هذا التغيير على الدلالة والمعنى، ويهدف البحث إلى الربط بين العلوم اللغوية الحديثة في مجال الدرس الصوتي، والصرفي وبين علوم القرآن الكريم في مجال القراءات القرآنية، عَبْرَ التطبيق على سورة النساء.

اقتضت طبيعة البحث أن تتشعب مصادره بين كتب علم اللغة الحديثة، للحديث عن الأصوات الصائمة وأهميتها في ضبط الصيغ الصرفية، وأثر تغييرها على الصيغة الصرفية، والوقوف على المقطع الصوتي لضبط الصيغ، والوقوف على كتب التفسير والدلالة لمعرفة أثر تغيير الأصوات الصائمة على المعنى، وكتب القراءات القرآنية. للوقوف على اختلافها في سورة النساء.

واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم بالوصف والتحليل لظاهرة تغيير الصوائت في الأسماء والأفعال، تكونت الدراسة من ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة، وتتبعها خاتمة تحوي ملخص البحث وأهم النتائج والتوصيات، وعن طريق البحث تبيّن لنا ارتباط الدراسة الصرفية بالدراسة الصوتية ارتباطاً وثيقاً، وأن العامل الأساس لتغيير الصيغ الصرفية هو عامل صوتي. وأن الصوائت العربية عنصر مهم من عناصر تحديد المعنى، وتحظى دوراً رئيساً في بناء الصيغ الصرفية وتغييرها، إذ إن الصامت لا ينطق من دون صائمة، والصائمات هي الأكثر شيوعاً وانتشاراً وتحولاً، وأن اختلاف الصيغة الصرفية الناتج من تغيير الصوائت قد يؤدي لتغيير المعنى، ولكنه في كثير من الأحيان يكون للتخفيف والاختلاف اللهجات ولا يؤدي لتغيير المعنى.

وتوصي الباحثة بالأخذ بعض الخطوات التي يجب أن تؤخذ بالحسبان والتطبيق، وضرورة تشجيع الباحثين على دراسة الأصوات الصائمة عَبْرَ المصادر اللغوية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الأصوات، الصائمة، الصيغة الصرفية، اختلاف القراءات القرآنية،
سورة النساء، الدلالة

Abstract

Sounds – Vowels - formula- changing -morphology

This study has investigated the semantic effect of vowel sounds and their role in changing the pure formula, and the impact of this change on the significance and meaning.

The research aims to link between modern linguistic sciences in the field of phonetic study and morphology and Quranic sciences in the field of Quranic readings, through application on Sura AL-Nisa.

Accordingly: the nature of the research necessitated that sources diverge between modern linguistics books, and standing on the books of interpretation and semantics to know the effect of changing the vocalized sounds on the meaning and the books of Quranic reading.

The methodology used in this study is descriptive and analytical method, to describes and analyzes the phenomenon of changing vowels in nouns and verbs. Furthermore, the study consisted of three chapters, preceded by introduction and followed by a conclusion, the most important findings and recommendation.

The findings showed the morphological studies closely related to the phonological study, and the main factor for changing morphological formulas is the phonetic factors. In addition Arabic vowels are an important elements of identification and play a major role and changing morphological formulas, as the silent is non pronounced without a vowel, and the vowel is the most use.

As well, most of the changes in the morphological formula result from shifts in the vocalized sounds because they are the most common, widespread and transformative. Likewise, the difference in the morphological form resulting from the change of vowels may lead to a change in meanings but in many case it is to mitigate and differ in dialects and does not lead to change in meaning.

The researcher has suggested and recommended some procedures which hopes to be taken into consideration and implementation.

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي نزل على عبده كتاباً محكم الآيات، وهو الذي تولاه برعايته، وأسكت الفصحاء والبلغاء ببلاغته. والصلوة والسلام على خير الأنام المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عليه أفضـل الصلـوة وأتمـ التسلـيم، واما بعد...

فاللغة هي الجسر المتين الذي يربط بين أبعاد الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، واللغة سلوك اجتماعي يعبر به الناس عن أفكارهم، ونشاط تقوم به مجموعة من الناس بهدف التواصل وتحقيق المصالح، والفرد يستخدم اللغة في مواقف الحياة المختلفة، لذلك فهي مادة صالحة للدراسة. وما يجب الاهتمام به كتاب الله المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد انشغل العلماء والباحثون منذ القدم بدراسته وتدبـره؛ لأنـه يمثل دستور الأمة ومنهاجـها، فجاءـت هذه الـدراسة تتناول جانـباً مهماً من جوانـب اللغة وـهو الجانب الصوـقي، الذي تتـكون منه الصـيغـة الصـرـفـية التي تـبني منها اللغة، ولاشكـ أنـ العلاقة بينـ الأصـوات والـصـيـغـة الصـرـفـية والـدـلـالـة أمرـ مهمـ يستـحقـ الـبـحـث والـدـرـاسـة ولاسيـما عندـما يـرـتـبـطـ الأمـرـ بالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـقرـاءـاتهـ، فـجـاءـ الـبـحـثـ بـعنـوانـ:

(أثر الأصوات الصائمة في ضبط الصيغة الصرفية عن طريق اختلاف القراءات القرآنية في سورة النساء دراسة دلالية)

أهمية البحث وأهدافه:

المحـتـمعـ لـأـرـاءـ الـعـلـمـاءـ فـي الـدـرـسـ الـلـغـوـيـ وـالـصـوـقـيـ يـجـدـ أـنـ اـهـتـمـاـمـ الـقـدـمـاءـ كـانـ منـصـباـ عـلـىـ الـأـصـوـاتـ الصـائـمـةـ منـ جـهـةـ، وـمـنـ جـهـةـ أـخـرىـ تـرـكـ اـهـتـمـاـمـهـمـ عـلـىـ الـأـصـوـاتـ الصـائـمـةـ فـيـ أـوـاـخـرـ الـكـلـمـ وـارـتـبـاطـهـ بـالـنـوـاحـيـ الإـعـرـابـيـةـ، أـيـ أـنـ اـهـتـمـاـمـهـمـ بـالـأـصـوـاتـ الصـائـمـةـ كـانـ مـرـتـكـزاـ عـلـىـ الـصـوتـ مـنـ النـاحـيـةـ الـوـظـيفـيـةـ، لـاـ عـلـىـ الـطـبـيـعـةـ الـصـوـتـيـةـ. وـمـنـ هـنـاـ تـأـتـيـ أـهـمـيـةـ هـذـهـ الـدـرـاسـةـ إـذـ إـنـاـ تـسـعـيـ إـلـىـ تـوـضـيـحـ الـأـثـرـ الـذـيـ تـؤـدـيـهـ الـأـصـوـاتـ الصـائـمـةـ، الـقـصـيـرـةـ مـنـهـاـ وـالـطـوـلـيـةـ فـيـ تـشـكـيلـ الـبـنـيـةـ الـصـرـفـيـةـ لـلـكـلـمـةـ الـعـرـبـيـةـ، سـوـاءـ أـكـانـتـ فـيـ الـأـسـمـاءـ أـمـ الـأـفـعـالـ، وـالـأـثـرـ الدـلـالـيـ لـتـغـيـرـ الـأـصـوـاتـ الصـائـمـةـ فـيـهـاـ.

وـمـنـ الـأـسـبـابـ الـتـيـ دـعـتـ الـبـاحـثـةـ لـاـخـتـيـارـ هـذـهـ الـمـوـضـوـعـ الـأـثـرـ الـكـبـيرـ الـذـيـ تـقـومـ بـهـ الـأـصـوـاتـ الصـائـمـةـ فـيـ تـشـكـيلـ الـبـنـيـةـ الـصـرـفـيـةـ فـيـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ، وـدـفـعـ الـالـتـبـاسـ الدـلـالـيـ لـلـصـيـغـةـ الـصـرـفـيـةـ.

منهج البحث:

اتـبـعـتـ الـدـرـاسـةـ الـمـنـهـجـ الـوـصـفـيـ التـحـلـيـلـيـ الـذـيـ يـقـومـ عـلـىـ تـقـصـيـ أـثـرـ الـأـصـوـاتـ الصـائـمـةـ، وـالـتـحـلـيـلـ لـظـاهـرـةـ تـغـيـرـ الـصـوـاتـ فـيـ الـأـسـمـاءـ وـالـأـفـعـالـ عـبـرـ التـطـبـيقـ عـلـىـ اختـلـافـ الـقـرـاءـاتـ الـقـرـآنـيـةـ فـيـ سـوـرةـ الـنـسـاءـ.

هيكلية البحث:

جاءت الدراسة في إطارين: نظري، وتطبيقي، جاء الإطار النظري في مبحث واحدٍ حمل عنوان **(المبحث الأول الأصوات الصائمة والقراءات القرآنية (الدراسة النظرية))** انقسم على مطلبين:

المطلب الأول/الأصوات الصائمة (Vowels) (مفهومها، وأقسامها، ووظائفها، وخصائصها، وصفاتها النطقية)، وأما المطلب الثاني/ (القراءات القرآنية: مفهومها، تعريفها، وأهميتها)، كونها مصدر مهم من مصادر اللغة العربية:

و جاء الإطار التطبيقي في مبحث واحدٍ، حمل عنوان: **المبحث الثاني/ الأصوات الصائمة والقراءات القرآنية (الدراسة النظرية)**، اشتمل على مطلبين:

تناول المطلب الأول/ أثر الأصوات الصائمة في تشكيل البنية الصرفية للأسماء (تغيير الصوائت في الأسماء).

وتناول المطلب الثاني/ أثر الأصوات الصائمة في تشكيل البنية الصرفية للأفعال (تغيير الصوائت في الأفعال).

و ختلت الدراسة بخاتمة تناولت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتوصيات التي خرجت بها الباحثة، و فهرساً للمصادر والمراجع.

المطلب الأول/الأصوات الصائمة (Vowels) (مفهومها، وأقسامها، ووظائفها)

أولاً/ مفهومها الأصوات الصائمة:

مفدها صائب من الصوت، أي: الجرسُ (بفتح وسكون)، مصدر صات الشيء يصوت صوتاً فهو صائب، معناه صائم، والصوت صوتُ الإنسان وَغَيْرِه. والصائبُ: الصائم. وصيناً أي: شديد الصوت عاليه، والصيّبُ: الذكر، يقال: "ذهب صيته في الناس" أي ذكره، وقيل الذكر الحسن، وأصله مِنْ الْوَاءِ، وإنما انقلبَ ياءً لأنكسارِ ما قبلَها.¹

ويعرف الصوت الصائب في الدرس الحديث بأنه: "الصوت المجهور الذي يخرج الهواء عند النطق به في مجرى مستمر خلال الحلق والفم من غير أن يعترضه عارض يؤدي إلى حبس أو تصفيق يسبب احتكاكاً مسموعاً" ويتفق العلماء المحدثون في كون الأصوات الصائمة عند النطق بها ينفتح ممر الهواء فيخرج مندفعاً دون

(2) ينظر لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور(ت711هـ)، الحواشي لليازجي وجامعة من اللغويين، ط 3 1414 هـ ، دار صادر بيروت، مادة (صوت)

أن يعترضه عارض، فيغلق مبره.¹ وهي القسم الثاني الرئيسي للأصوات اللغة الصامتة (الحروف) لأن علماء الأصوات واللغة قسموا الأصوات إلى قسمين رئيسيين هما: الأصوات الصامتة أو الحروف ويسمى بها بعضهم الجامدة، والأصوات الصائنة أو الحركات ويسمى بها البعض الذائبة، وهو تقسيم مرتكز على أساس نطقية وسمعية متعلقة بمرور الهواء ووضوح الصوت وطوله وارتكانه، فالأصوات الصائنة أشد وضوحاً في السمع من بقية الأصوات الكلامية الأخرى.²

وأما تسميتها فقد اختلف العلماء العرب في تسميتها وأطلقوا عليها مصطلحات متعددة: فقد أطلق عليها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) أحرف الجوف،... وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف³ وأطلق عليها سيبويه مصطلح حروف المد واللين، ووصفها بأن مخارجها متعدة لهواء الصوت.⁴ وأضاف إليها المبرد مصطلح المصوّة، بقوله: "من حروف البدل حروف المد واللين المصوّة"⁵ وابن جنّي سماها (المصوّة) في باب "في مطلع الحروف" : "والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوّة، وهي الألف والياء والواو، ففيها امتداد ولين"⁶

أما المحدثون من علماء الأصوات فقد استعملوا لها عدة مصطلحات منها: مصطلح (الصوّات) والمصوّة، وسماها علماء الغرب (Vowels) ومصطلح (الأصوات الساكنة) و(أصوات اللين) و(أصوات العلة)⁷، ومصطلح الحركات والعلل⁸، واستخدم بعضهم مصطلح الذوائب والجوامد، ويعنون بها الأصوات الصائنة أو حروف العلة.

ثانيًا/تصنيف الصوّات:

- (3) ينظر المدخل إلى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد. ط. 1، 1425هـ. 2004م، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ص: 136
- (4) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، ط. 2، دار الفكر العربي القاهرة 1997م، ص 126
- (5) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن قيم الفراهيدي (ت 170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 57/1
- (6) الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط 3، 1408هـ 1988م، مكتبة الحانجي القاهرة، 4/ 176
- (7) المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عصيّمة، عالم الكتب، بيروت، 1/ 61
- (8) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) ط 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب 3/ 127
- (9) ينظر علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد الموسوي، ط 1، 1413هـ 1998م، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص: 51 الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ، د. ط ٢٠١١ م مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة. 1401هـ ص 26
- (10) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ط 3، 1417هـ 1997م، مكتبة الحانجي، القاهرة، ص: 91 .

يتضح من التعريف الذي قدمناه للصوات أن الصفة الأساسية المميزة للصوات تقوم على شكل ممر الهواء المفتوح فيما فوق الحجرة؛ فالأشكال المختلفة التي يتخذها هذا الممر تغير طبيعة الصوت على أشكال مختلفة، ومن ثم فهي تسبب ظهور صوائت متمايزة. واللسان والشفتان هما العضوان الأساسيان اللذان لهما دخل في تغيير شكل الممر الهوائي في حالة الصوائت، فبحسب الجزء المرتفع من اللسان إلى الحنك الأعلى تصنف الصوائت إلى: أمامية وخلفية ومركبة. وبحسب المسافة بين اللسان والحنك الأعلى تصنف الصوائت إلى ضيقية ونصف ضيقية، ومفتوحة وشبه مفتوحة.

للشفتين - كما ذكرنا - دخل كبير في تكوين الأصوات الصائمة بالإضافة إلى اللسان. فقد تنضم الشفتان كما يحدث مع الضمة وواو المد، أو تكسران، كما يحدث مع الكسرة وياء المد، أو تتحذآن وضعاً محايداً، كما يحدث مع الفتحة والألف. ولكل من الضم والفتح والكسر درجات كثيرة.

وبناء على الجزء المرتفع من اللسان إلى الحنك الأعلى، والمسافة بين اللسان والحنك الأعلى، وحركة الشفتين وضع علماء الأصوات نظاماً خاصاً للحركات الأساسية عرف بـ(الحركات المعيارية)

Cardinal Vowels

وهي عبارة عن مجموعة من النقاط المرجعية الشكلية، ابتكرها عالم الأصوات البريطاني (دانيال جونز) لمعرفة الحركات في أي لغة من اللغات، اعتمد فيها على:

1. الجزء المرتفع من اللسان إلى الحنك الأعلى فقسم الحركات إلى (أمامية، وخلفية).
2. المسافة ما بين اللسان والحنك الأعلى، فقسمت الحركات على أساسه إلى (ضيقية، ونصف ضيقية، وواسعة، ونصف واسعة).
3. مراعاة حركة الشفتين: (مستديرة، وغير مستديرة).

وباستخدام مقدمة اللسان دون استدارة الشفتين، تصدر أربع حركات أساسية هي:

الإسلامية

(ا، ئ، ة، ئ)

وباستخدام مؤخرة اللسان مع استدارة الشفتين تصدر أربع حركات أساسية هي:

(أ، إ، ع، ئ)

وإذا عكسنا وضع الشفتين تصدر أنواع أخرى من الحركات، والمهدى من المقياس المعياري هو تقديم صورة تقريبية لحركة اللسان واتجاهاته مع الأصوات الصائمة، وهي نقاط مرجعية ثابتة للأصوات الصائمة يستطيع بها علماء الأصوات تحديد نقطة مرجعية ثابتة لتحديد مكان نطق الحركات. وهي ليست حركات لغة معينة، ولكنها نقاط نظرية لتحديد موقع الحركات في أي لغة، ولا يعني هذا المقياس أن هذه الحركات فقط الموجودة في العالم؛ ولكن هي الأكثر شيوعاً وانتشاراً.

ثالثاً/ خصائص الأصوات الصائمة ومميزاتها:

وللأصوات الصائمة ميزات وخصائص تميزها عن الأصوات الصامتة منها:

- 1/ مرور الهواء من الفم أثناء النطق بما حرا طليقا دون أن يعترضه عارض، وتحتلت الصوائت نفسها في هذه الحرية؛ فقد لوحظ أن الحركة الواسعة (a) وهي الفتحة، وألف المد (aa) هي الأكثر وضوها في ذلك.
- 2/ ذبذبة الوترين الصوتين معها؛ فالصوائت كلها مجهرة غالبا في جميع اللغات. تقع بعضها مهمومة في بعض اللغات، وفي بعضها وسط بين الجهر والهمس.
- 3/ الحركات واضحة وقوية في السمع، مما يجعل الخطأ فيها واضحا.
- 4/ أكثر ورودا وشيوعا في الكلام المنصل، وهي تشكل المقطع الصوتي، بل هي أشد مكونات المقطع الصوتي وضوها في السمع
- 5/ صعوبة نطقها؛ فالأصوات الصائمة تحتاج مجهودا عضليا أكثر من الأصوات الصامتة¹

رابعاً/ أهمية الأصوات الصائمة العربية:

تلعب الأصوات الصائمة دورا مهما في المادة اللغوية على كل المستويات، فهي بالإضافة إلى دورها الصوتي في بناء الكلمة العربية، فإنها تؤدي وظائف مهمة على المستوى الصرفي، والمعجمي، والدلالي، والنحوي.

فتعمل الأصوات الصائمة على ضبط الصيغة الصرفية عند تغييرها من صيغة إلى أخرى، كما أنها تلعب دورا كبيرا في تغيير دلالة الكلمة عند استبدال صائب بصائب آخر، فالأسأل المتمثل في الكلمة (عرض) تتغير دلالاته بتغيير أصواته الصائمة:

عرض: (فتح العين وسكون الراء) ضد الطول ومصدر من عرض يعرض عرضنا.

عرض: (بكسر العين وسكون الراء) معناه الحسب والشرف.

عرض: (بضم العين وسكون الراء) معناه الجانب أو الوسط، ومنه قولنا: ألقى به عرض الحائط أي: جانبه، وعرض البحر، أي: وسطه، فاختلفت الصيغة الصرفية نتيجة اختلاف الصوت الصائب دون تغيير الصوامت الأصلية للكلمة. واختلفت الدلالة المعجمية للكلمة نتيجة اختلاف الأصوات الصائمة.

كما أنها نجد التبادل بين الحركات يؤدي إلى تفريقي صرفي وظيفي، لأن تنتهي صيغة ما إلى جنس صرفي معين، وبتغيير إحدى حركات هذه الصيغة نصل إلى جنس صرفي آخر. قارن: إعلام "بكسر الهمزة" بقولنا: أعلام "بفتح الهمزة" فالصيغة الأولى مصدر الفعل "أعلم" والثانية جمع "علم".

كما أن هناك صيغًا صرفية لا تُعرف دلالتها إلا عند ضبط أصواتها الصائنة، مثل اشتراق الصيغة الصرفية لاسم الفاعل من غير الثلاثي، واسم المفعول منه بنفس الصيغة مع اختلاف الصوائت فقط، مثل اشتراق اسم الفاعل والمفعول من الفعل (أكرم) فاسم الفاعل واسم المفعول بنفس الصيغة (مكرم) بكسر العين (الراء) في اسم الفاعل وفتحها في اسم المفعول.

والحركات في العربية بوصفها وحدات مميزة للمعاني والقيم الدلالية في اللغة العربية وقد أشار الدكتور عبد الصبور شاهين أن العربية تعتمد في تغيير معانٍ الكلمة المكونة من مجموعة من الصوامت على تغيير حركة هذه الصوامت، فتغير المعنى نتيجة إحلال صوت مكان صوت آخر في الصيغة الواحدة هو الذي أتاح للعربية قمة التطور في المجموعة السامية؛ بكثرة الصيغ، ومرونة الانتقال من صيغة إلى أخرى.¹ وهو ما يسمى بالتحول الداخلي الذي يقودنا إلى ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية.

أما وظائف الحركات على المستوى النحوي فهي ذات خطر وشأن. ويكتفي أن ندرك أن الإعراب في جملته يقوم على الحركات، فهي علاماته الأصلية في كل الحالات، وهي كذلك دالته في الإعراب "النائب" في معظم الحالات، كما أن الاختلاف في حركات الإعراب دليل الاختلاف في الوظيفة النحوية للكلمة، والفتحة، كما هو معروف، عالمة النصب، على حين أن الضمة عالمة الرفع، والكسرة عالمة الجر وليس هذا فقط، فللحركات في العربية دور في التفريق بين الأجناس الصرفية كما في حال المثنى وعلامة الألف وجمع المذكر السالم وعلامة الواو، وهذه الألف إن هي إلا فتحة طويلة، كما أن الواو لا تعدو أن تكون ضمة طويلة، وها في الوقت ذاته علامتنا حالة إعرابية، هي الرفع فيها. ويمكننا أن نضيف لذلك أن السكون "وهو عدم الحركة" وهو صفر من الناحية النطقية، إلا أنه ذو وظيفة صرفية نحوية في اللغة العربية، وبسبب هذه الوظيفة اعتبره بعض النحاة حركة رابعة، وعلى هذا يمكننا، تجاوزاً، عده عنصراً من عناصر النظام الإعرابي في اللغة العربية، أو قل هو حركة وظيفياً، وهو عدم الحركة أو (لا شيء) نطقاً.²

وكذلك للأصوات الصائنة دور مهم في التفريق بين صيغة الفعل المبني للمعلوم، والفعل المبني للمجهول بتغيير الصوائت؛ فالفرق بين: (سَعَ) المبني للمعلوم و (سُعَ) المبني للمجهول هو فرق في الصوت الصائب الأول فقط.

وتلعب الأصوات الصائنة دوراً مهماً في تكوين نسيج المقطع الصوتي للكلمة العربية، بل لا يخلو تكوين المقطع الصوتي من صوت صائب،³ وتلعب دوراً مهماً في توضيح المقطع الصوتي الذي يؤدي إلى توضيح

(13) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الحانجي القاهرة ص: 283

(14) دراسات في علم اللغة، كمال بشر ص 203

(15) السابق ص 200

الدلالة، كما أن المد والقصر عند الوقف من وظائف الأصوات الصائمة؛ إذ إن نسيج المقطع في اللغة العربية يمنع الوقف على متحرك ويمنع الابتداء بالساكن فتجدهم يقفون على الاسم الذي ينتهي بحركة طويلة (المقصورة) و (المنقوص) بمده أو قصره، وكذلك تضاف الصوائت إلى الكلمة إذا كانت مبدوعة بساكن، لأن نسيج الكلمة العربية لا يميز الابتداء بالساكن فتضافت همزة حركة بحركة قصيرة ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، فإذا وقعت الكلمة المبدوعة بالساكن في وسط الكلام، فتسقط الهمزة المحركة بصائر.

هذا ويعتبر ضبط الصيغة الصرفية بالأصوات الصائمة أهم وظيفة تؤديها الأصوات الصائمة في اللغة العربية؛ لأنها تساعد على النطق الصحيح في السياقات المختلفة للصيغة الصرفية، منها ما يؤثر في المعنى ويؤدي لتغييره. ومنها ما يحافظ على النسيج اللغوي للكلمة، والانسجام الصوتي، ويقلل من الجهد المبذول فقط دون تغيير المعنى.

المطلب الثاني/(القراءات القرآنية):

أولاً/ تعريف القراءات/لغة:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآن، بمعنى: تلا تلاوة، وهي في الأصل معنى الجمع والضم، قرأت الماء في الحوض، أي: جمعته فيه، وسمى القرآن قرآن، لأنه يجمع الآيات وال سور وبضم بعضها إلى بعض.¹

ثانياً/ تعريف القراءات/اصطلاحاً:

عرفها العلماء بتعريف متعددة منها تعريف ابن الجوزي بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"

وقد أثبتت الأحاديث المطهرة أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف، وأن الاختلاف في القراءات أمر واقع، إلا أنها على اختلافها . كلام الله، مأخوذة بالتلقي عن رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم . ويجوز القراءة بأي وجه منها، وأن الخلاف فيها لم يكن حول تفسير المعاني، وإنما كان حول قراءة الألفاظ.

وقد وضع ابن الجوزي مقاييس ثلاثة للقراءة الصحيحة التي لا يجوز إنكارها هي:

1. موافقة العربية ولو بوجه.
2. موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.
3. صحة سند القراءة.

(15) لسان العرب، لابن منظور مادة (قرأ)

وكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ نقلها عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحلّ انكارها، سواء أكانت عن السبعة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين.

وعلى هذا فالقراءة الشاذة هي التي تفتقد موافقة المصاحف العثمانية، وتطبيق هذه المقاييس على القراءات القرآنية يدخل كثيراً من القراءات غير السبعية في القراءات الصحيحة، ويخرج عدداً من القراءات السبعية من الصحة إلى الشذوذ. والذي يهمنا من هذه القراءات سواءً أكانت سبعية، أم عشرية، صحيحة أم شاذة، هي أن القراءات مصدر أصيل للدراسة اللغوية على مستوىاتها المختلفة، لذلك كان اختيار الباحثة للقراءات القرآنية مصدراً أصيلاً للجانب التطبيقي لهذه الدراسة لمعرفة أثر الأصوات الصائبة في تغيير الصيغة الصرفية، وأثر ذلك على الدلالة والمعنى من خلال اختلاف القراءات في سورة النساء.

سورة النساء من سور المدنية، وهي السورة الرابعة في ترتيب المصحف، تبلغ عدد آياتها ستاً وسبعين ومائة آية، وسميت سورة النساء لاحتوائها على كثير من التشريعات، والأحكام الشرعية، التي تخصّ النساء وكافة الجوانب المتعلقة بالحياة الزوجية

ومن أهمّ الأسباب التي أدت إلى اختلاف القراءات القرآنية، اختلاف العرب في لهجاتهم وبيئتهم، فتميل بعض القبائل إلى الفتح، وبعضها يميل إلى الإملاء، وبعض القبائل تكسر حرف المضارعة¹ وهو ما يعرف بتللة بحراء² فكان اختلاف البنية الصرفية لاختلاف الأصوات الصائبة أمراً مألوفاً عند القبائل العربية، فهم يحبون الخفة ويهربون من الثقيل إلى الأخفّ، فيحرّكون الساكن طلباً للخفة، ويسكتون المتحرك خوفاً من تواли المتحرّكات، فتتغيّر الأصوات الصائبة في البنية العربية ظاهرة طبيعية ترتبط بالدلالة في بعض الأحيان، وفي بعض آخر لا ترتبط بالدلالة، فيكون التغيير طلباً للخفة والتسييل. وقد لعب تغيير الأصوات الصائبة في البنية الصرفية في الأسماء والأفعال دوراً مهماً في اختلاف القراءات القرآنية، وسنقوم بتتبع ذلك من خلال التطبيق على سورة النساء في الأسماء والأفعال

المبحث الثاني/ الأصوات الصائبة والقراءات القرآنية(الدراسة النظرية)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول/ أثر الأصوات الصائبة في تشكيل البنية الصرفية للأسماء

المطلب الثاني/ أثر الأصوات الصائبة في تشكيل البنية الصرفية للأفعال

(18) في اللهجات العربية إبراهيم أنيس، ص: 53

(19) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبد الراجحي، ط20، 1420هـ، 1999م، مكتبة المعارف في النشر والتوزيع،

المطلب الأول/ أثر الأصوات الصائمة في تشكيل البنية الصرفية للأسماء

يتناول هذا المطلب تغيير الأصوات الصائمة في الأسماء، ويعني بها الأسماء المتمكنة التي يمكن تصريفها واشتقاها، والمصادر، وأثر هذا التغيير على صيغة الاسم ومعرفه عند علماء الصرف أن **أبنية الأسماء**: **ثلاثي**، **ورباعي**، **وخمساني**، هذا مذهب سيبويه، وذهب الفراء والكسائي أن أصلهما **الثلاثي**، والرباعي فيه حرف زائد، والخمساني فيه حرفان زائدان، أما المصادر والمصدر فهي جمع مصدر والمصدر هو: ما دل على الحدث لا غير. ويسمى حديثاً، وحدثاناً، واسم معنى¹ وقد يؤدي تغير الصوت الصائب إلى تغير الصيغة الصرفية من الاسم إلى المصدر، أو تغير الاسم من المفرد إلى الجمع، وقد لا يؤدي تغير الصوت الصائب لتغير الصيغة الصرفية، وإنما يؤدي التغيير لنوع من الانسجام الصوتي، كالاتباع وغيره، ومن ذلك:

1/ قال تعالى: { وَلَا تُؤْتُوا الْسُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيمًا وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَأَكْسُوْهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا } (النساء / ٥)

فقرأ ابن كثير وعاصم ومحنة والكسائي وأبو عمرو: قياماً بألف، وقرأ نافع وابن عامر: (قيماً) بغير ألف، يرى أبو علي الفارسي: أنهما لغتان، وأن قياماً مصدر يقيمكم. ويبيئ في معناها قوام، وإنما هو الذي يقيمك، فإنما أذهبوا الواو لكسرة القاف، والقييم مصدر يعني القيام وقيام الشيء يعني دوامه وثباته ولا وجه للجمع هنا ولا للصفة.² وأصل الياء فيهاوا، وقد ذكرها ابن جني في المنصف في باب (ما تقلب فيه الواو ياء) قال في حالت حالا: " لما اعترضت الواو في حالت فانقلبت ألفا وجاءت في حيال وقبلها كسرة، اجتمع فيها أن فعلها معتل وأن قبلها في المصدر كسرة فانقلبت ياء، كما قالوا قاومته قياما"³، قلبت ياء لكسرة ما قبلها، لإحداث نوع من المماثلة الصوتية بين الصوتين المختلفين، فالانتقال من الكسرة وهي حركة أمامية ضيقة غير مستديرة، إلى الواو وهيخلفية ضيقة مستديرة فيه صعوبة، ولأن صوت الياء يناسب الكسرة قلبت الواو ياء فأصبحت:

قياما (ق . ياء . من = ص ح / ص ح ح / ص ح ص)

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأْ (قياماً) فهو من قول العرب: هذا قوام الأمر، أي: ملاكه، ومثله قوله تعالى: { جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ } أي: قواما، وقيل في قوله: { جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً } أي: جعل

الدراسات الإسلامية

(18) ينظر المفتاح في الصرف، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، تحقيق: علي توفيق، ط 1، 1407هـ 1987م،

دار الرسالة، بيروت، لبنان ص 29، 52

(19) ينظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت 377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جوبيجاني، ط 2

، 1413هـ 1993م، دار المؤمن للتراث، 3 / 132

(20) المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني) لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت 392) ط 1، 1473، 1954م،

دار إحياء التراث القديم ، ص 341

الحال يقيم بني آدم فيقومون بها قياما، ومن قرأً (قيماً) فهو راجع إلى هذا المعنى: جعلها الله قيمة الأشياء، فيها قيمًا: قـ . يـ . من = صـ حـ / صـ حـ / صـ حـ¹
تقوم أموركم

اتفقت الروايتان في عدد المقاطع الصوتية، واحتلتفتا في المقطع الثاني، حيث تغير المقطع الطويل المفتوح إلى مقطع قصير، فتغيرت الصيغة الصرفية من المصدر: (قياما) إلى الجمع (قيماً) فتغير المعنى وتغيرت الدلالة.

2/ قوله تعالى: {وَيَخْشَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرَيْةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ} من النساء ٩ قرأ حمزة وحده (ضعافاً) بإملاء الخاء وقرأها الباقون بالتفخيم. ويقصد بالإملاء الاختلاف بين نطق الألف . أي: الفتحة الطويلة . قرباً من الياء، ويقصد بالفتح النطق بها ألفاً ممدودة²

قال أبو علي: وجه الإملاء في ضعاف: أن ما كان على فعال وكان أوله حرفاً مستعلياً مكسوراً نحو: ضعاف وقباب، وخباث، وغلاب، يحسن فيه الإملاء وذلك أنه قد تصعد بالحرف المستعلي، ثم انحدر بالكسر فيستحب ألا يتتصعد بالتفخيم بعد التصويب بالكسر، فيجعل الصوت على طريقة واحدة، فلا يتتصعد بالتفخيم بعد التصويب بالكسر، نحو: ضعاف وقباب. وما يدلّك على حسن الإملاء في ضعاف أن الحرف المكسور إذا كان بينه وبين الألف حرفان، وكان الأول منهما مستعلياً ساكناً، حسنت فيه الإملاء، لأن المستعلي لما كان ساكناً وقليله كسرة صار المستعلي كأنه تحرك بالكسر لما كانت الكسرة قبله.³

وأما الإملاء في خافوا فإنها حسنة، وإن كان الخاء مستعلياً، لأنه يطلب الكسرة التي في: خفت، فينحو نحوها بالإملاء وقد أمال حمزة الألف التي هي عين من الفعل الثلاثي الماضي نحو زاد، شاء، ران، خاف، ووافقه الكسائي في ران.⁴

والإملاء هنا لإحداث نوع من الانسجام الصوتي دون تغيير المعنى.

3/ اختلفوا في همزة (أمه) في قوله تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرَثَهُ أَبُوهُ فَلِأُمِّهِ الْثُلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِحْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الْسُّدُسُ} من النساء (١١) بالكسر إذا وصلا. فمن قرأ (فلأمه) بكسر الألف فلإتباع الكسرة، الكسرة. لأن لام الملك قبل همزة (أمه) مكسورة. وحججة من ضم: أن الهمزة ليست كالماء ولا في خفائها، وإنما أتبع الهاء الباء والكسرة من أتبع في بهم، وبهي، وعليهم، ولديهم، لخفائهم، وليس الهمزة كذلك، وإن كانت تقارب الهاء في المخرج. ويقوى ذلك أنهم لم يغيروا غير همزة (أم) هذا التغيير، ألا ترى أن الهمزة في (أد) وأف)، مضمنة على جميع أحوالها.⁵

4/ واحتلتفوا في الميم من (أمهاتكم) النساء ٢٣ فكسرها حمزة وفتحها الكسائي. قال أبو علي: أما فتح الكسائي الميم في أمهاتكم فهكذا ينبغي، لأن التغيير والإتباع إنما جاء في الهمزة، ولم يأت في الميم، فغير الهمزة

(21) ينظر معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠م)، ط ١، ١٤١٢هـ.. ١٩٩١م، مركز البحوث جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ٢٩/١.

(22) القراءات واللهجات، محمد محمد حماد، ط ١، ١٤٣٤هـ ٢٠٠٣م ، دار إشبيلية للنشر الرياض ص ١١٨

(23) ينظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، ١٣٤/٣

(24) القراءات واللهجات، محمد حماد، ص ١٢٣

(25) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، ١٣٧/٣

وترک غيرها على الأصل، لا ترى أن الميم لم تغير، وإنما غيرت الهمزة إذا وليتها الكسرة أو الياء، فلما كان كذلك أتبع الهمزة ما كان قبلها من الكسرة والياء، وترک الميم على أصلها كما تركها من ضم الهمزة فقال: أمّهات. وأمّا كسر الميم في (إمهات)، فقول الكسائي أشبه منه. ووجهه أنه أتبع الميم الهمزة، كما قالوا: منحدر من الجبل، فأتبّعوا حركة الدال ما بعدها، ونحو هذا الإتباع لا يجسر عليه إلا بالسمع.¹

5/ اختلفوا في فتح الكاف وضمها من قوله (كرها) في النساء من قوله تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحْلُّ
لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا} النساء ١٩

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: كرها بفتح الكاف فيهن كلهن. وقرأ عاصم وابن عامر: كرها بالفتح في النساء والتوبه وقرأ عاصم وابن عامر: كرها بالفتح في النساء والتوبه، وقرأ في الأحقاف: كرها مضمومتين. وقرأ حمزة والكسائي: كرها بالضم فيهن كلهن. وقال ابن ذكوان: كرها: بفتح الكاف في سورة الأحقاف في الموضعين² قال أبو علي: الكرة والكرة: لغتان، فمن قرأ الجميع بالضم فقد أصاب. وكذلك لو قرأ قارئ جميع ذلك بالفتح، وكذلك إن قرأ بعض ذلك بالفتح وبعضه بالضم، كل ذلك مستقيماً، وقيل: الفتح لل مصدر، والضم للاسم، فيكون اسماً على وزن (فعل) كُفْلٌ، وقرط.³ وقيل: الفتح لما كرهته، والضم لما استكرهت عليه، أو شق عليك⁴ لم يتغير المقطع الصوتي ولكن تغير الصيغة الصرفية وتبعها تغير في الدلالة والمعنى.

6/ اختلفوا في كسر الياء وفتحها من قوله تعالى: {أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ} النساء ١٩
قال أبو منصور: ومن قرأ (بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) فمعناها: ظاهرة. ومن قرأها (مُبَيِّنَةٍ) فالمعني: مكشوفة مظهرة⁵
ويمكن تفسيرها ضمن ما ذكره سيبويه في باب (افتراق فعلت وأفعلت) فأكثر ما يكون على فعل إذا أردت أن
غيره أدخله في ذلك يعني الفعل منه على أ فعلت.⁶
وممن قرأ (مُبَيِّنَاتٍ) فالمعني: أن الله قد بينها، والعرب تقول: بيّنت الشيءَ فبيّن، أي: تبيّن. لازم ومتعدّ، ومثله:
قدّمتُه فقدم، أي: تقدم. ونورَتُه فنور.
وممن قرأ (بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) فمعناها: ظاهرة.

ومن قرأها (مُبَيِّنَةٍ) فالمعني: مكشوفة مظهرة. فتغير الصيغة الصرفية تبعاً لتغير الصوت الصائب وتغير دلالتها. فمن فتح العين في مبيّنة كان المعنى: بيّن فحشها، فهي مبيّنة، ومبيّنة: فاحشة: بيّنت فحشها فهي مبيّنة. وقيل: إنه جاء في التفسير: فاحشة: ظاهرة. ظاهرة حجة لمبيّنة.⁷

7/ واختلفوا في فتح الصاد وكسرها من قوله تعالى {وَأَلْمَحَصَنْتُ مِنَ النِّسَاءِ} النساء ٤

الإسلامية

(26) السابق ، 3/139

(27) السابق 3/144

(28) المفتاح في الصرف، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني ص 31

(29) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه 122

(30) معاني القراءات للأزهري 1/298

(31) الكتاب سيبويه، 4/55

(32) ينظر الحجة للقراء السبع، لأبي علي الفارسي 3/146



فقراً ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة بفتح الصاد في القرآن كله. وقرأ الكسائي بفتح الصاد أيضاً في هذا الموضوع، وقرأوا في بقية القرآن بكسرها.

فالحجة ملن فتح: أنه جعلهن مفعولاً بهن، لأنَّ أزواجهن أحصنهن. فهي اسم مفعول، واللحجة ملن كسر: أنه جعل الفعل لهن، أي أحصن أنفسهن فهن محسنات لها أي: عفيقات، أو تكون أحصنت نفسها بالإسلام من الفجور فصارت محسنة، فهي اسم فاعل.¹ ورد في كتب: "وأحصنت المرأة: عفت. وأحصنتها زوجها، فهي محسنةٌ ومحصنةٌ". قال ثعلب: كل امرأة عفيفة محسنةٌ ومحصنةٌ، وكل امرأة متزوجةٌ محسنةٌ بالفتح لا غير² وكل ما في كلام العرب من (أفعال) فاسم الفاعل فيه (مفعول) إلا ثلاثة أحرف، فإنما جاءت بفتح العين: أحصن فهو (محسن). وأسهب في القول فهو (مسهب)، وألفح إذا أفلس فهو (ملفح).³

وقد جاء الإحصان في التنزيل واقعاً على غير شيء. من ذلك وقوعها على الحرائر، والمحسنات المتزوجات، والمحسنات: العفائف، وإنما وقع الاتفاق على فتح العين من قوله: والمحسنات لما فسروا الحرف عليه من أنه يعني به الحربية المتزوجة في دار الحرب.⁴

8/ واختلفوا في ضم الميم وفتحها من قوله (مدخلاً) من قوله تعالى: {وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا} النساء ٣١ فالحجة ملن ضم: أنه جعله مصدراً من أدخل يدخل. واللحجة ملن فتح: أنه جعله مصدراً من دخل يدخل مدخلاً ودخولاً. ويجوز أن يكون الفتح اسم المكان، وربما جاء بالضم⁵ فتغيرت الصيغة الصرفية وتغير المعنى نتيجة اختلاف الصوت الصائب.

9/ واختلفوا في ضم الجيم وفتحها من (الجنب) في قوله تعالى: {وَاجْلَارُ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ يَأْجُلُبِ} النساء ٣٦ روى المفضل عن عاصم: (وَاجْلَارُ الْجَنْبِ) بفتح الجيم وسكون النون، وقرأ سائر القراء: (وَاجْلَارُ الْجَنْبِ) قال أبو علي: واجلار الجنب: الغريب. واجلار الجنب، يحمل معنيين: أحدهما: أن يريد الناحية، فإذا أراد هذا فالمعنى: ذي الجنب، فحذف المضاف، لأنَّ المعنى مفهوم، ألا ترى أنَّ الناحية لا يكون الجلار إياها، والمعنى: ذي ناحية ليس هو الآن بها، أي: هو غريب عنها. والآخر: أن يكون وصفاً مثل: ضرب، وفشل، وندب، فهذا وصف يجري على الموصوف، كما أن الجنب كذلك، وهو في معناه ومعنى اللفظتين على هذا واحد، وهو أنَّه مجانب لأقاربه متبعاً عنهم. فأما الجنب في قوله: واجلار الجنب. ورد في اللسان الجنبُ والجنبيُّ والجانبُ: شَقُّ الْإِنْسَانِ وَغَيْرُه. تَقُولُ: قَعَدْتُ إِلَى جَنْبِ فُلَانٍ وَإِلَى جَانِبِهِ وَالجَنْبُ: الناحية.⁶، فصفة على فعل، فالجنب: المتبع عن أهله،⁷ فتغير الدلالة وتغير المعنى بتغيير الصوت الصائب.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(33) ينظر الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، 122.

(34) ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهي (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، 1407هـ، 1987م، دار العلم للملايين بيروت مادة حصن

(35) ينظر الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه 122

(36) ينظر الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي 150/3

(37) ينظر الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه ، 123

(36) ينظر لسان العرب لابن منظور، مادة (جنب)

(37) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي 153/3

١٠/ اختلروا في ضم الباء في البخل والتخفيف وفتحها والتشقيل من قوله تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ} النساء ٣٧

قرأ حمزة والكسائي: (بالبَخْل) بفتح الباء والخاء، وقرأ الباقيون بضم الباء وسكون الخاء (بالبُخْلِ) وهذا لغتان كالعدم والعدم والحزن والحزن. وقيل: التحرير المصدر، والإسكان الاسم.¹

قال أبو منصور: هما لغتان: البَخْلُ وبِالبَخْلِ، فاقرأ كيف شئت.² وقد حكى فيه ثلاث لغات وقرئ باثنتين منها: البَخْلُ، وبِالبَخْلِ. وقد ورد في اللسان البَخْلُ وبِالبَخْلِ: لُغَتَانِ، وبِالبَخْلِ، ضد الكرم، ورَجُلٌ بِخَلٌ: وُصِفَ بِالْمَصْدَرِ.³ وقد ورد في كتب الصرف وزن (فُعُلٌ) كقفل، و(فَعَلٌ) كفرس، في أينية الأسماء.⁴ فتغيرت الصيغة الصرافية بتغيير الصوت الصائب دون أن يتغير المعنى.

11/ قوله تعالى: {لَوْ تُسَوِّيْ هِمُ الْأَرْضُ} ٤ يقرأ بكسر الهاء والميم، وبضمها، وبكسر الهاء، وضم الميم. فالحججة ملن كسرهما: أنه كسر الهاء ل المجاورة الباء والميم لالتقاء الساكدين. والحججة ملن ضمها: أنه ردهما إلى الأصل الذي كانا عليه قبل دخول الباء، ومن كسر الهاء فلمجاورة الباء، وبقي الميم على أصل ما كانت عليه، وأسقط الواو بعدها تحفيقاً وحرك الميم بحركة قد كانت لها في الأصل⁵ فالتحفيز للتخفيف، ولم يغير المعنى.

12/ قوله تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلَّقَ إِلَيْكُمُ الْسَّلَامُ} النساء ٤٩ يقرأ بإثبات الألف وطرحها. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر، وحفظ عن عاصم والكسائي: السلام بـألف، وروى محمد بن صالح عن شبلي عن ابن كثير السلم بغير ألف. وروى عن ابن كثير: بغير ألف، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة: (السلام) بغير ألف.

قال أبو علي: من قرأ: السلام احتمل ضربين: أحدهما أن يكون السلام الذي هو تحية المسلمين. والآخر: أن يكون المعنى: لا تقولوا من اعتزلكم، وكفوا أيديهم عنكم، ولم يقاتلوكم: لست مؤمنا. ومن قال السلام: أراد الانقياد والاستسلام إلى المسلمين، فالحججة ملن ثبتها: أنه أراد: التحية، ودليله: أن رجلا سلم عليهم فقتلوه، لأنهم قدروا أنه فعل ذلك خوفا، فقرع لهم الله به. والحججة ملن طرحها: أنه جعله من الاستسلام، وإعطاء المقادرة من غير امتناع، ومن قال: السلام يكسر السين وسكون اللام، فمعنى: الإسلام

والإسلام: مصدر أسلم، أي: صار سِلماً، وخرج عن أن يكون حربا.⁶
فتغيير الصيغة الصرفية بتغيير الصوت الصائب وتغيير الدلالة.

١٣/ اختلفوا في فتح الراء وإسكانها من (الدرك) في قوله تعالى: {إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدُّرُكِ أَلَّا سَفَلٌ مِّنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدْ لَهُمْ نَصِيرًا} النساء ٥٤

قر.أ ابن كثير ويعقوب ونافع وأبو عمرو وابن عامر: في (الدَّرِك) مُنَقَّلاً، وكذلك روى الأعشى والكسائي وحسين عن أبي بكر عن عاصم بفتح الراء. وقرأ حمزة والكسائي: (في الدَّرِك) خفيفاً، وكذلك روى حفص عن

الحججة في القراءات السبع، لابن خالويه (37) 123

(38) ينظر معانى القراءات للأزهري 308/1

(39) ينظر لسان العرب لابن منظور مادة (بخل).

⁴⁰ المفتاح في الصرف، لعبد القاهر الجرجاني، ص 131

(41) ينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 124

42) ينظر الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي 177/3

عاصم وبحي عن أبي بكر عن عاصم بإسكان الراء أيضًا. فالحججة ملن حرك: أنه أتى بالكلام على أصله، لأن التحرير فيه أيسر وأشهر. والحججة ملن أسكن: أنه أتى به على طريق التخفيف. والدرجات للنار كالدرجات للجنة. والدرجات في العلو كالدرجات في السفل، فهما لغتان، ورد في اللسان الدرك: اللحاق، وقد أدركه. والدراك: التبعه، يسكن ويحررك¹. المعنى واحد.

١٤/ قال تعالى: {وَءَاتَيْنَا دَاؤِدَ زُبُوراً} النساء ١٦٣

قرأ حمزة وحده (زبوراً) بضم الزاي، وفتحها الباقون، والحججة ملن فتح أنه أراد واحداً مفرداً، والحججة ملن ضم أنه أراد الجمع، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأْ (زبوراً) بفتح الزاي فمعناه: كتاباً مَزبُوراً، ومن قرأ (زبوراً) بالضم، فمعناه: آتيناه كُتُباً، جمع زَبَر مثل بَطْنٍ وَبُطْنٍ. جمع زبر فأوقع على المزبور اسم الزبر كقوفهم: ضرب الأمير، ونسج اليمين، كما سمي المكتوب الكتاب، ثم جمع الزبر على زبور وجمعه لوقوعه موقع الأسماء التي ليست بمصادر.² وورد في اللسان: والزبور: الْكِتَابُ الْمَزْبُورُ، وَالْجَمْعُ زُبُرٌ، كَمَا قَالُوا رَسُولٌ وَرُسُلٌ. وإنما مَثَلَتْ بِهِ لَأَنَّ زُبُوراً وَرَسُولاً فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ.

وَقَدْ غَلَبَ الرَّبُورُ عَلَى صُحْفِ دَاؤُدْ، عَلَى نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَكُلُّ كِتَابٍ: زُبُورٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الرَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الدِّكْرِ³

فتغيير الصوت الصائب القصير من الضم إلى الفتح غير الصيغة الصرفية من المفرد إلى الجمع، دون تغيير المقطع الصوتي.

المطلب الثاني/ أثر الأصوات الصائبة في تشكيل البنية الصرفية للأفعال:

تناول في هذا المطلب أثر تغيير الأصوات الصائبة في تشكيل البنية الصرفية للأفعال، وأن ذلك على المعنى والدلالة، و الفعل ما دل على الحدث مع أحد الأزمنة، فهو إما ماضٍ، أو مضارع، أو أمر. ومنها ما هو لازم وهو: ما يلزم الفاعل فلم يتجاوزه، نحو: قَامَ وَقَعَدَ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ. ومنها ما هو متعدٍ، وهو: ما جاوز الفاعل، كَنَصَرْتُهُ، وَضَرَبْتُهُ، وُسِمَّيَ وَاقِعاً وَمَجاوزاً.⁴ ومنها ما هو مجرد، ومنها ما هو مزيد، والأفعال التي لا زيادة فيها تكون على أصلين: أصل ثلاثي، وأصل رباعي، ولا يكون فعل على خمسة أحرف لا زيادة فيه، والأفعال الثلاثية التي لا زيادة فيها، فعل ضربين: فعل مبني للفاعل، وفعل مبني للمفعول. فالمبني للفاعل على ثلاثة أضرب: "فَعَلَ وَفَعَلَ وَفَعَلَ" فمثلاً فعل يكون متعدياً وغير متعد؛ فالمتعدد نحو: "ضرب وقتل"، وغير المتعدد نحو "جلس ونحضر". وفعل يكون متعدياً وغير متعد، فالمتعدد نحو "شرب وركب"، وغير المتعدد نحو "سلم وقدم". وفعل لا يكون أبداً إلا غير متعد؛ لأنه إنما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل

(46) ينظر لسان العرب لابن منظور، مادة (دراك)

(47) معاني القراءات للأزهري 1/323

(48) ينظر لسان العرب، لابن منظور، مادة (زبر)

(49) ينظر المفتاح في الصرف لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني ص 53 . 63

لا شيء يفعله فصدا لغيره نحو "شرف وظرف" وأمام الأفعال التي على أربعة أحرف ليس فيها زائد فتحو
"دَحْرَجَ وسَرْهَفَ"¹

وقد تغيرت الصيغة الصرفية للأفعال في القراءات القرآنية نتيجة اختلاف الصوت الصائب فيها سواء أكان الصائب طويلاً أم قصيراً، ومن ذلك:

1/ اختلفوا في فتح الياء وضمنها في {سَيَصْلُونَ} من النساء (١٠) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وهمزة والكسائي بفتح الياء، وقرأ ابن عامر: بضم الياء. وهما لغتان. فالحججة ملخصها: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله. والحججة ملخصها: أنه جعله فعلاً لهم، وقال بعض اللغويين: صليته النار: شوبته بها، وأصلنته النار: أحرقتها فيها. يدخلهم فيها كي يصلوا حرقها²، ومن قرأ (وَسَيَصْلُونَ) فالمعنى: أن الله يصلفهم النار، أي: يدخلهم فيها كي يصلوا حرقها، نعود بالله منها.³ فتغير الصوت الصائب من الفتح إلى الضم، غير دلالة الفعل المضارع من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول.

2/ اختلفوا في كسر الصاد وفتحها من قوله تعالى: {مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا} من النساء (١١)
قرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر: بفتح الصاد في الحرفين، وقرأ حفص عن عاصم: الأولى بالكسر (يوصي)، والثانية بالفتح (يوصى) فالحججة ملخصها: فلان المعنى: من بعد وصيّة يوصيها الميت؛ لأنّه جعل الفعل للموصي، الموصي هو الميت، وكان الذي حسن ذلك أنه ليس ليت معين إنما هو شائع في الجميع، فلذلك حسن يوصى بالكسر. والحججة ملخصها: أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، فهو من أوصي يوصي. ومن فتح الصاد فإنه يؤول في المعنى: إلى أن يوصى، ومن قرأ {وَسَيَصْلُونَ} جعل الفعل للكفار الذين يصلونها، أي: يقاسون حرقها، من صليت النار أصلحتها، إذا قاسيت حرقها.⁴ ألا ترى أن الموصي هو الميت فتغير الصائب القصير من الكسر إلى الفتح لم يغير في المقطع الصوتي ولكنه أدى إلى تغيير الدلالة والمعنى للفعل المضارع من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول.

3/ اختلفوا في فتح الهمزة وضمنها من قوله تعالى: {وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَأَءَ ذُلِّكُمْ} من النساء (٣٢) فالحججة ملخص قوله: كتاب الله عَلَيْكُمْ، لأن معناه: كتب الله كتاباً عليكم وأحل لكم، لأن ذلك أقرب إلى ذكر الله تعالى. والحججة ملخصها: أنه عطفه على قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ وجاز له ذلك، لأنه إنما يأتي محظوظ بعد مباح، أو مباح بعد محظوظ. وأحل بعد حرم أحسن وأليق بمعنى الكلام.⁵

(50) المنصف لابن جني ص 7.

(51) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي 3/137

(52) معاني القراءات، للأزهري 1/45

(53) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 120

(54) السابق 122

(55) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 123

4/ واختلفوا في إثبات الألف وحذفها من قوله تعالى: {وَالَّذِينَ عَقَدْتُ أَيْمَنَكُمْ} النساء (٣٣) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر: عاقدت بالألف، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: عقدت بغير ألف. فالحججة ملن أثبت الألف: أنه جعله من المعاقدة، وهي الحالفة في الجاهلية أنه يواليه، وبرثه، ويقوم بثاره، فأمرروا بالوفاء لهم، ثم نسخ ذلك بآية المواريث فحسنت الألف هاهنا، لأنها تجيء في بناء فعل الاثنين. والحججة ملن حذف الألف: أنه يقول: هاهنا صفة مخدوفة. والمعنى: والذين عقدت أيمانكم لهم الحلف.¹ والعرب تجعل وزن فاعل وفاعل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقاً بالآخر للمشاركة صريحاً، فيجيء العكس ضمناً، نحو ضاربته وشاركته، ومن ثم جاء غير المتعددي متعدياً، نحو: كارمته، والمتعددي إلى واحد مغاير للمفعاول إلى اثنين، نحو: ضاعفت. وبمعنى "فَعَلَ": سأَفَرْت²

5/ اختلفوا في إدخال الألف وإخراجها من قوله تعالى: {أَوْ لَمْسْتُمُ النِّسَاءَ} النساء (٤٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: (أو لامست) بالألف، وقرأ حمزة والكسائي: (أو لمست) بغير ألف. قال أبو منصور: من قرأ (لامست) لاشتراكيهما في الفعل، ومن قرأ (لمست) خص بالفعل الرجل لأن الفعل في باب الجماع يضاف إلى الرجل، وقد يكفي عن الجماع باللمس واللمس.³ فالحججة ملن أثبتها أنه جعل الفعل للرجل والمرأة، ودليله: أن فعل الاثنين لم يأت عن فصحاء العرب إلا بفاعل وفاعلت، وأوضح الأدلة على ذلك قوله: جامت المرأة ولم يسمع منهم جمعت. والحججة ملن طرحها: أنه جعلها فعلا للرجل دون المرأة.⁴ فتغيرت الصيغة الصرفية وتغير المعنى بتغيير الصيغ.

6/ قوله تعالى: {فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ} النساء ١٢٤ بضم الياء وفتحها، قرأ ابن كثير ويعقوب: (يُدْخُلُونَ) بضم الياء، وقرأ الباقون بالفتح: مَنْ قَرَأْ (يَدْخُلُونَ) فهم فاعلون، ومن قرأ (يُدْخُلُونَ) فعلى ما لم يسم فاعله، والحججة ملن ضم أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله طابق بذلك بين لفظي الفعلين. والحججة ملن فتح أنه جعل الفعل للداخلين، لأن من أذن له الله في دخول الجنة كان هو الداخل. وخالف بين الفعلين لأن الدخول إليهم، وترك الظلم ليس إليهم⁵، فتغيرت الصيغة الصرفية، وتغيرت دلالة الفعل من البناء للمعلوم للبناء للمجهول.

7/ اختلفوا في ضم الياء والتحقيق، وفتحها والتضديد من قوله تعالى: (أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا) ١٢٨ فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: يصالحا بفتح الياء والتضديد، أي: يتصالحا، فأدغمت التاء في الصاد. وشددت وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: أَن يُصْلِحَا بضم الياء والتحقيق. ومَنْ قَرَأْ (يُصْلِحَا) فمعناه: إصلاحهما الأمر بينهما.⁶

8/ واختلفوا في إسقاط الواو وإثباتها من (تَلَوْا) وإسكاتها من قوله تعالى: {أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تُرْضِعُوا} ١٣٥ يقرأ بإسكان اللام وواوين بعده، وبضمها وواو واحدة ساكنة. فالحججة ملن قرأ بواوين: جعله

(56) الحجة للقراء السبعة 3/156

(57) المفتاح في الصرف للجرجاني، ص 49²

(58) معاني القراءات 1/310

(59) الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه 124

(60) السابق 127

(61) الحجة للقراء السبعة 3/183

فعلا من: (لويت حقه)، وأصله: (توليووا) فاستقل الضمة على الياء فحذفت، وخزلت الواو ، لالتقاء الساكين، ثم ضمت الواو الأولى بجاورة الثانية، وسقطت التون علامة للجزم. والحججة ممن قرأه بواو واحدة: أنه جعله من الولاية. برييد: وإن تلوا ذلك، أو ترکوه. معناه: أو تعرضوا عنه تاركين له، وأصله: توليووا فخزلت الواو الأولى لوقعها بين ياء وكسرة، وخزلت الياء لوقوع الحركة عليها، وضمت اللام بجاورة الواو.¹

قال أبو علي: حجة من قال: تلوا، أنه قيل: إن ابن عباس فسّره بأنه: القاضي يكون ليه وإعراضه لأحد الخصميين على الآخر. وحجة من قال: تلوا بواو واحدة أن يقول: إن تلوا في هذا الموضع حسن، لأن ولاية الشيء. إقبال عليه، وخلاف الإعراض عنه، فالمعنى: إن تقيلوا أو تعرضوا، فلا تلوا، فإن الله كان بما تعملون خيرا، فيجاري الحسن المقبول بإحسانه، والمسيء المعرض بإعراضه وتركه الإقبال على ما يلزمه أن يقبل عليه، ويقول: لو قرأت: وإن تلوا أو تعرضوا؛ لكان كالتكبر، لأن اللي مثل الإعراض، ألا ترى أن قوله: {لَوْلَا رُؤْسَهُمْ وَرَأْيَتِهِمْ يَصْدُونَ} المنافقون ٥ إنما هو إعراض منهم وترك انبساط للحق، وكذلك {ليا بِالسَّتْنَتِهِمْ} النساء ٤٦، إنما هو انحراف وأخذ فيما لا ينبغي أن يأخذوا فيه، فإذا كان كذلك كان كالتكبر، وإذا قلنا: تلوا فقد ذكرنا الإعراض وخلافه.²

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني خاتمة هذا الدراسة، التي تناولت الأصوات الصائمة وأثرها في تغيير الصيغة الصرفية من خلال اختلاف القراءات القرآنية وأثرها في تغيير الدلالة في سورة النساء، والتي تعرفنا من خلالها على أهمية الأصوات الصائمة والدور الكبير الذي تؤديه في كافة الحالات اللغوية من خلال مصدر أصيل من مصادر اللغة، وهو القراءات القرآنية، التي لا زالت الأجيال المسلمة في أمس الحاجة لسبل غورها، ومعرفة المزيد عنها لترشد مسيرتها المهنية بكتاب الله، والقائمة على حفظه، ودرسه، ومعرفة علومه.

فكان من أهم ما توصلت إليها الدراسة:

1. أهمية الأصوات الصائمة، والدور الرئيس الذي تلعبه في تشكيل بنية الكلمة العربية، يجعل من دراستها والاهتمام بها أمرا ضروريا تقوم عليه أي دراسة لغوية في كافة مستوياتها الصوتية والصرفية والتحويمية والدلالية.
2. من خلال تعريف الصوائت وتوضيح كيفية نطقها وخصائصها تبين لنا أن للأصوات الصائمة دور يكاد يكون أصعب من الأصوات الصامتة في تشكيل الصيغة الصرفية للكلمة العربية، والخطأ في ضبطها يكون واضحأ أكثر من الأصوات الصامتة، لوضوحها السمعي وكثرة ورودها وشيوعها في الكلام.
3. وأن اختلاف القراءات القرآنية الناتج من اختلاف الصوائت غالبا ما يؤدي لتغيير الصيغة الصرفية، الذي يؤدي بدوره إلى تغيير المعنى والدلالة. في الأسماء والأفعال، مثل الاختلاف في كلمة (زبورا) بالضم والفتح في قوله تعالى: {وَءَاتَيْنَا دَاؤِدَ زَبُورًا} فتغير الصائمة القصيرة من الضم إلى الفتح، غير الصيغة الصرفية من المفرد إلى الجمع، وغير المعنى والدلالة، ومثل الاختلاف في الفعل (سيَصْلُونَ) بضم الياء

(62) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص 127

(53) الحجة للقراء السبع لأبي علي الفارسي 185/3

وفتحها، فتتغير الصوت الصائت من الفتح إلى الضم، غير دلالة الفعل المضارع من البناء للمعلوم إلى البناء للمنهج.

4 . أن تغيير الأصوات الصائتة في القراءات القرآنية أحياناً لا يؤدي لتغيير المعنى وإنما يكون لاختلاف اللغات واللهجات} فقط، فيكون للتخفيف والتيسير أو مراعاة الانسجام الصوتي بين أصوات اللغة؛ مثل قراءة: {فَلِأُمِّهِ أَنْثُلْ} فكسر المهمزة للاتابع ومن رفع فهو على الأصل. فتغيير الصائت القصير للتخفيف، ولم يغير المعنى.

5. أن الصوائت القصيرة إذا تحولت إلى الطويلة قد تتفق في المعنى العام وقد تختلف في الدلالة الجزئية مثل الاختلاف في قراءة (قيما) دون ألف و (قياما) بالألف في قوله تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيمًا} فاختلاف الصائت القصير إلى صائت طويل أدى إلى تغيير الصيغة الصرفية من المصدر إلى الجمع، وأدى إلى تغيير المعنى.

6/ أن التغيير في الصيغة الصرفية في الأسماء أكثر دوراناً من الأفعال؛ ففي سور النساء وحدها تغيرت الصيغة الاسمية للأسماء في أكثر من سبعة عشر موضعًا مقابل سبعة مواضع للأفعال مما يدل على أن الأسماء أكثر عرضة للتغيير من الأفعال.

وتوصي الباحثة بالمزيد من الدراسات لبحث الأصوات الصائتة بصورة واسعة في جميع القرآن الكريم، والسنة النبوية، والشعر العربي، والنشر الفني بمختلف أنواعه للكشف عن أثر هذه الأصوات الصائتة في اللغة على مستوياتها المختلفة، وأن القراءات القرآنية واختلافها على مستويات اللغة لازالت تحتاج من علماء اللغة للدراسة والبحث؛ إذ إنها مصدر أصيل من مصادر اللغة الصافية التي تحتاج للمزيد من العناية والاهتمام. وختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني لخدمة القرآن الكريم، من خلال خدمة لغته الشريفة، وأن يجعلني من العاملين بأحكامه، المتمسكين بآدابه، وأن يغفر لي ولوالدي، وأن يجعله في صحف أعمالي. وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، وتليه:

المصادر والمراجع:

1. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، د. ط، ٢٠١١ م مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة. ١٤٠١هـ
2. الحجة في القراءات السبعة، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط ٤، ١٤٠١هـ ، دار الشروق بيروت.
3. الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاي، ط ٢، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت.
4. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
5. دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر.
6. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، دار العلم للملايين بيروت
7. صفحات في علوم القراءات، لأبي طاهر عبد القيوم عبد الغفار السندي، ط ١، ١٤١٥هـ، المكتبة الآمدية.
8. علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد الموسوي، ط ١، ١٤١٣هـ ١٩٩٨م، عالم الكتب، بيروت، لبنان
9. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعوان، ط ٢، ١٩٩٧م، دار الفكر العربي القاهرة.
10. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي القاهرة.
11. القراءات واللهجات، محمد محمد حماج، ط ١، ١٤٢٤هـ دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض.
12. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قبر، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
13. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الاهلال.
14. لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، ط ٣، ١٤١٤هـ دار صادر، بيروت.

15. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عده الراجحي، ط1420هـ، 1999م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
16. المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم محمد قدوري، ط 1، 1425هـ 2004م دار عمار للنشر والتوزيع، عمان.
17. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ط 3، 1417 هـ 1997 م، مكتبة الخانجي القاهرة.
18. المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عصيمة، عالم الكتب، بيروت.
19. المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني) لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت 392) ط 1، 1473، 1954م، دار إحياء التراث القديم
20. معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ط 1، 1412هـ 1991م، مركز البحوث جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
21. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الحير محمد بن يوسف ابن الجوزي، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(عدنان آل طعمة مقارناً مترجمًا)

أ.م.د. مرتضى كمال حريجه الياسري^١

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ العراق

محور البحث/الحادي عشر/أعلام اللغة العربية والأدب

(Adnan Al Touma, comparator and translator)

Researcher: A.M.D. Mortada Kamal Harijah Al-Yasiri

Al-Mustansiriya University - College of Education - Iraq

The eleventh research axis:

notables of the Arabic language and literature

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

^١ أ.م.د. مرتضى كمال حريجه الياسري، أستاذ جامعي حاصل على شهادة الدكتوراه، أستاذ الأدب الأندلسبي، والمقارن، في كلية التربية الجامعة المستنصرية، له عدة مؤلفات مطبوعة، وأخرى قيد النشر، وله بحوث علمية منشورة في مجلات علمية محكّمة، وله مشاركات علمية دولية ومحليّة في المؤتمرات العلمية والندوات، داخل العراق وخارجـه، وعميد الأكاديمية الأندلسية الموريسيـكية المقارنة في العراق والشرق الأوسط.

الملخص:

تأتي أهمية الدراسة عبر عتبة عنوانها (عدنان آل طعمة مترجمًا) لسلط الضوء على سيرة عالم وجهوده العلمية في خدمة العلم والعلماء، فقد عمل الكثير من الأدباء والمؤرخين على تطوير حركة الترجمة واهتمامهم بترجمة الكتب والمؤلفات من الإنكليزية إلى العربية أو من الإسبانية إلى العربية فكان الدكتور عدنان آل طعمة أحد هم فبرز عمله واضحًا وجليل في نتاجه الأدبي، ولاسيما أن الترجمة قتلت عنصراً مهمًا من متطلبات العمل الأكاديمي فكان علينا هنا أن نسلط الضوء في هذه الورقة البحثية على ما قام بترجمته آل طعمة من مؤلفات والتي كانت بواقع كتابين، متخذين من المنهج الوصفي التحليلي منهجاً لنا، فجاءت هذه الدراسة بمستخلص وتمهيد، ، يوضح سيرة آل طعمة واهم مؤلفاته ومن ثم مدخل عن الترجمة وبعده جاء المبحث الأول: يتحدث عن الترجمة في كتابه (المختار الأنئس من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس) وأما المبحث الثاني: فتحدّث عن كتاب الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء تتبعهما قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، آل طعمة، عدة الجليس، الحموديون-سادة مالقة

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

Abstract

The importance of the study comes from the threshold of its title (Adnan Al Touma as a translator) to shed light on the biography of a scientist and his scientific efforts in the service of science and scholars. Many writers and historians have worked to develop the translation movement and their interest in translating books and writings from English to Arabic or from Spanish to Arabic, so Dr. Adnan Al-Touma is one of them, and his work has emerged clearly and clearly in his literary production, especially since translation represents an important element of the requirements of academic work. Our work here was to shed light in this research paper on the works that Al-Touma translated, which were in the form of two books, adopting the descriptive and analytical approach. As a method for us, this study came with an extract and an introduction that explains the biography of Al Touma and his most important works, and then an introduction to translation, after which the first section talks about translation in his book Al-Mukhtar Al-Anis from the book Kitab Al-Jalees and The Sociability of the Minister and the President, and the second section talks about the book Al-Hamudiyun, Masters of Malaga and Al-Jazira Al-Khadra, followed by a list of sources and references.

Keywords: translation - Al Touma - several sitters - Hamudians, .masters of Malaga

المقدمة:

عمل الكثير من الأدباء والمؤرخين على تطوير حركة الترجمة واهتمامهم بترجمة الكتب والمؤلفات من الإنكليزية إلى العربية أو من الإسبانية إلى العربية فكان الدكتور عدنان آل طعمة أحد هم فبرز عمله واضحًا وجل في نتاجه الأدبي

مشكلة البحث:

إنَّ الترجمة تمثل عنصراً مهماً من متطلبات العمل الأكاديمي فكان عمنا هنا أن نسلط الضوء في هذه الورقة البحثية على ما قام بترجمته آل طعمة من مؤلفات والتي كانت الواقع كتابين، بعد أن كانت هذه المؤلفات مغيبة تماماً عن الساحة الأدبية على نحو عام، والمجال الأكاديمي على نحو خاص

أسئلة البحث:

- 1- من هو عدنان آل طعمة؟ وما عدد مؤلفاته؟ وما أهمها؟
- 2- هل تعد الترجمة القناة الرئيسة للتواصل والتبادل الثقافي بين الشعوب وبدونها لا يتم تواصل ثقافي ذو شأن؟
- 3- هل أسهمت الترجمة في النهضة والنمو والتجدد، وهل عُدلت عاملًا حاسماً في ظهور أنواع أدبية وتأثيرات متبادلة؟
- 4- هل الترجمة بكل ما يتعلق بالأدب الاندلسي يمكن فصله عن الاستشراق الأوروبي بعامة والاسباني وخاصة؟ وهل "الترجمة والاستشراق" يعدان "خطان متوازيان" أسهماً في رفد المكتبة الاندلسية بالمصادر الأساسية المهمة؟

أهداف البحث:

- 1- تحديد مفهوم الهوية ومتلاحتها.
- 2- بيان الداعي التي أسهمت في تجسيد الصراع اهوياتي.
- 3- توضيح الصراع في الرواية النسوية العراقية .
- 4- السعي إلى كشف المهيمنات النصية وآليات الاشتغال التي وظفتها الروائية في إثبات ثيمة الصراع.

أهمية البحث:

تأتي أهمية الدراسة عبر عتبة عنوانها (عدنان آل طعمة مترجمًا) لتسلط الضوء على سيرة عالم وجهوده العلمية في خدمة العلم والعلماء، وأمتع المكتبة العربية بمنجزات علمية قيمة عَبْر مؤلفاته

في مجال الترجمة، والأداب، فضلاً عن اللغات السامية، وأصبحت مؤلفاته مرجعاً مهمًا لطلبة العلم، فضلاً عن الكثير من الكتب والمقالات في عدد من الصحف والمجلات العربية والأجنبية وشارك في الكثير من المؤتمرات والمهجانات .

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي منهجاً لها

هيكلية البحث:

جاء هذا البحث بمستخلص وقهيد يوضح سيرة آل طعمه وأهم مؤلفاته ومن ثم مدخل عن الترجمة وبعده جاء المبحث الأول متناولًا الترجمة في كتابه المختار الأنسي من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس، وتحدث المبحث الثاني عن كتاب الحمويون سادة مالقة والجزيرة الخضراء، تتبعهما خاتمة بالنتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة المصادر والراجع.

الخاتمة:

خلص البحث إلى نتائج من أهمها، إن التعريف بجهود المستشرقين وتسلیط الضوء عليهم يعدُّ من أولويات البحث والتمكن لهذا العلم –أعني الترجمة من جهة ، اما من جهة ثانية . تشجيع الدارسين لتناول دائرة التاريخ السياسي للأندلس عبر جميع مراحله ،فلم يقتصر هذا التاريخ على عصر بني أمية وبني الأحمر، الثغر الأعلى الأندلسي ، وملكة بني عباد أصحاب إشبيلية . فالمحترم يرى أن ثمانية قرون من التاريخ تكفي لوضع عشرات الدراسات حولها وفي جميع الميادين العلمية ،بل نستطيع أن نعمل موسوعة أندلسية كبيرة تتناول تاريخ شبه الجزيرة الإيبيرية منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية فترة المورسكيين ورحيلهم سنة 1603.

سيرته:

هو السيد عدنان محمد أحمد صالح آل طعمه ولد في كربلاء عام 1948 في محله باب الطاق ودرس في مدارسها كربلاء و تخرج فيها عام 1968 ، وأكمل البكالوريوس لغة عربية في جامعة المستنصرية ببغداد فتخرج فيها عام 1972 ونال شهادة الماجستير في الدراسات الأدبية من كلية العلوم في جامعة القاهرة عام 1976 ،وسافر الى إسبانيا وحصل على شهادة دكتوراه الآداب في قسم اللغات السامية في كلية الفلسفة والأداب - جامعة غرناطة في عام 1984-1985 ، كتب الكثير من المقالات في عدد من الصحف والمجلات العربية والأجنبية وشارك في الكثير من المؤتمرات والمهجانات.

عمل في وزارة الثقافة العراقية سنة 1977 - 1979 بوظيفة سكرتير الترجمة، وسكرتير التراث وسكرتير التأليف والتعديد والنشر. كما عمل أستاذًا مساعدًا في كلية الآداب في جامعة العلامة الطباطبائي - طهران 1986-1989، وباحث أكاديمي في دائرة المعارف الإسلامية 1987-1989، وباحث أكاديمي في الموسوعة العربية . - دمشق

1998-1992 . كما عمل أستاذ مناهج البحث في جامعة روتردام الإسلامية 2001 والى 2004 . عمل عميداً في كلية الآداب في جامعة أهل البيت من عام 2006 - 2011 ثم عمل تدرسيّاً في قسم اللغة العربية في كلية التربية في جامعة كربلاء إلى أن أحيل على التقاعد سنة 2016.

مؤلفاته:

له العديد من المؤلفات منها :

1. موشحات ابن بقي الطليطي وخصائصها الفنية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1979.
2. الحمويون سادة مالقة والجزيرة الخضراء، لويس سيكو دي لوثينا، ترجمة، دمشق 1992.
3. تاريخ عبد الرحمن الناصر، تحقيق، دمشق، 1992.
4. النحفة النسرينية، لابن الأحمر، تحقيق، ، دمشق، 1992.
5. عقود الثنال في المoshحات والأزجال - لـالنواجي، تحقيق، بغداد، 1980.
6. ديوان عبادة بن ماء السماء، دراسة وتحقيق، كربلاء.
7. ديوان ابن البار الخولاني، دراسة وتحقيق، مشترك.
8. ديوان ابن حزم الاندلسي، مكتبة الفرات، بابل ، 2017.
9. بغداد في كتب الجغرافيّين العرب - نصوص.
10. المختار الانيس من كتاب عدة الجليس وموانسة الوزير والرئيس لابن بشري(لبيا) (1987).
11. صلة الصلة في علماء الاندلس لابن الزبير (تحقيق)
12. شرح أبيات سيبويه (بيروت 1999) – جزءان
13. خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني – قسم شعراء ايران وبلاد ما وراء النهر (تحقيق) – طهران 1999(ثلاثة أجزاء).

وفاته:

كانت وفاة الدكتور عدنان آل طعمة في يوم الأحد 21 / 11 / 2021م ودُفِنَ في وادي كربلاء بمقبرة السادة آل طعمة.

الممهيد:

لا تزال الترجمة جسراً للتعابير الثقافية والتباذل المعرفي؛ "لأن الترجمة هي القناة الرئيسة للتواصل والتباذل الثقافي بين الشعوب وبذوتها لا يتم تواصل ثقافي ذو شأن⁽¹⁾". كما كانت وما تزال سبباً مباشراً – مع أسباب أخرى – للنهضة والنمو والتجدد، وعملاً حاسماً في ظهور أنواع أدبية وتأثيرات متبادلة .

⁽¹⁾ هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية والتباذل الثقافي : د. عبده عبود ،منشورات اتحاد كتاب العرب -سوريا-

وفيما يتعلق بالأدب الأندلسي من هذه الناحية لا يمكننا فصل الترجمة عن الاستشراق الأوربي بعامة والاسبان بخاصة، و " لا يغرين عن بال المتتبع للمستشرقين وأعمالهم أن ثمة فروقاً واضحة بين أعمال المستشرقين الاسبان وأعمال المستشرقين الأوربيين الآخرين، فالوجود العربي الإسلامي في الأندلس لمدة ثمانمائة عام تقريباً أثر بشكل واضح وجليل في طريقة تفكير الاسبان: عامتهم وخاصتهم وعلمائهم⁽¹⁾ .

إذ هما " الترجمة والاستشراق " خطان متوازيان أسهما في رفد المكتبة الأندلسية بالمصادر الأساسية المهمة ، بالمحورين المهمين اللذين هما كتابات المستشرقين الاسبان وما ترجم منها إلى العربية، وهو التلازم الذي ينظر إليه د. حسين خوري من زاويتين، هما:

الزاوية الأولى:

والتي يمكن وصفها بأنها إيديولوجية أو سياسية في دراسة انتاج المستشرقين في ميدان الترجمة، أي ما أنتجهو من ترجمات من اللغة العربية إلى اللغات الأدبية، أو من لغاتهم الأصلية إلى اللغة العربية.

أما الزاوية الثانية:

فتتمثل في التعامل مع الاستشراق ، بوصفه شكلاً من أشكال الترجمة⁽²⁾ . ومن هذه الصلة وهذا التلازم بين الترجمة والاستشراق يمكننا الدخول في اسهام الدكتور عدنان آل طعمة فيما ترجمة من آثار من الإسبانية الى العربية . وسيكون جهودنا منصباً على المادة العلمية المنقولة إلى العربية بصورةها الأخيرة أمام القارئ العربي من دون الدخول في المقابلات النصية، وله اهتمامات كبيرة في الادب المقارن كونه يتكلم أكثر من لغة منها الإسبانية والفارسية. كما يعد استاذ الادب الاندلسي والمقارن في جامعة كربلاء وأهل البيت (عليهم السلام).

أما من حيث المادة العلمية التي عنى بترجمتها فهما: كتابان ترجمهما من الإسبانية إلى العربية ، وسوف نسلط الضوء على كل منها وهما :

- المختار الأنثى من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس _ ط1، 1987م.
- الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء _ ط1، 1992م.

⁽¹⁾ الاستشراق الاسباني : د. محمد يحيى خراط ، (بحث) في : مجلة المعرفة - سوريا - العدد 561 - حزيران 2010: 67.

⁽²⁾ الاستشراق : اللغة من الوظيفة إلى التوظيفية: د. حسين خوري (بحث) في : مجلة الدراسات اللغوية ، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر - العدد 06 ، 2010 : 9 .

المبحث الأول

المختار الأنسي من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس

قبل إلا في هذا المخطوط، وقد احتوت على ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة موشحة، وقد أفاد من هذه المخطوطة كلاً من (غومث) و(شتيرن) و(د. الأهواي)، و(محمد الفاسي)، ويبدو أن (كولان) قد أعارها إلى (شتيرن) آخر مرة وضاعت بعد وفاته، والله أعلم، ولكن لا بد أن تكون هناك صورة شمسية للمخطوطة أو ميكروفلم والأيام كفيلة بظهورها، في هذا الكتاب حوالي ست وعشرين خرجة رومانشية في عامية الأندلس أو ما يسمى باللطيانية⁽¹⁾.

وربما قد يكون السبب المباشر أو الدافع المباشر الذي جعله يلجأ للخوض في هذا الكتاب هو نقل هذه الخرجات الإسبانية إلى اللغة العربية؛ ليفيد منها الباحث أو القارئ للموشحات، أما الدافع غير المباشر فيكمن في نقل للدراسات الإسبانية إلى العربية لما لها من دور في إغناء المكتبة العربية . إلا أنه يسميه بـ((المختار الأنسي من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس)) بما يوحى أنه عنوان قديم يتحرّى السجع مع الكتاب الأصلي ((عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس)) لـ(علي ابن بشري الغرناطي)، ولو قال ((المختار من كتاب عدة...)) كان أفضل، وما يزيد الأمر اضطراباً أنه لم يعتمد فقط على ما اختاره من هذه المخطوطة والتي هي قد أصبحت اليوم كتاباً محققاً في عالم النشر الواقعي، بل أضاف إلى كتابه هذا منقولات ((مترجمة)) من مؤلفات أخرى .

عمله في الكتاب:

كان عمل آل طعمة في هذا الكتاب هو ترجمة للخرجات الموشحات التي استخرجها الدكتور غومث من الكتاب الضائع: ((عدة الجليس)) (ابن بشري الغرناطي) والتي تبلغ ثلاثين مoshحة ثم عشر بعدها على أربع مoshحات أخرى نشرها شتيرن ((المستشرق الإنكليزي)) في مجلة الأندلس عام 1958، فأضافها للموشحات الأخرى _ لأن (شتيرن) أخرج هذه الموشحات من المخطوط الضائع، حتى بلغ مجموعها: أربعاً وثلاثين مoshحة، ثلاثون منها خرجاتها رومانشية والأربع الباقيات عربية، فهو عمل على ترجمة الخرجات الرومانشية ترجمة متصرفة، مع تركه للنصوص كما هي لاعتراضه بتلك الفترة الخصبة من حياته، معترضاً بعدم إجادته الإسبانية أثناء عمله في هذا الكتاب، إذ يشير في الصفحات الأولى من الكتاب بذلك

⁽¹⁾ المختار الأنسي: 21-22.

أريد أن أضع بين يدي القارئ عملاً لتميذ لم يحسن الإسبانية بل استعمل قاموساً عربياً للمبتدئين من عمل أستاذ مستشرق معروف هو فردريليكو كورينتي، استعمل القاموس من دون معرفته باللغة وهي مغامرة علمية لا يحسن عقباها...

أما من حيث منهجه في ترتيب الكتاب فإن المنهج السائد المعروف في كل كتاب أن يبتدئ بمقدمة مؤلفه وأحياناً نجد هناك مقدمتين للكتاب الواحد:

الأولى للمحقق: والتي يتحدث فيها عن عمله، والأخرى للمؤلف نفسه: يعرض عبرها ما تناوله في الكتب والاشارة إلى مضمونه بطريقة موجزة أما في هذا الكتاب "عدة الجليس" فنجد آل طعمة يذكر في الصفحات الأولى من الكتاب أن هناك مقدمة للكتاب: واليوم إذ أقدم الكتاب للنشر، أعترف للقارئ بأنني لم أغير به إلا في المقدمة فقد حذفت بعض الأشياء وصححت بعضها الآخر⁽¹⁾.

في حين لم يحصل ذلك وبعد عرضه للتقديم انتقل إلى التمهيد والذي استغرق صفحات 11-45)) تحدث فيها عن فضل العرب المسلمين في نهضة أوروبا وتطورها وانتقالها من مرحلة الهمجية إلى مرحلة المدينة ومن ذلك قوله: " وللعرب المسلمين الفضل الأول في نهضتهم وتطورهم وانتقالهم من مرحلة الهمجية إلى مرحلة المدينة . لقد كانت هذه المبادرة الطيبة في تلك الفترة ، تعد إهانة مقصودة إلى المجتمع الأوروبي فقد وقعت آراؤه موقعاً سيئاً لدى المتعصبين من الكتاب والقاوسية الكاثوليك وبدأت ردود الفعل ترسم على وجوه علمائهم في إنكار ما صرّح به الأب الجليل"⁽²⁾.

وبعدها تحول مباشرة إلى الموضوع الأثير لديه وما هو الا ((الموشح الأندلسي)) ، وأول من قام بدراساته من المستشرقين الألمان، وكذلك أهم الدراسات والكتب التي اهتمت بالموشح ((كجيشه التوضيح لابن الخطيب ، وتوسيع التوضيح للصفدي)) ثم انتقل إلى تعريف الموشح ذكر بدايات نشوئه واشكاله ومسمياته وموضوعاته ومن ثم قدم تعريفاً وافياً للخريجة مع ذكر شروطها ، فهو يدعو إلى الالتزام بها .

كقوله:((وعلى أية حال فقد استطاع الوشاحون استخدام الخريجة والالتزام بها؛ لأنها عمود الموشح تخرج منه من الرتابة الموسيقية وتخرج به إلى الخاتمة حيث يختتم الوشاح تoshihhe زينهـى الموسيقىـون آخر مقطع من

⁽¹⁾ ينظر : المختار الأنئس : 8.

* ولربما قصد بذلك التمهيد الذي جاء عوضاً عن المقدمة

⁽²⁾ المختار الأنئس : 12.

الموشح ويسمى ذلك في الشعر الفارسي بالتلخص ، وهو ما يخلص الشاعر به في آخر بيت في القصيدة ، ويلون المغني اللحن تلويناً خاصاً يؤذن بختام المنشود)⁽¹⁾.

وبعد التمهيد بدء بحث المخطوط تحت عنوان ((الخرجات الرومانثية في مخطوطة ابن بشري الغرناطي: عدة الجليس)) فقد نقل لنا تسع وعشرين خرجة مبتدئاً بموشحة محمد بن عبادة المالقي أحد كبار شعراء الوشاحين في عصر الطوائف ، ومنتهاً بموشحة مشهورة قيلت في ملك اشبيلية المعتمد بن عباد (ت 484هـ) فكان عمل آل طعمة في هذا الموضوع هو ترجمة تلك الخرجات التي جاءت باللغة الأسبانية كما سنعرض بالمثال اللاحق .

أما القسم الثاني: وهو المسمى بـ((النصوص)) حيث نقل لنا ثلاثة وثلاثين نصاً لكن الغريب في الأمر أن هناك من النصوص ما أشار إليه بأنه استخرجها من ((عدة الجليس)) فكان من المفترض أن ينقل كل ما جاء في المخطوطة بموضع الخرجات ومن ثم ينتقل إلى النصوص، فضلاً عن أن الأغلب الأعم من هذه النصوص لم يوثقها بمصدرها التي استتبطها منها .

وبعد الانتهاء من هذه النصوص وضع ملحقاً للتعریف بالأعلام المغمورين الذين وردوا في أثناء الكتاب، ومن الملاحظ أنه لم يضع قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدها في ترجمته هذه حتى وأن كانت قليلة فالعادة جرت على أن توضع هذه المصادر في نهاية كل كتاب من أجل التحرير والتوثيق، وربما قد حصل ذلك سهواً. وإذا رجعنا إلى عمله في هذا الكتاب فقد كان ترجمة للخرجات الإسبانية التي وردت في مoshahat مخطوطة ابن بشري، وكما أنه لم يتوقف عند هذا وأضاً عمد إلى شرح المفردات الغربية الواردة في النصوص معتمداً على سعة معرفته واطلاعه على علوم اللغة والأدب.

ومثال ذلك عندما أورد مoshahat لأبي العباس الأعمي التطيلي (ت 520هـ)⁽²⁾:

المطلع :

وليل طرقنا دير خمارى

فمن بين حراس وسوار

⁽¹⁾ المختار الأنيس: 33.

⁽²⁾ المختار الأنيس: 57-58.

الخريجة التي مهد إليها :

فِي هَذَا اسْمَاءُ الْمَكَانِ
وَهُنَّ مِنْ أَنْوَافِ الْأَنْوَافِ
وَهُنَّ مِنْ أَنْوَافِ الْأَنْوَافِ
وَهُنَّ مِنْ أَنْوَافِ الْأَنْوَافِ

في الأسبانية :

Merced .Mereed

Oh hermoso di

Porque tu me quieves

ay Dios matar ?

الترجمة العربية :

امان یا الملیح امانُ

لماذا ترید قتلى

بِاللّٰهِ (عَلٰيْكَ) قُلْ لِي

فهنا عمل على نقل نصوص عربية من حروفها اللاتينية مع ترجمة خرجتها من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية باستخدام قاموس المفردات الإسبانية للمبتدئين.

وفي الختام فالكتاب اختيار وترجمة لجهد مستشرقين اثنين : إسباني (غومث) وإنكليزي (شتيرن)
لموشحات مأخوذة من مخطوطه ((عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس)) (ابن بشري الغناطي) وبعد

ذلك ظهرت محققةً من لدن الن جونز . ومن الملاحظ أننا لا نجد في الكتاب وصفاً للمخطوطة أو تصويراً لأوراقها أو لبعضها⁽¹⁾.

كما نجد عنوان الكتاب غير دقيق وغير دال على محتواه ، فهو جمع لنصوص واردة في مخطوط قديم وترجمة لأعمال مستشرقين إثنين في فن الموشح الاندلسي ، وربما لا نجائب الصواب إذ ملنا إلى القول بأن لو كان عنوان الكتاب : ((الموشحات الاندلسية ... جمع وترجمة)) لكان أدل على مضمونه ، ولا سيما أن القسم الثاني منه تضمن نصوصاً من الموشحات لوشاحين معروفيين تارة ومغموريين تارة أخرى ، إلا إنَّه في النهاية قدم تعريفاً بالجهد الاستشرافي واضحأً أمام القاريء والباحث المتخصص بمجموعة من الموشحات بخرجاتها الرومانسية ((في عامية الاندلس أو ما يسمى باللطيانية))⁽²⁾ مجموعة بعد أن كانت متفرقة أو محجوبة لا ينالها القاريء ، باليسر والسهولة اللتين جعلهما آل طعمة ممكنين.

طبعات الكتاب:

صدرت الطبعة الأولى للكتاب عام 1987 م تحت رقم الإيداع 311 ، في الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان _ ليبيا



مجلة دراسات العلوم
الاسلامية

⁽¹⁾ يصرح المؤلف بقوله : ((ولكن لابد ان تكون هناك صورة شمسية للمخطوطة أو ميكروفilm والأيام كفيلة بظهورها .)) ولم يبين لنا هل كان هذا الأمر مع غومث وشتيرين ، وإن كانوا قد أظهرا صوراً للمخطوطة أم لا . ينظر : المختار الأنطيس : 22

⁽²⁾ المصدر نفسه: 22

المبحث الثاني

الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء

بقلم لويس سيكودي لوثينا:

إنَّ هذا الكتاب الصغير والذي هو عبارة عن ترجمة لرسالة المستشرق (لويس سيكودي لوثينا) على الرغم من انه لا يتصل بالأدب الاندلسي على نحو مباشر من حيث أعلامه أو نصوصه ، إلا إنَّه طالما يتعلُّق بمتابعة سير مجموعة من الحكام الذين حكموا شطراً من الاندلس في زمان ((نحو من ثلث القرن الخامس الخامس الهجري))⁽¹⁾، فإن اهتمامنا به يستند إلى هذا التلازم القديم بين الأدب والتاريخ ولا سيما التاريخ السياسي، وكون التاريخ (العصر) وعاءً للأدب وحاضناً له ، فضلاً عن التلازم القديم أيضاً بين الأدب والحاكم ومنه تقسيم الأدب بحسب العصور السياسية للحكام، وقد شهد عصر الحموديين صراعاً بينهم وبين الأميين على الحكم، وهو صدى لصراع قديم بين العلوين والأمويين في المشرق.

وإذا رجعنا إلى هدف آل طعمه من ترجمة هذا(البحث)* فنجده يصرح بقوله : ((الدراسات التي ظهرت حول الاستشراق والمستشرقين كانت وما زالت غير جادة فلم تميز أعمال العلماء من أبحاث وتقارير المبشرين فاختلطت الأوراق ولم يعد يبرا الكثير منهم ، من هذا الاتهام . وربما أحس بعضهم بأنه قد يدخل في سجل " ماركو بولو " وبالتالي فقد انكب في صومعته باحثاً ودارساً لا يخرج منها إلى دائرة الضوء حتى لا يشار إليه بذلك ، ولذا يجب علينا أن نقدم هؤلاء إلى عالمنا الواسع لا نها شموع احترق لتضييء الدرب الطويل للأجيال المتعاقبة المخلصة للعلم والعلم وحده .

وربما يكون السبب للتعرِيف بجهود المستشرقين وتسلیط الضوء عليهم هذا من جهة ، اما من جهةٍ ثانية . تشجيع الدارسين لتناول دائرة التاريخ السياسي للأندلس عبر جميع مراحله ، فلم يقتصر هذا التاريخ على عصر بنى أمية وبني الأحرmer ، الثغر الأعلى الأندلسي ، وملكة بنى عباد أصحاب إشبيلية . فهو يرى أن ثمانية قرون من التاريخ تكفي لوضع عشرات الدراسات حولها وفي جميع الميادين العلمية ، بل نستطيع أن

* رسالة على وفق المصطلح القديم ، وليس بمعنى رسالة علمية جامعية .

⁽¹⁾ دولة الإسلام في الاندلس : محمد عبد الله عنان ، العصر الثاني ، دولة الطوائف (منذ قيامها حتى الفتح المرياطي) ط 4

1417 مطبعة المدنى - المؤسسة السعودية بمصر : 14.

البحث بتعبير المؤلف .

نعمل موسوعة أندلسية كبيرة تتناول تاريخ شبه الجزيرة الإيبيرية منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية فترة المورسكيين ورحيلهم سنة 1603⁽¹⁾.

عمله في الكتاب:

قبل البدء بذلك علينا ان نقدم تلك المنهجية التي سار عليها هذا الكتاب، إذ ابتدأ الكتاب بمقيدة والتي جاء فيها بالتعريف للمؤلف ((لويس سيكو)) وكذلك تحدث فيها عن الهدف من هذه الترجمة . وبعد ذلك يبدأ متن الكتاب بالتمهيد ليسلط الضوء على الحموديين وأهم الدراسات التي كتبت عنهم سواء من العرب أو المغاربة (وربما هذا التمهيد يكمل من عمل المترجم لأنّه لم ينته على من قام بكتابته والواضح إنّه للمؤلف نفسه فلو كان (آل طعمة) لذكر ذلك بصريح العبارة) والدليل على ذلك قول المؤلف إذ قال: ((سنتحدث باقتضاب عن الحموديين الثلاثة الأوائل ، علي ، القاسم ، ويحيى الذين تسموا بمنصب الخلافة في قرطبة؛ لأننا ليس لدينا إلا اليسيير الجديد نكتبه عنهم، ومع ذلك سنسعى جمع أية معلومات غير منشورة تخصهم ، كما سنهمّ أكثر بخلفائهم الذين حكموا مالقة والجزيرة ونستطيع أن نقدم عنهم أخباراً ما للقارئ، ونتابع بشكل رئيسي رواية ابن عذاري، وعندما تناقض روايتنا بما يرويه المؤرخون الآخرون فسننبه لذلك بالهامش، كما سنشير في الهاشم لل مصدر الذي استخدمناه للحصول على مصادر جديدة))⁽²⁾، ومن

⁽¹⁾ الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء : بقلم لويس دي لوثينا : ترجمة : الدكتور عدنان محمد آل طعمة ، ط 1992
مطبعة الشام - دمشق : 14.

⁽²⁾ الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء : 14.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:
أولاً/ المصادر والمراجع:

1. هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية والتداول الثقافي: د. عبد الله عبود، منشورات اتحاد كتاب العرب - سوريا - 1995م.
2. المختار الأنبياء من كتاب عدة المجلس ومؤسسة الوزير والرئيس : الدكتور عدنان محمد آل طعمة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا ، ط 1، 1987م.
3. دولة الإسلام في الاندلس: محمد عبد الله عنان ، العصر الثاني ، دولة الطوائف (منذ قيامها

هذا القول تستند إن كل ما جاء في التمهيد وكذلك التعقيبات والتعليقات التي وقعت في الحواشى من عمل المؤلف وليس المترجم ولو كانت له لذكر ذلك أو لمح إليه، وبعد الانتهاء من التمهيد يتحدث عن سقوط الخلافة في قرطبة وظهور الدولة الحموية.

حتى الفتح المرابطي) مطبعة المدين - المؤسسة السعودية بمصر ، ط 1417هـ.

4. الحمويون سادة مالقة والجزيرة الخضراء : بقلم لويس دي لوثينا : ترجمة : الدكتور عدنان

محمد آل طعمة، مطبعة الشام - دمشق، ط 1، 1992م.

ثانياً/ البحوث والدوريات والمجلات:

5. الاستشراق: اللغة من الوظيفة إلى التوظيفية: د. حسين خوري (بحث) في: مجلة الدراسات

اللغوية ، جامعة منتوري - قسنطينة الجزائر - العدد 06 ، 2010 .

6. الاستشراق الاسباني: د. محمد يحيى خراط، (بحث) في: مجلة المعرفة- سوريا -العدد 561-562 . حزيران 2010 .

7. كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس: علي بن بشري الأغروناطي الأندلسي (القرن 14\15) تحقيق المستعرب الإنجليزي " ألن جونز" ، عرض: أ. مصطفى الغحيري ، كلية الأداب ، جامعة محمد الأول بوجدة - المغرب. بحث في مجلة الدراسات

الأندلسية - العدد الثاني عشر 1415\1994 مطبعة المغاربة للطباعة والنشر

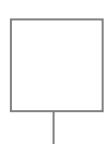
مجلة دراسات العلوم

والإشهار: 68.

الإسلامية

ثالثاً/ مصادر اللغة الانكليزية:

Eg W ibb Memorial Naw Series N-31-Published and Distributed by the Trustees of the "E J W Gibb Memorial " Leda Station Road Cam-bridge - England 1992.



وبعدها انتقل بالحديث عن الحموдин الثلاثة الأوائل وكل ما يتعلق بهم ومن اتبعهم بالخلافة في قرطبة ومن ثم ختمها بثلاثة ملاحم: فالملاحق الأولى: جعله للحموديين في الجزيرة والثاني: خلفاء الدولة الحمودية في قرطبة ومالقة، أما الثالث: فلخلفاء الدولة الحمودية في الجزيرة الخضراء ذاكرا نبذة مختصر لكل منهم . ومن ثم الفهرست وبعده وضع نسخة مصورة عن قصبة غرناطة والحراء . ولربما كل هذا قد قام به المؤلف .

فالكتاب بعد كل ذلك لا يتعدى النقل التام لنص المستشرق "سيكودي لوثينا" حول **الحموديون الذين سادوا مالقة والجزيرة** في مقدمة للمترجم تخلو من عنوان الكتاب وأسم مؤلفه بالإسبانية ، كما تخلو تلك المقدمة من بيان أسلوب الترجمة وتحديد عمل المؤلف من بدايته إلى نهايته، كما تفتقر الترجمة إلى جهد ايضاحي نجده عادةً لدى المترجمين والمحققين من هوامش وايضاحات وتعليقات واضافات يجدها المترجم ضرورية وهو ينقل مادة علمية من لغة أخرى إلى العربية، فكل الهوامش والتعليقات والملاحق من عمل المؤلف ، فهو ينقل كل اراء ذلك المستشرق من دون أي مناقشة أو تعليق، وكنا نأمل لو ثبت عنوان الكتاب وأسم المؤلف وسنة نشره على غلاف الكتاب أو في الصفحة التي تلي الغلاف كما كان عليه قبل الترجمة أي معلوماته بلغته الأصلية ، وهذه عادة نجدها عند اغلب المترجمين .

ومهما تكن كفاية المستشرق وبراعته في دراسة النصوص العربية والتاريخ العربي يظل الدارس العربي والمترجم المتخصص بالمادة المترجمة أو ينبغي أن يظل أكثر تمكناً وكفاية، وهذا ما لم نجده في ترجمة هذا الكتاب .

طبعات الكتاب:

وهذه تعد الطبعة الأولى للكتاب بالعربية في مطبعة الشام – دمشق عام 1992 في دار سعد الدين

المخاطرة والحذر عند شعراء العبث واللهو في الجاهلية

أ.م.د. عارف عبد الله محمود الأحبابي¹

التخصص العام والدقيق/ اللغة العربية/ الأدب الجاهلي

وزارة التربية/ معهد الفنون الجميلة/ بلد

محور البحث/ المحور الثالث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

Risk and caution among poets of frivolity and amusement in pre-Islamic times

Mr. Dr. Arif Abdullah Mahmoud Al-Ahbabi

General and specific specialization/ Arabic language/ Literature of the pre-Islamic

Ministry of Education/ Institute of Fine Arts/ Country
Research axis/ Third axis/ Literary, critical, rhetorical, and pilgrimage studies

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ أ.م.د. عارف عبد الله محمود الأحبابي، حصل على شهادة الدكتوراه في جامعة تكريت، أستاذ الأدب العربي لعصر ما قبل الإسلام، يعمل في وزارة التربية العراقية، معهد الفنون الجميلة/ بلد، التخصص العام والدقيق/ اللغة العربية/ أدب عصر ما قبل الإسلام، له كتب مطبوعة، وله بحوث منشورة في مجلات علمية محكمة، وله مشاركات في الندوات العلمية والمؤتمرات العلمية الدولية وال محلية.

الملخص:

بعد استقرارنا للنصوص الشعرية في مضمون موضوع (المخاطرة عند شعراء العبث واللهم في الجاهلية) اتضح لنا استباحة القول المفعم بالوضوح ، والتمتع بإباحته مع الافتخار بهذا التباهي في مثل هذه الأفعال الخارجة عن الأصول العربية ، يدفع إلى المخاطرة المقرونة بالشدة المعزز بالثبات وعدم التراجع مهما كلف الأمر ذلك.

مشكلة البحث:

وجدنا سمت التحدي والإصرار على الموقف صورة في مخيلة الشاعر الجاهلي المخاطر ، وهو يراهن الذات على تحقيق نواياه بصورة يغلب عليها طابع الخفاء، وهي حالات انفرادية عند بعض شعراء الجاهلية، ولا بد أن نوضح من أن هذه العينات الشاذة لا تشكل ظاهرة؛ لأن أبناء هذه الأمة قد خصّهم الله بالقيم وميّزهم على غيرهم، حيث انصهرت في نفوسهم، فكانوا بحق أهل للمكارم، ولكن لكل قاعدة شواد، ولكل فكرة توافق أو تضاد، وكل شخصية أسلوب خاص قد يتعارض مع الآخر، فضلاً عن شرود العقل وتغليب العاطفة، يدفع بهؤلاء الخروج عن المأثور القيمي والأخلاقي الذي يتعارض مع دستور القيم؛ لذا وضعنا أيدينا على تلك المفهومات، ولكي نضع النقاط على الحروف، وتبين الغث من السميين.

الأسئلة التي يُشير لها البحث:

1. ما الأسباب التي دفعت بشعراء المخاطرة العابثين التجدد عن قيمتهم والتنصل عن عاداتهم، والبحث بفواحشهم، وعدم التحسب لردود الفعل من الطرف الآخر، وما الأسباب التي دفعتهم إلى تعريب الضمير الحي لديهم، ومخافة الخالق والمخلوق؟
2. ما الأسباب التي دفعت الباحثين السابقين إلى الإحجام عن الخوض في بحار هذه القضية؟ وما الأسباب التي دفعت الباحث لخوض غمار البحث، والغوص في أعماق القضية، وسبر أغوارها؟

ورجح الباحث ظهور هذه الظاهرة يعود لغياب السلطة المركزية، ولانفراد هؤلاء برأيهم، ولفلسفتهم المخاطئة في استثمار شبابهم بمعربات الدنيا فضلاً عن غياب النظرة الصحيحة لما بعد الموت، وكل ما تقدّم دفع الباحث للغوص في بحار هذه القضية التي لم يتناولها الباحثون من سبقة في هذا الميدان البحثي فكانت الجرأة كفيلةً للوصول إلى الحقيقة لتعديل هذا المسار الخطأ بثقافة هذا العصر ودينه، لكي لا تختلط الأوراق ولا تغيب القيم والثوابت.

أهداف البحث

لعل من أهم أهداف البحث الوقوف على الخلل، واستنباط الحقائق عبر دراسة هذه الأزمات النفسية والاجتماعية التي ولدت شعوراً للقارئ والساعي ردود فعل اتجاه هذه الإرهادات الحياتية والمصحوبة بالخطر، ومثل هذا التشخيص يقودنا خطواته الإيجابية الهدفة إلى اصلاح الأمر، مع اثبات حقيقة تاريخ العرب ودينهم وثقافتهم، فالذكر الحسن، وتاريخهم المشرف يشهد بما نقول، وهو يرسم صورة لهذه الحالات الانفرادية فهي جزئية غير كلية والجزء لا يمثل الكل .

أهمية البحث:

تتجه فكرة البحث بالتحري عن الحقائق، و اختيار البديل لكل ما يتعارض مع قيم العروبة ومبادئها، فتبقى التجربة الحياتية دروساً تغذي مخيلة الأجيال أفكاراً متعددة، والتجربة أعظم برهان لإثبات الحقائق، على وفق رؤية صائبة، ثيبة

بعلوماتها المستخلصة من العبر على أثر تجاذب مسابقة؛ لتبقى القيم دستوراً ثرياً بيونده، وشعراً مغنى بنشيد الشرف والعلمة والآباء .

منهج البحث: جاء منهج البحث تحليلياً وصفياً .

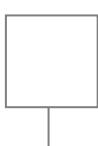
الكلمات المفتاحية : المخاطرة، الحذر، شعراء، العبث، اللهو، الجاهلية

Abstract

This research deals with an important and sensitive issue, which is the permissibility of saying that is full of clarity, and enjoying its permissibility while being proud of this ostentation in such actions that are outside the Arabic principles, pushes one to take risks coupled with intensity reinforced by steadfastness and not backing down no matter what the cost, and it bets the self on achieving his intentions in a way that is predominantly The character of concealment, which are isolated cases among some pre-Islamic poets, and we must make it clear that these anomalous samples do not constitute a phenomenon; Because the children of this nation were endowed with values and distinguished them over others, as they were fused in their souls, so they were truly worthy of good deeds. However, every rule has its deviations, every idea has a harmony or a contradiction, and every personality has a special style that may conflict with others, in addition to the wandering of the mind and the predominance of emotion. These deviate from the norm of values and morals, which contradicts the constitution of values.

Therefore, we put our hands on these lapses to study the reasons that prompted the frivolous poets of risk to abandon their values, renounce their customs, reveal their indecency, and not anticipate the reactions of the other party. What are the reasons that prompted them to lose their living conscience and fear the Creator and the created? He also discussed the reasons that prompted previous researchers to refrain from delving into the seas of this issue. What are the reasons that prompted the researcher to engage in research, delve into the depths of the issue, and explore its depths? The researcher believed that this phenomenon appeared due to the absence of central authority, the individual opinion of these people, and their wrong philosophy of investing their youth in the temptations of this world, as well as the absence of a correct view of what comes after death.

Perhaps one of the most important goals of the research is to identify the defect and extract the facts through studying these psychological and social crises that generated a feeling in the reader and listener about reactions to these life signs that are accompanied by danger. Such a diagnosis leads us with its positive steps aimed at fixing the matter, while proving the truth about the history of the Arabs, their religion, and their culture. The good remembrance and their honorable history bear witness to what we say, and it paints a picture of these isolated cases, as they are partial, not comprehensive, and the part does not represent the whole.



The importance of the research lies in the fact that the researcher's idea is to investigate the facts and choose an alternative to everything that conflicts with the values and principles of Arabism, according to a correct vision, rich in information drawn from lessons as a result of previous experiences. So that values remain a constitution rich in its provisions, and poetry enriched with the anthem of honor, chastity, and fathers. The research method was analytical and descriptive. .

key words:

Risk, caution, pre-Islamic poets, absurdity, amusement, pre-Islamic times



المقدمة:

قد تدفع الغريزة بالشاعر إلى خوض غمار المخاطر، والتجاوز على الحرمات من دون مبالاة أو تفكير أو تحسب لما قد يحصل؛ لأن الهدف هو اشباع رغبة الذات ضمن برنامج خاطئ من دون النظر إلى عواقب الأمور، مستثمرةً ظلمة الليل وهدوءه، الوقت الذي تندم فيه الحركة، وهي خطوة مدروسة لضمان تحقيق إرادته بالخفاء من دون أن يعرض نفسه للمخاطر أو يسجل على عاته تلك المفوات أو النقاط التي تجعله في محظ الشبهات، وبعد إيهام جولته الموجلة بالمخاطر وللظرف بما يهواه من اشباع الغريزة التي كان معها الصراع النفسي على أثر الكبت والحرمان لما تفرضه طبيعة القيم الأخلاقية والعقدية عليه، والذي يدفعه لتحقيق هدفه المطلوب على أثر مراوغته لهذه القيم والتحايل عليها بثوب التخفي لكي يختفي معالم جريمه ، بتجاوزه على القيم التي تخص الشرف والعرض والحفظ على حرمة الدار وساكنيه.

ثم يبدأ بسرد الأحداث والمواقف لكي يفرغ ما في جعبته من أخبار تتعلق بشخصه وغراماته، وإن كان هذا السلوك غير مرضٍ، ولا يحظى بالقبول إلا إنه يجدُ فيه ذكرياته، والتي تحمل صدى يغرس فيه مع من هم يستrophicوا له، ويستمتعوا بسماعه، وتؤكد بعض الدراسات السابقة إن مثل هذا السلوك الذي ارتضاه أمرؤ القيس لم يكن دقيقاً في طرده وذلك لوجود عاهة جنسية دفعته إلى الحديث بهذه الروحية لكي يُظهر نشاطه بوساطة الإعلام من جهة، ولكي يعطي على هذا الخلل الذي سبب له هذه العقد النفسية⁽¹⁾ من جهة أخرى.

وقد جسد لنا أمرؤ القيس مضمون ما ذكرناه، وهو يفرد بلغة التباكي والتشهير بالذات من باب التفرد بالحديث عن موضوع البطولة في مختلف النشاطات الحياتية ليظهر على ملايين الناس قوته الجسدية المتكاملة بعيداً عن أي خلل يذكر وهو يسرد قصصه ولهوه، في وصف دقيق بعد أن اختلى بمن متكرماً بعقر ناقته؛ ليجعل من كرمه صورة لجمع الشمل على بساط الهوى؛ فرصة لإشباع الذات على وفق ما ترضيه إرادته من التمتع برأيته لما يحملنه من جمال الشكل، إذ يقول⁽²⁾:

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الْأَرْبَعِ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارِي مَطَيَّتِي

فِيَا عَجَباً مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ

يَظَلُّ الْعَذَارِي يَرْتَمِي بِلَحْمِهَا

وَشَحْمٌ كُهْدَابِ الدَّمْقَسِ الْمُفْتَلِ

1- عاهات الشعراء في الجاهلية والاسلام طبيعتها وأثرها في مستوى النص الشعري: 14-15.

2- ديوانه 10-11.

2 - ديوانه: 10-11.

ثم يواصل الحديث مستطرداً اسمائهن في حوار قصصي يتخلله الاخذ والعطاء، وقد حصل الوفاق ورافق الكلام بينهما، وفي الوقت نفسه اصبح حليلها في موقف لا يحسد عليه، سيء الظن والبال، وهو يبحث عن سُبل الانتقام ولكنَّه لم يحظ بذلك، إذ يقول:⁽¹⁾

هَصَرْتُ بِعُصْنٍ ذِي شَمَارِيْخَ مَيَالٍ وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالٍ عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئَ الظَّنِّ وَالْبَالِ يَقْتُلُنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ وَمَسْنُونَةً رُوقٌ كَأَنِيَابٍ أَغْوَالٍ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ كَمَا شَغَفَ الْمَهْنَوَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي أَنَّ الْفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِقَعَالٍ	فَلَمَّا تَنَارَ عَنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ وَصِرَنَا إِلَى الْحُسْنِي وَرَقَّ كَلَامُنَا فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًاً وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا يَعْطُ غَطِيطَ الْبَكَرِ شُدَّ خِنَاقَهُ أَيْقْتُلُنِي وَالْمَشْرِقُيُّ مُضَاجِعِي وَلَيْسَ بِذِي رُوحٍ فَيَطْعُنُنِي بِهِ أَيْقْتُلُنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا وَقَدْ عَلِمْتُ سَلْمِي وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا
---	--

كما نجدُ يستأنف بالحديث عن مغامراته وغرامه، وهو (ينفي عن نفسه عاهة الفرك وهو، بعض النساء للرجال)⁽²⁾ مخبراً إياها أن المراضع والحبالى معجبات به وخصّهن دون الابكار؛ لأن البكر أشدُّ محبة للرجال وأبعدُهنَّ عن الفرك حيث كان يُذهل المرضع عن ولدها حتى تميل إليه بمحواها، هكذا شغلت المرأة أمراً القيس فوصف ملامحها الخارجية من دون التوغل والغور في نفسيتها أو التعمق في شخصيتها، وإنما هو وصف مادي حسي كان للغريزة دورٌ في تصويره لها، وهي محاولة لإعطائها صورة الانثى اللعوب؛ لكونها ليست فتاة أحلام ولا صاحبة حب طاهر وعفيف⁽³⁾ مستطرداً بالوصف الدقيق قصته لتعذر إحداهم منه التي لم تستثن عن يمينها مخاطباً إياها باسمها الصريح وبصيغة النداء القريب المرخم (أَفَاطِمُ). يدعوها التجمّل وبصيغة المصدر النائب عن فعل الامر (مهلاً) بوصفه صيغة طلب للتكف عن هذا التدلل وفي حالة عدم رضاها بهذا الأمر عليها بقطع الصلة؛ لأن نظرته لها لم تكن من باب الحب والوداد، والعاشرة لها لبناء عشهما بقدر ما هو اشباع غريزته وهذا لا يتم إلا

¹ - ديوانه: 32-34.القتام : الغبار . الاغوال : الشياطين . المهنوة : الناقة المطلية بالقطران.

² - عاهات الشعراء في الجاهلية والاسلام طبيعتها وأثرها في مستوى النص الشعري: 15.

³ - ينظر: الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية(دراسة نصية): 67.

بالمخاطرة والمخاطرة يلجم إلية الانسان راضياً مقبلاً إذا كان يرى في هذا الفعل الناتج عنها تحقيقاً لأكبر قدر ممكن من غايته، وعاطفته، هي التي تدفعه إلى المخاطرة وتسرى في سياقها وتغذيها⁽¹⁾.

هكذا جاشت قريحة الشاعر لتديلي بدلوها بأرق الأحاديث، مؤثراً بأوامرها، في أجواء تسودها المرح واللهو، وتبادل المشاعر حيث جاءت دمعتها المهرقة كسراً للخواطر، وتحطيناً للقلوب، فحاله كحال الرجل الذي يأخذ المعلى والضريب، وهو من مهام القمار، وهذا مثل ضربة لذهاها بقلبه كله، ولم يكتفي بهذا القدر، بل يواصل عبشه ولوه مع فتاة أخرى مشبهاً إياها بالبيضة لما تحمله من بياض وجهها ورقها، وهو يمارس رغباته مراراً وتكراراً من دون تردد أو خوف، مخترقاً نقاط الحراسة في ظل أجواء محفوفة بالمخاطر، ولو لا نباهته لكان في قبضة الخصم الذين يرجمون مقتله (فالخطر إذن طابع ضروري لللهو، ويزداد قدره وفقاً لازدياد قدر العقل)⁽²⁾، إذ يقول:

<p>فَأَهْبِيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوِلٍ</p> <p>إِذَا مَا بَكَّى مِنْ حَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ</p> <p>وَيَوْمًا عَلَى ظَهِيرِ الْكَثِيرِ تَعَدَّرْتُ</p> <p>وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِيْ فَأَجْمِلِي</p> <p>فَسُلْلِيْ شَيَّاً يِنْ مِنْ شَيَّاً إِلَكِ تَنْسِلِ</p> <p>وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَقْعُلِ</p> <p>بِسَهْمِيْلِكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ</p>	<p>فِمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ</p> <p>بِشِقٍّ، وَخَتْتِ شِعْفَهَا لَمْ يُحَوِّل</p> <p>أَفَاطِمُ مَهْلَلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلِّلِ</p> <p>وَإِنْ كَنْتِ قَدْ سَاءَتْكِ مِنْيِ حَلِيقَةً</p> <p>أَغَرَّكِ مِنْيِ أَنْ حُبَّكِ قَاتِلِي</p> <p>وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَقْدَحِي</p>
--	--

وبيبة خدر لا يرام خباؤها
تجاورت أحراساً وأهواه معشر

لقد اقترب حوار الشاعر في الآيات الشعرية اعلاه بالتوكييد^(قد) تعكس صورة جميلة لزرع الثقة في نفوس كل من يجاورها؛ ليبعدها عن دائرة القلق النفسي برفع هاجس الخوف، مستشهاداً لها بمعامراته مع فتيات آخر، فهو لم يكن بليداً على فطرته، فهو الرجل الفطن في اتخاذ تدابيره الوقائية خوفاً من الواقع في شباك المتربيين، فهو المغامر الفطن، والمخاطر العنود، والعابث الماجن، الذي يبحث عن الفرص، ويختصر من أجلها لتحقيق غايته المنشودة،

¹ - ينظر: الرمان والوجودي: 185.

² - المصدر نفسه: 184.

³ - ديوانه: 12-13. التمام: معاذات تعلق على الصبي. المغيل: المرضع وأمه حبل. الكثيب: رمل مرتفع.

فجاءت توكيدها بالحرف قد ثلث مرات في صدر البيت الأول (قد طرقت) وعجز البيت الرابع (قد أزمعت صرمي فأجملني) وفي صدر البيت الخامس (قد ساءتك) ولم يكتفي بهذا التوكيد بل يعزز ذلك، بـ (أنَّ) التوكيدية في البيت السادس، صدره وعجره، (أنْ حُبِّكِ قاتلي) و(أنَّكِ مهما تأمرِي القلب يفعل) وعيَّرَ هذا التداخل اللغوي الذي يرسم صورة مفعمة بالإصرار على تحمل المخاطر، بقوَّة الإرادة، والتي تعنى: (المشاربة على القيام بعمل ما برغم العوائق والمصاعب التي تعرّض القائم بالعمل، وكذلك القدرة على الاختيار الصعب)⁽¹⁾ إرضاءً لرغبة الذات المتعطشة لللهُو، بإسلوب يخلو من العفة والتغافل؛ مستسلماً لهوى الذات ومغريات الدنيا، وكان من يتعهَّر بشعره⁽²⁾.

وفي أغلب الأحيان يجمع شعراً العبث واللهُو خيالهم في صورٍ للتمرد على قوانين العقديّة فضلاً عن التجرد عن قيمهم الاجتماعية والأخلاقية الفضلى، فيبدأون حيالهم (بالأخذ بجانب الجمال والحساسيّة، وجانب الإحساسات الملتَهبة وللنّدة العاجلة بكل معانيها)⁽³⁾ حيث اختلطت شهواتهم العارمة المفترسة بهذه النظارات الفاحشة التي تنفذ إلى مواطن الفتنة والاغراء؛ لتصور ما وراء الثياب، فيودون الخلوة، ويرغبون التحرر من كلّ القيود والضوابط التي تكبل رغباتهم؛ لكي يمارسوا حيالهم على وفق ميول الهوى والعاطفة في ظلّ اجواءٍ تسودها حرية التبّوح بهذا السلوك غير الراكم، والخارج عن إطار القيم والثوابت وبصوت يلعلُّ بهوى الرذيلة، متنمطرين بلسان الهوى. بأسلوب التمني للخلوة بصاحبه كي يقضي حاجته ، ويشبع غريزته ولذاته من جسمها الريان، وشباهها الناعم، ومرفقها الصغيرتين، في وصف دقيق لعظامها التي اختفت في ساعديها الممتلئتين، وقدميها الصغيرتين، وجفاء بطنها عن الأرض حتى لا يكاد أن يمسكها كأنهما مبطتان بالشوك ورائحتها العقبة التي يفوح منها المسك حتى يمتنع به طريقها حين تسير، مختلطًا برائحة الياسمين الذي يعطر أرداهنا، إذ يقول:⁽⁴⁾

نَعْمَ الضجيجُ غَدَةُ الدَّجَنِ يَصْرَعُهَا
للنّدةُ المُرْءُ لاجافٍ ولا تَنْفُ

هَرَكُولَةُ فُنْقٌ دُرْمٌ مَرَافِقُهَا
كَأَنْ أَخْمَصَهَا بِالشُوكِ مُنْتَعِلٌ

¹ - معجم علم النفس: 122.

² - طبقات فحول الشعراء: ج 1/ 41-42.

³ - دراسات في الفلسفة الوجودية : 46.

⁴ - ديوانه: 55. اللّجْنِي : اليوم الغائم المطر . جاف : غلط غير رقيق . **تَنْلُ**: **مِنْتَ**. هرَكُولَة : عظيمة الوركين . فنق: منعمة متّفة . درم: العظم . الاخْمَص : ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض . اصْوَار : جمع صُوَار : الوعاء الذي يحرق فيه المسك . مايَشَلْ : لا ينجو . شاوِ : يشوي اللحم . منشل : سواق . شلول وشلشل : خفيف في العمل سريع . شول : يحمل الشيء.

إذا تقوم يَضُوِّعُ المِسْكُ أَصْوَرَةً

وقد رسم لنا الأعشى كذلك جانباً من جوانب قصصه الغرامية في حوار منقول من قبل صاحبته (هريرة) لا يخلو من الحاجة والعتاب الحاد الموجه نحوه؛ لأن زيارته لم تكن في وقتها المناسب لذا كان اللقاء يحمل طابع الاسلوب الجاف الخشن والمقرن بالويل والثبور وعدم الرضا؛ لكن الزيارة تفتقر إلى الأمان والأمان، مكرراً مفردة (ويلي) مرتبين في عجز البيت الشعري صورة حقيقة لكشف مواطن الغضب عند المرأة وذلك على أثر سلوك رجل أصابه التهور، وعدم التخطيط المسبق في إتخاذ الموقف لسلامة تحقيق نواياهما بالخفاء والتستر، فجاء فعلي الماضي (قالت وجيئ) في صدر البيت الشعري لبيان مصداقية هذا الحوار الصريح في قوله:

(¹) في وجئٌ في صدر البيت الشعري لبيان مصداقية هذا الحوار الصريح في قوله:

ويلي عليك وويلي منك يا رجلٌ

قالت هريرة لما جئت زائرها

إنا كذلك ما نخفي وننتعل

أما تريننا حفاةً لا نعال لنا

وقد يُحاذِرُ مُنْيٍ ثم ما يَئِلُ

فقد أُخالسُ ربَّ الْبَيْتِ عَفْلَتَهُ

وقد يصاحبني ذو الشرة العَرْلُ

وقد أقوُدُ الصَّبَّيَ يوماً فيتبعني

شاوِ مِشَلُ شَلُولُ شُلُشُلُ شَولُ

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني

أنْ لِيسَ يَدْفُعُ عن ذي الْحِيلَةِ الْحِيلُ

في فتيةِ كسيوف الهندِ قد علموا

هكذا يستطرد الشاعر بالحديث عن حاله، وهو يفصل بالكلام؛ ليوضح عما في دواخله إتجاهها؛ لكونه الرجل المخاطر العنود ثم يكشف عما يفعله بصرامة، وكيف يتخاطه بكل شراسة ووقاحة ولا بيالي، ويرسم إحساسه المنقول بشاهد ودليل من دون الاعتماد على وسائل التخفي والتستر، معترفاً بما يقترفه من ذنب، ونلتمس ذلك حينما يخاطبها بصيغة الاستفهام المتضمن معنى النفي والإنكار لما تَوَصَّلَتْ به أو تبدوه، وبخلاف ما هو يريد بقوله (أما تريننا) صورة بصرية يسترعى الانتباه من خلاها لشخصه، فهو الحافي الذي لا ينتعل، وكأنه يريد أن يقول لها ، لكم ليست ولكم أبليت ، وإن هذا الذي تنبو عنه عينها كي يمتع نفسه من العانيات، ويستبي كل عقيلة يحذر عليها صاحبها، ويحوطها برعايتها ، فلا ينجيه من الحذر، ثم يعلن على ملأ الناس، كيف يصرف شبابه في لذته من دون ردود الفعل أو إنابة ضمير أو ترد أو خوف، ملازماً صحبه وذويه اللذة والفتاك، فهو الذي يغدو

معهم إلى الحانوت، ويتبعه الغلامُ الحفيف النشط ليتحققه مع فتية كسيوف الهندِ مضاءً، حيث تَعلَقَتْ نقوسُهم في لذاتها؛ لأنَّهم على يقين من الأمر، لا ينفع أصحابُ الحيلةَ الحيلُ.

وهو يحصرُ عبشه ولهوه في نطاق ضيق ذرَوة شبابه مع كثرة مخاطراته التي تخليو من الخدر في بعض الأحيان، مستطرداً بالحديث عن تجربته في هذا الميدان العبيسي وهو في مقتبل العمر، ولا تخفي عليه اللذات، ولا يتزدد في إقتحام الصعب، ثم ينقل لنا تجمُّل موافقه، وبطولاته الغرامية من خلال وصف دقيق تجواه في البداء التي تخليو من النبات والماء، حيثُ ظُرِيَت من كل شيءٍ فكاكاً ظهرَ ترسُ موحشة، تسمعُ للجن بالليل في اطرافها زجلا. هكذا يدلي الشاعر بتجربته على وفق ما تَحْوَاهِ النَّفْسُ، وتستذوقه الذات المغمرة بالتفسح والتَّجَوَّلُ في فضاءٍ واسعٍ يدرُّ بدرره ليملأ قلبه بالسعادة في ظلِّ أجواء مفعمة بنيران الهوى فيطلق عنان الذات للبُحُول بهذه الافكار التي ترُوك له، وقد لا ترُوك لغيره، وهذا ما جسده في قوله:⁽¹⁾

وبلدةٌ مثل ظهر الترس موحشةٌ
للجن بالليل في حافاتها رَجَلٌ
مِنْ كُلِّ ذلك يوم قد هُوَتْ به
وفي التجارب طول اللهو والغزلٌ

إن سلوك مثل هؤلاء الشعراء المتمثل بالإصرار على فعلهم الخاطئ، وبقناعة لا يحيدون عنها، تحمل في داخلهم نظرة خاصة إتجاه ثنائيات الموت والحياة، والوجود والعدم، واللذة والحرمان، ومن المؤكَّد ، والذي لا يقبل الجدال والشك أنَّها فلسفة خاطئة تخليو من الدقة والتوصيب، والذي عزَّر ثباتهم على هذا الرأي، وشجع على ممارستهم فيه على ملأ من الناس دون توجس أو خوف أو عيب وهم يركبون دروب المخاطر؛ لأنَّ في مخيلتهم رؤية، وفي عيونهم غشاوة، وفي نواياهم انحراف، وهذا ما أكده الله تعالى في محكم كتابه((في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضًا)) (سورة البقرة/ الآية/10) ويبدو إن هذه الممارسات قد شقت طريقها بالرذيلة وفعل المنكر، وسجلت في قواميسهم معاني الالتفاف حول القيم والتنصل عنها فلم يكن لديهم من خيار إلا الانغماس في مغريات الدنيا، التي حذرهم الله منها في قوله((وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)) (سورة آل عمران/ الآية/185). وفي قوله كذلك: ((الذين اتخذوا دينهم هلوًّا ولعباً وعزّزُوكم الحياة الدنيا فالليوم نتساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يبحدون)) (سورة الأعراف/ الآية /5).

وقد نقل لنا طرفة بن العبد مشهدًا من مشاهد هلهو وعبشه حيثُ (غير عابيء بشيءٍ مما يتصل بالأخلاق والدين)⁽²⁾، والذي دفعه إلى المغامرة والعرضة إلى المخاطر من أجل التمتع بجلسه غرامية مع من تَحْوَاهُ، واصفًا إياها

¹ - ديوانه: 59. الترس : الدرع . الرجل: الاصوات المختلطة.

² - دراسات في الفلسفة الوجودية: 46.

بأدق تفاصيل الموى، وهو يرسم صورة لشكلها العام، جسدها الرقيق الناعم، وصفوة المظهر من جهة، وهي تغدو بصوتها الشفاف السهل وعلى مهل مع طرف فاتر، ونغمة هادئة من جهة أخرى، مستطرداً بحديث اللهو والعبث وسط اجواء رومانسية عُرفت بالخلوة على وفق ما يريد أو يرغب معها في بيت مرفوع العمد، مسترسلًا بالوصف المعزز بالتشبيه المرسل المفصل في البيت الرابع؛ لوجود أداة التشبيه ووجه الشبه، حيث شبّه ساقيها وذراعيها بنوعين من فروع الشجر الذي لم يكسر (العشر والخروع) صورة بيانية لبيان شكل صاحبته التي عرفت بالنعومة واللين والرفاهية والنعمة، إذ يقول:⁽¹⁾

رحيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقٌ
إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْعِينَا اِنْبَرْتَ لَنَا
وَتَقْصُرُ يَوْمُ الدَّجْنِ - وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ
كَأَنَّ الْبُرِّينَ وَالدَّمَالِيجَ عُلِقَّتِ
بِجَسِّ النَّدَامِيِّ بُضَّةُ الْمَتَجَرِّدِ
عَلَى رِسْلَهَا مَطْرُوفَةً لَمْ تَشَدَّدِ
بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْطَّرَافِ الْمَعَمَدِ
عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخْضَدِ

هكذا يغرد شعراء هذه المجموعة في ظل هذه المفاهيم الضيقة الخاصة، مجهرين بما ارتكبوه من معصيات وذنوب، ولقد تميّز امرؤ القيس عن غيره من شعراء المخاطرة والخذر؛ من خلال طرحه في مثل هذه المواضيع الحساسة، والتي قد تولد لصاحبها الدخول في مأزق متضائق قد يعرضه إلى الهلاك ولا سيما إذا كان اهل الطرف الآخر أكثر تشديداً في الحفاظ على العرض وحماية الشرف. ولكثره تماادي الشاعر في القول والسلوك، وإباحته في الفاحشة فلقد وصفه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في قوله : ((أمرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار))⁽²⁾؛ وذلك لأن سلوكه هذا يتعارض وقيم العروبة والإسلام. وكان وصف الشاعر لواقفه وذكرياته مع المرأة من خلال حوار قصصي ؛ ليبين فيه وجهة نظر الطرفين، بمحادثة يغلب عليها طابع التوافق أحياناً والرفض في أحيان أخرى، وقد جسد هذه الأفكار في قوله:⁽³⁾

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنْيَزَةِ
فَقَالَتْ لَكَ الْوِيلَاتُ أَنْكَ مُرْجِلِي
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْبِطُ بِنَا مَعًا
عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزَلِ

¹ - ديوانه : 48-51. رحيب : متسع . قطاب الحبيب : مخرج الرأس منه . بضة : بيضاء . بهكنة : المرأة الشابة .
الدماليج: جمع دملوج وهو المعضد . لم يخضد: لم يشدّب.

² - مسنند الإمام أحمد بن حنبل: ج 2/228.

³ - ديوانه: 11-15. الغيط: قتب الهودج وحصى البعير . نَضَتْ : نزعت . العمایة: الجهة . المرط: إزار خر لـ علم .
مرحل : موشى وهو ضرب من البرود . الحقف من الرمل . عقنقيل: المعتقد المتداخل .

فقلت لها سيري وأرخي زمامه إذا ما الشريأ في السماء تعرضت فجئت وقد نصت لنوم ثيابها فقالت يمين الله مالك حيلة خرجت بها تمشي تجر وراءنا فلما أخذنا ساحة الحي وانتحى	ولا تبعديني عن جناك المعلل تعرضن أثناء الوشاح المفصل لدى الستر إلا لبسة المفضل وما أن أرى عنك العمایة تنجلی على أثرينا ذيل مروط مرحّل بنا بطن حفٍ ذي ركام عقنقيل
--	---

وفي الآيات الشعرية اعلاه تبرز لغة الشاعر واسلوبه وتفنته في طرح الافكار بأسلوب حواري للإبانة عما في دواليل الطرفين من نواياهما وما يحصل بينهما من سجال آني وحوار تسفر نتائجه بالوثائق والوداد بعد المطاولة والتحليل بالصبر حتى وصول الغاية المنشودة، أَتَهُ (شاب متوفٍ عابث، لا هم له إلا الخلعة والاستهتار والخمر والنساء، وال المجالس الساقطة والحياة اللاهية يجري وراءها ويعمل من أجلها) ⁽¹⁾.

وإذا كانت الحركات الصبيانية عند الشاعر في غير محلها تدفع بالمقابل الثورة على ذلك السلوك الصبياني المعزز بالطلب للكف وعدم التمادي ف يأتي اسلوب النداء المقرنون بفعل الأمر في عجز البيت الثاني (عقرت بعيري يا أمراً القيس فإنزل) صورة شاخصة لبيان حقيقة الشاعر ونواياه عندما كرر فعل الأمر مرة أخرى في صدر البيت الثالث ولم يكتفي بهذا القدر بل يعزز كلامه بالنهي كصيغة طلب اخرى (لا تبعديني عن جناك المعلل) لكي يلبي إرادته على وفق ما يرغب ويريد.

ثم يُنهي بالحديث عن خصوصيته معها بأدق التفاصيل إذ يقول إذا التفتت نحوه، تفوح بروائحها (ريح الصبا ونسمات القرنفل) كما يرسم صورة لحركاتها وهي تتمايل ضامرة الخصر، ممتلة اللحم والشحم في موضع الخلخال من ساقيها فضلاً عن نعومة جسمها وتنينه، مشبهًا شعرها بشماريخ النخل لتدخله وغزارته، إذ يقول: ⁽²⁾

إذا التفتت نحوه تضوئ ريحها إذا قلت هاتي نوليني تمايلت	نسيم الصبا جاءت بريأ القرنفل علي هضيم الكشح رأي المخلخل
--	--

¹ - بحوث في الأدب الجاهلي: 79.

² - ديوانه: 15-16. السجنجل : المرأة بالروميه . المتعتكل : المتداخل لكثرته.

مهفة بيضاء غير مفاضلة

تراءبها مصقوله كالسنجبل

ووضع يعشى المتن أسود فاحم

أثيث كقنو النخلة المتعكلي

وقد يأخذ الحوار القصصي اتجاهًا معاكساً يحمل سمة الرضا تارةً والرفض تارةً أخرى حتى يتنهى الموقف بالتوافق فتجري الأمور على ما يرام وعلى وفق السياقات والافكار المتناوبة، والتحركات الحاصلة من قبل امرئ القيس الهدافة إلى مواجهة من يهمه الأمر بعد المتابعة والترصد والتيقن من رقود الأهل، ثم الدخول في معرتك قضيته راكباً دروب المخاطر، وبأسلوب التخفي للإنسياب بمحدوه صوب من يهواه (وهي مغامرة موفقة زار فيها فتاته المترفة الجميلة بين أهلها وحرابها الذين يتربصون به ويحرصون على قتلها..؛ ولكنه يتزعمها إنتزاعاً ، ويخرج بها إلى كثيب بعيد)⁽¹⁾ ؛ لينعم بلذة اللقاء، مجسداً لنا هذه الأفكار، وهو ينقل لنا مشهدًا من مشاهد ذلك التضاد الحاصل من الفعل وردود الفعل في قوله (سموت إليها - فقالت سبات الله) ؛ وذلك لوضع النقاط على الحروف خوفاً من الفضيحة، لذا تصاعد درجات الغضب عند الطرف الآخر، من خلال استخدامه للاستفهام الانكار(ألسنت ترى السمّار والناس أحوال)، يدفعه إلى الجواب وعموق القوة والاقتدار ليعلن ثباته ولو كانت النتائج تؤدي به إلى الها لاك، إذ يقول⁽²⁾

سموت إليها بعد ما نام أهلها

قالت سبات الله إنك فاضحي

سُمُّو حباب الماء حالاً على حالٍ

ألسنت ترى السمّار والناس أحوالٍ

ولو قطعوا رأسني لدبيك وأوصالي

فقلت يمين الله أربع قاعدًا.

حلفت لها بالله حلفة فاجري
لناموا فما إن من حديث ولا صالح

وكذلك التمسنا مثل هذا النمط الحواري في شعر عبيد بن الأبرص في مغامراته المشبوهة والفضحة، والتي لا تليق بشخصه وعمره، مستعرضاً بطولة الغرامية بدءاً بالدخول إلى منزلها للحظوة بكمال مظهرها الجذاب، تلك المرأة الضامرة الخصر كالغزال شكلاً وجمالاً، فكإنها في تمايلها كمنحدر صخري شديد، وكميلان الكثبان الرملية في الفضاء الصحراوي، مفتديةً إياه بنفسها وبمالها، إذ يقول:⁽³⁾

¹ - تاريخ الادب العربي قبل الاسلام: 301.

² - ديوانه: 31-32. سموت : نهضت . سبات الله : باعدك الله وفضحك.

³ - ديوانه: 98. الجيد : العنق .

ولقد أدخل الحباء على مهـ

فتعاطيـ جـيدـهاـ ثمـ مـالـ

ثمـ قالـتـ فـدـيـ لـنـفـسـكـ نـفـسـيـ

وتتجسد الفكرة نفسـهاـ عندـ عـبـيدـ بنـ الأـبـرـصـ مـرـةـ أـخـرىـ،ـ وـهـوـ يـعـرـجـ بـهـوـىـ الذـاـتـ وـمـغـامـرـاتـهـ الـتـيـ تـخـلـوـ مـنـ السـرـيـةـ وـالـكـتـمـانـ فـيـ ظـلـ أـجـوـاءـ رـوـمـانـسـيـةـ وـبـشـيـءـ مـنـ التـفـصـيلـ عـمـاـ يـرـتكـبـهـ مـنـ ذـنـبـ مـنـ شـرـبـ لـخـمـرـةـ وـوـصـفـ لـمـرأـةـ)ـ (ـتـظـلـ صـورـتـهـ شـاغـلـةـ لـنـفـسـهـ،ـ مـنـازـعـةـ لـخـواـطـرـهـ،ـ وـمـحـدـثـةـ لـهـوـاجـسـهـ،ـ عـالـقـهـ فـيـ ضـلـوعـهـ)⁽¹⁾ـ،ـ وـهـوـ بـيـثـ أـفـكـارـهـ بـلـوـحـةـ فـنـيـةـ بـيـانـيـةـ مـنـ خـالـلـ التـشـبـيـهـ،ـ فـالـخـمـرـةـ عـنـدـ كـفـتـاتـ الـمـسـكـ طـيـباـ وـرـائـحةـ،ـ مـشـبـهـاـ سـاقـيـهاـ بـالـمـطـرـ،ـ لـغـزـارـتـهـ وـفـيـضـ عـطـائـهـ،ـ ثـمـ يـسـتـطـرـدـ بـالـحـدـيـثـ عـنـ رـبـيعـ الـمـرـأـةـ ذاتـ الـحـسـنـ وـالـجـمـالـ الـتـيـ دـفـعـتـ بـهـ إـلـىـ يـلـمـ بـهـاـ وـتـلـمـ بـهـ،ـ فـيـ قـوـلـهـ(ـقـدـبـثـ أـلـعـبـهـاـ وـهـنـاـ وـتـلـعـبـنـيـ)ـ وـتـبـقـىـ فـيـ مـخـيـلـةـ ذـاـكـرـتـهـ لـهـاـ حـضـورـ،ـ إـذـ يـقـولـ⁽²⁾ـ

وـهـنـوـةـ كـرـضـابـ الـمـسـكـ طـالـ بـهـاـ

بـاـكـرـهـاـ قـبـلـ ماـ بـدـاـ الصـبـاحـ لـنـاـ

وـعـبـلـةـ كـمـهـاـ الـجـوـ نـاعـمـةـ

قـدـ بـثـ أـلـعـبـهـاـ وـهـنـاـ وـتـلـعـبـنـيـ

إـنـ هـذـهـ الـانـفـعـالـاتـ الـعـاطـفـيـةـ الـهـائـجـةـ الـتـيـ أـهـبـتـهـاـ مـشـاعـرـ الـحـنـينـ إـلـىـ إـشـبـاعـ رـغـبـةـ الذـاـتـ وـهـيـ (ـجـمـوـعـةـ مـنـ الـحـرـكـاتـ النـاـتـجـةـ عـنـ اـخـتـلـافـ الـاـتـزـانـ وـمـؤـدـيـةـ إـلـىـ تـفـاقـمـ هـذـاـ الـاـخـتـلـالـ وـخـرـوجـ الـاـنـسـانـ عـنـ حدـودـ النـشـاطـ الـمـعـتـدـلـ الـمـنـظـمـ السـوـيـ)⁽³⁾ـ دـفـعـتـ بـذـوـبـهـاـ الـخـوـضـ فـيـ غـمـارـ الـخـاطـرـ مـعـ الـأـخـذـ بـنـظـرـ الـاـعـتـبـارـ الـحـيـطةـ وـالـحـذـرـ الشـدـيـدـيـنـ،ـ خـوفـاـ مـنـ رـدـودـ الـفـعـلـ عـلـىـ أـثـرـ هـذـاـ السـلـوكـ الطـائـشـ الـذـيـ يـخـلـوـ مـنـ الـحـكـمـةـ وـالـتـعـقـلـ،ـ وـلـمـ يـرـاعـيـ مـشـاعـرـ الـآـخـرـيـنـ،ـ وـلـمـ يـفـكـرـ إـلـاـ بـاـ كـانـ يـنـويـ،ـ مـتـمـسـكـاـ بـهـذـاـ الرـأـيـ،ـ وـمـراـهـنـ عـلـيـهـ الـمـوـتـ أوـ إـشـبـاعـ الـغـرـيـزةـ،ـ وـتـلـكـ فـكـرـةـ الـبـلـوـيـ وـفـلـسـفـتـهـ

¹ - خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة: 287.

² - ديوانه: 104. اللهو : الخمرة . الرضاب: الريق . الدن: وعاء الخمر.

³ - مبادئ علم النفس العام: 108.

الشاملة لحياته البدوية التي دفعته إلى الخوض في هذا الميدان العبيدي، مؤمناً بأن الموت لا يقربه ركوب المخاطر، ولا تؤخره شدة الحر⁽¹⁾.

لذا يمكننا القول أو الحكم بعد هذا التفسير، والتحليل، وبعد التحديد فيه، والتعقيم في مضمونه نستخلص بجملة أمور منها : - أن لقوة الشبق محرك للإثارة، ودافع من دافع السلوك والانحراف لكونه(دافع جنسي قوي بشكل استثنائي عند الرجال)⁽²⁾ كما أن للنوازع النفسية المقوونة برياح الهوى للتمتع تحيرهم الخوض في مثل هذا المعترك الصبياني فضلاً عن الأرضية الهشة التي تحيط باللاعب للعبث في هذا الكيان المقدس؛ وذلك لخلو ذاكرتهم من النظرة البعيدة التي قد تسعنفهم إلى بر الأمان بعيداً عن المخاطر، وفي الوقت نفسه تقودهم إلى ما يرضي الخالق والمخلوق.

إنّ تمسك شعراء المخاطرة بهذه المواقف بسلوك مفعوم بالعناد، وتكرارهم للخوض فيه، يبدو أن هناك أمر اسمه الاصرار والمتابعة فعندما تكرر أمر ما، تعتقد بصحته وتستمر فيه لفترة من الزمن، فإن العقل الباطن يستجيب لهذا الامر ويعتقد به⁽³⁾ حتى تبدو النصيحة المفعمة بالإرشاد صورة شاذة لها الأثر الكبير في تحجيم هذه الإرادة الخطأة من خلال غسل أدمغتهم وتطهيرها بقوى الفضيلة المؤمنة بفلسفة خاصة تحمل في أثنيتها ثنائية الموت والحياة، وبنظرة الخلود الدائم حتى تختل العزة موطن الرذيلة، ونجده مصداق هذا القول عند عدي بن رعلاء الغساني في قوله:⁽⁴⁾

إِنَّمَا الْمَيْتُ مِيتُ الْأَحْيَا

لِيسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ

ويشارطنا في هذا الرأي الاعتشي الكبير(ميمون بن قيس) فينفرد برأيه، مؤمناً بقضيته، متყوقعاً فيها، مدافعاً عنها، وهو يناور على محورين رئيسين: الأول: هو الدفاع عن النفس، والثاني: من أجل ضمان مأدبة، فلم تكن جرأته شجاعة، ولا مخاطرته نبل؛ لكنه غير موظفة في ميادين الشرف. وهو ينقل لنا صورة حية، وباعتراف خططي لواقعه، و موقفه من بعل الخصم وحليته، المكفي عنها بـ(الشاة) بوصفها الفريسة التي تقضي حاجته، وتشبع رغباته ، لذا(يختلس الزوج ويختاله حتى يظفر ببغيته، وطبعي أن يكون غزله مادياً صريحاً لما رأيناه من لهو وخمرة)⁽⁵⁾

¹ - ينظر: الفروسيّة في الشعر الجاهلي: 90.

² - معجم علم النفس: 100.

³ - ينظر: مفاتيح إرادة الغضب، حقيقته، أنواعه وعلاجه: 180.

⁴ - الأصمعيات : 152.

⁵ - تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي: 361.

هكذا وهو يرسم لنا صورة التضاد بين الغث والسمين، والرذيلة والفضيلة، والمعروف والمنكر، والشريف والطاهر حتى ينتهي موقعه اسمًا على مسمى (أنه يتعهر)⁽¹⁾ فكان عندها حظياً أثيراً، ومحنة من خمر بابل حرثها كدم الذبيح فكسّب وجهه وجناهه، إذ يقول:⁽²⁾

حذراً يُقْلِعُ بعينه أَغْفَالُهَا	فَدَيْتُ رَائِنَهَا، وَشَاءَتْ حُمَادُرَا
حتى دَنْوَتْ إِذَا الظَّلَامُ دَنَا لَهَا	فَظَلَّلْتُ أَرْعَاهَا وَظَلَّ يَحْوِطُهَا
فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَاهَا	فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ
فَخَلَتْ لِصَاحِبِ الْدَّنَّ وَخَلَاهَا	حَفِظَ النَّهَارَ وَبَاتَ عَنْهَا غَافِلًا
كَدَمَ الذَّبِيعَ سَلْبِتَهَا جَرْيَانَهَا	وَسَبَيْئَةٍ مَا تُعْتَقُ بَابُلُ

هكذا كثرت التشبيهات والكتابيات عند شعراء المخاطرة والعبث، ومن المؤكد أن مضمونها تحمل كل سمات الوصف المادي الصريح لشكل المرأة من حسن وجمال، ومن بين طبائع هؤلاء الشعراء ينفرد امرؤ القيس بوصفه لصاحبه، فهي في نظره كالسراج المضيء لحسنها وبياضها، ولم يكتف بهذا القدر من التصوير البياني بل يُكثّي عن شخصيتها لما تحمله من عناء الدلال والعزة من خلال استخدامه لعبارة (نئوم الضحا) (لم تنتطق عن تفضل) صورة بيانية تكشف عن كبرياتها وشمومها، أناقتها وترفها، من لبس خفيف جذاب، دفعه الميل إلى هواها، متصدِّياً لخصمه اللدود بالحوار، رافضاً لما يديه من نصائح، إذ يقول:⁽³⁾

منارٌ مُّسَى راهب مُتَبَّلٍ	تَضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعَشَاءِ كَأَنَّهَا
نَئُومُ الضَّحَا لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضِيلٍ	وَتُضْحِي فَتِيَّتُ الْمِسْكَ فَوْقَ فَرَاشَهَا
إِذَا مَا آسَبَكْرُتْ بَيْنَ ذُرْعٍ وَمَجْوَلٍ	إِلَى مَثَلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمَ صَبَابَةً
وَلَيْسَ صَبَابَةً عَنْ هَوَاهَا بِمُنْسِلٍ	تَسَلَّتْ عَمَيَّاتُ الرَّجَالَ عَنِ الصَّبَابَةِ

¹ - ينظر: طبقات فحول الشعراء: 1 / 41-42.

² - ديوانه: 27.

³ - ديوانه: 17-18. اسبكرت: امتدت وتم طوّلها. الألوى : الشديد الخصومة . المؤتل : المقصر.

الأربّ خصمٍ فيكِ ألوى رَدْتُه

نصيحة على تَعْذَّلِهِ غَيْرِ مَوْتِلٍ

هكذا تغنى شعراً المخاطرة والعبث بخيالهم الشبابية ضمن إطار الهوى، وهم في مقتبل العمر لما أبدواه من اهتمام بمغريات الدنيا، من اشبع لغزينة، وشرب لحمر من دون الانصياع لبنود الضبط الاجتماعي، متخذين من التخفي والتستر أسلوباً تكتيكياً لمعالجة الخطأ بالخطأ على وفق ميول الذات، متوجسين من ردود الفعل من الطرف الآخر، لذا يسعفون أنفسهم بالتحوط من الواقع في مهالك الردى على أثر سلوكهم الخارج عن ثوابت القيم، فجعلوا من ركوب المخاطر ميداناً للدخول في معركة الهوى، مُرتدین لباس المغامرة للخوض في غمار عملهم المزري، وعلى الرغم من وجود بعض عينات النصوص الشاذة التي تُمْنَطَّقُ بها بعض شعراً الجاهيلية إلا إنَّها لا تشكل ظاهرة؛ لكونها حالات انفرادية، فلكل قاعدة شواد، ولكل عمل هفوات وهنات، والانسان غير معصوم عن الخطأ، وخير الخطأون التوابون، ويبقى عمل الخير ممدوداً بفاعله، ومحموداً بذكره، ويبقى حبل الرذيلة كذلك قصيراً، مقصوراً على فاعله في الوقت نفسه.

الخاتمة ونتائج البحث:

في نهاية مطاف بحث المخاطرة والحدر عند شعراً العبث واللهو في الجahiliyah تبيَّن لنا أنَّ منهاج الحياة البشرية صراع ما بين الخير والشر وعلى مختلف الأديان السماوية، وأنَّ الله سبحانه وتعالى يُثيب ويعاقب ولو كانت الناس على استقامة واحدة لما أوعدنا بالجنة للثواب، والنار للعقاب ولكن هذه الأمور ردود أفعالها النفسية فمنهم من يستطيع أن يكبح جماحها ويسطر عليها، وهوئاء من الصالحين الذين يتزرون بقيم المجتمع والمثل العليا، ومنهم من هُمْ عرض عليه الغرائز والشهوات، فيخرج عن القيم، وقواعد المجتمع، فتخرجهُ من السكة سواءً أكانت العقدية أم الاجتماعية؛ ولذلك ميَّز الله الإنسان عن الحيوان بالعقل. ومن البواعث الرئيسية للاحتراف، والخروج عن القيم، والدخول في المحرمات، هو ميول الهوى نحو مغريات الدنيا من دون التحسب لغدر، فضلاً عن إغراء النفس، والإغراء من الطرف الثاني، ومن خلال التحرى والتنقيب والغور في مضمار هذه النصوص الشعرية توصلنا إلى النتائج الآتية:-

- 1- تبرز سمة الإصرار والتحدي، وركوب المخاطر إرضاءً لخواطر الذات وتلبية لرغباتها وشهواتها.
- 2- لقد استعان شعراً المخاطرة العابثين بأسلوب المراوغة، والتخفي قبل تحقيق الغاية، وبعدها البوج بما ارتكبوه من ذنبٍ ومعصية مع السرد لقصصهم الغرامية للتبرج بما يتعرضون له من مخاطر.
- 3- التعمق بالحديث عن مسلسل مغامراتهم مع عرض يخلو من الإيجار لما تحمله المرأة من حسن وجمال ، مع وصف دقيق لمقاتلتها من دون التفكير لما قد يحصل من ردود الفعل من الطرف الآخر.

4- كثُرت التشبيهات والكتابيات في شعرهم، وهي تحمل صوراً بيانية للكشف عن حقيقتهم، وإثبات خطئهم وباعتراف واضح لسلوكهم فضلاً عن تسلية ذواهم المعتدة بركوب المخاطر والتفاخر بها.

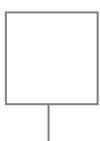
المصادر والمراجع:

القرآن الكريم وتليه:

- الأصميات، ديوان العرب مجموعات من عيون الشعر اختيار الأصماعي: أبي سعيد عبد الملك بن قریب بن عبد الملك (ت 216هـ) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون، ط 2، دار المعارف، مصر، 1964م: 152.
- بحوث في الأدب الجاهلي، إبراهيم علي أبو الحشب، ود. أحمد عبد المنعم البهري، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط 1، سنة 1961م.
- تاريخ الادب العربي قبل الاسلام، د. نوري حمودي القيسي واصحابه د. عادل جاسم البياتي ود. مصطفى عبد اللطيف ، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ط 2، 1989م.
- تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط 5، مصر، 1971م.
- خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتعددة، دراسة وتحليل، ونقد، محمد صادق حسن عبدالله، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1977م.
- ديوان إمرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط 2، 1964م.
- ديوان الاعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتعليق د.م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية ، الاسكندرية، (د. ط)، 1950م.
- ديوان طرفة بن العبد، الشاعر الجاهلي الشاب، تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته، د. علي الجندي، دار الفكر العربي، مؤسسة دار الكتاب الحديث، (د. ط)(د.ت).
- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أشرف أحمد عدراة، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1994م.
- دراسات في الفلسفة الوجودية، عبدالرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 3، 1973م.
- الزمان الوجودي، عبدالرحمن بدوي، مطبوعات مكتبة النهضة المصرية، ط 2، 1955م.

- الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية(دراسة نصية) د. سيد حنفي حسنين، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة،(د.ط) 1971 م.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحى(ت231هـ) قرأه وشرحه، محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى بمدنه، 1980 م.
- عاهات الشعراء في الجاهلية والاسلام طبيعتها وأثرها في مستوى النص الشعري، عدنان عبد النبي البلداوى، مؤسسة البلداوى الثقافية للطباعة والنشر، ط2، 2007 م.
- الفروسية في الشعر الجاهلي، د.نوري حمودي القيسي ،مراجعة وتصحيح وتنقية د. محمد عبد اللطيف ، عالم الكتب، بيروت ، لبنان، ط1، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، 2004 م.
- مباديء علم النفس العام، د. يوسف مراد، دار المعارف بمصر، ط2، مزيدة ومنقحة، القاهرة، 1954 م.
- معجم علم النفس، أكليزي، فرنسي، عربي، د. فاخر عاقل، دار الملايين، بيروت، ط1، 1971 م.
- مفاتيح إرادة الغضب، حقائقه أنواعه، وعلاجه، ريتشارد فيلر، الاشراف العام محمود عبدالرحمن ياسر فودة، فاروس للنشر والتوزيع، إعداد وتقديم هند رشدي،(د.ط)، 2012 م.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية



اعتماد خطة برنامج تدريبي مقترن لتمكين أداء تدريسيي

اللغة العربية في كليات التربية

الباحث الأول/ أ.م.د. طالب صلبي حسين نايل

الباحث الثاني/ أ.م.د. حيدر صاحب شاكر

Adopting a proposed training program plan to enhance the performance of Arabic language teachers in colleges of education

The first researcher/ A.M.D. Talib Salibi Hussein Nayel

Teaching at Imam University College/Iraq

General and specific specialization/Arabic language/Methods of teaching the Arabic language

The twelfth axis/Arabic language and teaching methods

Mushtaq_talib2001@yahoo.com: Email

Second Researcher/A.M.D. Haider Sahib Shaker

General and specific specialization/Arabic language/Rhetoric and literary criticism

College of Arts/Samarra University/Iraq

hayder.s@uosamarra.edu.iq: Email

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

اعتماد خطة برنامج تدريبي مقترح لتمكين أداء تدريسي

اللغة العربية في كليات التربية

الباحث الأول/ أ.م.د. طالب صليبي حسين نايل¹

التدريسي في كلية الإمام الجامعة/العراق

التخصص العام والدقيق/اللغة العربية/طرق تدريس اللغة العربية

المحور الثاني عشر/اللغة العربية وطرق التدريس

Email:Mushtaq_talib2001@yahoo.com

الباحث الثاني/ أ.م.د. حيدر صاحب شاكر²

التخصص العام والدقيق/اللغة العربية/البلاغة والنقد الأدبي

كلية الآداب/ جامعة سامراء/العراق

مجلة دراسات العلوم

¹ أستاذ جامعي، وتدريسي على ملاك كلية الإمام الصادق/جامعة/العراق، حاصل على شهادة الدكتوراه ويحمل لقب أستاذ مساعد، به بحوث علمية منشورة في مجالات علمية محكمة، وله كتب المؤلفة، وله مشاركات الندوات العلمية والمؤتمرات الدولية داخل العراق وخارجها.

² أستاذ جامعي، تدريسي على ملاك كلية الآداب/جامعة سامراء/العراق، دكتوراه في اللغة العربية وآدابها وأستاذ الأدب والبلاغة والنقد المساعد، عضو في اللجان العلمية والثقافية في الكلية، وعضو في اللجان التحضرية والعلمية للندوارات العلمية والمؤتمرات الدولية داخل العراق وخارجها، عضو هيئة عامة ضمن نقابة الأكاديميين العراقيين، وعضو اتحاد المدربين العرب، وعضو إتحاد العالم للمبدعين، وعضو الهيئة العلمية في مجالات دراسات العلوم الإسلامية، ومجالات علمية أخرى، شارك في عدد من الندوات العلمية والمؤتمرات الدولية بصفة باحث وبحضور وبصفته العلمية كأحد أعضاء اللجان العلمية، محكمًا لعدد من البحوث العلمية، له بحوث علمية منشورة في مجالات علمية محكمة.

ملخص البحث

تتضمن مشكلة البحث في المبحث الأول:

- 1- إن مادة اللغة العربية تُعدُّ واحدة من بين أهم المواد الأساسية في مقررات مناهج كليات التربية، وإن مدرس هذه المادة الحيوية يُعدُّ قلب العملية التدريسية في الحياة العملية لتلك الكليات.
- 2- إن المدرسين الذين يعذّون أساس هذه المادة يرثون لأجل اكتساب المزيد من المهارات التربوية والنفسية التي تطور خبراتهم وتحلّ لهم متمكنين من تعزيز شخصياتهم المهنية وسلوكهم العلمي وحضورهم التربوي.
- 3- بغية الحصول على المزيد من الكفايات المهنية التي تعمق من تجاربهم وتشري خبراتهم التدريسية التي يحتاجونها في حجرة الدرس العملية .
- 4- إن لمارستهم المستمرة والمتوصلة مع أهمية المادة وسعة تأثيرها يجعلهم متدفعين لإثراء هذه الممارسات بمزيد من المهارات التعليمية .

5- وهذا ما يجعل المسؤول عن التنفيذ والمشرف على الأداء يؤشر في متابعته لهذا الموضوع الحساس في تقويماته بأن التطلعات ترنو الممارسات فعالة من حيث الخبرات المهنية الالزمة لتطوير ذلك الأداء التربوي ورفع مستوى الفني بدرجة متقدمة ومواكبة لأحدث التقنيات في مجال تكنولوجيا التعليم وبضوء هذه الحاجات المهنية الأساسية هي التي جعلت الباحث يشعر بمشكلة البحث ويكتب عنها بحثه هذا.

وفي أهمية البحث وال حاجة إليه، أكد الباحثان على إنما:

- 1- تتجلى في كون العملية التربوية بأشد الحاجة إلى التدريب في ضوء أهدافها التربوية وأغراضها السلوكية، لأنها تختل موقع الصدارة وهي جديرة بالبحث والدراسة والتقصي في سبيل التأهيل العلمي والفنى العالى.

2- لعرض الوصول إلى النتائج المطلوبة والتوصيات الالزمة لتحسين العملية التدريسية وتطوريها إلى الامام وفي أهداف البحث أكد الباحثان على:

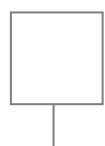
- أ- تحديد المهارات التدريسية الالزمة لتمكين أداء تدريسي اللغة العربية بمختلف فروعها في كليات التربية.
- ب- وفي المبحث الأول جاء تحديد المصطلحات، فتناول البحث: الكفايات المهنية، البرنامج، التدريس، الأداء.

- ت- وفي المبحث الثاني: تناول البحث الأدبيات العلمية والفكيرية الالزمة.
- ث- وفي المبحث الثالث: تناول البحث اعتماد البرنامج التدريسي المقترن فأسلوب التعليم الذاتي، ومواصفات البرنامج والتبرير والاهداف التعليمية والتقويم الأولي ومحفوبي البرنامج وعدد الساعات التدريبية والنشاطات المهمة ووسائل التدريب وتقنياته.

ج- وفي المبحث الرابع، تناول الباحثان: استنتاجات البحث ومنها: إن جميع موظفي المجتمع العراقي وبكافة تخصصاته يحتاجون إلى التدريب المستمر أثناء الخدمة؛ لأنَّه الرافد الأكثُر فعالية لتنشيط الأداء الوظيفي ورفع مستوى الإنجاز التدريبي.

ح- وفي توصيات البحث، أكد الباحثان على استحداث مادة (المهارات التدريسية) في مناهج كليات التربية لأهميتها في تقويم الأداء وتعزيزه في الميدان العملي (حجرات الدرس).

خ- وفي مقترنات البحث: اقترح الباحثان بناء برنامج تدريجي مقترن تتمكين تدريسي مادة علم نفس النمو وطائق التدريس في ضوء كفایات المادة.



ABSTRACT

in third topic the search optain a copted prospes Programm as a self-cluabar means of training and system' specification of the Program' the managment' educational' calendar' Program content' number of training hours' important activities' me techniques. In the forth topic research was: The conclusion of the restavl toare: All the staff of Iraq community and the restoration of his discips necated training continous training during the service because the most effective rurals to revitalize the funcionality and raise the level of teaching achievement. In research adation' the researcher emphasized the clevelopment of its material comming skills in the curricula of the facklties' of Education due in the proposal pece research suggestion: the researcher Proposed dopting to their importance in Promotion of Performance in the field of work (clausrose) Proposed Program to enable teaching models' in the light of the rule of same groth. Article

AbshactA-bPing afeFae ha Pogyay oPhe scoolof Acbc lag n the taCu Ilies Mushtag-talib2001@yahoo.com ge EMal eroYu Rne e As Rculls ote elucal ian sexn /Tache inALIMa unier st CDA Mushl--+alib 200| (a yahoo L Iedeabic lagagi oe Ot oS 1mrnt w col'S-eSar Proplemin the fist tA slau sSSin he e S\ste AMe2 cachey w d cho Prsonelit EY b ua Uv caMC etewdm wo duat fona a nol Cko S A wae CMaloke PVoMotc MeiY Voat 1oE R SAe rardifia Manclt wauulthe u A ave tueiv APmence acl ake ME

3. n oveled to a bain Mor ProlaJjaA Compedonaej t cand ake

c ennc Mciv teacki sFu M nredi asestn

- /heir @ntirou) aud ontious ActC wi 1Mptuce sPuee

a ke Them Ab r 4o CAicWT ciCES wit4

5-e uakes he ferson in chavq OF FEHNHON e Hhesup usoyo Ptu Pehn aed eleePen HMeiy exftriMG eiaescrmtil dla) voi

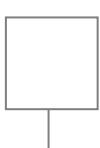
Practice im iMPartns cevisl ardis 1fuucnricu MC PactiCS WIItM woR dHjeua SEI.That Auc aspergkon Yarn fr eftcci ve rachcc a trm of the fio feshonase tkcessary lo eveloP at edlucatanal PerkruaHG aMd vaisc its tcuniGe an aduaned dars ancl kreP Rce i hc atst tccknsloqtJ teEiIg cHonlcknolog 1 ccd a the iMt sF teSbaSiC Pro Sou mrae MISS1on at wade tee ScardM tteU Vaa Poritw aKdwYIs WU SearA aotit MC Moran ce ot rscarhand ue MT{ {bYit the vScaY dhty patwe lgwt o tS ecku afiun al pa saO Deua uoa YT DCCuie as 4oe Ko P acd wbrAL of UEaru (Stdy atd nvufta 6 qev San4t c d tcduwia aualtiatanr cafonal Poxes and devlop i orWN utandecaucDcAcrm W Tcl S MccSja eMab ue AYuar lagug ianHs2- Fo PaYPu ot TacwetadeceuAcM at oustPe APatte1cch eS+ escaYC

1- auVaviaus branchey in kaulls P elusaton-1clAi ouoP sGf1 u Jecaclar) tofPic ue SCAv obtufn ScnU esEaveh obtaiofrkJoda cofnnnty Aag/ lrhiry1c and iatrllchua)

المبحث الأول/ مشكلة البحث: تتضمن مشكلة البحث:

- 1- إنَّ مادة (اللغة العربية) تعد من اساسيات المناهج في مقررات قسم اللغة العربية في كليات التربية وأن مدرس هذه المادة الحيوية يُعد قلب الحياة التدريسية لتلك الكليات .
- 2- ان القائمين على تدريس هذه المادة الأساسية يتطلعون للحصول على المزيد من المهارات المهنية التي تردد ثقافاتهم العلمية في مجال التدريس في الكليات .
- 3- لغرض اكتساب وفرة من الخبرات التربوية والنفسية والاختصاصية في مجال دراستهم تجعلهم بحاجة متتجدة لل Mizid من المهارات والممارسات الفنية التي ينبغي ان يقدمها تدريسيو هذه المادة في مجدهم العلمي والحيوي .
- 4- إن تدريسيهم المستمرة تختتم عليهم تنمية كفاياتهم المهنية ومهاراتهم الاجتماعية التي ينبغي أن يقدموها لإثراء أدائهم المهني ورفع مستوى تأهيلهم بما يواكب التطور العلمي والتقدم التقني في مجال تكنولوجيا التعليم .
- 5- وهذا الأمر يستجد دائمًا لدى المسؤول عن التنفيذ الحرفي لهذه المهن الرفيعة من المسؤولين القائمين على التحصيل الذي يتحلى بالجودة ووفق المعايير المعتمدة في اعتمادية تنافس الكليات وإبراز التميز منها في التقويم الادائي لتلك الكليات وهدف التميز والحصول على التقويم العالي دائمًا تصبح الحاجة مضاعفة لهذه المهارات المهمة ، وهذا ما جعل الباحث يهتم بهذا الموضوع الحيوي، (فال التربية تتصل اتصالاً وثيقاً بالحياة، وهي عصب البناء الاجتماعي، وأصبحت ميداناً لاستثمار القوى البشرية في اعدادها لما يقتضيه البناء والتعمير وإن قرارات الأمم لا تقدر بما لديها من السكان، بل لما يتتوفر لها من القوى البشرية المؤهلة والقادرة على الإنتاج والعمل (داود، 1984، ص45)

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية



المقدمة

إن مادة اللغة العربية تعدُّ واحدة من بين اهم المقررات الدراسية في مناهج الكليات التربوية من حيث طائق تدريسها وفن أدائها والتي تم اعتمادها من قبل وزارة التعليم العالي العراقية بوصفها تشكل عماد أساسى لتدريسي طلبة الكليات وبغية تسليمهم بالأدبيات العلمية والأدوات والوسائل التعليمية الفنية الالزمة لتعزيز شخصياتهم المهنية واداهم العملية لرفع منسوب مستوى أدائهم وتمكينهم من مهنة التدريس ليصبحوا أكثر قدرة على العطاء العلمي والأداء المهني والاجابة بحرفية عالية لجميع تساؤلات الطلبة المشتركون من المدرسين والمفعمين بالمهارات المهنية لجعلهم من ذوي الكفاءات المهنية العالية بحيث يصبحون قادرين على الحصول لمزيد من المهارات الالزمة لتمكنهم أداءهم المنتظر في مستقبل أيامهم الوظيفية في قاعات الدراسة العلمية والإنسانية في كليات التربية .

مشكلة البحث

إن مقرر مادة اللغة العربية بجميع فروعها ، هي احدى المقررات الأساسية في مناهج كليات التربية والتي تبقى يتيمة من الناحية العلمية الى مفردات مهمة في دروس التربية وعلم النفس لكي يكتمل بناء الشخصية التدريسية التي تساهم في اعدادهم المهني والفنى لذلك تتطلع مناهج الاعداد الى مفردات علم نفس النمو وعلم النفس التربوي وطائق التدريس لكي تسهم في المتغيرات البنائية والفسيولوجية (العضوية) في التكوين الجسمى للفرد وللمتابعة الدقيقة للزيادة الحاصلة بالكمية المطلوبة في حجم الأعضاء التي تقود إلى عملية الاتكمال وإن عمليه النضج المهني في المجال الجسمى والعقلى متغيرات التي تحدث في الأعضاء الإنسانية فتؤدي الى قيامها بوظائفها الكاملة وأن يكون خبرات التأهيل الحرفي الأثر الواضح عَبْر برامج التدريب التربوي والفنى التي دعت الباحثان للكتابية في هذا الموضوع الأساسي والمهم في التأهيل المهني المطلوب وهذه مشكلة البحث الحالى .

أهمية البحث

تتجلى في كون العملية التدريسية في مادة اللغة العربية بكليات التربية في أشد الحاجة إلى التدريب المتواصل بضوء البرامج التربوية والنفسية المحددة في ضوء أهدافها التربوية وأغراضها السلوكية لكونها تحمل مكانة جديدة وبارزة وجديرة بالبحث والدراسة والتحليل .

أهمية البحث الحالي:

وفي أهداف البحث الحالي أكد الباحثان على:

1- تحديد الكفاءات المهنية الالزمة لتمكنهم أداء تدريسي مادة اللغة العربية في كليات التربية.

2- تحديد تدريسي الكليات للعام الدراسي 2023-2024

3-الأسئلة التي يثيرها البحث:

1- ما هي أبرز المبادئ التي يقوم عليها البرنامج التربوي المقترن وأهم أهدافه؟

2- ما هي العوامل الأساسية المؤثرة في عملية النمو المهني الإنساني لدى الطلبة / المدرسين في مجال اللغة العربية وفروعها المختلفة؟

3- ماهي أبرز المهارات التدريسية المكونة للكفايات المهنية؟

4- لماذا التركيز على الثقافة المهنية الساندة التي تؤثر في تفعيل أداء مدرسي اللغة العربية وإمكانية رفع مستوى ذلك الأداء المنتظر لمعايير الجودة المعروفة في المفاضلة والتنافس العلمي الشريف بين الكليات.

5- ماهي مجالات التدريس التي تبرز فيها هذه الكفايات المهنية؟

تحديد المصطلحات:

1- الكفايات: Competencies

أ- عرّفها (Good 1959) بأنها : القدرة على التطبيق المباديء والتقييمات الضرورية لمادة أو حقل معين من المواقف التربوية والتعليمية (Good 1959, P.121).

ب- عرّفها ويستر (Webster 1971 ، 1971 ، P.168).

بأنها: حالة امتلاك المعلومات والاتجاهات والمهامات والقدرات على أداء واجب معين او عمل محدد (Webster 1971 ، 1971 ، P.168).

ج- التعريف الاجرائي: مجموعة من المهارات والممارسات الاجتماعية والادائية التي يمتلكها مدرسون اللغة العربية في ميدان تدريس المادة أثناء إجراء عملية التدريس الفعلية في داخل الصف .

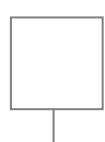
2- الأداء: Performance

أ) عرّفها صاحب قاموس علم النفس: بأنه (ما يقوم به الفرد من نشاط عند مواجهة مهمة معينة ويؤدي إلى نتيجة) (Akins 1974, p.31).

ب- عرفه منصور(1975) بأنه : الحصول على حقائق وبيانات محددة من شأنها ان تساعد الفرد على القيام بعمله لمدة زمنية محددة وتقدير مدى كفاءته الفنية والعلمية للنهوض بأعباء المسؤوليات والواجبات المتعلقة بعمله (منصور ، 1975 ، ص125).

ج- التعريف الاجرائي (النظري) يعرّف الباحث بأنه ما يتمكن مدرسون اللغة العربية من تقديمه في التدريس الفعلي أثناء القاء المحاضرة في حجرة الدرس بتوقيتها المحددة في كليات التربية من المهارات التدريسية .

3- التدريس: Teaching



(أ) عرفه كوك (1989، Kock) بأنه: جميع الخبرات التي تقدم إلى المتعلم تحت إشراف المؤسسة التعليمية (p.51، 1989، Kock).

(ب) عرفه GANGNE (1991)، بأنه : عناصر منبهة او مثيرة على المتعلم أن يتلقنها بطريقة يجعل سلوكه يتغير من وضع معين قبل هذا الموقف الى وضع اخر بعد التغير والأداء وهو ما يؤدي بنا الى الاستنتاج ان تعلمنا قد حدث (محمد ، محمد ، 1991 ، ص 9)

ج- ويعرفه الباحث (اجرائياً) بأنه (مجموعة من الممارسات والمعارف والخبرات التي يقدمها مدرس اللغة العربية أثناء وقت الحاضرة وتستطيع ان تتحقق أهدافها المطلوبة في السلوك الايجابي والتحصيل الدراسي المطلوب .

4- البرنامج: Program

(أ) عرفه النشار (1976) بأنه : مجموعة من المقررات التي يتعين على الطالب دراستها واحتياز التقييم فيها بنجاح ، خلال مدة دراسته لكي يتم تكوينه العلمي على النحو المطلوب (النشار ، 1976 ، ص 302)

(ب) عرفه البزار (1986) بأنه : نوع من الفعالية والنشاط الموجه لرفع كفاءة التدريب العلمي والمهنية والثقافية (البزار ، 1986 ، ص 129).

4- المبحث الثاني/ أدبيات البرنامج:

إن البرنامج التدريسي ، وسيلة لتطوير أداء المعلمين ومعالجة جوانب الحاجة واحتل موضوع التدريب في المؤسسات والمنظمات الحديثة موقعًا محدداً ، واصبح يشكل العمود الفقري لأية مجهودات تبذلها المؤسسات والمنظمات نحو التطوير والتحديث واخذ يمثل موقعاً متقدماً على سلم الأولويات (أبو هلال ، 1976 ، ص 9)

ويعدُّ مفهوم الأداء في اعداد المدرسين وتدريبهم من المفاهيم التي نالت اهتمام المعنيين في التعليم وقد أظهرت الدعوة الى هذا الاتجاه القائم على الكفايات المهنية التعليمية لكونه يؤدي الى تحسين فاعلية المعلمين والمدرسين ، ويحدث تغييراً ايجابياً في أدائهم ويؤكد على أهمية هذا الاتجاه ما أقرته استراتيجية التربية العربية حول ضرورة تحديد إعداد المعلمين وبرامج تدريبهم بحيث تؤدي الى الارتقاء بكفاياتهم المهنية وقراراهم الادائية (مرعي، 1983، ص 56).

وإن تدريب المعلمين في أثناء الخدمة، يشكل ضرورة في مهنة التعليم ووسائله بحيث تفوق المهن الأخرى، بسبب التطور المستمر في المعرفة والمفاهيم التربوية ، وإن تنوع أساليب التعليم وادواته وسائله وأهمية العمل نفسه في بناء الأجيال (صحيح ، 1978 ، ص 198) وإن العملية التربوية لا يمكن ان تقدم مالم يعمد المهتمون للوقوف

على مقدار نجاحها في احداث التغيرات المرغوب فيها بالجانب السلوكية جمعاً ، ودونه لا يمكن معرفة ما تتحقق من الأهداف، وإنَّ التقويم يساعد التدريسي على اتخاذ القرارات اثناء قيامه بعملية التعليم والتعلم ، ومعرفة استعدادات الطلبة لتعلم الخبرات الجديدة او تحديد نقطة البدء في البرنامج التعليمي (فان دالين ، 1984 ، ص 14)، وأصبحت التربية، تشكل مسؤولية اجتماعية وإنسانية ووطنية كبيرة تعلق عليها آمال المجتمعات وتطلعاتها في بناء أجيالها ورسم حاضرها وغدها، وأصبح ينظر لها على إنها عملية استثمار وتنمية للموارد البشرية (السلمي، 1981، ص 7)

5- أهمية تحديد الاحتياجات المهنية:

تتجلى أهمية تحديد الاحتياجات بما يأتي :

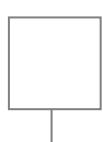
- 1- يمكننا تحديد الاحتياجات التدريسية ، بحيث تصبح الأساس الذي يتم بموجبه تخطيط برامج التدريب وتنفيذها
- 2- يمكن ان تساعد على اختيار محتوى التدريب واساليبه وانشطته المتنوعة ومستلزماتها تنفيذها.
- 3- إن تحديدها يقلل من الجهد والوقت والمال عند تنفيذ البرامج المذكورة (صخي ، 1977 ، ص 11)

ويستند البرنامج التربوي على أساس من أهمها:

- (أ) ان التدريس يمكن تحديد كفایاته وتحليلها.
- ب) إن النجاح في عملية التدريس يتطلب اتقان تلك الكفايات وبخاصة تلك التي تمارس داخل الصف .
- ج) إن اعداد التدريسيين عملية مستمرة، فمن الطبيعي تزويدهم بما يساعدتهم على النمو المهني .
- د) إن يستند الإطار العام للبرنامج المقترن الى مراحل الاعداد والتنفيذ والتقويم (الفراء، 1983 ، ص 296) وهذا ما يجب على التساؤل الأول للأسئلة التي أثارها الباحث .

المبحث الثالث/ جاء في منهجية البحث الوصفي وإجراءاته وأدواته اعتماد خطة البرنامج التدريبي المقترن

للغرض تحقيق هدفي البحث الذي يسعى اليها الباحثان، فقد تبني برنامج (حمادنه، 2001 ، ص 74-84) وهذه الصفحات تتضمن إجراءات الصدق والثبات للقائم بالتدريب والوسائل الإحصائية المعتمدة في هذه الدراسة وقد وضع البحث البرنامج التدريبي (Training program) وسيلة معتمدة لتطوير أداء التدريسيين ومعالجة قصورهم ويعود تحديد الاحتياجات بمثابة التشخيص الذي يسبق نوع العلاج ومقداره فضلاً عن إنها اهم خطوة من خطوات البرنامج التدريبي إذ تبني عليها بقية الخطوات الأخرى، لذا فهي الأساس الذي تم تصميم برامج تدريبية فاعلة، ولا تتم إلا في ضوء تقدير علمي للاحتجاجات الفعلية للمشاركين في هذا البرنامج (صخي، 1977 ، ص 5)



وقد حدد كوبر ووبيه (Cooper & Weber 1973) مواصفات البرنامج التدريسي القائم على ما يأتي :

- 1- التعلم الذاتي ويقوم على الاشتراك الفاعل للمعلم في البرنامج بكل مراحله .
- 2- العمل الميداني : ويعني به الاهتمام المتزايد باستعمال الأداء ومعايير الإنتاج ، وتقليل الاعتماد على المعرفة التقليدية .

3- الاهتمام بخرجات البرنامج : وترتکز على البرنامج القائمة على مستلزمات وملاحظات البرنامج (Cooper & Weber 1973، p.228) وحدد الخطيب (1986) مواصفات البرنامج القائم في التدريب بالجوانب الآتية :

- 1- التبرير ويتضمن هذا الجزء تبريراً للأهداف التي تستحق الذكر والذي يشتمل على الفرضيات التي ستبني على أساسها الوحدة ، وتحديد العلاقة بين الوحدة وبرنامج التدريب المعلمين مع تحديد الأنشطة الرئيسية والفرعية والمتطلبات الالازمة قبل هذه الدراسة .
- 2- الأهداف التعليمية: وفي هذا الجزء تحدد الأهداف التي يتحققها المتدرب بعد الانتهاء من دراسة الوحدة على ان تكون هذه الأهداف مصاغة بلغة السلوك (الخطيب ، 1986 ، ص 11).

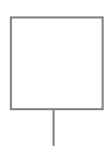
الأهداف التربوية والأغراض السلوكية للبرنامج:

يسعى البرنامج الحالي الى تحقيق الأغراض السلوكية وتنمية الأهداف التربوية في مجالات تدريس اللغة العربية وآدابها في كليات التربية وبين الجداول الآتي موضوعات خطة البرنامج التربوي المقترن والمعتمد على برنامج حمادنه (حمادنه، 2001، ص156)، وعددتها وعدد الساعات التدريبية وعدد الجلسات (الجدول رقم 1)

مجلة دراسات العلوم

الاسلامية

عدد الجلسات	عدد الجلسات			الكفايات المهنية	المجال
	المجموع	العملي	النظري		
	1		1	أن يدرك أهمية فلسفة البلد التربوية	الفلسفة والأهداف التربوية
	1		1	أن يحرص على المنطلقات الاجتماعية والمفاهيم التربوية	
	2		1	أن يتمكن من صياغة الأغراض السلوكية (اجرائية)	
	2		1	أن يتحسب للحوانب المعرفية والوجدانية عند الصياغة	
15	10	1	4	أن يرتب الأهداف ترتيباً منطقياً	
15	10	6	4	المجموع	
	2		1	أن يحدد خطة سنوية يوزع فيها مقررات المنهج	
	1		1	أن يتحسب لمبدأ الفروق الفردية بين الطلبة	
			1	أن يهتم بمندامه الشخصي	
	1		1	أن ينوع من الطائق التدريسية التنفيذية للدرس	
		1	1	أن يتذكر الوقت المناسب لكل كفاية مهنية	مجال التمهيد
		1	2	أن يثير دافعية الطلبة بحسه الوجداني	
	2		1	أن يبرز الحماس العاطفي أثناء الممارسة العملية	
24	16	9	7	المجموع	
		1	1	أن ينظم الملخص السبورى الجذاب بألوانه	
		1	1	أن يجعل جو التعليم ملائماً باستقراره الانفعالي	
		1	1	أن يخلق مواقف تربوية تتسم بالقبول اللغوي	



وهذا ما يجib على السؤال الثالث من أسئلة البحث

الجلسات	عدد الجلسات			الكفايات المهنية	المجال
	المجموع	العملي	النظري		
		1	1	أن يمهد للطلبة بمقدمة مثيرة لربط الموضوع	التمهيد للدراسة
		1	1	أن يختار التمهيد الفاعل لأنارة الإيجابية	
		1	2	أن يتمس ما يشير الطلبة وجداً وفنياً	
		2	1	أن يبرر الحماز العلمي أثناء التنفيذ	
24	15	5	7	المجموع	
		1	1	أن يخلق مواقف اجتماعية تتسم بالقبول	عرض الدرس
		1	1	أن يستعمل المواقف الاجتماعية الواقعية	
		2	1	أن يحاول استعمال اللغة الواضحة في الدرس	
		1	1	أن يشد الدارسين بجديته المعهودة	تطبيقات المهنـارات الـلازمـة
		1	1	أن يبعد مصادر التشتيت للانتباه الهدف	
		2	1	أن يستثمر الظروف الاجتماعية المعززة للتطبيق	
15	10	8	2	أن يوظف خبراته الميدانية أثناء حل التمارين النحوية	المهـارات الفـنية
		1	1	أن يتقن المادة التي يقوم بتدريسها وأدوات تنفيذها	
		1	1	أن ينمي الاتجاهات الإيجابية في التدريس	
		1	1	أن يمارس توظيف ثقافته النفسية في التعامل	المطلوبة
		1	1	أن يلتزم بمبادئ التربية الفعالة في خلق الأجراء	
		1	1	أن يصغي باهتمام للاستجابة الطلبة النافعة	

18	12	1	1	أن يحسن إدارة صفه بانضباط وفعالية	المـهـارـات الـلاـزـمـة لـتـقـوـيـمـ الـدـرـسـ
		2	2	أن يدرك أهمية التقويم في التحصيل الدراسي	
		1	1	أن يقوم بعملية تقويم دائمة ومنتجة	
		1	1	أن يحسن توظيف التغذية الراجعة بالتقدير البناء	
		1	1	أن يحسن استعمال سجل الملاحظات اليومية	
		1	1	أن يحلل نتائج الاختبارات بطريقة فعالة	
		1	1	أن يتميز الجهد الذي تقدمه إنجاز المتفقد	
		1	1	أن يهتم بالواجبات المنزلية الخلاقة	
15	10	2	2	وأن يدرك أهمية اختتام الدرس بإيجابية	

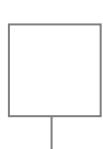
محتوى البرنامج:

يعُد محتوى البرنامج التربوي المقترن، أحد أهم العناصر الأساسية التي يستند إليها البرنامج، والصعوبة والتعقيد تكمن في اختيار مفرداته ، أجزاء طبيعتها ومدى تناسبها لتحقيق الأهداف المنشودة ، وكذلك اختلاف قرارات المتدربين ، ويتضمن ذلك اختيار موضوعات البرنامج ومفردات لكل موضوع عدد الجلسات وال ساعات الالزمة لتنفيذها ، وقد اختبر ذلك الأمر في ضوء أهداف البحث ونتائجـه ، وروعيـت اختيار المحتوى العوامل الآتـية :

مـجـلـةـ دـرـاسـاتـ العـلـومـ

الـإـسـلـامـيـةـ

- أ- أن يستند المحتوى إلى أهداف محددة وواضحة .
- ب- أن يكون المحتوى في مستوى الدارسين ويمكن تدرسيـه .
- ج- أن يتـتصفـ بالـتوازنـ منـ حيثـ العـمقـ والـاتـسـاعـ .
- د- أن يراعي التنـظـيمـ السـيـكـلـوـجـيـ والمـنـطـقـيـ للمـحـتـوىـ .
- هـ- أن يتحـسبـ للـتـتـابـعـ وـالـتـعـاـمـلـ فيـ اـخـتـيـارـ المـضـمـونـ .
- ـ دـ- أن يـهـيـءـ الفـرـصـ أـمـامـ المشـتـركـينـ فيـ الـاستـزـادـةـ وـالـمـنـفـعـةـ فيـ المـوـضـوعـاتـ المـحـدـدةـ فيـ مـحـتـوىـ الـبـرـنـامـجـ وـذـلـكـ منـ خـلـالـ القرـاءـاتـ الـخـارـجـيـةـ (ـالـفـرـاـ ،ـ 1983ـ ،ـ صـ 297ـ)ـ (ـوـهـذـهـ إـجـابـةـ لـلـسـؤـالـ الثـانـيـ مـنـ أـسـئـلـةـ الـبـحـثـ)ـ



ومنها هو معلوم أن التدريب يتطلب بوصفه عملية ميكانيكية متطرفة تقويمًا مستمرةً يتناول العمليات المتصلة بالخطيط ومتابعة أثره، كما يحتاج إلى الأهداف المناسبة للتقويم والقياس ، والعناية بمتابعة المتدربين وتزويدهم بما يحتاجون من مطبوعات وأدوات وكذلك إعادة النظر المستمر في البرامج القائمة بقصد تطويرها وملحقتها لمطالب التدريسيين والتغيرات ومستحدثات في المجال التربوي (صبيح ، 1978 ، ص 117).

ويكفي إجمالاً موضوعات البرنامج التربوي المقترن والمشتقة من :

- 1 - الفلسفة الاجتماعية
- 2 - علم النفس التربوي
- 3 - القياس والتقويم
- 4 - الوسائل التعليمية
- 5 - التطبيق العملي (الزيبيدي ، 2003 ، ص 123)

(وهذا ما يجيب على السؤال الرابع من أسئلة البحث المذكورة)

المواد التدريبية للبرنامج:

يتطلب البرنامج التربوي المقترن الحالي إلى إعداد وتحضير المواد الخاصة في سبيل الانسجام مع أهداف البرنامج لغرض تنفيذه والتي يمكن أن ت تعرض أو توزع على المشاركين في البرنامج قبل أو في بداية أو خلال جلساته ، وبعد انتهائه (حسن ، 1998 ، ص 153)

ويتطلب برنامج التدريب المقترن احضار المواد التدريبية الآتية :

أ) مواد تدريبية في موضوعات البرنامج ومفرداته فضلاً عن احتواها على المهارات والمعلومات الأساسية .

ب) كراسات تدريبية تتضمن التمارين المطلوبة في موضوعات البرنامج .

ج) دليل ينظم الكتب والمراجع ذات العلاقة بمفردات البرنامج ومضمونه ليسهل على المتدربين استعمالها عند تحضير البحوث والتقارير والامتيازات التي تشير همة المشترك ، ومنها ما هو ذاتي ومنها ما هو خارجي وهناك فرق بين مدرس بجد ويجهد لإرضاء الإدارة التربوي لوحدها دون ان يكون تدریسه فعالاً وبين مدرس يقضي الساعات الطويلة في الميدان ، لأنه يشعر بذلك مهنته ، ومن هذا الاتجاه ندرك ان كلا النموذجين من التحفيز في نقطة مهمة وهي اتصالها بالذات الإنسانية والمدرس بطبيعة يسعى الى ذاته بحصوله على الرضا من نفسه ورضا الآخرين (عبدالله ، 1975 ، ص 44) (وهذا ما يجيب على السؤال الخامس من أسئلة البحث)

الموعد المقترن لتنفيذ البرنامج الحالي

إن الموعود المناسب المقترن لتنفيذ البرنامج هو 1/9/2023 أي في بداية العام الدراسي 2023/2024

الطائق التدرسي وأساليبها:

يمكن استعمال طريقة الحاضرة ، أو أي من الطائق والأساليب الآتية :

- 1- أساليب التعليم الذاتي
- 2- التقارير والبحوث
- 3- التعليم المصغر
- 4- الورش التعليمية (الزيبيدي ، 2003 ، ص 130) .

النشاطات التدريبية المطلوبة:

تعُد النشاطات التدريبية، جزء مكمل للوسائل والأساليب التدريبية لتنفيذ محتوى البرنامج التدريسي ، وإمكانية تحقيق أهدافه ويمكن ان تأخذ هذه الأنشطة في البرنامج الحالي ، الفعاليات التالية :

- 1- قيام المتدربين بإعداد دروس تدريبية وتنفيذها داخل الصف .
- 2- قيام المتدربين بفعاليات تدريبية باستعمال التعليم المصغر .
- 3- إجراء المتدربين بفعاليات عملية في الورش التدريبية .
- 4- اجراء المتدربين بإعداد التقارير او البحث ذات العلاقة في موضوعات البرنامج الحالي(الفرا ، 1985 ، ص 302)

5-أساليب التقويم في البرنامج الحالي المقترن:

يستعمل التقويم في الحكم على مدى اكتساب الكفايات المهنية عن طريق الأداء او السلوك الذي يتصرف فيه المتدرب ، وتسهل عملية ملاحظته وقياسه ، وليس الغرض من التقويم وضع درجات للمدرس او موازنته مع زملائه وإنما : التقويم في هذا البرنامج يرمي الى تزويد المدرس بتغذية راجعة مستمرة تعرفه بمدى ما تحقق من اهداف البرنامج ، وبذلك تساعد المدرس على تشخيص نواحي الضعف عنده لعلاجهما ، ولا يهدف إلى الحكم عليه بالنجاح او الفشل حتى يتمكن من اتقان المستوى المطلوب للكفاية المهنية بنفسه أو من اتمامه الوحدات التدريبية ، وعلى الوقت الذي يستغرقه في الوصول لمستويات اتقان الكفاية المحددة وعلى أوقات محددة سلفاً وموحدة (الزيبيدي ، 2003 ، ص 127) .

أدوات ووسائل التدريب:

لأجل تفزيذ أهداف البرنامج التدريجي المقترن وتقنياته، ينبغي الاستعانة بعض الوسائل والأدوات التدريبية ومنها :

الوسائل والتقنيات السمعية والبصرية وتمثل :

1-السبورات

2- الشرائح التعليمية

3- الشفافية

4- أجهزة العرض

5- الأفلام التعليمية

6- أجهزة العرض فوق الرأس

7- التلفاز والفيديو

8- الحاسوب التعليمي

9- التمارينات التي يكلفوون بها تعزيزاً لمبدأ (التعلم الذاتي) (الفرا ، 1985 ، ص 302).

الخطة التنفيذية:

إنَّ المكان المقترن للبرنامج التدريجي الحالي وإمكانية تنفيذه هو (مركز التعليم المستمر في جامعة تكريت) والمعد لتدريب وتأهيل المدرسين الذين يتم ترشيحهم على وفق الحاجة والإخلاص والمعروفين (عَبْرِ سيرهم الذاتية) وعند إكمال تأهيلهم يوزعون على الكليات (التربية) التي قامت بترشيحهم للاشتراك بهذا البرنامج التدريجي المقترن ويرى الباحثان أن تكون المدة المقترحة (45 يوماً) وبواقع خمسة أيام في الأسبوع على أن يكون في اليوم التدريجي جلستان ويقع ساعة ونصف للجلسة الواحدة، تخللها استراحة بين الجلسات لمدة (10) دقائق تبدأ الساعة الثامنة والنصف صباحاً وتنتهي في الساعة (11،40) ظهراً والجدول رقم (2) يبين توقيتات البرنامج التدريجي المقترن

الجدول رقم (2)

الساعة		الجلسة
إلى	من	
10	8,30	الجلسة الأولى
10,10	10	استراحة
11,40	10,10	الجلسة الثانية

القائمون على التدريب ومواصفاتهم:

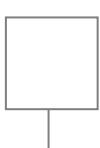
يقصد بالقائمين: التدريسيون من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال العلوم التربوية والنفسية وفلسفة التربية والمناهج والطائق وعلم النفس الاجتماعي والإدارة التربوية والقياس والتقويم، ويفضل من ذوي الترقيات العلمية العالية الأستاذ والأستاذ المساعد للقيام بتطوير الأداء العلمي والتربوي والفنى لتدريسي اللغة العربية عَبْر إلقاء المحاضرات في حجرات الصف على وفق التوقيتات المعدة في البرنامج التربوي المقترن وبحسب جدول الدروس الأسبوعي المعتمد في الكليات التربوية (حسن ، 1998 ، ص 128)

الحوافز والامتيازات:

لا يحدث التعليم المطلوب الا اذا كان لدى التدريسي الحافز القوي للتدريب والحصول على المزيد من الثقافة المهنية اللازمة لتطوير وتمكن الأداء في دروس اللغة العربية وآدابها (الزييدي ، 2003 ، ص 118).

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية



المبحث الرابع/ الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أ- الاستنتاجات

1- ان تدريسيّي مادة اللغة العربية وآدابها في كليات التربية يشكلون قلب العملية التدريسية الذين يقومون لطلبهم أصول واساسيات مادة اللغة العربية بفروعها المعروفة ، مما يجعل امر تمكينهم واعدادهم العالي من خلال الكفايات المهنية على وفق البرنامج التدريسي المقترح الذي يجعلهم على درجة من التمكّن والتي تدفع من مستوى أدائهم المهني المطلوب في التدريس الجامعي بحيث يواكبون التطور العلمي في اختصاصاتهم وفي تحسين قدراتهم الفنية بما ينسجم مع تطور الأساليب والتقنيات التكنولوجية الحديثة في مجال اختصاصهم .

2- إنَّ عملية التدريب والتأهيل أثناء الخدمة هي الأداة الأكثر حيوية والتي ترفل قابليتها على الدوام بالجديد والتطور من المعارف والتقنيات الحديثة .

3- إنّ مضمون البرامج التدريسية والمعدة بشكل مهني متخصص ترفل الأداء الوظيفي في مجال التدريس الجامعي بالمزيد من الاحتياجات والتطلعات التي تعدُّ المنهل العلمي الشري الذي يديم أدائهم المستمر بما يضمن رفد التقويم الإيجابي لكل جهد علمي يقدمونه على مستوى متقدم وبناء في أدائهم الفني المطلوب .

ب- التوصيات

1- إنّ محاولة اشراك تدريسيّي مادة اللغة العربية في كليات التربية في الدورات التي ترفع من مستوى تقديمهم بمزيد من العطاء العلمي لرفد خبراتهم الأساسية وتعزيز أدائهم اليومي في حجرة الدرس التي تهدف لتعزيز خبراتهم وتعزيز ممارستهم العلمية .

2- إنّ موضوع استحداث مادة جديدة بعنوان (المهارات المهنية) تعدُّ مادة ساندة بقوة لزيادة تحصيل المزيد من الكفايات العلمية والممارسات الفنية لتمكينهم من الأداء الفعلي في قاعات الجامعة باستمرار وبوتيرة متقدمة

ج- المقتراحات

يقترح البحث الحالي اجراء الدراستين الآتيتين:

1- بناء مقياس علمي لمعرفة أداء مدرسي علم نفس النحو في كليات التربية على وفق أدائهم العلمي في قاعات الكلية المحددة .

2- اعتماد برنامج تدريسي مقترن لتمكين أداء تدريسيّي علم النفس التربوي في كليات التربية في ضوء مهاراتهم التدريسية .

مصادر البحث:

أ) المصادر العربية :

- 1- البزار ، حكمت عبدالله (1986) تقويم برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة ، مجلة التربوي ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، بغداد .
- 2- حسن ، علي كنيور (1998) تقويم أداء مدرسي مادة الجغرافية في المراحل المتوسطة في ضوء الكفايات التدريسية وبناء برنامج لتنمية ، جامعة بغداد ، كلية التربية (أطروحة دكتوراه غير منشورة) بغداد .
- 3- حمادنه ، أديب سلامه (2001) تقويم أداء معلمي اللغة العربية في المرحلة الأساسية في الأردن في ضوء الكفايات التعليمية وبناء برنامج لتطويره ، جامعة بغداد ، كلية التربية ،
- 4- الخطيب احمد (1989) دور المؤسسات في اعداد وتدريب المعلم في تعزيز مهنته التعليم ، مجلة دراسات تربية ، تصدر عن رابطة التربية الحديثة ، الجزء (6) مجلد (4) الأردن ، عمان.
- 5- داود ، عزيز حنا وأنور حسين (1984) دراسات نفسية وترويجية ، ج 1 ، ط 2 ، الأردن ، عمان
- 6- السلمي ، علي (1986) إدارة الأفراد والكفاية الإنتاجية ، مكتبة الغريب ، بغداد
- 7- الزبيدي ، طالب صليبي (2003) تقويم أداء مدرسي الثانويات المهنية المسائية في بغداد في ضوء الكفايات التربوية وبناء برنامج لتطويرها ، بغداد .
- 8- صبيح ، نبيل احمد عامر (1978) دراسة تحليلية لتجارب الدول في مجال تدريب المعلمين أثناء الخدمة ، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس ، الجلد الخامس ، العدد (4) الكويت .
- 9- صخي ، حسين حطاب (1977) تقييم مشروع تدريب المعلمين المتعدد الوسائل في ضوء احتياجات المعلمين من التدريب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، بغداد .
- 10- عبدالله ، عبدالرحمن صالح (1975) دور التربية العلمية في اعداد المعلمين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .
- 11- العاني رؤوف عبدالرازق (1980) دراسة مقارنة في مجال اعداد مدرسي المرحلة الثانوية ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد الرابع ، حزيران ، بغداد .
- 12- فان دالين ، ديبولد ، ب (1984) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة نبيل نوفل وآخرون ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .

- 14- الفرا ، فاروق حمي (1983) تصميم برامج تطوير كفايات التدريس لدى المدرسين باستخدام التعليم الذاتي ، مجلة تكنولوجيا التعليم ، العدد الحادي عشر ، حزيران ، الكويت، (1985)
- 15- اتجاهات الكفايات والدور المستقبلي للمعلم في الوطن العربي ، مجلة رسالة الخليج العربي ، مكتبة التربية العربية لدولة الخليج ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، العدد الرابع عشر ، السنة الخامسة .
- 16- محمد، داود ماهر محمد مجید (1991) اساسيات في طائق التدريس العامة ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل .
- 17- منصور ، احمد منصور (1975) القوى العاملة ، تحفيظها وظائفها ، وتقدير أدائها ، وكالة المطبوعات ، الكويت .
- 18- مرعي، توفيق (1983) الكفايات التعليمية في ضوء النظم ، ط 1 ، دار العرفان ، الأردن.



ب) المصادر الأجنبية:

-Akins virgil William (1974) An Appraisal of the competency of teacher education offollow program at Baker vniiversity Bosadupen up study of the gradutes of (1974-IDOs-1976-1977 and 1978 "Disu ration Abstract A vol 44 – on – july

- cock , walter (1960) and callmereith D

Educational Rea crch 3rd New York the millamco usa

-webster's thir New international pictioury pictionury of the language un abridged with sevenla language pictionry ; Chicago

William Beton , Vol , Ing , 1971

masadir albahtha:

'a) almasadir alearabiat:

-1albazaaz , hakamat eabdallah (1986) taqwim baramij tadrib almuealimin aithna' alkhidmat , majalat altarbawii , kuliyat altarbia

)abn rushd) jamieat baghdad , baghdad.

-2hasan , eali knywwr (1998) taqwim 'ada' madrasa madat aljughrafiat fi almarahil almutawasitat fi daw' alkifayat

altadrisiat wabina' barnamaj litanmiat , jamieat baghdad , kuliyat altarbia ('utaruhat dukturah ghayr manshurihi) baghdad .

-3hamadinah , 'adib salama (2001) taqum 'ada' muealimi allughat alearabiat fi almarhalat al'asasiat fi al'urduni fi daw'

alkifayat altaelimiat wabina' barnamaj litatwirih , jamieat baghdad , kuliyat altarbiat,

- 4alkhatib aihmad (1989) dawr almuasasat fi aedad watadrib almuealim fi taeziz mihnatih altaelim , majalat dirasat tarbawiat, tasadar ean rabbitat altarbiat alhadithat , aljuz' (6) mujalad (4) al'urduni , eaman.
- 6 dawud , eaziz hanaa wa'anwar husayn (1984) dirasat nafsiat watarbawiat , ji1 , ta2 , al'urduni , eamaan
- 7 alsilmi , eali (1986) 'iidarat alafrad walkifayat al'iintajiat , maktabat algharib , baghdad
- 8 alzzbaydi , talib salibi (2003) taqwim 'ada' madrasi althaanawiaat almihniat almasayiyat fi baghdad fi daw' alkifayat altarbawiat wabina' barnamaj litatwiriha , baghdad.
- 9 sabih , nabil aihmad eamir (1978) dirasat tahliliat litajarib alduwal fi majal tadrib almuealimin aithna' alkhidmat , alkitab alsanawiu fi altarbiat waeilm alnafs , aljild alkhamis , aleedad (4) alkuayt.
- 10 sakhi , husayn hataab (1977) taqyim mashrue tadrib almuealimin almutaaeidid alwaysayil fi daw' aihtiajat almuealimin min altadrib , risalat majistir ghayr manshurat , kuliyat altarbiat , jamieat baghdad , baghdad.
- 11 eabdallah , eabdalrahman salih (1975) dawr altarbiat aleilmiat fi aedad almuealimina, dar alfikr liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut.
- 12 aleani rawuwf eabdalrazaaq (1980) dirasat muqaranat fi majal aedad madrasi almarhalat althaanawiat , majalat aleulum altarbawiat walnafsiat , aleedad alraabie , huzayran , baghdad.
- 13 fan dalin , dibuld , b (1984) manahij albahth fi altarbiat waeilm alnafs , tarjamat nabil nufal wakhrun , maktabat alanjlu almisriat , alqahira.
- 14 alfara , faruq hamdi (1983) tasmim baramij tatwir kifayat altadris ladaa almudarisin biaistikhdam altaelim aldhaatii ,

majalat tiknlujia altaelim , aleadad alhadi eashar , huzayran , alkuayt, (1985)

-15 atijahat alkifayat waldawr almustaqbaliu lilmuealim fi alwatan alearabii , majalat risalat alkhalij alearabii , maktabat altarbiat alearabiati lidawlat alkhalij , alriyad , almamlakat alearabiati alsaeudiat , aleadad alraabie eashar , alsanat alkhamisa .

-16 mihamadu, dawud mahir muhamad majid (1991) asasiaat fi tarayiq altadris aleamat , matbaeat Jamieat almawsil , almusil.

-17 mansur , aihamd mansur (1975) alquaaleamilaat , takhtituha wazayifaha , wataqwim 'adayiha , wikalat almatbueat , alkuayt.

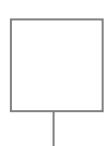
-18 marei, tawfiq (1983) alkifayat altaelimiyaat fi daw' alnuzam , ta1 , dar aleirfan , al'urduni.

-A kins virgil William (1974) An Appraisal of the competency souused teacher education offollow program at Baker vniiversity Bosadupen up study 'of the gradutes of (1974-IDOs-1976-1977 and 1978 "Disu ration Abstract A vol '44 – on – july

-cock 'walter (1960) and callmereith D

Educational Rea crch 3rd New York the millamco usa

العلوم الإسلامية



الزمن ودلالته في قصيدة السيّاب ((أغنية في شهر آب))

الدكتورة خالدة علي فليح¹

وزارة التربية/المديرية العامة ل التربية صلاح الدين/العراق

التخصص العام والدقيق: اللغة العربية/ النقد العربي المعاصر

محور البحث/الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

E:khalidah ali 2019@gmali .com

Time and its significance in Al-Sayyab's poem:

((A song in the month of August))

Dr. Khaleda Ali Fleih

Ministry of Education - Iraq

General and exact specialization / Arabic language /
Contemporary Arab criticism

Research axis: the third axis / contemporary literary and critical
studies

Email:khalidah ali 2019@gmali .com

الاسلامية

¹ الدكتورة خالدة علي فليح، أستاذة الأدب العربي والنقد العربي المعاصر، على ملاك وزارة التربية، المديرية العامة لمحافظة ذي قار، العراق، لها بحوث منشورة في مجلات علمية محكمة، وله اسهامات علمية منها المشاركة في المؤتمرات العلمية المحلية والدولية، فضلاً عن الورش التدريبية والدورات.

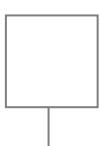
الملخص:

تعد قصيدة السياب :- أغنية في شهر آب التي نُشرت أول مرة عام 1956 م في مجلة الآداب ال بيروتية - محاولة جديدة من الشاعر لكتابة الشعر بأسلوب جديد - حينها - لم يكن معهوداً في الساحة الشعرية العربية الحديثة على مستوى الفكرة والإيقاع ، فلاً عن ما فيها من دلالات أسطورية ورمزية تحمل دلالة أخرى تتعلق بالزمن التي يلوح في جسد القصيدة منذ عتبة العنوان (أغنية في شهر آب) في مفارقة واضحة بين دلالة الفرح الذي يشهـ الغـاء وبين الحـزن الشـديد الذي خـلفـه (موت الإله) في قوله: (تمـوز يـموـت ...).

الكلمات المفتاحية: أغنية، الزمن ، الدلالة، تموز ، آب ، الليل ، النهار ، زمن الخواءـ الروحي والنفسي

Abstract

Al-Sayyab's poem: A Song in the Month of August, which was first published in 1956 AD in the Beirut Journal of Literature, is a new attempt by the poet to write poetry in a new style that was not usual in the modern Arab poetic arena at the level of idea and rhythm, in addition to the mythical and symbolic connotations it contains. It bears another indication related to the time that looms in the body of the poem since the threshold of the title (a song in the month of August), in a clear contrast between the indication of the joy that the singing transmits and the intense sadness left by (the death of God) in his saying: (July dies...).



توطئۃ:

قصيدة السباب أغنية في شهر منشورة في مجلة الآداب البيروتية عام 1956 هي احدى اهم قصائده في تلك الفترة لأنها تمثل التحدث الشعري على مستوى الفكر والإيقاع ، عاجل السباب فيها معاناته على المستوى الشخصي والاجتماعي ، وهي تقف الى جانب قصائده الاخرى في التعبير عن عوامله الداخلية ، فكرة الزمن في القصيدة هي فكرة واقعية تارة واسطورية تارة اخرى ، يبادرنا السباب الى الجمع بين الفرح الذي مثله كلمة العنوان (أغنية) والحزن الذي يمثله قوله : (تموز يموت) وهي مفارقة مقصودة من الشاعر الزمن يتجلی في تموز وآب والليل والنهار وغيرها من المفردات الشعرية ، إنه زمن الغراغ الذي يعيشه السباب آنذاك ، زمن الحواء الروحي أو الجدب الروحي ... تمثل قصيدة السباب هذه زمن الجدب الروحي والقطط الذي عاشه العراق آنذاك.....

وقد سلط البحث الضوء على فترة زمنية عاشها الشباب العراقي آنذاك وما يعانيه من الجدب والقطط الروحي والاجتماعي في سيطرة الاقطاع على شؤونه .

مشكلة البحث:

يعالج البحث فكرة الشاعر على المستوى التأويلي واستبطان المعاني المغلقة، فتناول قضية الزمن ودلالته في القصيدة وما ينطوي من معانٍ ودللات نفسية واجتماعية وليس المقصود بالزمن هنا الزمن السردي أو القصصي، بل الزمن الواقعي.

أسئلة البحث:

يثير البحث جملة من الأسئلة مثل ما أهمية القصيدة؟ وكيف وظف السياب فيها الزمن لبيان مقاصده؟ وكيف عالج السياب قضية شاعر وقضية وطن في قصيده أغنية في شهر آب.

أهداف البحث:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف: ... لعل أهمها هو ما أضافه البحث إلى تراث السباب الشعري من قراءة نقدية معاصرة، فضلاً عن تتبع الزمن النفس او الواقعي في القصيدة على مستوى الواقع الاجتماعي او الاسطوري او الرمزي

أهمية البحث:

أين تكمن أهمية البحث ... توضيح أهمية البحث في رفد حقل الدراسات النقدية المعاصرة التي تعنى
بشعر الشاعر الكبير السياب ...

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج التحليلي لتتبع دلالات الزمن في القصيدة.

مقدمة البحث:

وظف السياب الزمن منذ عتبة العنوان ليعبر عن عوامله الداخلية تعبيراً يشير إلى الصراع الذي يعيشه آنذاك ، وهو صراع لم يكن شخصياً بل كان يمثل الصراع الذي وقعت فيه طبقة الشباب التي كان السياب يجسد معاناتها في تلك المدة من واقع العراق في العهد الملكي ، لأنها أصبحت ضحية الظلم والاستبداد الثقافي والروحي السياسي .

بين الشعور بالفرح والحزن يقع الشاعر في قبضة الزمن الذي يحمل الأفراح والهموم معاً حيث الغناء والموت يواجهان بعضهما .

ترتبط فكرة الزمن بالإنسان من جهة وبالموت من جهة أخرى حيث يتعدد وجود الزمن من دون الإنسان ، فتموز والليل والنهار والموت والفرح والحزن هذه كلها تشير إلى فكرة مفادها أن الإنسان قد يكون أحد ضحايا الزمن ..

يؤدي الزمن في القصيدة مجموعة وظائف : رمزية وأسطورية وتعبيرية على مستوى الصورة والصياغة والنظم والأسلوب والإيقاع ليعبر به السياب عن الدلالة الشعرية المنشودة في القصيدة ليجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل ليتماهي العالم الخارجي مع مكنونات الشاعر نفسه الذي استخدم صوراً شعرية متحركة زمانياً حيث يندمج الماضي الأسطوري مع الحاضر والمستقبل في بنية شعرية متماضكة تعبر عن اجتياز الشعر لبني الزمان ، وبناء على الربط بين رؤى الشاعر والعالم الخارجي من حوله تكون الأشياء فكريًا وعاطفياً في ضوء الدلالات والأنساق إذ يحدث الصدام بين عالم الشاعر والفضاء الخارجي لتصهر التجارب الإنسانية في التجربة الشعرية ، لعل ذلك ما نجده في قصيدة السياب (أغنية في شهر آب) لنصل بعد ذلك إلى ما يعبر به الشاعر إلى زمن عام تعشه الطبقة المترفة التي كانت تسسيطر على أوضاع البلاد آنذاك هو (زمن الفراغ الروحي

والنفسي والثقافي) فتحول الليل في قصيدة السياب - الذي كان سكنا وهدوءا للناس - إلى زمن يبعث على القلق والخوف والجوع حتى موسيقى الجاز لم تعد وسيلة للتخلص من الألم الذي تشعر به الطبقات المترفة التي تستغل الناس أبغض استغلال .

الزمن ودلالته في قصيدة السياب:

أغنية في شهر آب ، ليست القصيدة الوحيدة التي قدمها السياب لبيان مختلة أو محبة وطنه في خمسينيات القرن الماضي ، فهو قد استلهم تلك الحنة بشكل وافي في قصائد أخرى مثل : انشودة المطر وحفار القبور وغيرها ، ووظف لذلك كل ما أوتي من موهبة شعرية فذة ، وقدرة فنية عجيبة ، .. ومهما اختلف الباحثون والنقاد في فهم مقصد السياب في هذه القصيدة ، في أنها تدين الحكم الملكي مرة ، أو تحارب البرجوازية مرة أخرى ، بوصفه كان شيوعاً يتشارع الفقراء والمحرومين ، فأنما تظل قصيدة شامخة شموخ كبريات قصائده أو هي محاولة جديدة في الكتابة الشعرية ، و حري بالقارئ أن يبحث عما هو جديد فيها وله أن يرى فيها رموزاً أو شفرات ، وله أن لا يجد فيها شيئاً من ذلك بالمرة .

ولما كان السياب يعاني من استabilities نفسية واجتماعية وثقافية كونتها عوامل خلقية ؛ وظروف سياسية واجتماعية ورثها نفسية ؛ فقد كان أسرع شاعر حاول تحقيق وجوده بين الجماعة في ظروف قاسية من القهر والحرمان والمعاناة متخدًا سبلاً مختلفة فلم يتترك طريقاً إلا سلكه ، ولا فكرة إلا اعتنقها .

لقد تمكّن السياب أن يجعل اسطورة ((تموز وعشتار)) وما فيهما من رمزية تمنح قصيده خصوصية تختلف عن بقية قصائده ، لأنها تنموا نمواً قد يصعب على القارئ اكتشافه في القراءة الأولى ، الأمر الذي منحهما مستوى من العلاقات الشعرية الأول : ظاهري قد يدركه القارئ من النظرة الأولى ، والثاني : خفي يصعب أدراكه إلا بعد أن يمد جسور من التواصل بين العلاقات الذهنية بين الألفاظ والصور الموجودة فيها ومن خلال تطور البناء العام للقصيدة وتلاحم الصور الشعرية فيها .. ومهما تكن الأساطير ضارة في عمق التاريخ القديم فإن الشاعر الحديث يستخدمها ليجعلها مرتبطة في الحاضر لبناء عالم سحري حالم عليه تمنح التواصل ، وتنبع الانفصام في عرى ذلك التواصل الزمني والتاريخي بين الماضي والحاضر .

فهل استطاع السباب أن يوفق في ذلك ، ثم ما هي خصوصية أسطورة عشتار وتغوز في هذه القصيدة ، وما صلتها بدولات الزمن فيها ؟ ما صلتها بالموت بوصفه ثيمة طاغية في مضمونها .

على الرغم من أنَّ السباب ليس نقطة انقطاع ، بل حقيقة وسيطة بين زمنين شعريين ؛ فإنه يؤسس للجديد ، بلغة وصور تقليدية حيث مزج رؤيته الجديدة للأشياء والكون ، برومانسية وواقعية حادة فكتب كل شيء دفعة واحدة وعندما شعر بتميزه وتجديده ففارق الحياة ولما يتجاوز الأربعين ، و جمع في شعره المتناقضات الجديدة والقديمة والإلحاد والغيمان والشيوخية والقومية العربية .

وفي شعره نجد ملامح المتنبي وإليوت وأي قيام وحين اكتشف الاساطير حشا شعره بها ، وقد عاش حياة قصيرة ثم افترسه المرض ، فغنِّي أناشيد حزينة لم يعرف الشعر العربي مثيلاً لها ..⁽¹⁾

وأغنية في شهر آب هي إحدى قصائد السباب الجديدة ، وهي محاولة جديدة للكتابة ، بأسلوب جديد ، وفيها جمع السباب بين واقعه المأساوي وأحلامه الضائعة على ضفاف شط العرب وفي ساحة أم البروم وفي دروب العشار وبين وطنه حتى ((بدا له العالم حزيناً لا يرى فيه غير صورة الحزن والكآبة والقهقر ، وهو هنا يوحد بين الخاص والعام ، إذ يجعل من خياله السياسية وحزنه وخوفه حزناً عاماً شاملًا حتى أنه يحس به في الدماء والدموع))⁽²⁾.

وقد لا نشعر على شاعر مثل السباب عاش طوال حياته يحلم بالطفولة والعودة إلى الأُم ، ويجد في الماضي عزاءً عن الحاضر بل هو يزخرف الماضي لأنَّ في ذلك التمويه تعويضاً عن قسوة الحاضر ، ولهذا كان موقفه من الزمن والموت مختلفاً عن أي شاعر آخر مثل خليل حاوي على سبيل المثال ، فهو (أي السباب) يقف من تجربة الزمن والموت . شاعراً متفرداً لأنَّه كان حالة متفردة ، إنه لا يتفلسف حول المشكلة ، بل هو يعيشها ، ومهما يكن من شيء ، فإنَّ الزمن عند خليل حاوي مثلاً ((طفل أو غول)) ربما كان مخيفاً ولكنه لا يبلغ صورته المخيفة عند نازك الملائكة التي تراه في صور أكثر إخافة من السباب وخليل حاوي والبياتي ، فهو (الأفعوان) الذي يسد كل الدروب ، مطارداً ، خانقاً كل شيء ، يقتفي الخطوات ويتجسد في كل اتجاه حتى أنه ليغلق كل باب للفرار⁽³⁾ .

وتبدو قضية الموت أساسية في شعر السياب وهو في ذلك لا يخرج عن حقيقة ((أن الإنسان كان وما يزال يعد مواجهة الموت قضيته الوجودية الأولى ، وهي قضية صراع مثير وطويل اتخذ أشكالاً متعددة ومختلفة على مر الأجيال في تاريخ الحضارة الإنسانية ، لكن الإنسان في صراعه مع الموت أبى أن يستسلم للهزيمة ، الأمر الذي دفعه إلى إبداع عالم أسطوري يتغلب فيه الانبعاث على الموت))⁽⁴⁾.

ولعل السياب (1926 – 1964) كان من أوائل الشعراء المجددين في هذا العصر ، على مستوى ربط القصيدة برأياً كونيّة وحضارية جديدة تكشف أن للشاعر أن الفرد لا يمكن أن ينسليخ عن هويته الإنسانية ، فجاء شعره ، تعبيراً عن القضايا الحضارية والإنسانية منطلاقاً من قضاياه الفردية الخاصة ، فتوحد بذلك في شعره العام والخاص ، والحسي والمجرد ، فولد الرمز الذي يجسد مكونات اللاوعي الإنساني العام ، ومن هنا كان (الزمن الذي يحتضن الموت) قضية السياب الكبّرى ، فكان يعاني هذه القضية على مستويات كثيرة ، مثل : الفردي والقومي ، والحضاري ، والإنساني ، ولذلك نراه يسعى حتى يكون شاعراً ملتقاً من خلال جعل قضيته الفردية هي قضية كل فرد⁽⁵⁾.

وترتبط فكرة الزمن ارتباطاً وثيقاً بالإنسان من جهة وبالموت من جهة أخرى ، بمعنى أنه يتعدد وجود الزمن من دون الإنسان ، لأن الزمن وجد أصلاً في عقل الإنسان ، وقد ارتبطت فكرة ((الزمن)) بفكرة ((التناغم)) المتكرر ، وأصبحت فيما بعد أساساً جوهرياً لتقسيم الزمن وقيامه ، بحلول النظرية النسبية في العصر الحديث ، فهو لم يعد مطلقاً بل نسبياً ، قياسه من مشهد إلى آخر فيلتسوي وينحني ويتمدد ويتآثر ، يندمج مع المكان في قالب واحد يعرف بـ (المكان) إذ لم يعد الزمن منعزلاً عن المكان⁽⁶⁾.

وفي الزمن خصائص عده ، مثل ((الامتداد الزمني)) وتعني إذا كان هناك ثمة وجود شيء ، فإنه بالمقابل يمكن لنا أن تتصور عدم وجود أي شيء ، أي أنه لا عودة للزمن ، والأخرى : ((الانفصال)) ، وتعني أن جميع الأحداث الزمنية التي يضمها الزمن متغيرة وليس ثابته ، وهذا التغير أحد العوامل الضرورية لوجود عنصر الزمن⁽⁷⁾.

وللزمن أنواع ، مثل : الزمن : السيكولوجي ، والرياضي ، والفيزيائي و ، فالزمن السيكولوجي يطابق حالة وجود الإنسان في لحظات الزمن حيث الفرح أو الحزن أو التشاوم وغير

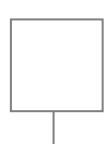
ذلك من المشاعر ، بمعنى أن الزمن مرتبط بهذه الأحوال ، أما الزمن الثاني ، فيصور الزمن هندسياً وأما الزمن الثالث (الفيزيائي) ، فيعد عاملاً مهماً في الطبيعة ويسير بثبات ولا يفعل شيئاً بشكل طفرات ، والغيرات التي يحدثها لا يمكن ملاحظتها أول الأمر ⁽⁸⁾ .

وقد نتساءل عن سبب كابتنا ونحن نرقب بحراً ساكناً أو شجرة ساكنة لا تهزها الريح ، فنجد هذه الاشياء لثباتها امام الزمن ، وكأن بمسكونيتها هذه تقاوم عنفوان الزمن ؛ بينما نشعر بشيء من البهجة حين ننظر إلى بحر هائج أو شجرة تهزها الريح ... لأننا عندئذ نشعر أنها حية مثلنا ستنتهي يوماً ما بفعل الزمن ... إنها في الحالة الثانية تقدم نفسها معادلاً خارجياً لتطوراتنا الداخلية ، ونکاد نقول أنها ((مثلنا)) تنفق ذاتها في مجالها الزماني ⁽⁹⁾ .

وما لاشك فيه أن الشعراء هم أكثر إحساساً من غيرهم بأصل مشكلة (الزمن) وارتباطها بفعل ((الموت)) ولأنهم يتمازون أكثر من غيرهم بروح متقدة دائماً ومتطلعة إلى ما هو أبعد من ذلك ، فهم يعلنون حرباً على الزمن بإنجاز شيء باق ، لا يذهب معهم إلى قبورهم ، ولو أردنا أن نعبر عن هذا التطلع شعرياً لما وجدنا عبارةً مثل هذه : ((السيف يدوم أكثر من غمده)) لكن لماذا الشعراء دون غيرهم يتأثرون بفعل الزمن ؟ أليس الزمن اشكالية فلسفية قبل كل شيء يشعر بأثرها وفعلها الجميع ؟ ويأت الجواب : أن الشعراء هم أكثر أحساساً بكون الإنسان هو الضحية الوحيدة للزمن إذا ما اعتبرنا الوعي بالجlad هو أصل المشكلة ، حتى أن الفلاسفة ينصحون بالذهاب إلى الشعراء حين يتعلق الأمر بمنحة إنسانية ذات طابع الديومة ، فما من أحد كالشاعر يحس بفعل الزمن ، وقد نذهب أبعد من ذلك لوأخذنا بعبارة ((غاستون باشلار)) حين قال : ((سيعمل الفلاسفة لو وافقوا على قراءة الشعراء)) ⁽¹⁰⁾ .

ولكن أي الشعراء ؟ !

إذا كان ثمة شاعر واجه فكرة الزمن وارتباطه بالموت بصلابة هو بدر شاكر السياب ، ويمكن القول إن ((الموت واجه السياب نفسه فألقى بظلاله على شعره الأمر الذي جعلنا نترقب مسائلتين في آن واحد ، الأولى انشغاله بقضايا كبيرة تخص الإنسانية مثلما تخصه ، والثانية ، أن قصائد ذالت مرجعيات ثقافية متنوعة تتم عن فكر خاص به ، يميزه عن غيره من الشعراء



في قصيده (المخبر) مثلاً إذا لم تتعثر على الموت صراحة فأنك ستتجدد ما يقودك إليه من مفردات وصور تدل عليه : كالخراب ، والدمار ، والحراب ، فالمخبر ، مثلاً يقود الغزاة إلى أبناء جلدته فيسوقهم إلى الحتف سوقاً يقول : ⁽¹¹⁾

أنا ما تشاء ، أنا الحقير

أنا الغراب ... أنا الدمار ، أنا الضراب

وفي قصيده : (يوم الطغاة الأخير) ينتزع الحياة من الموت انتزاعاً ويعيد الأمل من جديد ويعيده إلى النفوس المنكسرة ، على الرغم من المؤس ، ومحشات السجون :

تقولين : نحن ابتداء الطريق

ونحن الذين اعتصرنا الحياة

من الصخر تدمي عليه الحياة

ويمتص ريح الشفاه

من الموت في موحشات السجون ؛

مجلة دراسات العلوم

لأجيالها الآتية ⁽¹²⁾

ولا نجد تفسيراً لقصيده (حفار القبور) سوى أنه جعل بطل القصيدة رجلاً قاسي القلب لا يستقبل إلا الموتى ويقتات عليهم ، ولا يجد سعادةً أو متعة إلا بقدومهم ، أما قصيدة (انشودة المطر) ، فهي الأخرى ترخر بالوعيل والصرخ ... والزمن في هذه القصائد يختضن الموت ذاته كما يختضن قضايا إنسانية أخرى .

وأمام قصيدة : ((أغية في شهر آب)) فإننا نشعر منذ المطلع بعمق الفجيعة التي تطل علينا من خلال احتضان الزمن للموت حيث ينعي السباب (توز) إله الخصب والنماء ، ويعلن موته

ومن هنا يمكن تقسيم القصيدة إلى صور تبعاً للعنصر الزمني الذي يهيمن عليها ، فالقصيدة تبدأ من حيث يموت توز ، فالموت هنا ولادة . إنه يبعث على الأمل والعودة مرة أخرى لدورة الحياة .

لقد كان السباب مبدعاً في تغيير هيكلية القصيدة العربية وبنائها على نحو ما نراه في قصيده ((أنشودة المطر)) التي افتتحها بمقيدة طلليلة من أجمل ما قيل في مطالع القصيدة العربية الحديثة التي استوحت الشعر العربي القديم ، حيث ينادي الشاعر الوطن من خلال الحبوبة ثم يصهر الاثنين معاً ثم يستدعي المطر الذي هو الخصوبة والنماء والثورة والحياة مقابل الموت المتمثل في الجدب والقطط وكلاهما نتاج فعل الزمن ، فيقول :

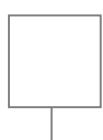
عيناك غابتان تخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهمما القمر

عيناك حين تبسمان تورق الكروم

وترقص الأضواء كالأقمار في نهر

فهذه المقدمة الطلليلة المعاصرة المستوحاة من المقدمة العربية الجاهلية نفسها مستمددة من التراث البابلي العربي ، حيث كان النواح على ((توز)) إله الخصب من طقوس العبادة يمارسه الإنسان أمام شح الطبيعة .. وما وقفة الشاعر الجاهلي أمام أطلال الحبوبة باكيًّا القحط والخباس المطر إلا استمراراً لذلك الطقس من العبادة وتعبير عن وجهي: الموت المتمثل في (الخراب ورحيل الساكدين) والحياة المتمثل في (تذكر اللحظات السعيدة التي عاشها الشاعر مع أحبه) والتمسك بها من خلال استدعاء المطر والخصب ، وهكذا يزدهر التناص في مثل هذه القصائد ، فتوظيف السباب لأسطورة ((عشتار وتوز)) يرجع إلى إنه اعتبر هذا التراث عربياً ، وأن العربي قبل الإسلام قد تبناه ، فالعزى هي عشتار وودّ هو توز ⁽¹³⁾ .



وفي قصيدة (اغنية في شهر آب) فعل السياب مثلما فعل في قصيدة (أنشودة المطر) ، فقد استبدل المقدمة التقليدية التي سادت في القصيدة العربية الجاهلية بمطلع رثائي لم يكن ديكوراً يبحث عنه السياب بل هو زمن القصيدة الذي جاء مصحوباً بأجواء الأحداث التي تبدأ بنهاية شهر (تموز) ومطلع (آب) . والبداية هذه تكون في لحظة تودع فيها الشمس آخر نهار من شهر تموز، حيث يقول السياب (14) :

تموز يموت على الأفقِ

وتغور دماء مع الشفق

في الكهف المعتم والظلماء

نقالة اسعافٍ سوداءٍ

إنّ الزمن الذي تتحرك القصيدة ضمن أطهره يأخذ أكثر من وجه ، أحدها منشق عن الجو الأسطوري له (تموز) ، والثاني : يتولد عن الومضات الواقعية التي ترد في شكل تداعيات ويتجلّى الزمن الأسطوري الملحمي في هذا المطلع حيث يبدأ النص متحركاً بفعل الموت الذي يخيم على الأجواء الشعرية .

في مطلع القصيدة يتوحد (الموت) بـ (الليل) ، حتى صار الليل امتداداً لموت تموز ولا نلمح أملًا بانجلائه ، يقول السياب :

مجلة دراسات العلوم

وكان الليل قطيع نساء

كحل وعباءات سود

الليل خباء

الليل نهار مسدود

في قوله : (خمار مسدود) يوحى باستمرارية الزمن ودومته ، لكنه زمن لا يدل على التشاير أو التقاسم ، فإذا كان الليل والنهار يتقاسمان دورة الحياة منذ الأزل ، فـ (ليل السياب) هو الذي يسود ويلاشي النهار تماماً .

في هذه الصورة البكائية التي تبئي بفاجعة السياب الذي يكفي أحلامه الصائمة والتي تتوحد بأحلام جيل أو أحلام وطن كامل ، ولقد استبدل السياب شبح الطبيعة المخيف ، وتدعياته الذي هيمن على ذاكرة الشاعر الجاهلي آنذاك فأنتج صورة أخرى تفيس بشبح (تموز) حين يرحل عن العالم ، وما في ذلك الرحيل من تداعيات تصيب (عشتار) أولاً والناس ثانياً .

في القصيدة مستوىان من الزمن ، الأول : ظاهري لا يستعصي على الفهم ، والثاني: خفي يحتاج إلى تأمل .

ولا تخلو القصيدة من تناقض زمني ظاهري ، وذلك في أحساس الضيفة بالبرد في ذلك الليل المظلم الذي لا يتناسب مع أجواء شهر آب أشد الشهور حرارة في العراق .

والزمن يظهر في كل مقطع من مقاطع القصيدة ويسسيطر على أجوانها وذلك من خلال هيمنة السرد الذي يأتي على لسان ((السيدة الثرية)) في أغلب الأحيان ، أو من خلال الحوار الذي دار بين هذه السيدة ومرجانية ، ويهيمن (الليل) بصفته زمناً للسرد هيمنة واضحة على أجواء القصيدة . وقد يتناولون الزمن الأسطوري والزمن الواقعي في بعض مقاطعها وذلك حين تنتقل الأحداث من زمن أسطوري إلى آخر واقعي .

ويبدو طغيان اللون الأسود واضحاً في مفاصيلها ، وذلك من خلال مفردات : (الكهف ، المعتم ، الظلماء ، الكحل ، العباءات ، الخباء) ، وهي مرادفات لللون الأسود ، فضلاً عن أن الشاعر قد أشار صراحة إلى نوع ما يطلق عليه بالتناظر المصطنع في قوله :

والظلماء

نقالة إسعاف سوداء

ثم قوله الذي جاء في خاتمة القصيدة :

فالناسُ كثيرون .. والظلماءُ

نقالةٌ موتى سائقها أعمى ..

هل يستطيع الأعمى قيادة مركبة عادية حتى يستطيع قيادة نقالة بالذات ؟ إن الظلماء تستنزف مكامن القوة الجسدية والفكيرية ، وتضعفها لكل شخص يستقلها بوصفها واسطة للوصول إلى مآربه ... فالعدول اللوين من البياض إلى السواد كشف شعرياً عن علاقات كثيرة في ذهن الشاعر حين وقع خبر للمبتدأ ، وكشف عن رسم بحيج للصورة ، لا من حيث موضوعها فهو محزن جداً إنما من حيث فنيتها غير المتوقعة التي تجسّدت بتجلّي التغييب التحوييري .. ولما كان المتعارف عليه أن نقالة الإسعاف بيضاء اللون ؛ فإن تغيير لونها يدل على تغير وظيفتها الحقيقية ، فالظلماء تنجد سلبياً من يبحثون عن متعتهم بطريقة غير صحيحة)⁽¹⁵⁾.

إن هذه المفارقة القائمة على استبدال اللون السود باللون الأبيض المرجعي سيقى النص مفتوحاً على دلالات كثيرة ربما كانت في ذهن الشاعر. ولعلها أهمها هي ، ((وضع المشبه به الغريب موضع الأموات بدل الأحياء في هذا التشبيه ، ثم وصف المشبه بجملة ابهية خبرها المفروض علينا (أعمى) مضاد لما هو مفترض (مبصر))⁽¹⁶⁾

ويبدو ذلك واضحاً في مجيء هذا الانحراف الشعري بعد ذلك النداء الذي أطلقته المربية الزنجية (مرجانة) ، وهي تنادي زوجها الغائب الحاضر ، في قوله :

مجلة دراسات العلوم

يا زوجي ، ها إني وحدي

فتعال تعال

فأمأمك وحدك أقدر أنْ أغتابَ الناس بلا استثناء

بالله تعال

فالناسُ كثيرون .. والظلماءُ

مقالة موتى سائقها أعمى،

إن إصرار السباب على أن يفتح القصيدة بذلك الوصف للنقالة ثم يختتمها بذات الوصف ، إنما يدل على أن يتعمد أن تنحرف الأشياء عن وظيفتها الحقيقة . وعلى الرغم من أن الزمن في هذا المقطع صار كان واقعياً بعد أن كان أسطورياً غير أنه يتلاشى ويتوحد بتجربة الموت التي طالما جعلت السباب يواجهه خائفاً يترب ..

ويرى أدونيس أن علاقة السباب بالموت تبدو وطيدة فضلاً عن أنها علاقة زمنية، حتى صارت حنيناً في قصيده : (الهر والموت) ثم تحول في قصيده: (المسيح بعد الصلب) إلى (الموت) نفسه هو قيام رمزي بالتضحية ، فالأنسان هنا حي في الموت أكثر منه في الحياة فليس الموت هو ما يحول دون الحياة ، بل الحياة نفسها هي التي تحول دون الحياة) (17)

إن الزمن المتمثل في ((الليل)) يعكس بعدها نفسياً جديداً تجاوز المأثور بما فيه من أحداث تتضمن صورته في حالة استئثار دائم وهذا الاستئثار يأتي من خلال تسربه في مقاطع القصيدة فالليل هو الزمن الذي تدور فيه أحداث القصيدة . ففي قول السباب على لسان السيدة :

ناديت مربيه الأطفال الزنجية :

الليل أتي يا مرجانة

فأضيئي النور .. وماذا ؟ إني جوعانة

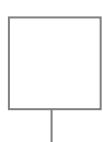
مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

فالليل هنا يحمل معنيين متناقضين في عالمين ، الأول : عالم السيدة الشريعة ، والثاني : عالم الخادمة (الزنوجية) مرجانة ، والليل هنا زمان سلبي للأثنين معاً ، فهو مبعث قلق وخوف وحزن للسيدة الشريعة على الرغم مما هي فيه من هو وترف إلا انه لم يعد مثيراً بالنسبة لها بدليل هذا الاستفهام الذي يرد على لساخها :

... وماذا ؟ إني جوعانة ..

و ... نسيت ، أما من أغنية ؟



بِمَ يَهْذِرُ هَذَا الْمَذِيَاعُ؟

(فالمذر) هنا فعل يدل على الارتباك وضياع الحقيقة واختلاط السليم بالرديء . وتوقف فعل الإقناع . وهو أي (الليل) بالنسبة لمرجانة يمثل بداية المعاناة والإمعان في الذلة والمهانة .

والزمن في القصيدة يجمع بين نقاصين ، الأولى ، عذابات الخادمة مرجانة والثانية : ارتياح السيدة الثرية ... والليل فيها نقاص للنهار لا معنى التقادم الزمني ، فالليل : معتم ، مظلم ، صاحب بمحض الجاز ، يحمل آلام الخادمة ومعاناتها ، وفيه تتجسد استعباد السيدة الثرية لها ، أما (النهار) فعلى الرغم من أنه مبصر إلا أنه يتوحد مع (الليل) فيوشك أن يكون (الزمن) كله (ليلاً)

يقول السباب :

تقول ويخذلها النَّفَسُ

((الليل ، الخنزير الشرسُ ،

الليل شقاء !))

هنا (الليل) يجسد معاناة الخادمة : (مرجانة) ، فلم يعد الليل بالنسبة لها ليلاً أو زمناً اعتيادياً ، يحمل دلالات الهدوء والسكينة مثلما هي طبيعته . فهو خنزير شرس ، وهو شقاء .

فالمشبه به الأول ((الخنزير)) يحمل دلالتين الأولى ، أسطورية قديمة ، ترى أنه قاتل تموز إله الخصب ، والثانية دلالة عصرية هي حرمة ذلك الحيوان ، فلا مكان له في العالم الإسلامي ، فهو ليس مقبولاً ولا مألفاً عند المسلمين ، وما دلالتان يقصدهما السباب لما فيهما من إيحاء أسطوري وآخر ديني ، وهنا نستطيع القول إن السباب استطاع أن يوحد بين (مرجانة) الخادمة التي تبحث عن الخلاص بموت السيدة الثرية وبين (عشتار) التي تبحث عن الخلاص أيضاً ولكن بعودة (تموز) إلى الحياة ، فمن الممكن أن تكون (مرجانة) هي نفسها (عشتار) لاسيما وأن التعبير الشعري :

الليل خنزير شرسُ

الليل شقاء

قد جاء على لسانها هي ، بعد أن كانت الرواوي في القصيدة هي (المضيفة) .. وهذا التعبير يكاد يقترب من ((النلب)) الذي كان يرد على لسان ((عشتار)) بعد غياب قموز ومقتله .. يقول السياب :

قموز يموت ومرجانة

كالغابة تربض بردانة

ويقول أيضاً :

قموز يموت بدون معادٌ

والبرد ينث من القمر

فتلوذ بمدفأة من أعراض البشر

والليل يطفأ شطآنـه

والضيفة تقبع بردانة

في هذه القصيدة يتوحد الزمن : (الأسطوري والحالي) ، وذلك حين يعمد السياب إلى تعميم تجربته الإنسانية من خلال استدعاء الأسطورة ، وما فيها من إيحاءات ، فالأسطورة مهما تكون صاربة في أعماق التاريخ ، مهما تكون مرتبطة بتجارب الأمم السالفة ، فإنه حين يستخدمها شاعر مثل السياب ستكون حتماً مرتبطة بالحاضر أي بالتجربة الحالية عنده ، وبقوتها التعبيرية وما فيها من قيمة فإنها راجعة إلى صفة الديمومة وليس إلى قيمتها التاريخية ، وحين يتوحد zaman فإن ذلك يحيينا أو يدلنا على أن الشاعر يعني خواء روحياً أو جدياً نفسياً .

لقد استطاع السياب أن يجعل (الليل ، ومرجانة) متزلفين أحدهما يبدل على الآخر أو يقوم مقامه ، فالليل نقىض النهار ، الليل مظلم ، والنهار مبشر ، الليل سكون ، والنهار حركة ، قد يكون الليل مصدراً للارتياح ، وقد يكون مصدراً للتعاسة والهموم .

أما (مرجانة) فهي ليست من الجنس الأبيض ، بل سوداء ، وهذه هي صفة الليل ، لأنها لا تنتمي إلى طبقة خاصة من دون غيرها ، بل تنتمي إلى كل الطبقات في المجتمع . وهي تعيش زمن الأذلال والمهانة ، وتعي ما يدور حولها من معاناة في حين نجد سيدتها تعيش ترفاً وتقبع في سعة من العيش . ، تأكل وتشرب وتسمع الموسيقى وأحياناً لا تدري ماذا تفعل ؟ إذ لم تعد أنس تفرق بين الفعل واللا فعل ، بين الرضا والغضب أو بين الصواب والخطأ ولعل في ذلك ما يشير إلى أن السيدة ذاتها على الرغم من ثرائها وتمتعها في الحياة هي الأخرى تعيش زمن الجدب الروحي والنفسي والاجتماعي .

يقول السباب على لسانها :

الليل أتى يا مرجانة

فأضيئي النور . وماذا ؟ أين جوعانة

و .. نسيت . أما من أغنية ؟

بم يهدر هذا المذيع ؟

يتحرك الزمن أو مرادفاته في القصيدة كلها ضمن إطاره فيأخذ أكثر من وجه ، أحدها منشق عن الجو الأسطوري (موت قوز) ، والثاني متولد عن الومضات الواقعية التي ترد في شكل تداعيات . ويتجلى (الزمن الأسطوري) في مطلع القصيدة حيث يبدأ الفعل الشعري متحركاً غير ساكن بفعل (الموت والغياب) :

**مجلة دراسات العلوم
الإسلامية**

قوز يموت في الأفق ..
وتغور دماء مع الشفق ..

ثم تختفي تلك الحركة وتحول إلى هدوء لكنه يحمل في طياته الخوف ويشيع الرعب وذلك عندما يأتي الليل (الزمن) حاملاً معه نذر الخوف والتلاؤم ونلمح ذلك في هذه الجمل التشبيهية

:

وكان الليل قطيع نساء

كحل وعباءات سود

الليل خباء

الليل نهار مسدود

صار الزمن هنا بمثابة المستقر الذي تتداعى من خلاله داخلياً (عذابات الشاعر) وخارجياً (حيث الابتهاج الأسطوري) وهنا نبحث عن العلاقة بين الزمنين: (النفسي) و (الأسطوري).

يكاد ((السواح)) الذي كان يرد على لسان عشتار يهيمن على أجواء القصيدة بعد موت الإله (تموز) وغيابه مع الشفق، والطموح بعودته سالماً، وهذا نوع من أنواع الرثاء فالشاعر يؤمن بأن رحيل تموز يشي بغياب الحياة الإنسانية التي تشكل المرأة جوهراً لها لذا كانت شعرة البكاء عند السياب هي وسيلة تطهيرية أحياناً في آن واحد. وهي شعرة مستديمة مadam الليل. فليس هناك بديل لليل في القصيدة فحتى النور الذي ينطلق من المصباح فهو يأذن ببداية ليل لا نهاية له، بداية ندب، فمرجانة تتقهقر أمام صور (الليل) المرعبة فعلى الرغم من السهر واللهم بين السيدة وضيقها، فهو بالنسبة لها، (شقاء) وهو (ت سور من أشباح البشر)، ويحمل برداً قاسياً لا سبيل للخلاص منه يشمل الجميع: ضيوفاً وسادة وخداماً، وهو فرصة للنيل من أعراض البشر أو فرصة للتسلی بما يسيهم، فمرجانة تروي عن (الضيافة) قوله :

والضيافة تضحك وهي تقول : ((خطيب سعاد

جافها وانطوت الخطبة ،

مجلة الكلب تناصر الكلبة

ولم يشغل السياب في هذه القصيدة بالترتيب الزمني المقيس بآليات الزمن العام، ولعله يهرب من الانصياع لمقتفي أفق زمن تقليدي، فالماضي الذي تستعيده ذاكرة السياب في هذه القصيدة ليس ماضياً تقليدياً بل أسطورياً يدفع بالتجاه التواصل مع الحاضر، بمعنى أنه زمن لا يخضع للقطع أو الوصل الزمني، فهو الماضي الراهن، وهو الغائب الحاضر، وهو اليأس والطموح، وممكن تسميته بـ(الزمن السياسي)، فالزمن ومتلاه والمكان ومتلاه يتبدلان الموضع والأفعال والتأثير وصولاً إلى (نص سياسي) لا يمكن استيعابه من دون استيعاب المرجعية الشعرية



التي ولد منها زمن النص الشعري ، فالموت والفقد واليأس والمعاناة كلها تصنع زمناً خاصاً وتبث مخالفة شعرية خاصة بها .

وإذا كان من العسير جداً الفصل بين المرأة والقصيدة ، ((فبين المرأة والقصيدة وشيعة قربى منذ فجر الأشياء ، منذ أمريء القيس حتى آخر قيس ، بينما البريد سالك على الدوام ، وأذ يقبح الشر في لحظة ما يقفز كل منهما إلى شرفة الآخر ، ويشكلان فيما ينتظران كل على حدة ، ويحلان في واحد منزلتاً بعتبة واحدة ، وشبايك واحدة))⁽¹⁸⁾ .

فالقصيدة تدور أحدها في ((الليل)) الذي يطول وكأنه ليل أمريء القيس ، لشدة المعاناة والمكابدة ، وعلى الرغم من أن الشخص الوحيد الذي جعله السباب يشعر بمعاناة الليل وطوله هو (مرجانه) ، إلا أنّ (الضيفة) تلك السيدة الثرية هي الأخرى تشعر بالبرد ، وشدته ، فمرجانه تصف معاناتها ومعاناه ضيفتها بقولها :

ليل وجليد

يتتساقطُ عبرهما صوتُ ، رنات حديد

إذن هو زمن بارد ، زمن الخواء النفسي والجدي والروحي ، الذي لا يسعه مكان ولا تشعر أنه زمن بعينه ، وهو لا يستثنى أحداً ، ويشمل الجميع حتى زوج (مرجانه) الغائب ، فهو الآخر تدعوه عبر النداء ليكون شريكاً لها .

البطل في القصيدة ليس واضحاً فمن المحتمل أن يكون امرأة أو رجلاً أو هو الشاعر نفسه ، ومن الملاحظ أنّ السباب قد عمد إلى تقديم شخصية أخرى تكاد تكون محورية في القصيدة وهي المربيبة الزنجية ، وهي مأخوذة من المجتمع البصري آنذاك حيث كانت العوائل المترفة تستعمل النساء ذات البشرة السوداء للتربية والخدمة .

الفعل : (ناديتْ) في القصيدة يشير تسؤالاً حول هوية (المنادي) ، هل هو امرأة أو رجل ، ومهما تكن تلك الهوية فإن المنادي هو شخص مترف لا يؤمن بالفقراء والمحروميين ، ولا يقيم لهم وزنا ، يستمتع بوقته لاهيا بعذابكم ، في ليل موحش مليئ بالتوتر والقلق والاضطراب ، فالزمن هنا كما يبدو هو زمن الآثرياء الصاخب والممتع وزمن الفقراء الموحش المخيف ، وعلى

الرغم من الشراء الذي تعشه السيدة الثرية إلا أنها تعيش قلقاً وخوفاً من الليل الذي يحمل الهموم والفزع ، لذلك تأمر هذه السيدة خادمتها بأن تصيء النور ليبعد الخوف الذي يملأ قلبها لأنه من شأن الضوء أن من وحدة السيدة الثرية وقلقها (19) .

إن مربية الأطفال الزنجية ليست أقل ضجراً وفرغاً من سيدتها الثرية لأنَّ الزمن الذي يعيش فيه الجميع هو زمن واحد (زمن الخواء الروحي والنفسي) ، ولعل إثبات صفة السواد إلى تلك المربية من قبل الشاعر ليؤكد حقيقة الفراغ الذي تعشه السيدة الثرية وطبقتها المترفة ، وعدم اهتمام تلك الطبقة بتربية الأطفال ، لذا أسندوا تربيتهم إلى نساء غريبات لا تؤمن هذه السيدة ومثيلاتها بكافئهن الثقافية أصلاً ، إذ لا يوجد مبرر لإفحام صفة الزنجية في القصيدة سوى ذلك (20) .

أحاديث الضيوف في بيت السيدة الثرية هي أحاديث فارغة ليست ذات معنى تشير إلى ذلك الفراغ الذي يعيشه الجميع ، فليس هناك سوى النمية والغيبة مما يشير إلى الفراغ الروحي الديني الذي يعيشه الناس آنذاك ، فالضيافة تستمتع وتتلذذ بالآلام الناس ومشاكلهم ، يقول السباب على لسانها :

خطيب سعاد جافها وانطوت الخطبة

الكلب تنگر للكلبة

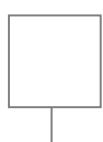
أما العلاقات الشخصية التي تجمع الزوج مع زوجته فهي نتاج لذلك الخواء النفسي والروحي ، فلا مكان للمودة بينهم ، لذا يعبر السباب عن ذلك على لسان الزوجة ، قائلاً :

سيعود إذا انتصف النهار

زوجي سيعود إلى الدار

من بيت صديق أو بار

السباب لم يكشف هوية الزوجة أيضاً ، فظللت مهمة غير واضحة ، فهل السيدة الثرية أو المربية أو امرأة أخرى ، ومن صفاتهما أن لا تحمل مشاعر المودة تجاه الآخرين حتى وزوجهما لم



يسلم من كراهيتها ، فهي تشعر نحوه شعوراً غريباً غير مألف ، لذا تصفه بقولها :
الماخ أشربه حتى تنفطر أغواري

وترسم صورة أخرى لزوجها ، فهو جبان لا يستطيع أن يقاوم زمان البرد الذي عصف بها
أولاً ثم بالجميع ثانياً ، فالزوج من وجهة نظرها لا يستطيع أن يدفع البرد الذي وقع عليها لأنه
أجبن من أن يقوم بأي فعل إيجابي لمقاومة ذلك البرد (21) ، لذا يقول الشاعر :

تموز يموت ومرجانة كالغابة تربض ببردانة

يمكن القول أن القصيدة منذ المطلع ترتبط بالزمن الذي يشير إليه السياق من خلال (شهر آب) الذي يرمز للسعادة المنتظرة بعوده (تموز) من غيبته في هذا الشهر ، وبذلك يكون إيذاناً بالفرح ، ولعل السياق أراد للقارئ أن يدخل عالم القصيدة محلاً بهذا الفرح المنتظر الذي تلاشى سريعاً بمجرد الدخول إلى القصيدة في مطلعها الأول ، ليكسر أفق توقع القارئ حتى يظل في أجواء زمن الخواء النفسي والروحي ، ومن هنا فإن دلالة الموت تقف بمواجهة الفرح ، وذلك في قوله :

تموز يموت على الأفق

وتغور دماء مع الشفق

قصيدة السياق هذه تجمع بين الفكرة والأسطورة والصوت والشعور والصورة فضلاً عن الإيقاع ، وكل ذلك كان السياق يقصده من أجل أن يعبر عن إحساسه بمعاناته الناس أولاً ، ومعاناته هو ثانياً بنظم يجمع بين المفردة والجملة (22).

الخاتمة:

خلاصة القول قصيدة السياق، أن أغنية في شهر آب: هي محاولة لكتابه الشعر بأسلوب جديد في حينها ، عبر فيها الشاعر عن إحساسه وشعوره بزمان الانحطاط الذي يعيش الناس آنذاك ، ولم يكن السياق يعيش بمعزز عنه فهو جزء من ذلك الزمان ، وكان السياق موفقاً في استثمار الرمز الأسطوري (تموز) وربطه بشهر آب الذي يحمل دلالة خاصة عند العراقيين قد يعا

وتحديا ، فهو شهر يرتبط بتموز إله الخصب تارة و يأتي بعد شهر تموز المعروف بشدة حرارته ، والزمن هنا ليس المقصود به ذلك الزمن السردي ، الزمن الواقعي الذي يحمل الفرح تارة أو الحزن تارة أخرى أو الاضطراب أو المدحوء أو القلق وهكذا ، وقد يكون زمناً نفسياً لا يتطابق مع الزمن الواقعي في معانٍ شعرية سببية .

الإحالات:

1. — ينظر قصيدة (أغنية في شهر آب) في ديوان الساب ، أنشودة المطر .
2. اتجاهات التأويل النبدي من المكتوب ... الى المكتوب ، محمد عزام ، ص360، دمشق ، عام 2008 .
3. الاسطورة في شعر السباب ، د. علي عبد الرضا ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، العراق (د. ت) : ص 109 .
4. ينظر : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، احسان عباس ، ص74.73 ، ط2، عمان ، 1991 م .
5. أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث ، ريتا عوض ، ص4039 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط، 1978 .
6. ينظر : المصدر نفسه: ص 94 .
7. ينظر : فكرة الزمان عبر التاريخ ، تأليف : جون جوانس ، ترجمة ، فؤاد كامل ، منشورات سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1992 ، ص 159 .
8. ينظر : جدلية الزمن ، غاستن ، باشلر ، ص 9 ، ترجمة ، خليل أحمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت لبنان ، 1982 .
9. ينظر : الزمان ، أبعاده وبنائه ، د. عبد اللطيف الصديقي ، ص31 ، ط1 ، 73 ، 31 ، بيروت ، 1995 .
10. ينظر : مقالان في حداثة الشعر ، خيري منصور ، ص70.71 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987 .
11. ينظر : المصدر السابق : ص 72 .
12. ديوان أنشودة المطر ، ص 27 .
13. ديوان أنشودة المطر : 60 - 61 .
14. ينظر : اتجاهات التأويل النبدي من المكتوب الى المكتوب ، محمد عزام ، ص355.356 ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، 2008 م .

15. ينظر: ديوان انشودة المطر ، دار العودة بيروت لبنان : ص 19، ص 22 .
16. المفارقة في شعر الرواد ، د. قيس حمزة الخفاجي ، ص 257251، 2007، بغداد ، 2007 .
17. المصدر السابق : ص 251 .
18. زمن الشعر ، ادونيس ، ص 219، بيروت ، لبنان . (د. ت)
19. تظاهرات التشكيل السير الذاتي ، د. محمد صابر عبيده ، ص 69، الأردن ، 2010 م
20. ينظر : مجلة الآداب البيروتية ، تصدر عن الجامعة الأمريكية في بيروت ، م 17 ، ع 2 ، السنة 1969 م : ص 46 .
21. ينظر: المصدر نفسه : ص 47 .
22. ينظر: المصدر نفسه : س 48 .
23. ينظر : التحديث في النص الشعري ، د. علاء هاشم مناف ، (بحث) منشور في موقع الحوار المتمدن ، ع 2076 ، السنة 2007 م .



مجلة دراسات العلوم
الإسلامية